منبر الإسلام

عدد ممتاز

العدد الثالث – السنة ٢٥
ربيع الأول ١٣٨٧ – ٩ يونيه ١٩٦٧
الثمن ١٠ قروش

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

مع العدد هديتان

كتاب عن المولد النبوي، وكتاب عن الجهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد الثالث - السنة ٢٥
ربيع الأول ١٣٨٧ هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

* معالم الطريق ... نص خطاب السيد الرئيس جمال عبدالناصر في أعضاء مجلس الأمة ... ...
* الصلاة جامعة ... ... السيد ابراهيم الطحاوى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين
* حديث مع سفير الصومال بالقاهرة ... ...
* الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... ... فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى ... ...
* الصوفية فى الهامهم ... ... الأستاذ حسن كامل الملطاوى
* من حضارة الاسلام فى التصوف ... ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ... ...
* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ... ...
* نظرة فى كتاب ... ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ... ...
* بلال بين حقيقة وخيال ... ... الدكتور أحمد الحوفى
* مكانة السنة فى التشريع الاسلامى ... ... المستشار أحمد موافى ... ...
* المؤيد ومحاضراته فى الأزهر ... ... الاستاذ المحقق محمد حسن الأعظمى ... ...
* وثيقة اقبال حول عروبة فلسطين ... ... فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان ... ...
* الادخار فى الاسلام ... ... فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى
* الولى المصرى سيد ابراهيم الدسوقى ... ... الاستاذ أحمد الدسوقى ... ...
* يقظة الاسلام ... ... الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى
* أهمية البترول فى معاركنا ضد الاستعمار والصهيونية والتخلف ... ... الأستاذ محمد عبد الكريم محمد
* القرآن والانسان والمجتمع ... الاستاذ اسماعيل كشميرى
* قصة العدد محرر العرب ... ... الأستاذ عبد الحميد جودة السحار ... ...

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة ـ ٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى
الاشتراكات تدفع مقدما
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٩٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر

في أعضاء مجلس الأمة

٢٩ / ٥ / ١٩٦٧

● نحن على استعداد الآن للمواجهة .. ونريد حقوق شعب فلسطين كاملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القى الرئيس جمال عبد الناصر الكلمة التاليه فى أعضاء مجلس الأمة الذين ذهبوا للقاء سيادته وقدموا اليه تفويضا كاملا باصدار كافة القوانين لمواجهة الموقف .

نص الخطاب

ايها الاخوة : حينما اتصل بى الأخ أنور السادات بالأمس ليبلغنى عن قراركم بالحضور لمقابلتى قلت له اننى مستعد أن أحضر اليكم وطلبت منه ان تبقوا فى مجلس الأمة وان احضر انا اليكم ولكنه قال انكم مصممين وعلى هذا استجبت واشكر لكم هذا الشعور من كل قلبى .

ولم افاجأ طبعا بالقانون الذى قراه الأخ أنور السادات لأنى انا قبل أن احضر ابلغونى بهذا القانون ولكن انا اشكركم جدا على هذا الشعور وعلى هذا التفويض الذى لم اطلبه منكم لأننى اعتبر أننى وانتم شىء واحد واننا نستطيع أن نتعاون ونسير من أجل المصلحة العليا لهذا البلد .. والحمد لله مجلس الأمة له اربع سنوات وسار فى هذا وضرب المثل الكبير وضربنا المثل الكبير على التعاون والتخلص من الانانيات ووضع الهدف الأسمى والأكبر وهو مصلحة هذه الأمة امامنا جميعا .

قرار اعتز به

هذا القرار وهذا القانون اعتز به كل الاعتزاز واعدكم اننى لن استخدمه الا اذا كانت ضرورة حتمية أو ملحة ولكن سابعث لكم أيضا كل القوانين وشكرا لكم مرة اخرى .. واللفتة المعنوية الكبيرة التى بينها هذا القانون لها قيمة كبيرة فى نفسى ولها قيمة كبيرة فى قلبى واشكركم من كل قلبى على هذا الشعور وهذه المبادرة .

• لا ترهبنا أمريكا أو بريطانيا أو العالم الغربى كله وتحيزه لإسرائيل

وبالنسبة للظروف التى نمر بها اليوم فى الحقيقة هى ظروف صعبة لا لسبب الا لأننا لا نواجه اسرائيل وحدها ولكن نواجه اسرائيل ومن خلقوا اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل .. نواجه اسرائيل ونواجه الغرب أيضا نواجه الغرب الذى خلق اسرائيل واللى احتقرنا احنا العرب وتجاهلنا من سنة ٤٨ وقبل ٤٨ ولم يجعلوا لنا اى قيمة من القيم لا شعورنا ولا لآمالنا فى الحياة ولا لحقوقنا . تجاهلنا الغرب هذا التجاهل ولم تستطع الأمة العربية أن توقف الغرب عند حده ثم كان أبعد من هذا ما حدث عام ١٩٥٦ معركة السويس وكلنا نعرف ما حصل سنة ١٩٥٦ حينما وقفنا لنطالب بحقوقنا تصدت لنا بريطانيا وفرنسا واسرائيل ووجهنا بالعدوان الثلاثى ولكننا قاومنا واعلنا اننا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا ونصرنا الله وكان نصر الله عظيما .

لقاء القائد والشعب ممثلا فى أعضاء مجلس الأمة الذين ذهبوا للقاء سيادته وقدموا تفويضا كاملا باصدار كافة القوانين لمواجهة الموقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واستطعنا بعد هذا ان نقف واستطعنا ان نبنى النهارده بعد ١١ سنة من سنة ١٩٥٦ ونعيد الأمور الى ماكانت عليه سنة ١٩٥٦ .. هذا من الناحية العادية وانا فى رأيى أن هذه الناحية العادية هى الجزء الصغير أما الجزء الكبير فهو الناحية المعنوية .. بعث أمة العرب .. بعث قضية فلسطين .. عودة الثقة الى كل عربى .. عودة الثقة الى كل فلسطينى على أساس اننا اذا كنا قد استطعنا أن نعيد الحالة الى ماكانت عليه قبل سنة ١٩٥٦ فلابد ان الله يساعدنا ويدفعنا الى أن نعيد الحالة الى ما كانت عليه عام ١٩٤٨ .

ايها الاخوة .. ان الثورة العربية والفوره العربية وهياج الجماهير العربية الذى نراه اليوم فى كل بلد عربى وفى كل مكان ليس فقط لأننا عدنا الى خليج العقبة أو لأننا تخلصنا من قوات الطوارىء الدولية .. لا .. انه من أجل عودة الشرف العربى .. من أجل عودة الأمل العربى . لقد كانت اسرائيل تتبجح دائما وزادت فى تبجحها وكانت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا أيضا تتجاهلنا بل تحتقرنا وتعتبر اننا لا قيمة لنا ولكن حينما آن الأوان وانا قلت قبل الآن اننا سنقرر الوقت وسنقرر المكان ولن نتركهم ليقرروا الوقت ويقرروا المكان .. علينا ان نستعد لننتصر .. لا نعيد مهازل سنة ١٩٤٨ .. ننتصر بعون الله وبتأييد من الله .

• الله يساعدنا لكى نعيد الحالة إلى ماكانت عليه سنة ١٩٤١

وقد تمت هذه الاستعدادات ونحن على استعداد لمواجهة اسرائيل .. وقالوا ما قالوا عن حرب سنة ١٩٥٦ ولكن لن يصدقهم انسان بعد أن كشف التواطؤ تواطؤ سنة ١٩٥٦ .. هذا التواطؤ الحقير الذى سارت به اسرائيل .. الآن نحن على استعداد للمواجهة .. نحن على استعداد لأن نفتح قضية فلسطين كلها .. ان الموضوع اليوم ليس هو موضوع العقبة ولا هو موضوع مضيق تيران ولا هو موضوع قوة الطوارىء الدولية .. ان الأمر هو حقوق شعب فلسطين هو العدوان الذى تم فى فلسطين سنة ١٩٤٨ بمساعدة بريطانيا ومساعدة أمريكا .. هو طرد العرب من فلسطين واغتصاب حقوقهم وسلب أموالهم .. هو التنكر لكل قرارات الأمم المتحدة التى كانت فى صالح شعب فلسطين .. ان القضية اليوم اكبر مما يتكلمون عليها .. هم يريدون أن يحصروها فى خليج تيران وفى قوة الطوارىء الدولية وفى حق المرور ونحن نقول اننا نريد حقوق شعب فلسطين كاملة غير منقوصة . نحن نقول هذا لأننا نؤمن أن الحق العربى لا يمكن أن يضيع لأن كل العرب فى كل بلد عربى وفى كل مكان يطالبون بهذا الحق العربى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ترهبنا أمريكا وبريطانيا

واننا لا ترهبنا أمريكا وتهديداتها ولا ترهبنا بريطانيا وتهديداتها ولا يرهبنا العالم الغربي كله وتحيزه لاسرائيل .. أمريكا تتحيز لاسرائيل وبريطانيا تتحيز لاسرائيل ولا يعملون أي حساب للعرب .. للأمة العربية كلها .. مائة مليون عربي لايعمل لهم أي حساب .. لماذا ..لأنناعودناهم على أننا لا نعرف العدو من الصديق .. علينا أن نعرف من هو العدو ونعامله كعدو ونعرف من هو الصديق ونعامله كصديق .. واذا كانت أمريكا وبريطانيا تتحيز لاسرائيل فاننا نقول ان عدونا ليس فقط اسرائيل ولكن اعداءنا هم اسرائيل وامريكا وبريطانيا وسنعاملهم معاملة الأعداء .

سنعلمهم كيف يحترموننا

ان الدول الغربية اذ تنكرت لنا واستهزأت بنا واستحقرتنا نحن العرب فعلينا ان نعلمهم ان يحترمونا ويعملوا لنا الحساب والا فيكون كل كلامنا عن فلسطين وعن شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين كلام أجوف نذيعه في الهواء وليس له أي نتيجة .. يجب أن نعامل الأعداء على أنهم أعداء ونعامل الأصدقاء على أنهم أصدقاء .

وبالامس قلت أن الدول التي ترعى الحرية وترعى السلام ايدتنا .. تكلمت عن تأييد الهند وباكستان وافغانستان وتكلمت عن تأييد يوجوسلافيا وماليزيا وعن تأييد الصين الشعبية والدول الآسيوية والافريقية .. قلت هذا وبعد أن تكلمت بالأمس .. تقابلت مع السيد وزير الحربية شمس بدران وعرفت منه ما دار في موسكو .

الاتحاد السوفيتي يقف معنا

وانني أحب ان اقول لكم اليوم ان الاتحاد السوفييتي هو دولة صديقة لنا يقف معنا موقف الصديق .. وفي علاقاتنا مع الاتحاد السوفييتي وانا أتعامل معهم منذ عام ١٩٥٥ لم يطالبنا الاتحاد بأي طلب لم أتلق منهم طلبا واحدا لم يتدخلوا في أمورنا ولم يتدخلوا في مذهبنا لم يحاولوا بأي حال من الأحوال التدخل في أمورنا الداخلية .. هذا هو الاتحاد السوفييتي كما عرفناه بل نحن الذين كنا نطلب ونطلب بسرعة وفي العام الماضي طلبنا منهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القمح فارسلوا القمح .. وحينما ذهبت اليهم فى العام الماضى طلبت منهم كل أنواع الأسلحة التى نريدها ولبوا هذا النداء .

وحينما قابلت شمس بدران بالأمس بلغنى رسالة من رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى السيد كوسيجين يقول فيها ان الاتحاد السوفييتى يقف معنا فى هذه المعركة ولن يسمح لأية دولة أن تتدخل الى ان تعود الأمور الى ما كانت عليه عام ١٩٥٦ .

الصديق والعدو

ايها الاخوة .. يجب أن نعرف من هو العدو ومن هو الصديق ومن هو المنافق ومن هو الذى يطالب ومن الذى يهدد ومن الذى يضغط علينا الضغوط الاقتصادية ومن الذى يعرض علينا صداقته لا لشىء الا لأنه محب للحرية محب للسلام .

• لابد أن يتحرر الجنوب من الاستعمار

اننى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أشكر لشعوب الاتحاد السوفييتى موقفها العظيم موقف الصداقة الحقة .. هذا هو الموقف الذى نتمناه وأنا قلت بالأمس أننا لم نطلب من الاتحاد السوفييتى ولا من أى دولة ان تتدخل ، لأننا فعلا لانريد مواجهة تؤدى الى حرب عالمية ، لأننا نعمل من اجل السلام وننادى من اجل السلام وحينما نادينا بسياسة عدم الانحياز انما كان السبب الرئيسى هو السلام العالمى اننا . ايها الاخوة .. سنعمل من أجل السلام العالمى بكل قوانا وسنتشبث بحقوقنا بكل قوانا .

لن ننسى اخواننا فى عدن

هذا هو سبيلنا وطريقنا وفى هذا الوقت فى هذه المناسبة أتوجه لأخوة لنا فى عدن لأقول لهم اننا ونحن فى هذه المعركة لن ننساكم ولكننا معكم لن ننسى معركة عدن والجنوب المحتل من أجل التحرير .. لابد أن تحرر عدن ولابد أن يتحرر الجنوب المحتل ولابد ان ينتهى الاستعمار .. اننا معهم لن تشغلنا عنهم هذه الأمور .

واشكركم على المشقة التى تكبدتموها لزيارتكم ، ولكن شرفتم قصر القبة ، وانا سعيد بلقائكم .. والسلام عليكم ورحمة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة جامعة

السيد ابراهيم الطحاوى
رئيس عام جمعيات الشبان المسلمين

الله أكبر الله أكبر ٠٠ لا الله الا الله

الله أكبر الله أكبر ٠٠ محمد رسول الله

أيها الشباب المسلم فى كل أنحاء الدنيا

لقد حضرت الصلاة والصلاة جامعة

هذا عدوكم وقد تجمعت صفوفه واحتشد يريد بكم العدوان ويريد لدينكم الدمار والخسران ٠٠

هذاعدوكم وقد امتلأ قلبه حقدا على الاسلام ومكرا بالمسلمين ٠٠

بالأمس القريب انطلق من قلب القاهرة المؤمن اذان الحق يدعو المسلمين فى كل انحاء الأرض أن تعالوا لنبنى الصف واليوم ينطلق من قلب القاهرة المؤمن أذان الصلاة ان يأيها الشباب المسلم فى كل مكان تعالوا نقيم الصلاة فالصلاة جامعة ٠

وصلاة اليوم أيها الأخوة المسلمون صلاة الحرب والجهاد صلاة الدفاع عن دين الله وراية سيدى رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠

صلاة اليوم عرق كريم ودم شهيد فى ساحة لا اله الا الله محمد رسول الله

صلاة اليوم صلاة الرجال صلاة الأبطال صلاة المحبين لله ورسوله المتطلعين لوجه الله الطامعين فى رضوان الله الشاهرين السلاح القائمين فى الصبر والفداء العارفين أن الساعة قد اقتربت وأن الملك اليوم لله الواحد القهار ٠٠ فازدادوا ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ٠

أيها الشباب المسلم

طهروا القلوب وزكوا النفوس وشدوا العزائم فاليوم يوم البذل والعطاء ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طهروا الصفوف واعزلوا الخونة واطردوا الدخيل والعميل **فاليوم يوم التضحية والفداء** وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به كل الأعداء **واحملوا السلاح وشدوا على الزناد لقد فتحت الجنة أبوابها والجنة للشهداء ..**

أخى فى ساحة الاسلام

للاسلام فى التاريخ معارك وللاسلام فى التاريخ أيام

ومعركة الساعة هى الكبرى واليوم أخطر أيام الاسلام

تجمعى ياصفوف المسلمين فقد دقت الساعة ونادى الامام

تعالى أخى نسحق العدو لتعلو راية السلام

أيها الأخوة على الحدود ياأبطال السلاح يا رجال المعركة . كل القلوب معكم كل العيون مشدودة اليكم كل النفوس فخورة بكم كل الصلاة من أجلكم .

تقدموا باسم الله واضربوا بقوةالله واعلموا أنكم تكتبون اليوم أكرم صفحة فىتاريخ أمتكم وتقيمون أشرف بناء على أرضكم والصفحة الكريمة فى التاريخ أيها الأخوة تحتاج الى مداد من نور أيها الأخوة لا يزكيه الا الدم الشهيد وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون والشهداء وحدهم هم الذين خطوا سطور النور فى كتاب التاريخ وهم وحدهم الذين أضاءوا طريق الحياة واهتدى بنورهم الانسان

يا رجال الحرب

انكم تخوضون اليوم أشرف معركة وتنزلون أكرم ساحة . ساحة تحف بها ملائكة الرحمن وتزهوا بها جنود السماء . رايات الانبياء ترفرف فوق رؤوسكم وأصوات الشهداء تناديكم اليوم يوم الثأر . تقدموا وارفعوا فوق أرض أعدائنا رايات النصر

يا رجال الحرب

اليوم نقيم من أجلكم الصلاة وغداً نغنى لكم العيد . (*)

الله أكبر كبيرا والحمد له كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ..

لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده

يا رجال الحرب :

اذا دوى النفير . ارفعوا السلاح واقطعوا الطريق وقولوا معا

ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

والله أكبر ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع سفير الصومال بالقاهرة

السيد أحمد حاجى دعالة

سفير الصومال يقول :

ـ اننا دائما نساند العرب فى قضيـــة فلسطين

ـ اننا معكم ونصر الدول العربية هو نصر للصومال

الصومال الجمهورية الاسلامية التى اتخذت من الاسلام سياجا وحصنا ضد المستعمر .. فقد دخل الاسلام الصومال بعد الهجرة بمائة عام بواسطة المهاجرين العرب من تجـــار وغيرهم الذين حملوا رسالة الدين الاسلامى من الجزيرةالعربية الى الصومال حيث اندمجوا بسكانه ولم يكد ينتهى القرن الثانى الهجرى حتى كانت بلاد الصومال كلها بلادا اسلامية تعتز بالاسلام دينا وجعل الشعب الصومـالى من نفسه دعاة له فى كل مكان خاصة فى شرق افريقيا حتى اصبح يطلق على الصومال انه قلعة من قلاع الدين الاسلامى فى شرق افريقيـــا منذ فجر الاسلام حتى يومنا هذا

والصومال الذى يقع فى شرق افريقيـــا يحده شمالا البحر الاحمر وجنوبا كينيـــا وشرقا المحيط الهندى وغربا الحبشة ، ولهذا الموقع اهمية استراتيجية ممتازة لأنه يتحكم فى مدخل البحر الاحمر من الجنوب حيث باب المندب كذلك يملك الصومال رأس جيبوتى مخرج البحر الاحمر وبذلك يشرف عـــلى الطريق الرئيسى الى الشرق الاقصى وهذا يفسر لنا بوضوح سبب المؤامرات الاستعمـــارية التى تسببت فى تمزيق الوطن الصومالى الى خمسة أقاليم منذ وصول الاستعمار الى هـذه المنطقة فى أواخر القرن التاسع عشر .

١ ـ الصومال الايطالى وهو الاقليم الجنوبى من الجمهورية الصومالية .

٢ ـ الصومال البريطانى وهو الاقليم الشمالى منها

٣ ـ الصومال الفرنسى .

٤ ـ الصومال الكينى .

٥ ـ الصومال الحبشى .

هذه الأجزاء الخمسة يسكنها الصوماليون المتحدون فى الجنس والدين واللغة والثقافة والعادات والتاريخ .. ولم يسكت الصوماليون طوال فترة استعمارهم فى أى منطقة من المناطق الخمس المستعمرة بل ظهرت المقاومة فى كل مكان واتخذت عدة صور حتى استقل جزءان هما : الصومال الايطالى والصومال البريطانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى يونية ١٩٦٠ واصبحا جمهورية الصومال الاسلامية ـ الدين الرسمى بها هو الاسلام (١٠٠٪ مسلمون) واللغة العربية هى اللغة الرئيسية ٠

مشاكلنا واحدة

وقال لى سيادته :

ان ما يحدث الآن فى جبهة سيناء وتكتل الدول العربية فى مواجهة اسرائيل صنيعه الاستعمار فى أرض فلسطين وموقف الدول الغربية من هذه الازمة ٠٠ يدفعنى للحديث عن الصومال ومشاكله المشابهة فكلنا يعانى من الاستعمار ومؤامراته ومشاكلنا واحدة انها حملة صليبية جديدة فظيعة ضد الشعب المسلم وضد حريته ووحدته وكلنا نعلم ان الصومال كان نقطة انطلاق لنشر الاسلام فى شرق افريقيا والصومال يؤمن بالله ويؤمن بقضيته العادلة وهو يكتل من اجل تحقيق النصر (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)

والصومال يحب السلام ويعالج هذه المشاكل شرعيا وسلميا لكنه قادر على الدفاع عن نفسه وعن حقوقه فى الوقت المناسب

والصومال ينتظر المساندة والمساعدة والتعاون مع الدول المحبة للسلام ؛ ان قضية الصومال تشبه قضية فلسطين فما هى الا مشاكل خلقها الاستعمار ليفتن بين البلاد الافريقية ويستمر فى تدخله وسيطرته ٠ انها مشاكل ماوراء شرق السويس لكن عجلة الزمن لاتقف والتطور والتقدم مستمر وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى كلمته التى القاها فى مركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية **ان مصر عام ١٩٥٦ ليست هى مصر عام ١٩٦٧ ٠**

كذلك اقول ان الصومال قبل عام ١٩٦٠ ليست هى الصومال عام ١٩٦٧ اننا مثلكم فى تطور وتقدم الى الامام ولنا امل كبير فى المستقبل القريب ان الذين وضعوا خطة التآمر الجديدة ضد الدول العربية المتحررة بعد احدى عشرة سنة من مؤامرة العدوان الثلاثى قد فاتهم شىء أساسى وهام هو ان الموقف نختلف تماما اليوم عن سويس ١٩٥٦

ان الاوضاع تغيرت على الخريطة العربية

ان وحدة النضال المصيرى تربط الآن مابين القاهرة وبغداد ودمشق والجزائر وصنعاء فى اتجاه واحد وقوة واحدة ان ما يهمنا الآن هو تكتل الدول العربية ووحدتها واتحادها ووقوفها صفا واحدا ضد الاستعمار لأن كل هذا انما هو فى صالح الأمة الصومالية المجاورة الصديقة الشقيقة للبلاد العربية ٠ ان الصومال يأمل من الدول العربية خاصة والعالم الاسلامى عامة ان ينظر الى مشاكل الصومال بين الاهتمام والمساندة ٠

ان المؤامرات التى يحيكها الاستعمار كلها ضد الاسلام وشعوبه وضد الامم الافريقية والاسيوية المحبة للسلام ٠

لكن سيأتى الوقت الذى تفشل فيه كل هذه المؤامرات وتنتهى واحدة بعد الأخرى باذن الله ٠

الروابط الوثيقة بين الصوماليين والعرب

ويقول لى سيادته :

اننا دائما نساند العرب فى قضية فلسطين لان مساندة فلسطين مبدأ هام من مبادئنا فالروابط الوثيقة التى تربط الصوماليين بالعرب ترجع الى البيئة والتاريخ فديننا الرسمى هو الاسلام ١٠٠ / مسلمون واللغة الرسمية هى اللغة العربية ٠٠ ومصر تساند الصومال من قديم الزمان ففى خلال عهد الوصاية على الصومال كانت مصر بجانبنا فى كفاحنا السياسى والاقتصادى وزادت العلاقات تعزيزا بعد الاستقلال فساندت مصر الصومال فى بدء تكوينه واعترفت به وقت اعلانه وشدت أزره واتسع نطاق المساعدات الى ثقافية وفنية وتجارية وحصل شباب الصومال على المنح الدراسية فى جامعات القاهرة ومعاهدها كما أوفدت الجمهورية العربية المتحدة البعثات التعليمية والازهرية لنشر الثقافة الاسلامية فى الصومال فيوجد فى الصومال حوالى ٣٦٠ مدرسا مصريا وحوالى ١٥ أزهريا و ٢٥ مدرسات وهناك أيضا بعض الاطباء والفنيين المصريين فى شتى المجالات فانتم بجانبنا دائما فى كل الظروف ونحن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعتبر الجمهورية العربية بلداً شقيقاً ونعترف بالجميل ونكن المحبة الصادقة للشعوب العربية عامة

التعليم الديني في الصومال

في العاصمة مقديشيو - يوجد (معهد الدراسات الاسلامية) والدراسة به ابتدائية وثانوية واغلب اساتذته من مبعوثي الازهر ويتخرج منه القضاة الشرعيون ومدرسو اللغة العربية ويوجد (المعهد الديني) الذي انشأه الازهر وتابع له في مناهجه الدراسية، وتوجدمدارس اهليةوطنية نموذجية أساتذتها من الجمهورية العربية المتحدة ولها نفس برامج تعليم القاهرة وتعتبر جميع مساجد الصومال بمثابة معاهد دينية على غرار النظام القديم للدراسة بالازهر . ويوجد (المركزالاسلامي) وهو مبنى كبير رائع ساهمت الجمهورية العربية في انشائه وبه قاعة كبرى للمحاضرات ومكتبة ضخمة ومسجد كبير وسينما لعرض الافلام الاسلامية وقد افتتح رسميا سنة ١٩٦٠ وتعقد فيه محاضرات يومية يلقيها اساتذة البعثة الازهرية وهو دعامة قويةلنشر الثقافة الاسلامية ليس في الصومال فحسب بل في شرقافريقيا . كذلكساهمت الجمهورية العربية المتحدة في انشاء معهد (برعو)الديني

ومن الجمعيات الاسلامية في الصومال :

(جمعية حياة الدين الاسلامي) في الاقليم الجنوبي وهي تقاوم ،كل محاولة للتبشير المسيحي وتقضي على كل نشاط مضاد للاسلام .

ويوجد أيضا (انصار الدين) هذابالاضافة الى الطرق الصوفية مثل القادرية والاحمدية. والصالحية والداندراوية وان ايام الاحتلال كانت هذه الطرق الصوفية تدافع من اجل الاستقلال وتقاوم حملات التبشير القادمة مع الاستعمار الى جانب الدفاع الوطني . فالاسلام يدعو الى الجهاد في سبيل الله

واختتم سيادة سفير الصومال حديثه معي قائلا :

- اننا معكم . ونصر الدول العربية هو نصر للصومال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

-١٤-

آيات فى الصميم

يقول الله تعالى فى سورة ((الفجر)) :

((فأما الانسان اذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن ، وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ، فيقول ربى أهانن ، كلا بل لا تكرمون اليتيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين، وتأكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما))

وهذه الآيات الكريمة جاءت بعد قسم الله تعالى بالفجر وما عطف عليه ، لتأكيد أنه هو مالك النواصى والأقدام ، وأن أمر الطغاة فى كل زمان ومكان انما هو بيده ، وأنه هو أهلك عادا الأولى ، وثمود وفرعون ، لما طغوا فى البلاد، فأكثروا فيها الفساد ، فلم تمنعهم قواهم ولا صروحهم التى شيدوها ، ولا مدائنهم التى عمروها ، من عقاب الله لهم على طغيانهم وافسادهم ، وما أبلغ قوله تعالى فى ختام هذا القسم ، وهذا العرض للطغاة ، ولما أصابهم من عذاب الله : ((**ان ربك لبالمرصاد**)) فهى جملة بليغة جاءت على أسلوب التمثيل تدل على أن الله تعالى مطلع على كل ما يفعله الخلق ، يحصيه عليهم ويرقبه ، فلا يغيب عنه قليل منه ولا كثير ، كما يفعل الراصد الذى يقف على مجمع الطرق ليحصى المارة ويرصد أحوالهم ((ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم)) .

وموضوع هذه الآيات هو بيان أسباب الطغيان فى الانسان ، ومظاهره الاجتماعية التى تغذيه وتتغذى به .

وهو موضوع يهم كل باحث فى فلسفة الاشتراكية أن يعرف رأى القرآن فيه ، وماله من توجيه اجتماعى فى درء خطره وتلافيه

ان الله تعالى يعرفنا بطبيعة فطر عليها الانسان فى حالة اليسر وفى حالة العسر : فاذا أكرمه الله ونعمه ورزقه الغنى والمتاع الحسن، حسب أنه مستحق لذلك من أجل شىء فيه أى من أجل صفات خاصة ميزته عن غيره من الفقراء ، وأهل الحاجة ، فان كان على شىء من العلم نسب ذلك الى علمه ، وان كان له شىء من الحذق نسب ذلك الى حذقه ومهارته ، وهذا كما يحكى القرآن عن قارون أنه قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« انما أوتيته على علم عندى » ــ أى بسبب مالى من العلم والحذق والمهارة فى جمع المال ، وتدبير أمره ــ

فقوله تعالى **« فيقول ربى اكرمن »** معناه : فيقول فى تعليل اكرام الله اياه : ربى اكرمنى اكراما أستحقه بنفسى وبمالى من صفات وتصرفات ».

ومن شأن هذا القول النفسى ، والاعتقاد القلبى ، أن يطغى به الانسان ويفتر ، وينظر الى غيره ممن لم يعط عطاءه ، نظرة احتقار وازدراء ، لأن منطقه قائم على أن الله تعالى انما يعطى النعمة من يستحقها ، ويمنعها من لايستحقها ، فيجره ذلك الى القسوة على الفقير والضعيف ، والى أن يتركه وما شاء الله له ــ فى زعمه ــ من الفقر والبؤس ، وفى هذا يقول الله عز وجل **« واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ؟ ان انتم الا فى ضلال مبين »** فنفس الغنى الجاحد منطوية على أنه هو المستحق ، وعلى أن الفقير غير مستحق ، بدليل أن الله لم يعط الفقير ولو شاء لأعطاه ، واعطى الغنى ولو شاء لمنعه ،وانما يكون العطاء والمنع لحكمة يعلمها الله ، وهو قول ظاهره الايمان ، وباطنه الكفران والطغيان

وهذا المعنى يردده كثير ممن يعارضون الاشتراكية ، فيقول قائلهم : اتريدالاشتراكية أن تغنى الفقراء ؟ وهل يغنى ويفقر الا الله ؟ واذا كان الله قد أفقرهم لما يعلمه فيهم ، أو لما يتصفون به من صفات الكسل والضعف والعجز ، فهل تريد الاشتراكية أن تعارض حكم الله ؟

يقولون هذا كما يقول الجاحدون « أنطعم من لو يشاء الله أطعمه »

ونقول لهم : ان « الاشتراكية العربية » لا تعارض حكم الله ، ولكن تستهدى بمارسمه الله من نهج قويم لمعالجة مشكلة الفقر والبؤس ، وتعمل على أن تنزع من نفوس الطاغين بالمال والنعمة ما أمر الله بنزعه ــ وهو خلق الغرور والاستكبار والقسوة على المجتمع والتأبى على الاصلاح عن طريق التعاون والبر والتقوى ــ وسنرى هذا النهج القويم الذى توحى به تلك الآيات .

وكما يعرفنا القرآن الكريم بهذه الطبيعة الانسانية الغالبة ، أو بهذا الخلق الذى يتسلط عادة على أصحاب الغنى والنعمة ، يعرفنا بطبيعة انسانية أخرى ، أو بخلق مقابل لهذا الخلق ، يتسلط على من قدر عليه رزقه ــ اى على الذين ابتلوا بالفقر وضيق الرزق ــ فهؤلاء ايضا يقعون فى خطا فاحش حين يظنون ان الله تعالى قضى عليهم بالمهانة والذلة ، كما قضى للاغنياء بالكرامة ، والنعمة فيظن الواحد منهم أن فقره قضاء مبرم عليه ، لا مفر منه ، ولا حيلة له فيه ، وهذا الاعتقاد الباطل ينطوى على أخطار كثيرة مركبة لا تستقيم معها أمور الناس ، ولا تصلح نفوسهم وأحوالهم ، فمن ذلك أن الانسان يفقد الأمل ، ويجنح الى اليأس ، فتتعطل ارادته ، وتخور قوته ، اذ يقول فى نفسه : هذا شىء كتب على ، ولا استطيع دفعه ، فعلى أن أصلى بنار الفقر ، وأتجرع كئوسه حتى الثمالة ، وبذلك يكون قد فقد نفسه ، أو خسر نفسه ، كما يقول القرآن الكريم **« الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »** ومن خسر نفسه لا يؤمن بعدها بشىء ما ، لا بربه ، ولا بعمله ، ولا بالقيم .

ومن ذلك أن يداخله الشك فى عدالة الاله ، وذلك والعياذ بالله نهاية الخذلان والخسران ، اذ يقول صاحب هذه العقيدة : لماذا قدرالله على ذلك ، ولماذا حكم على بهذا الحكم ؟

يقول هذا ، وهو لا يعرف معنى « كتب الله » أو « قدر الله » أو حكم الله » فان الكتابة والتقدير والحكم ليس معناها الاجبار والالزام ، ولكن معناها العلم الالهى بما يكون ، وهو علم لا يتخلف ولكنه ليس قوة تأثير وجبر .

ومن ذلك أن فقده للأمل ، وشكه فى العدل يحملانه على أن يتمرد وينطلق كما يشاء فى مجال الفساد والفجور ، ولا يتحرج من ارتكاب الموبقات ، كأنه ينتقم لوجوده المضيع ، ولحقه المسلوب ، فيصبح عدوا للمجتمع ، ناقما عليه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتربص به دوائر السوء ، ويعمل بوعى او بغير وعى على اقلاقه وافساد امره .

وهكذا يتلاقى الغنى والفقير فى المعنى الذى سرى اليهما من النعمة او النقمة ،وهو الزعم بأن هذا وذاك كلاهما قضاء من الله ، حكم به للغنى او للفقير حسب ما يستحق كل منهما ، وماله من صفات ذاتية . وهكذا ايضا يتلاقيان على نتائج هذه العقيدة فيكون الغرور المؤدى الى الفساد او خسران النفس المؤدى الى البوار .

والله تعالى يزجر الانسان عن تصورالحياة على هذا النحو الذى يجافى الحقيقة والواقع ويؤدى الى تردى البشرية فى هاوية بعيدة الغور ، تقوم على أن الاله الذى من اخص صفاته الرحمة والعدل يقضى قضاء «طبقيا» فيعطى قوما الاكرام والنعمة لأنها حق لهم ، ويسلب اخرين ذلك لانهم لايستحقون

ولذلك يقول الله تعالى بعد تقرير ما تصور به الانسان هذه الحياة : ((كلا))

وهى كلمة يراد بها الزجر القوى ،والزجر عن الشىء يتضمن الحكم ببطلانه ، فالمعنى اقلعوا ايها الناس عن هذا التصور ،وازدجروا عنه ، فليس الأمر كما تتصورون

انما الأمر امر ابتلاء واختبار ، لا امراكرام لمن يستحق اكرامنا وحبنا ، أو اهانة لمن يستحق اهانتنا وبغضنا فان الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب ، ويضيق علىمن يحب ومن لا يحب ، وكل ذلك للامتحان واظهار من يعرف حق النعملة اذا انعم الله عليه ومن يطغى بها ولاظهار من يصبر على المحنة تصفية لنفسه ، ومن يضجر بهافينبىء عن تزلزله وانه ممن يعبدون الله على حرف، كما قال تعالى ((**ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين**)) .

فالله تعالى يبتلى – أى يختبر ويمتحن عباده وهو القائل جل شانه « ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » ، « أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم فى الخيرات ، بل لا يشعرون »– اى بل لا يدركون ان الأمر امر امتحان واختبار –

***

وبعد هذا الزجر القوى ، والردع الشديد يبين الله تعالى الأسباب التى يرتبط بها أمر الفساد والفقر فى المجتمع ، فيذكر أنها أربعة اسباب :

اولها : تهاون المجتمع فى القيام بحق الضعيف من عدم وجود من يحميه ، ويرعى شأنه ، وقد جعل اليتيم عنوانا لذلك ،حيث تقول الآية الكريمة « بل لاتكرمون اليتيم » وقد كان العرب فى جاهليتهم على ما بهم من المروءة والنخوة – يهضمون حقوق اليتامى، ويحيفون على النساء فى أنفسهن وفى أموالهن ، فما كانوا يورثون الصغير ولا المرأة ، واذا كان بينهم يتيم له مال ، اكله او صياؤه واولياؤه واوغلوا فيه اسرافا وبدارا أن يكبروا ، وقد كان بعض الاوصياء ربما أخذ من مال اليتيم الشاة السمينة ، وابدله بها شاة هزيلة ،فهو يحفظ العدد ويختلس فى الصفة ، وذلك يحدث فى زمامنا أيضا فان بعض الأوصياء – على عهد الانحراف والاستغلال – كانوايبدلون ارضا بأرض ، أو بيتا ببيت ، لا يريدون بذلك مصلحة اليتيم ، وانما يريدونمصالحهم الخاصة مع ما فى ذلك من ظلم اليتيم ، والحيف عليه فى ماله .

والمجتمع الذى لايجد فيه الضعيف من يحميه ، بل من يكرمه ، هو مجتمع سيطرت عليه القسوة ، وانتزعت منه الرحمة ، ومن شأن ذلك أن يكون سببا قويا فى هدمه ، وفى أن يختل ميزان التعادل بين أهله ،فيكتظ بالغنى قوم ، ويختص بالفقر قوم .

ثانيا : تهاون المجتمع بما ينبغى ان يكون من التكافل والتضامن فى معالجة الفقر ،وذلك ينبعث عن خلق الشح والضن بالمال والبذل، وقد اتخذت هذه الآيات لذلك عنوانا هو قوله تعالى « ولا تحاضون على طعام المسكين» – اى لا يحض بعضكم بعضا على سد خلة الفقير بتوفير الطعام له –

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالقرآن الكريم لايكتفى ان يقوم الفرد بما يجب عليه من أفعال البر ، ولكنه يريد مجتمعا متكافلا على الأمر بذلك والحث عليه، فالأفراد يحث بعضهم بعضا على الانفاق فى سبيل انهاض المسكين من مسكنته ، كماهم مكلفون فى أنفسهم بأن يبذلوا فى سبيل ذلك من أموالهم .

وفى آية أخرى : « **أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين** »

وهذا سمو عظيم فى اعتبار رعاية الضعيف، والتكافل على معالجة فقر الفقير ، اذ يجعله الله تعالى هو عين التصديق بالدين ويصرح بان ضده هو عين التكذيب بالدين ، وذلك لأن التصديق بالدين هو اعتقاد ان هناك الها مطلعا على الناس ، سيحاسبهم فى يوم آت لابد منه على ما يفعلون ، فهم مسئولون عن اهانة اليتيم والتفليظ له اذا فعلوه ، ومسئولون عن تضييع الفقير اذا ضيعوه ، أما من يكذب بالدين فهو غير منتظر لحساب من الله ، ولا راج عنده ثوابا ولا عقابا ، فينتهى أمره الى ان يقسو على الضعيف ويهضم الفقير .

وفى موضع آخر من كتاب الله تعالى « **ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ماآتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا** »

والمختال المتكبر ، والفخور من كان كثير الفخر والتعالى على الناس ، فالمتكبر يترفع عن مجتمعه ، ويرى انه اعلى من أفراده ، واكبر من أن ينزل اليهم ، أو يعطف على المحتاجين منهم ، ولا يرى لأحد عليه حقا ، وذلك أيضا بطر للنعمة ، لأن النعمة يجب ان تشكر ، وشكرها من جنسها .

والله تعالى يحذر الناس من الكبر الذى هو عادة منشأ الظلم وغمط الحق ، ثم يعطف على هذا أوصافا مما يحول عادة بين الناس واعطاء الحقوق ، والقيام بواجب التكافل فيذكر « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله »

فالبخل خلق يمنع صاحبه من العطاء ، ويجعله قابضا على ما معه ، حريصا عليه ،ومن شأنه ان يفسد خلق صاحبه،وأن يجعله قاصرا عن التطاول والسمو الى أية منزلة فاضلة ، فهو أنانى أثر منكمش ليست له فى العادة ميول الاجتماعى ، وانما هو نفور من الناس ، حريص على ان يظل منطويا على نفسه ، مشغولا بجمع ماله ، يخشى أن يتردد عليهم، فيفجعوه فى شىء من ماله . الذى هو شقيق روحه ، وقصارى همته

هذا صنف من الناس تبتلى به المجتمعات فيكون عليها وبالا ، ويكون على نفسه وبالا .

ثم ان هؤلاء الباخلين المانعين لا يكتفون بأن يبخلوا هم انفسهم ، حتى يأمروا الناس بالبخل ، وذلك لأنهم لا يحبون ان يتقرر مبدأ ، العطاء والجود ، حتى لايعود ذلك عليهم بما يخافون ، وحتى لا يكون هناك سبيل الى مطالبتهم ، فهم يريدون البخل مبدأ متقررا فى المجتمع كما هو مبدأ متقرر عندهم .

ولهذا نرى القرآن الكريم لا يكتفى بذم البخلاء ، بل يذم أيضا الذين يأمرون الناس بالبخل ، كما نراه لايكتفى بأن يطلب الى الناس أن يكونوا معطين أجوادا ، ولكن يأمرهم كما قدمنا بأن يحضوا غيرهم على الاعطاء والجود .

وترى هذا الصنف من الناس ، وهم البخلاء المانعون ، يكتمون ما أتاهم الله من فضله ، ويتظاهرون بأنهم فقراء أو مدينون او مثقلون بتكاليف الحياة ، ولهم دائما موقف الشكوى والتبرم ، وانكار النعمة .

وقد أعقبت هذه الأوصاف فى الآية الكريمة بقوله تعالى : « **وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا** » وهو انذار ووعيد لهم ، لأن لفظ الكافرين يشملهم ، اذ الكفر من معانيه الستر والتغطية والبخيل يكفر النعمة ، أى يسترها ويغطيها ولا يحب أن تظهر عليه ، وجزاء ذلك عند الله هو عكس مقصوده ، وذلك بأن يعذبه الله عذابا مهينا ، فهو قاصدا ان يعز بالمال ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن يضمن كرامته باكتنازه ، فيعاقبه الله بنقيض مقصوده ، فيصبح ماله سببا فى اهانته وفى تعذيبه بالسقوط فى المجتمع ، وضياع المنزلة والكرامة ، وقد رأينا فى هذا العهد الثائر الحر كيف أحيط بالباخلين الكانزين المانعين المنحرفين ، وكيف اذاقهم الله بسبب كفر النعمة عذاب الخزى والهون فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى .

ثالثها ــ أى ثالث الأسباب التى عرفنا الله تعالى بأنه يرتبط بها أمر الفقر فى المجتمع، والفساد بين ابنائه ــ : هو سيطرة الجشع والطمع ، وهو المعبر عنه بقوله تعالى «وتأكلون التراث أكلا لما » ، والتراث هو الميراث ،وكان الجشع يبلغ بالجاهلين الى أن يأكلوا ميراث اليتامى والنساء كما قلنا ، فيجمعون بين الحلال والحرام ، والخبيث والطيب ، بدافع الطمع والرغبة فى الجمع واللم

ويقول القرطبى فى تفسيره : « ويجوز أن يكون المعنى أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه ، فيسرف فى انفاقه ، ويأكله أكلا واسعا ، جامعا بين المشتهيات من الأطعمة والاشربة والفواكه ــ وغير ذلك من الشهوات ــ كما يفعل الوراث البطالون » ــ وأحب أن يقف القارىء عند هذا التعبير من الامام القرطبى ، ويوازن بينه وبين التعبير الذى جرى على لسان السيد الرئيس ، وهو قوله « العاطلون بالوراثة » فان الروح الذى أملى هاتين العبارتين واحد، على اختلاف التاريخ والمكان والزمان ،وهو روح الاسلام .

ولا شك ان الجشع والطمع والرغبة فى اللم والجمع من حلال أو حرام ، أمر لا تستقيم عليه المجتمعات ، ولا يمكن ان يرضى به الله، ولا أن تحترم به تلك الملكيات الجامحة التى طغت وبغت .

فمن أبرز أسباب الفقر والفساد ترك هذا الانحراف بالمال وفى المال ، يسيطر على المجتمع ويكدس الثروات الخبيثة فى أيدى أهل الجشع والطمع ، ويضعف ويفقر فى مقابل ذلك ملايين الناس، ويولد أخلاق السوء والظلم والاستغلال من جانب ، واخلاق الذل والمسكنة والبؤس فى جانب آخر .

رابعها : حب المال ، وتغلغل حبه فى النفوس الى الحد الذى يفسدها ، ويفسد المجتمع ، وهو ما عبر الله عنه بقوله **« وتحبون المال حبا جما »**

ولا شك ان كل انسان يحب المال ،فالمال عون على المكارم ، ودافع للمآثم ، وبه انتظام أمور الدين والدنيا

ولكن الاسلام يريد من الناس الا يسترسلوا فى حبه وايثاره حتى يصبح الههم المعبود ،فان المال كما يكون اداة للاصلاح يكون اداة للافساد والبغى ، فمن وازن بين حبه للمال وما يجب عليه من ايثار الحق والصلاح والمعروف ،فهو العاقل الحكيم ، وذلك هو ايثار أمر الله على ما سواه ، فليس لله أمر فى هذا الا أن يفعل الخير والمعروف والصلاح ، والحق والعدل والاحسان ، فان الله هو الحق ، وهو العدل، وهو مبعث كل فضيلة

ومن هنا يقول القرآن الكريم

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين »

فاعتبر ايثار الأموال والتجارة والمساكن المرضية على الله ورسوله فسقا ، وآذن المجتمعات التى يفشو فيها ذلك ، او يتجه افرادها الى ايثار الأهل والقرابات على الله ورسوله ، أى على الحق والخير والصلاح، مجتمعات صائرة الى البوار والهلاك ، عليها ان تتربص أى تترقب وتنتظر ، حتى يأتى أمر الله فيها .

تلك آيات الكتاب المبين ، تفصح عما به يكون الصلاح ، وتنبىء عما به يكون الفساد وترسم للناس مناهج الاستقامة فى كل شأن من شئون الحياة وأصول الاجتماع .

وبهذه المناهج القويمة ، ناخذ اشتراكيتنا العربية التى تؤمن بالله ، وتنزل على حكم الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

٢٥

« وكن مع أهل الحقيقة ، وابحث عنهم بحث الباحث عن حق يرجع اليه بنفسه فقط »

جاءتني هذه العبارة في احدى رسائل شيخي العارف بالله سيدي الشيخ عبد السلام الحلواني ، قدس الله سره ، وحاولت ان أفهمها ، بشيء من السعة ، فسألته حين جاء الى القاهرة في معناها فقال لي : اتركها حتى يفسرها الزمن .

وعاشرته رضي الله عنه ، خمسة عشر عاما، مرت كحلم النائم ، وفقدت بموته ، اماما فريدا ، نسيج وحده ، شعرت بفراغه ،ويزداد شعوري بالفراغ كلما مرت الايام ، وفقد الادلاء الأتقياء غربة ، لأن الأنس بالله تعالى وطن المحبين ، والشيوخ العارفون هم ادرى الناس ببقاع ذلك الوطن ، فقد أنابوا الى الله فعرفهم قصد السبيل، ونصح سبحانه المؤمن باتباعهم في قوله الكريم « واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .

وتقدمت بي السن ، وخبرت الناس وبلوتهم ، واكسبتني التجارب معرفة بأحوالهم وأهوائهم ، فلم يزدني كل ذلك الا وثوقا في نصيحة شيخي رضي الله عنه ، بل لقد ساعدتني التجارب الطويلة على كشف ما كان مخبوءا ، فظهر لي أمره ، وبان لي سره ،فلم اجد الحق الا عند اهل الحقيقة ، ولم أجد الحقيقة الا عند رجال الله الذين شرفهم بالانتساب اليه فسماهم عباد الرحمن ، ووصفهم بانهم حزب الله ، وشهد لهم بالفلاح في قوله الكريم « **أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون** » .

لكنني وجدت كذلك ، مع وضوح الطريق اذ تحف به انوار الكتاب والسنة من كل جانب ، فانه دقيق المسلك : حيث تصحب سالكه آفات النفس ومكايد الشيطان ، والنفس تركن الى الراحة ، والسلوك يحتاج لهمة السالك ، والشيطان يقعد بطريقه ، يصده عن ذكر الله وطاعته ، ويزين له حب الشهوات ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، والامام المتبوع من أهل الهدى ، لازم في عونه على اجتياز هذه المفاوز المردية ،فان اجتازها جاءه الشيطان من طريق آخر ، فأكبر له جهاده ، وصغر له جهاد غيره ، فزها بنفسه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى قرارتها ، واحتقر غيره ، فكان ذلك عين الحجاب عن طلب الحق ، لأن طالب الحق لا يرضى عن نفسه حتى يردها الى الله طاهرة، كما تلقاها عنه طاهرة ، كما يقول السادة الصوفية ، ويفنى عمر السالك دون هذه الغاية ، الا أن يشاء ربى شيئا ، لأن الدرب طويل ، والغاية بعيدة الا أن يقربها الله تعالى هبة واحسانا .

ثم أن العمل الصالح ، أساسه الايمان بالله تعالى ، والايمان هبة الله تعالى لعبده فى سوابق أزله ، وكذلك يتجلى فضل الله فى ارسال رسوله الينا صلى الله عليه وسلم ، وفى ابقاء معجزة القرآن بين ايدينا ، متحدية على الدوام باعجازها المفحم الأنس والجن ، و هوما يزيدنا اطمئنانا الى صحة ديننا ،كما يزيدنا وثوقا فى ثمرة العمل به ، والنظر فى كل ذلك الى فضل الله تعالى ، وشكره على ما أولى وأنعم .

ويقول الامام ابو طالب المكى رضى الله عنه ، فى قوت القلوب :

« اكثر عقوبات الخلق من قلة الشكر على النعم ، وأصل قلة الشكر الجهل بالنعمة ، وسبب الجهل بالنعمة قصور العلم بالله تعالى ، وطول الغفلة عن المنعم ، وترك التفكر فى نعمه ، والتذكر لآلائه ومنته سبحانه وتعالى فقد أمر بذلك فى قوله تعالى « **فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون** » قيل نعمه ، وقال المفسرون « واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به » وبمعناه قوله تعالى «**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** » يعنى على نعمة الهداية وتوفيق الطاعة .

ويقول رضى الله عنه فى موضع آخر ..

« **ولا يستطيع العبد شكر نعمة الايمان ، ومعرفة بداية التفضيل به ، وقديم الاحسان ، من غير قدم من العبد ولا استحقاق ، بل بفضل الله وبرحمته ، وهذا أحد الوجوه فى قوله تعالى « كلا لما يقض ما أمره » اى لا يقضى العبد ابدا شكر ما أمره الله تعالى من نعمة الاسلام التى هى أصول النعم فى الدنيا والآخرة ، وهى سبب النجاة من النار ، ومفتاح دخوله الجنة ، ولا ادل للعبد فيها ولا شفيع كان له الى الله تعالى بها .**

« **ثم دوام ذلك وثباته مع الطرف والأنفاس بمدد منه نعم مترادفة ، ومن هذا قوله تعالى «كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه»** اى قواهم بمدد يثبته ويقويه وهو معنى قوله تعالى :

« **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** »

ثم يقول : « فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا فى الذنوب ، ولو قلب قلوبنا فى الشك والضلال ، كما يقلب نياتنا فى الأعمال اى شىء كنا نصنع ، وعلى أى شىء كنا نعول ، وبأى شىء كنا نطمئن ونرجو فهذا من كبائر النعم ، ومعرفته هو من شكر نعمة الايمان ، والجهل بهذا غفلة عن نعمة الايمان يوجب العقوبة .

واستطرد قائلا : « وقد جعل الله تعالى الخيرات من كسب الايمان ، وليس لنا فيما يكسبنا الخيرات مكان ، بل الله تعالى من علينا ان هدانا للايمان ، وجعله سببا يكسب لنا باحسانه الاحسان ، كما قال تعالى « **او كسبت فى ايمانها خيرا** » قيل التوبة ، وقيل الصالحات كلها كسب الايمان .

« ومن النعم بعد الايمان ، توفيقنا للحسنى ، وتيسيرنا لليسرى ، ثم صرف الكفر وأخلاق الكفرة وأعمالهم ، ثم تزيين الايمان وتحبيبه الينا ، وتكريه الفسوق والعصيان فضلا منه ونعمة ، الى ما لا يحصى من نعمه ، فشكر ذلك لا يقام الا بما وهب ايضا ، وانعم به من المعرفة بذلك والمعونة عليه .

وابدع فقال : « والحياء من تتابع النعم هو من الشكر ، والمعرفة بالتقصير عن الشكر شكر ، والاعتذار من قلة الشكر شكر ، والمعرفة بعظيم الحلم وكثيف الشكر شكر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحق التواضع بالنعم والتذلل فيها شكر ، وشكر الخلق بالدعاء لهم وحسن الثناء عليهم لأنهم ظروف العطاء وأسباب المعطى تخلقا باخلاق المولى جل وعلا هو من الشكر ، وقلة الاعتراض وحسن الأدب بين يدى المنعم شكر ، وتلقى النعم بحسن القبول ، وتكثير صغيرها ، وتعظيم حقيرها هو من الشكر ، »

وأنت ترى فى السطور المتقدمة ، شعاعا قويا يهدى الى الرشد والتبصرة ، وليس كل عالم مشعا بمثل هذا الاشعاع القوى وهو اشعاع اهل الحقيقة الذين ارشدنى شيخى رحمه الله ان اكون معهم ، وان ابحث عنهم ، بحث الباحث عن حق يرجع اليه لنفسه فقط ليربيها فى جنب الله ، على يد هؤلاء السابقين بالخيرات باذن الله ، وقليل ما هم .

وما استضأت مرة بنورهم ، ولا غرفت شربة من بحارهم ، الا دعوت الله ، أن يجزى عن شيخى خيرا كثيرا ، فقد عرفنى بهم ، وورثنى محبتهم والتزامهم ، وحقا ما يقوله الامام سهل التسترى « وهو شيخ الامام ابى طالب المكى »: ان الدين الحى هو ما طلبته الصوفية حارا فى النفس الانسانية . ويعرف رضى الله عنه التصوف فيقول : التصوف ليس رسما ولا علما ، ولكنه خلق ، لانه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ، ولو كان علما لحصل بالتعليم ، ولكنه تخلق باخلاق الله « أى الاخلاق التى ترضى الله تعالى » ولن تستطيع أن تقبل على الاخلاق الالهية بعلم ورسم .

ويدلك الامام سهل على طريق الخير فيقول : لا تفتش عن مساوىء الناس ومعرفة اخلاقهم ، ولكن عن اخلاق الاسلام ، وحالك فيه حتى يعظم قدره فى نفسك وتجتهد فى التلبس بتلك الاخلاق .

ويقول الامام السراج الطوسى فى كتاب اللمع ، ذكر عند سهل بن عبد الله رحمه الله الكرامات فقال : وما الآيات وما الكرامات، شىء ينقضى لوقته ، ولكن أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاق نفسك بخلق محمود .

ومما تقدم تدرك ان التصوف خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف ولا تظن أن كرم الخلق أن تكون طيب الخلق مع الناس ، وتهمل واجباتك الدينية ، التى تعبدك بها ربك لمصلحة تعود عليك فى آخرتك فقد قال تعالى « ولكن اكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » .

واذا كان المؤمن يتحلى بالخلق الكريم مع عباد الله الذين لا يملكون له نفعا ولا ضرا من دون الله ، فكيف به يهمل الخلق الكريم مع ربه ، الذى غمره الله باحسانه وقد جعلت النفوس على حب من احسن اليها فوجبت محبة الله باحسانه الينا ، فان احببناه ، اطعناه ، والا كانت محبتنا دعوى كاذبة ، وفرية باطلة

ويرى الامام سهل رضى الله عنه أن الحياة الروحية فى الاسلام ترتكز على دعامتين كبيرتين ، معرفة الله سبحانه ، والتخلق بالمثالية الرفيعة ، ويرى ايضا ان المعرفة تقتضى الطاعة ، والطاعة تقتضى الاقتداء الكامل بالرسول الكامل صلوات الله وسلامه عليه ، لذلك يقول الامام فى نصائحه : لا معين الا الله ، ولا دليل الا رسول الله ، ولا زاد الا التقوى ، ولا عمل الا الصبر ، وقد قيل له ما أغرب الأشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه .

ويقول رضى الله عنه فى قواعد الصوفية: أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . ويعرف رضى الله عنه الولى فيقول : الولى من توالت أعماله على الموافقة .

ولا تعجب لما يقوله الامام سهل ، فقد أوتى الحكمة صغيرا ، بعناية ربانية ، وهبة أحسانية ، حتى قال كان حالى فى الصلاة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقبل الدخول فى الصلاة شىء واحد وحين وصف حاله ليشيخه حمزة بن عبد الله قال له بشراك يا سهل ، وطوبى لك ، لقد بلغت الذروة العليا ، وانتقلت الى المقام الأسمى ، لقد سجد قلبك ، وهو اعلى مراتب اليقين ، وما أحسب اليوم ان فى الأرض سواك فى هذا المقام .

ويقول سيدى محيى الدين بن عربى ،وهو شيخ التصوف الأكبر ، فى كتاب الفتوحات، كان بدء سهل فى هذا الطريق سجود القلب، وكم من ولى كبير الشأن ، طويل العمر ،مات وما حصل له سجود القلب ؛ ولا يعلم ان للقلب سجودا مع تحققه بالولاية ، ورسوخ قدمه فيها ، فان سجوده اذا حصل ،لايرفع رأسه أبدا من سجدته ، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التى تتفرع منها أقدام كثيرة.

وقد سئل الامام سهل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم،غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول ، وتراه العيون فى العقبى ظاهرا فى ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ، ينظر اليه المؤمنون بالأبصار ، من غير إحاطة ولا ادراك نهاية .

ولم يحرم الله عصرنا الحاضر من فيض رحمته واحسانه ، فجرت ينابيع الحكمة على السنة شيوخنا ، عذبة صافية ، كما كانت تجرى على السنة أوائلنا الصالحين ، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس . واليك بعض ما نقلناه عن استاذى العارف بالله الشيخ على عقل طيب الله ثراه ، فى المقامات التى مرت عليك فى هذا المقال وهو من الهامه الفورى :

انى احب الها لا شريك له
وذاك روحى وريحانى وتبتيلى

امسك لسانك عن قال وعن قيل
أن التشدق عنوان الأباطيل

طوقت بالشرع جيدى واكتسبت به
وما جنحت لتبديل وتاويل

ان المحبة للرحمن خالصة
اغنت فؤادى عن كسب الأقاويل

ولو تساوى عطاء الله ما اختلفت
تلك البرية فى فهم وتعليل

لولم تكن رحمة الرحمن قدسبقت
ماصين حكم ولم يعمل بتنزيل

رشفت من فيضه نورا فهمت به
وما يدانيه فيض السحب والنيل

نورا يطهر نفسى من هواجسها
فللحقيقة تشبيهى وتمثيلى

ليلى نهارى اناديه ويسمعنى
واذ ينادى فكل السمع يزهولى

وان منحت بفيض من سماحته
يرق لى فى كلام الله ترتيلى

وفى مقام آخر نقلنا عنه الهامه الفورى قوله رضى الله عنه :

القلب من قوة الايمان مشهده
وفى بحار التجلى طاب مورده

الوذ بالله لا أبغى به بدلا
ومن يلذ بجلال الله يسعده

وان لى بحبيبى وصلة وهدى
وصادق القلب لا ينفك يشهده

ارضى به وهو يرضينى ويغمرنى
بفضله وبهذا العلم أعبده

خلصت نفسى له من كل شائبة
ان عشت او مت اعضائى توحده

وكيف أرضى بغير الله متجها
والكل والجزء والاحشاء تحمده

اذا سهرت فما أسهرت عن ملل
لكنه الحب يدعونى واشهده

ومذ تغزلت فى ربى وما ألفت
روحى سواه تجافى الجفن مرقده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا مــددت يــدى لله أسـاله
مدت الى بمعنى فضـــله يــده

ويقول كذلك رضى الله عنه الهاما لوقته :

خليـــانى أبكى من الاجفـــان
فحـبيبى وحـــقه ما جفـــانى
وفـــؤادى لمـــا تعلـــق بالله
تـــرقى الى أعـــز بيـــان
لازم الله باليقـــين تـــرقى
وتلقى مـــوارد الاحســـان
لـو تراه والحـــب فيـــه كمين
فيه عينـان بالهدى تجـريان
ان تكــلمت فالالــه مــرادى
أو تحدثت فالهدى فى لسـانى
وأمــد اليـــد الـذليلة لله
بصـــدق وذلـــة وهـــوان
واذا ما اليــه مـدت يمـــينى
فالينـــا مـدت لـربى يـدان
كلمـا قلـت يا الهـى شـربا
أجد البحـــر زائد الفيضـــان
واذا مـا طلبـت منـه مـرادا
اشهد العـــلم فيه كالطـــوفان
ان للحـــب بهجـــة وجمــالا
وكمـــالا فى كـل قلـب دان
لا تظنـوا قلبى ينـام من الحب
ولكـن تنـــام لى عينـــان
جرب العشق نهجتى فـ..رآها
سكرت فى الهدى وحسن المعانى
لم اكـن اظهـر الغرام ولكـن
قد اذاعت خافى الهوى اجفانى

وما أروع ما يقول الهاما على البديهة :

تخـــل ولا تحفـــل بجـن ولا انس
وعش فى هوى الرحمن تسعد بالأنس
واقبـل عـلى مولاك بالقلب مخلصـــا
وأسلم وسـلم واتجـه طالب القدس
وخذلك بالايمـان أصـــدق وجهة
وطهر بها نفسا عن الغى والرجس
تجـرد تجــد مـولاك اكبـر ناصر
وفوض له ما كان فى الغـد والأمس
حيـــاة الـــورى حلو ومـر وانمـا
حلا المر بالتوحيد من رقـــة الحس
ومـن لا يـــرى الا الالــه مـــراده
حرام عليه الخوض فى العرش والكرسى
وانـــك لـو عظمـت دينـك عالمـا
وعاملت بالحســـنى وأدبت للنفس
وكنت عـلى الاحـداث بالله راضـيا
سواء عليك بالمـوت أو ساعة العرس
سعـدت من الدنيا بربـك محـــسنا
ونلت من الأخـرى العطـاء بلا بخس
يقولون لى من انت قلـت مـوحد
الى ربه يسـعى ولم يـــر مــن بأس
اذا قيـــل لى اطلب قلت ربى مطلبى
وان قيل لى اشرب قلت انواره كأسى
وحلو الهوى عنـــدى لقـــاء احبتى
ومر الهوى بعدى وفى هجرهم تعسى
وان حبال الوجــــد ترابط مهجتى
وقلبى بحب الله يعبق كالـــــورس
وان كنت فى ســـعد فذلك فضله
وان لم أكن من سادة العرب والفرس
حسبت الهوى سهلا فخضت عبـــابه
فطورا به أطفـــــو وطورا به غطسى
الى أن أتتنى من لـدنه عنـــــاية
وصلت بها بر الســـــلامة والأنس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حضارة الإسلام في التصوف

-٦-

الإستقامة والكرامة

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

شكر المنعم ـ شروط الفوز ـ النفس والروح ـ
خرق العوائد ـ التخريق والابتلاء ـ شرف الاستقامة

شكر المنعم :

لا يستثنى واحد من جماعة ولا جيل من الناس ـ الا من سقط عنهم التكليف ـ فى مطالبته بأن يستقيم وأن يعتدل فى سلوكه ويلتزم الجادة فلا يتعدى الحدود التى جعلتها الشرائع نهايات لا يتخاطاها الا المتهورون .

وانما طلبت الشرائع منهم ذلك ليؤدوا به حقوق المنعم المفاضة عليهم والتى تتمثل عظائمها فى الصور المخلوقة على هيئات وأشكال شتى ، وفى الطبع والكسب المهيئين لجلب الطعام والتكاثر والشفاء ، كما تتمثل فى استواء الانسان دون غيره من الخلائق ، وفى منحه رتبة الاستخلاف والسيطرة المبنية على العلم والكشف ، ثم تتمثل أكثر فى منحه البعث بعد الموت والجزاء الدائم فى دار البقاء .

وواحدة من النعم التى هى ادنى من واحدة من هذه العظائم مهما ضؤل شأنها وقصر زمن الاستمتاع بها تستوجب الشكر والطاعة فما بالها اذا استحال احصاؤها وقد كثرت وفاضت وغمرت السر والعلانية وامتدت ظلالها الى كل الأماكن وكل الآناء ؟!

ولو كان العبد مطالبا بمضاعفة الطاعة كلما أحصى من النعم عددا أو ادرك للظاهر منها أو الخفى سرا لكان بنو آدم أظلم الكائنات لأنفسهم ولاستحقوا الجزاء الذى منعته رحمة الله أن يقع بهم فى قوله سبحانه « **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة** » .

فقد حسبت الطاقة التى أذن للانسان أن يبذل منها فى العبادة ما يستطيعه فكأنما لم توزع بقدر بناء الأبدان واحتمال الجسوم ، ولكنها وزعت بحسب القرب والبعد من الله وعلى قدر الاقبال والادبار والاهمال والامتثال

ولقد اضطربت الموازين بشكر الله على النعم فكان منهم الشائل والراجح والمقتصد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن هؤلاء جميعا تخلفوا عن أولى العـزم الذين لم يروا ـ مهما بالغوا فى الشكر وأكثروا منه ـ أن يكافئوا أقل النعم . وحسبنا راحة واطمئنانا أننا لا نجد هؤلاء الا فى صـفوف الأولياء أو منازل الأنبياء .

وعبد الكريم بن هوازن القشيرى شيـخ الصوفية يصف سليمان النبى متحسرا يتفقد أعماله حين فقد أحواله ، اذ حسب نفسـه مقصرا عن شكر النعمة فقـال : « **مـالى لا أرى الهدهد** » لأنه أعتبر حال نفسه حين علم انه أوتى ملكا وتسخيرا فقد لزمه حـق الشكر باقامة الطاعة وادامة العمل ، فلمـا فقد وجود الهدهد وهو أحد المسخرين له توقع أن يكون قد قصر فى حق الشكر فلأجله لم يجده فجعل يتفقد نفسه متحسرا ويقـول « مالى ! »

وأقرب من ذلك ما روى فى قوله تعـالى « **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك** » أن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ قال : ما نزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آية هى أشد ولا أشق من هذه الآية ، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له : لقد أسرع اليك الشيب فقال « شيبتنى هود وأخواتها » .

وكأنما بقى فى نفس المتصوفة حسـاب للنفس عميق الغور من قول ابن عباس فحكوا عن السرى السقطى أنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يارسول الله ، روى عنك انك قلت « شيبتنى هود » فقال « نعم » فقلت له : ما الذى شيبك منها ، قصص الأنبياء وهلاك الأمم ؟ فقال : لا ، ولكن قوله فاستقم كما أمرت »

ولم يكن شيب النبى من الأمر بالاستقامة الا تفزعا منه على نفسه وعلى قومه ، اذ ضربت على النبى وعلى المؤمنين حدود للتثبت على الاستقامة ، وهى وان لم تعسر على النبى لما فيه من الاستعداد فهى فى غاية العسر على من حرموه .

وقد طولبوا جميعا بأن تشمل الاستقامة العدل كله فى العقل والقول والعمل حـين الانفراد وحين الاجتماع : أما العقل فيتوسط أن يميل الى التشبيه أو التعطيل ، وأما القول فمن النبى بالتبليغ والـتبيين ومن الأمـة بالسماع والقبول ، وأما العمل فبالقيـام بوظائف العبادات وأداء الحقـوق من غير افراط ولا تفريط .

شروط الفوز :

ولقد كان من أدق ما رآه أعلام التصوف فى الاستقامة أنها تكون فى اتفاق ظاهر العبد وباطنه وفى اعتقاده وقوله وعمله ، ثم لا تكون اذا تناقض الظاهر والباطن وتردد العبد بين السلب والايجاب فلا يضع لكل واحد من هذه حدا ويرسم له طريقا .

وفى محاورة لابراهيم بن أدهم مع أحد سائليه قال له سائله : ان الله يقول فى كتابه « **ادعونى أستجب لكم** » ونحن ندعوه منـذ دهر فلا يستجاب لنا ، فرأى ابراهيم أن ذلك انما كان من تناقض السرائر والمظاهـر وتعادى الألسنة والأفئدة وتباعـد الآمال والأعمال فقال له :

ماتت قلوبكم : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه وقرأتم كتابه فلم تعملوا به وادعيتم حـب رسوله وتركتم سنته وقلتم انكم تعـادون الشيطان وأنتم معه على وفاق وأحببتم الجنة وسلكتم طريق النار .

ورأى ذو النون المصرى كما رأى ابراهيم ابن أدهم ولكنه غايره فى التعبير فقـال : ان الفساد انما دخل على الناس من ضعف النية بعمل الآخرة وتهيؤ الأبدان للشهوات وغلبة الأمل مع قصر الأجل وايثار رضى المخلوقين على رضا الخالق واتخاذ زلات السلف حججا للاقدام على الذنوب .

وقد رأى الحكماء من كل صنوف الناس أن تحصيل العلم أول ضروب الاستقامة ، ولا يقع التوفيق فى تحصيله الا أن يكون مرغـوبا لذاته أو ليتوصل به الى ما وضع له ان كان وسيلة لا غاية .

والصوفية يشترطون مع السعى هـذا التوفيق فان الله سبحانه قد أجـرى عادته للمتحققين بالآداب أن يهبهم أسرار الاختصاص التى يسمونها فى مصطلحاتهم « شـواهد الحال الغيبى والتحقق الملكوتى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل حكيم طلب زيادة على حاجته من المال والجاه فانه ربما كان على علم بالحكمة ولكنه لم يذق لها طعما . وربما كان علينا جميعا – ولو لم نكن من الصوفية ولا الفقهاء – أن نعد ذلك شرطا لازما على الدوام ، فاننا نرى كثيرا ممن نظروا فى العلوم لأغراض دنيوية قد أصابوا شرا من طرفين : فاما أنهم لم يحصلوا على ما رغبوا فيه ، واما أنهم أشقوا أنفسهم وأشقوا الناس بما علموه ، وكان خيرا لو سدت فى وجوههم الأبواب فلم تشرق على نفوسهم مطالع الفهم ولم تنكشف لهم خبايا الأسرار

وكتب المسلمين حافلة بعظات المعلمين والمجربين فى امر تحصيل العلوم .. ومن جوامع الكلم فى التحذير من أن يكون هدف العبد الطمع فى جمع المال من وراء علم أو تجارة أو حيلة على المعاش قوله صلى الله عليه وسلم : تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الحلة والخميصة ان أعطى رضى وان منع سخط تعس وانتكس واذا شيك فلاانتقش »

فرسول الله يدعو على من عبد الطمع وخدم الأمل أن ينتكس اذا ظن أنه عوفى وأن يخيب اذا ظن انه ظفر ، بل اذا دخلت فى قدمه شوكة أن لاينتزعها منقاش حتى يظل متألما ويطول متندما .

وهذا رأى أهل الملة أن الله سبحانه لا يقبل عملا من الأعمال الا ما كان صوابا ولا من الصواب الا ما كان خالصا ولا من الخالص الا ما وافق الدين ، فاذا لم يكن مستوفيا لكل هذه الشروط كان العامل خابطا وصار العمل ضائعا حابطا .

ولقد سمع أبو حامد الغزالى قوله صلى الله عليه وسلم .. من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه « فلمعت فى عين أبى حامد كلمة الحكمة وحلاوة لفظها فأسرع الى خلوته وظل يناجى حروفها بلسانه ويتعرض لصورتها بجنانه ، فلم تنبع لها فى قلبه عين ولم ينتظم منها على لسانه كلام ، فاحتار واستخار واستلقى على النوم يائسا بعد أن مضت الأربعون فرأى من يقول له فى منامه :

أيها الخاطب الحاطب ، لقد أخلصت للموهوب ولم تخلص للواهب .

النفس والروح .

وما لم تصدر الاستقامة فى القول والفعل – كما رأينا – عن سيطرة الروح وعلو النفس فلن يجمل القول ولن يحسن العمل لأن البدن ليس الا بعض الأجزاء ووسيلة الأداء .

ولم يخرج الاسلاميون والفلاسفة والقائلون بالطبيعة والمتوقفون – لم يخرجوا جميعا عن افتراضات ثلاثة فى علاقة الروح بالبدن – وذلك دون أن نتعرض لبحوث الروح الحديثة التى لم تصبح بعد يقينا – فاما أن يكون لهما الأمر معا فى البدء والعود واما أن تكون الروح هى الفاعلة ان حلت والباقية ان تجردت ، واما أن ينعدم اللقاء بعد الفناء ، أو الوقوف عن الاثبات والريب لأنه من أمور الغيب .

وفى كل هذه الافتراضات – المؤمن منها والضال – تتواصى الأفكار كلها بأمر النفس والروح ، فلم تفرض شريعة على البدن وحده فرائض دون ان تهتم بمقام الروح ، بل انه اذا اختل وزنها فى الأبدان رفعت الشرائع كلها عن البدن الفروض وأسقطت عنه التكاليف .

والعشق اللاهب الى الفضائل انما هو طبع الروح ، فاذا خمدت وقدة العشق بين الروح والفضيلة اشتغل الجسم بخصائصه من النهمة الى الشهوة والتلهى عن الطاعة والانصراف عن ادراك المعارف وتحصيل العلوم .

ولسنا نريد من هذا القول أن يهمل عشاق الفضائل أبدانهم ، بل نحثهم على الاهتمام بها لأن الاسلاميين يرون من مظاهر النفس الشريفة ايثار النظافة ومحبة الطهارة والوضاءة ، وذلك لأن المظهر دليل المخبر ، ولم يتخلف فى تقرير هذه القاعدة احد من أهل الشرع أو الحق ، ومن أحب أن يزداد ففى مباحث الفقه والاخلاق شروح وفيوض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير أنهم يرون البدن أضعف الرفيقين ويرون النفس أنقى معدنا وأعلى قيمة وبعينها يرى الانسان الحق والباطل فى الاعتقاد ، والحسن والقبيح فى الأخلاق ، والصدق والكذب فى الأقاويل .

ولكى تقف النفس على أبواب الطاعات وجب أن ترتاض بالنظر وتعود الصبر على الروية والفكر ، وتجرى فى هذا وذاك على منهاج صحيح حتى تصير ذات ملكة متيقظة لمواجهة الحواس وميول البدن مقاربة ومفارقة وطاعة ومعاندة .

والقول فى أمور البدن والنفس كثير متشعب ، ولكن الجدير بالاعجاب فيه ما قاله المسلمون من أن القدر المتعلق بالفروض الروحية والبدنية والمبين فى أحكام القرآن والسنه يبقى بعده الغبن واقعا لا محالة على العباد .

وقد أوضح ذلك الصوفية بقولهم : انه لا يلقى أحد ربه الا مغبونا لأنه لا يمكن أن يستوفى العمل بما أمر به أو يستوفى الامتناع عما نهى عنه ، وبذلك فلن يستحق أحد أن يستوفى جزاء كاملا من الثواب الا من سعة الرحمة وفضل الله .

والصوفية لم يبتدعوا هذا القول العجيب ولكنهم أخذوه من معنى حديث يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « لايلقى الله أحد الا نادما : ان كان مسيئا اذ لم يحسن ، وان كان محسنا اذ لم يزدد ».

خرق العوائد :

والاستقامة الصادقة المحوطة بالشروط والآداب والمرجوة من البدن والروح هى المطلب الفذ الفريد فى التصوف الاسلامى دون غيره من المطالب والرغائب ، ولكن تلاميذ الصوفية فى بداية السلوك والمتلهفين على المعرفة بلاجهاد والجاهلين شروط الاخلاص والناقمين على القوم بالباطل ، كل هؤلاء يهتمون — تصديقا وتكذيبا — بما سمع عن بعض القوم بخرق العوائد والاتيان ببعض الكرامات .

ومع أن خرق العوائد لم يكن قط مطلبافى لتصوف الاسلامى الصحيح فانهم يعدونه من دلائل قبول الطاعات واستجابة الدعوات ، وهو اذا حدث فقد يحدث على قلة وندرة من غير أن يصبح قاعدة تبنى عليها الأسباب او يجعل لها بين القوم حساب .

والأدب الصوفى الرفيع يوصى ان يكتم الولى ما جرى على يده من الكرامة حسما للفتنة ودفعا للاغترار ، على ان الكرامة ان جرت حقا فانما هى مسوقة للولى وحده لا لأحد غيره ، وهو نفسه يعجز فى كثير من الأحيان أن يظهرها لأنها لم تجر على يده لاعلان الشهرة أو رغبة التحدى .

وربما كان ظهور بعض الكرامات على أيدى أفذاذ من القوم هو الذى أوهم الناس أنها مطلب للتصوف أو غاية من غاياته ، ولولا ذلك ما جرت على أيديهم الخوارق والكرامات .

ولكنها فى الحق لم تكن مطلبا قط لأهل الحقائق ، بل هم أول من يوقن بانها لما كانت تقوى المظاهر وتعلن الرياسات فانها تفتن العيون والقلوب وربما أفرطت فى الاضلال فاعتدت على نفس صاحبها فاذاقته طعم البطر وأرته لون الغرور .

ولذا يتواضع الصوفية ويستخفون ولا يبالون بأن ينظر الناس اليهم ، بل لا يبالون أن يعاديهم الناس لانهم انما يتعلقون بالحق لا بالخلق وينصرفون الى الله من كل وجه فلا يبقون حبلا يهبطون به من شواهقهم الى باطل العباد .

والوف من الزهاد والمنقطعين للعبادة فى العصور الاسلامية كلها من أقصى الغرب الى أقصى الشرق والذين ذكر ابن الجوزى فى بعض مؤلفاته مئات منهم بلغته أخبارهم قد أنكروا أسماءهم أو أنكروا معها أصولهم وأنسابهم وبلادهم لأنه لم يعد لهم أنس الا بأسماء الله الحسنى وذاته المنزهة العليا .

ولا ضرورة لأن نذكر اتفاق الفقهاء والصوفية على خلق التواضع ، وقد لا يطلب من كل الفقهاء الدليل اذ لا يتعلقون به وانما يطلب من الصوفية جميعا أن يذكروا الدليل.

وشيخهم أبو القاسم الشقيرى يجيب عنهم فيقول : الامامة بالدعاء لا بالدعوى . ويعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله هذا أن الامامة تكون بالتوجه الى الله والتخشع له ثم تكون بتوفيقه لطريق الطاعة وتيسيره لسبيل الاستقامة ، أما أنها تكون بدعوى رجل لنفسه وادعاء مغرور بطيشه فان ذلك لا يرضاه الصوفية ولا يعرفونه ، وهم لم يصلوا الى امامة الناس الا بالاستقامة والاقتداء لا بالكرامة والادعاء .

وابراهيم النخعى الصوفى الفقيه يزيد الأمر وضوحا فيقول : ان القوم لم يطلبوا الرياسة وأدلة التمكين بل أن يكونوا قدوة فى الاقبال على الطاعة والاهتمام بشئون الدين .
ومن قبل أن تفشو حلقات الفقه وتكثر فرق التصوف فسر مكحول الشامى وابن عباس من قبله قوله تعالى « واجعلنا للمتقين اماما » بأن اجعلنا أئمة هدى أو أئمة تقوى يقتدى بنا المهتدون ويهتدى بنا المقتدون .

التخريق والابتلاء :

الخرق أو المخرقة فى الأصل اللغوى مشتقان من الخرق — بفتحتين — وهو اظهار الخرق توصلا الى حيلة ، أو من المخراق وهو لعبة كانت بمنديل لصبيان العرب كان الصبى يخرق لاظهار الشىء بخلاف حقيقته ، وكل هذه المادة فى اللغة تدل على قطع الشىء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر وهى ضد الخلق الذى هو فعل الشىء برفق وتقدير .

والصوفية أوضح الناس فى التفريق بين الكرامة والتخريق وبين الاجتباء والابتلاء ، وهم اذا ظهر على احدهم كرامة لم يجدوا بدا من امتحانه فاذا كان مؤديا للفرائض ملتزما للسنة — ولا سيما فى كل أحواله الظاهرة كما اشترط الاسلام فى المسلم — تركوه ليحكم الله فى شأنه أما اذا كان مقصرا مضياعا فانهم لا يصدقونه حتى ولو مشى على الماء أو طار فى الهواء .

وأهل الحق فى ذلك على حق فقد يكون ما يجرى على اليد من خرق العادة أمرا من أعمال الخفة والسحر أو ضربا من العلم والكيمياء أو ملكة فى طبيعة الاحساس أو مجرد موافقة عفوية للتخمين أو ابتلاء من الله لخداع الجهلاء والتغرير بالأغبياء .

والكرامة من حيث انها خرق عادة فقد تجرى على يد الممكور به والمستدرج ، وابن عربى حجة الصوفية يحذر منها فيقول : فاذا وقعت لك يابنى خرق عادة فلا تحجبنك عن نظرك فى نفسك كيف هى مع الحد المشروع لك فان كنت من أهل الاتباع والأدب والامتثال فخذها كرامة واشكر الله تعالى عليها واسأله أن لا يجعلها حظ عملك وأن لا تكون من العاملين لها . واذا رأيت نفسك حائدة عن السنن متعدية للحدود الظاهرة فى الشرع فلا تنتظرها كرامة فى حقك بل انظرها منبهة لك .

ويرى محققو الصوفية جميعا أن يمسكوا اذا شاهدوا شيئا من الخوارق فلا يؤولوها بكرامة ولا ابتلاء ولا ينسبوا اليها تخريقا أو احتيالا حتى تفصح هى عن نفسها ، وذلك بأن تترك لحكم الزمن ومقالة التجارب أو تخضع لتحقيق العلم وفضح السر ، حتى اذا أفصحت عن نفسها لم يكن قد بقى لها من أثر فى تغيير أساليب الحياة أو التهوين من قوانين العادات .

وقد قضى عمر بن عبد العزيز الفقيه المتصوف فى هذا الأمر بمثل ذلك ، فقد كتب اليه أحد عماله يقول : انا أتينا بساحرة القيناها فى الماء فطفت عليه فماذا ترى ؟ فكتب اليه عمر يقول : لسنا من الماء فى شىء ، ان قامت عليها البينة والا فخل سبيلها .

وبذلك قضى عمر فرأى عقابها ان كانت قد جاءت بدعوى كاذبة أو أصابت الناس بأذى ، فاذا لم يكن هذا ولا ذاك فلا شأن لأحد بها .

ولا يجهل أحد ما يجرى فى الأزمنة والأمكنة من حيل الحذاق والأذكياء وأهل المراس حتى تعلموا بعض الأسرار وأحكموا لها التدبير فى الصنع والاظهار ولذا فهى فى متناول الناس جميعا ولا خطر لواحدة منها فى خطر ولا شهرة .

وبين غلاة المنكرين وغلاة المصدقين فى أمر الكرامة خلاف بعيد ، اذ ينفى أولئك ان يجرى شىء من شبه المعجزات على أيدى غير الأنبياء ويرى هؤلاء أن معجزات الأنبياء تجرى كرامات على أيدى الأولياء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونحن نتوسط الأمر فنختار قول القائل ان الكرامة قد تكون طرفا من ذيول المعجزة ومجرد مشابهة لها فى المظهر تساق لترغيب الولى فى سلوكه أو استجابة لسؤاله وحاجته عند اضطراره ، ولكن المعجزة فوق ذلك كله اذ هى حجة على صدق الرسول وأمر « من تحدى الله للناس يعجز القوى ويبهر العقول.

شرف الاستقامة :

ولعلنا لو تركنا للصوفية أنفسهم أن يعرفونا بالصوفى الحق لامكنهم ان يتقنوا لنا التصوير وأمكننا ان لا نتخطى حدود الحق الى الظنون والتخيلات .

وابو حمزة البغدادى الصوفى يصور لنا الوان التصوف فى صفات ، منها ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويستتر بعدالشهرة وكل ذلك عن رغبةواختيار لا عن رغم واضطرار فمن ابدى فقرا وذلا وأخفى تحته غنى وعزا او وجد نفسه فى اطار هذه الصورة جبرا واضطرارا فليعرف انه كذاب وانه قاب قوسين أو أدنى من العذاب .

ويكاد يكون من الكبائر أن ينبه الصوفى أو الفقيه على فضل نفسه بعرض حاله واشاعة صفته ــ حتى لو كان فاضلا ــ الا اذا اختار القدر له أن يتولى تعليم الناس وحينئذ لايكون له ذنب فى نشر فضله وذيوع أمره .

والمولع بمدح نفسه أحمق مستعجل فربما عرض له موضع يغلط فيه من ذلك المدح ذاته فيظهر نقصه ويبين عيبه ، أما ان كان صادق التواضع فان فضله سينم عن نفسه كرائحة المسك مهما كتمها الختام فانها ستفوح من أثناء الفدام .

والانسان الحر ــ حتى وهو فى أقل حالات اعتداله ــ يستصغر لنفسه أن تبقى على ما هى عليه من الفضائل فينهض ساميا مستشرفا الى الاستزادة منها اذ يرى نفسه دائما اقل مما يجب ان تصل اليه ، وهو أمر من الحتم أن يدعو صاحبه الى التخفى حتى يتم له أن يكمل أو يقرب من الكمال .

وحقيقة الكرامة أن تحرض صاحبها على الطاعة ولزوم الاستقامة ، وابن عربى يقول : فهذه هى الامر الدائم الثابت والكرامة التى يقال لها كرامة ، أما كل خرق للعادة فى ظاهر الكون فأمر عابر وعرض زائل .

ويقول ابن عربى أيضا : فان لم تعقب الكرامة استقامة فانظرها مكرا واستدراجا فأسأل الله الاقالة منها والرجوع اليه .

والصوفية يحذرون من الغفلات التى تعترى العبد فلا يرى الا نفسه ولا يشهد الا حسه، فاذا زالت عنه الغفلة راى البعيد والغريب وشاهد جلال الحق من قريب .

ولا يكون ذلك الا بالادب مع الربوبية والقيام بوظائف العبودية وهو ما يعبرون عنه بقولهم المشهور « الاستقامة لا الكرامة » وآية ذلك الوفود على موارد الشريعة كلما عطشت الأعضاء فاحتاجت الى الماء .

وصرف النفس الى الاشتغال بمذلة الاستقامة أشرف لها من الظهور بأردية الكرامة لأن الأول يكون منسوبا اليها اذ هو أصلها أما الثانى فليس منها وانما هو منحة لها ، وخير للانسان أن يكون ممدوحا فى ذاته من أن يكون ذلك فى انظار الناس .

وأبو سليمان الدارانى يقول : من لم يتخلق لم يتحقق ، ومن لم يلتزم أدب الشرع خرج عن الطبع .

والوقوف من الأصول بالاستجابة للهدى واتباع الحق اكمل للمنزلة واتم فى الدرجة مخافة أن يحتبس العبد دون الترقى فى كثافات الأغيار التى تستر عنه مطالع الأنوار وتحجب عن قلبه لطائف الأسرار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

رويدكم أيها الأوعال التي تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات .

— ٤ —

قلنا فى المقال السابق ، فى سياق اعجاز القـرآن : أنه جمع من الشرائع والآداب .. والأخلاق .. ما فيه صلاح العالم لو اتبعوه .

كما قلنا : ان الأمر أصبح واضحا وحجة أن هذا القرآن من عند الله قائمـة على كل مكلف الى يوم القيامة .. وان الرسول الـذى جاء به صادق أمين .

واليوم نعرض بعض ما يؤكد ذلك ويؤيده قديما وحديثا ..

من القضايا المسلمة عند جميع الباحثين ، ان العقل ميز الله به الانسان عن غيـره . اذا تخلى عن الشوائب التى علقت به وطرحها جانبا .. وفكر وهو طليق من قيود العادات وما فشا فى محيـطه من مؤثرات وتجرد من مغـريات الشـهوات .. فقلـما يخطىء السبيل الموصل للحق .. وفى هـذا المعنى قال مفكر كبير : سمعت من رجـل حكيم كلمة لن أنساها ، هى قوله : اذا أدرت وجهك صوب الشمس تجد الظلال قد تحولت الى الخلف .. يريد بحكمته هـذه : أنك اذا وجهت قلبك باخلاص نحو الله فان كل أثر الشكوك والمخاوف وعوامل البؤس تذهب .. فاذا أعطيتها ظهرك وسرت فى النـور كنت آمنا من كل مكروه .

ومما ثبت مؤيـدا لهـذا : أن كثيـرا من العرب الذين لم تخالط قلوبهم لوثة الكبر .. والحسد وحب الرياسة .. لما سمعوا القرآن تيقظت عقولهم وتفتحت له قلوبهم وادركـوا وميض الحق يشع من ثناياه .

روى الحافظ ـ المفسر السلفى ـ عمـاد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير ـ القرشى ـ المتوفى سنة ٧٧٤ هـ فى كتابه « البـداية والنهاية » فى التاريخ قال : لما اشتد ايذاء قريش بالنبى ـ صلى الله عليه وسـلم ـ وبالمؤمنين معه ، أخذ يعرض نفسه على القبائل التى تفد الى مكة لحج بيت الله الحرام ، فلما تجمع الحجيج بمنى طاف على قبائلهم ومعـه أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طـالب ـ رضى الله عنهما ـ وصار يعرض نفسه عليهم .. أن يقبلوه عندهم ـ يدعو لدينـه ـ وهو آمن **من ايذاء قـريش ، وكان ممـن طلب منهـم ذلك .. قوم من بنى شيبان بن ثعلبة ، وكان فى القوم رجل يدعى مفـروق بن عمرو .. وكان مفروق هذا افصحهم لسانا وادقهـم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ادراكا وأقواهم بيانا .. فسأله أبوبكر بعض اسئلة عن حالهم وقوتهم فيمن حولهم من العرب .. فقال مفروق : لعلك أخو قريش الذى يتحدث عنه الناس ؟

فقال أبو بكر : هو هذا ، وأشار الى النبى - صلى الله عليه وسلم -وطلب الى الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن يجلس فجلس، وقام أبو بكر يظله بثوبه من حر الشمس .. وتكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : **« ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله .. وأن تؤوونى وتنصرونى حتى أؤدى عن الله ما امرنى به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله .. واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد .**

فقال مفروق : والام تدعو يا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى : **« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .. ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ».** الآيات ١٥١ و١٥٢ و١٥٣ من سورة الأنعام .

فقال مفروق : فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه .. دعوت والله يا اخا قريش الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وقد افترى على الله الكذب قوم كذبوك وظاهروا عليك .. أى اعانوا عليك خصومك .

ولكى نعلم صفاء قرائح هؤلاء العرب الأميين ، وندرك الفرق الشاسع بين أقوامنا اليوم الذين يسمعون هذا القرآن لا كما سمع هؤلاء العرب بعضه فقط - سماعا خاطفا . يسمعه أقوامنا كل يوم وليلة عدة مرات .. ولكنهم فى غفلة عما فيه فكأنما على قلوب أقفالها ..

لنعلم كل هذا يحسن أن نتعرض لما فى هذه الآيات الثلاث من أسرار وحكم .

قال العلماء : اشتملت هذه الآيات على وصايا عشر :

الوصية الأولى : لا تشركوا بالله شيئا ، من أنواع الشرك .. ظاهره وخفيه أو شيئا من المخلوقات مطلقا .. **سواء اكان ذلك الشىء عظيما فى خلقه كالشمس والقمر .. أم عظيما فى قدره كالملائكة والأنبياء والصالحين . قال تعالى : « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا) ..** آية ٩٣ من سورة مريم .

الوصية الثانية : ان تحسنوا للوالدين احسانا كاملا .. وهذا يستلزم البعد عن الاساءة اليهما .. وان صغرت .. فكيف بالعقوق !؟..

الوصية الثالثة : أن لا تقتلوا أولادكم الصغار من اجل فقر حل بكم .. وقد كان الشيطان يزين لهم ذلك ، كما فى قوله تعالى : « **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم .. الخ** » آية ١٣٧ من سورة الأنعام .. « **نحن نرزقكم واياهم ..** » أى : ان رزقكم ورزقهم علينا ، فلا تخافوا .

الوصية الرابعة : أن لا تقربوا المعاصى .. شديدة الفحش والقبح.. سواء ما ظهر منها مما تفعله الجوارح .. **كالزنا والسرقة** او ما بطن .. **كالحسد ونية السوء .**

الوصية الخامسة : لا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها الا اذا كان القتل بوجه حق ، كأن تكون قاتلة .. أو زانية بعد تزوج .

الوصية السادسة : لا تقربوا مال اليتيم بوجه من الوجوه .. الا بالصورة التى هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحسن .. كحفظه وتنميته.. فحافظوا عليه الى أن يبلغ اليتيم رشده .. فسلموه له .

الوصية السابعة : أن تجعلوا الكيـــل والميزان اذا بعتم وافيا .. فلا تنقصوا الـكيل والموزون بل اجعلوه بالقسـط - اى بالعدل - ولما كان تمام العدل فى هذا الموضوع قد يوقع أهل الورع فى حرج .. **لأن العـدل المطلـق لا يتحقق الا بمثل موازين الذهب** .. وهنـا قد ينقص الكيل حبة مثلا - أو يزيد - لذلك رفــع سبحانه هذاالحرج بقـــوله تعالى : **« لا نكلف نفسا الا وسعهـــا » ، أى ما فى طاقتها فعله** .. ولا يؤاخذ بمثـــل هذه الأشياء التى لا يمكن ضبطها .

الوصية التاسعة : أن توفــوا بالعهـــد فى حكم او شهادة ، ولو كان المحتـــاج الى قولكم ذا قرابة منكم .

الوصية التاسعة : أن توفوا بالعهـــد الذى عاهدتم الله عليه ، ويدخل فيه ماشرعه الله على لســـان رسوله - صلى الله عليـه وسلم - وقبلتموه أنتم بدخولكم فى الاسلام، ويدخل فيه أيضا ما يعاهد الناس بعضهـم بعضا .. فيما هو جائز شرعا .. وما يلزمون به أنفسهم من نذر أو يمين .. قال سبحانه: **« .. انما يتـذكر أولوا الألباب .. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثـاق »** .. آيتا ١٩ و٢٠ من سورة الرعد .

الوصية العاشرة : أن تتبعوا الشرع الذى شرعه الله لكم لأنه هو صراطه المستقيم .

وهذه الوصية العاشرة ، جامعة لكل خير فهى اعم مما تقدم .

روى الامام احمـــد ، عن عبـــد الله بن مسعود أن رسول‌الله - صلى الله عليه وسلم - خط بيده على الرمل خطا مستقيما ثم قال : « هذه سبيل الله » ، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وشماله وقال : « هذه السبل .. ليس منهـــا سبيل الا وعليـه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية :

وأفـــرد سبحانه سبيل الحق وجمع سبل الباطل ، لأن الحق سبيله واحد .. والباطل سبله كثيرة .

لما سمع اعربى العادى كل هـــذه الوصايا قال على الفور ما علمته فيما سبق .. وقال عربى آخر ، لما سمع ذلك وغيره : **واللـــه ما رايت محمدا يامر شريتــــا الا والعقل يقول فيه : افعـــــــل ... ولا ينهى عن شيء الا والعقل يقول فيه : لا تفعل .**

وقد تنبه لهذا الوجه من الاعجاز .. ابن القيم ، فى كتابه « بدائع الفوائد » حيث قال **ما جاء به صـلى الله عليـه وسـلم من تعاليم الاسلام أظهر برهان على نبوته - صلى الله عليه وسلم - وان معجزته فى نفس دعوته ، فلو اقتصر عليها كانت ايه وبرهانا على صدقه .. ولا يحتاج معها الى خارق، لأن دينه وشريعته وسيرته .. من أعظم معجزاته عند الخاصة من أمته** .. حتى أن ايمانهم برســـالته كان مستندا الى ذلك . والمعجزات فى‌حقهم كانت مقويات بمنزلة تظاهر الأدلة وتساندها .

ولهذا المعنى قال أبو بكر لما سأله كفـــار قريش عندما جهر - صلى الله عليـه وسلم - بالرسالة - وقالوا له : ماذا تقول فى محمد وهو يزعم أن الله أرسله ؟ قال : **والله ماكان محمد ليـدع الكذب على الناس ، ويجرؤ على الكذب على الله .. فانا آمنت به وصدقتـــه فى كل ما يقول .**

وتوضيح ما تقـــدم : أن تعاليم هـــذه الشريعة قد دلتنا دلالة قاطعة على كمال علم ربنا وحكمته ورحمته بعباده ولطفه بهم .. **لما اشتملت كمال علم ربنا**

لـــا اشتملت عليه من بيان مصالح الدنيا والآخرة .. والارشاد الى الطريق الموصـــل اليها ، وبيان مخـــاطر الدارين .. والنهى عنها .. وأنه سبحانه لم يحسن الى خلقـــه احسانا أعظم من احسانه اليهم بهـذا الدين القيم وهذه الشريعة الكاملة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا لم يذكر القرآن لفظ « المن » على هذه الأمة الا فى سياق هذه الشريعة ، قال تعالى : « **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** » آية ١٦٤ من سورة آل عمران ، وقال سبحانه :

« **يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين** » آية ١٧ من سورة الحجرات .

فالشريعة احسان محض ورأفة بالعباد لهدايتهم الى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والآخرة .. وليست مجرد تكليف وامتحان خال من النتيجة الحكيمة .. والعواقب الحميدة .

وينبغى أن نقف مليا عند عبارات هذين العربيين الخبيرين بخصائص العربية وأساليبها .. وتنوع أغراضها التى تؤديها ، مع العلم بأن مثل قولهما هذا صدر عن كثير من فصحاء العرب غيرهما .. فى فترات صحا فيها العقل وانقشعت عنه فيها حجب الحسد والكبر وحب الرياسة .. ففى فهم **هذه العبارات وما ترمى اليه ، مفتاح سر من أسرار اختيار الله - سبحانه - لهذه اللغة لأن تكون مستودع دينه الخالد ، وشريعته التى ختم بها جميع شرائع الرسل قبل ذلك وكذا اختيار رسوله الذى لا رسول بعده من أهل هذه اللغة الأميين .**

وعند ذلك تتجلى لنا حكم عظمى ، يوفق الله من يشاء من عباده لادراكها .. وأشار سبحانه لذلك فى قوله :

« **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » .. آية ١٢٤ من سورة الأنعام . واليك بعضا من ذلك :

هؤلاء العرب الخلص عندما سمعوا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ماقال أدركوا - لأول وهلة - أن هذا الكلام ، وان كان بلغة العرب .. يمتاز عما يعرفونه من جيدها الذى وصلوا فيه القمة من الفصاحة والبلاغة ودقة التصوير .. وبيان ذلك أن العرب ككل الأمم التى تجيد الكلام لها أساليب

متنوعة ولها أغراض تؤديها بهذه الأساليب ، فما هى أساليب لغة العرب ؟ وما هى الأغراض التى يؤدونها بها ؟ وكيف امتاز القرآن عما يعرفه العرب فيهما ؟

هذا ما سأذكره فى البحث القادم ان شاء الله تعالى وهو ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة في كتاب تاريخ الأدب العربي

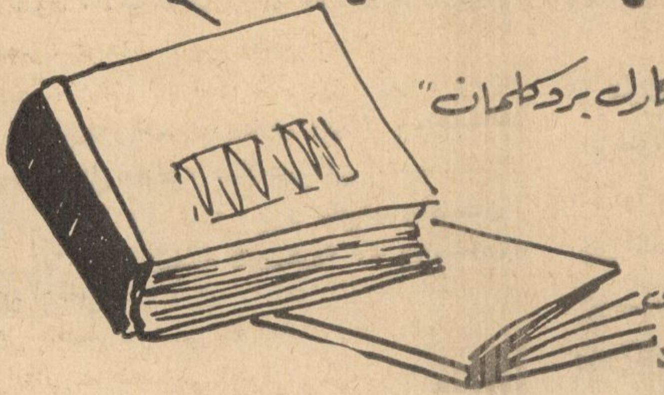

للمستشرق الألماني "كارل بروكلمان"

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

الوحي والقرآن حق لاشك فيه

نذكر كلمات اجمالية عما ينبغي للعالم الباحث في حديثه الى الناس عن أمر يعنيه ويعنيهم : مما يعتبر ثقافة تفيد ـ فنقول :

١ ـ المفروض في أي باحث علمي يتصدى لنشر المعرفة أن يكون ـ أولا ـ على دراية صحيحة بما يتعرض لنشره .. وان يكون ـ ثانيا ـ مخلص النية للعلم ، فلا تجرفه العصبية عن تحريه للصدق .. ولا عن الأمانة فيما يبحث ، ويكتب .

٢ ـ وبهذا يكون العلم في نجوة من الزيف والتضليل .. ويظل في اطاره القدسي ،ويبقى رحما موصولة بين أهله .. كما هو شأنه المرموق .

وهذه أوليات يرددها الاسلام في تعاليمه.. وقد تطبع بها العلماء المسلمون منذ استمعوا الى رسولهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يبلغهم من وحي الله اليه بقرآن أو سنة .. وجروا عليه بعد حياته فيما توارثوه عن أصحابه الذين تلقفوا منه ،ورووا عنه في حرص بالغ على التمحيص من الشبهات وتأكد من الاثبات .

وكذلك نرى علماء غير مسلمين لم يبعدوا عن هذا المنهج ، فكانت لهم يد طولى في خدمة العلم ، والوفاء بحقه عليهم ، ولهم الذكريات الخالدة في اسعاد البشرية .

٣ ـ فهل نرى المستشرق ـ كارل بروكلمان ـ أخذ نفسه بهذا المنهج الذي يفرضه العلم على أهله ؟

.. نجد هذا المستشرق سار في كتابه على نغمة المستشرقين المتعصبين ، الذين يحيدون عن الانصاف ، ويشغلون انفسهم بالغمز في الاسلام ، والانتقاص من شأن رسول الاسلام ، وترويج الأباطيل حول الوحي الى محمد ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والغض من كل ماورد على لسان محمد ، ولو كان الذي جاء به محمد هو الحق الأبلج الذى لاحق سواه . ان فى المستشرقين أفـــرادا اخلصوا النية للعـــلم ، فتحروا الصـــواب فيما فهموا عن الاسلام ، وتوخوا الأمانة فيما كتبوا ، وكان منهم من استجابوا لدعوةالاسلام عن يقين معرفة به وعن طيب خاطر منهم .. وتحولوا عن محاربته الى صفوف المجاهدين فى سبيله .

ومع هذا الواقع الذى نراه يتجدد وقتـــا بعد وقت ، وتشهد به مؤلفاتهم ، وما يترجم عنهم ، فوجهة الكثير منهم لاتزال ملتوية عن الجادة المثلى الى نفث سمومهم فيما يفترونه وينشرونه كمافعل المستشرق - كارل بروكلمان - فى كتابه هذا .

٤ - يركز - بروكلمان - مطاعنه فى الاسلام على أصلين - أحدهما تكذيبه للوحى الذى نزل على محمد - صلى الله عليه وســلم - .. والثانى - طعنه فى القرآن الكريم .. وكلامه عن هذين الأمرين من نفثات الحقد الكمين ، ونزعة العصبية الباغية الطائشة لأن كل ما يساق منه أو منهم فى هذا ليس من العــلم فى شىء ... وانما هو تهافت على الباطل .. ونسيج من صنيع الخيال الواهم ،واستنتاجات من فروضهم الهازلة ، التى تشهد عليهم ..ولا تمس الاسلام ؛ بل تناصره ، وتناصره الى حد ينهض فيه الحق على الباطل فيدمغه «ان الباطل كان زهوقا »

واذا أراد الله نشر فضيـــلة
طويت اتاح لها لسان حسود .

٥ - اما الوحى الذى ينكر نزوله : فنحن نسأله عنه :

أولا - هل الوحى منفى عن محمد وعن جميع من سبقه ممن ادعوا الرساله الى الناس ؟ اذا كان هذا عقيدة المستشرقين الذين يمثلهـــم بروكلمان فيما كتبه كانت الدنيا من أولها الى نهايتها فى عزلة عن جانب الله الذى خلقها ، وخلق ما فيها من عوالم لانحصيها .

وتكون الدنيا - فى نظرهم - سادرة فى ظلمات البداوة ، ولم يصادفها حظ من وحى الله الى خلقه .. فلا يكون آدم .. ولا نوح .. ولا ابراهيــم .. ولا موسى .. ولا عيسى ولا محمد .. ولا احد سوى هؤلاء رسولا لربه ولا صاحب دعوة الى الله ولا مبلغا لوحى من عند الله .. وكل ماورثته الدنيا من علم سماوى وماعاشت عليه من ديانات يكون فى حســـاب المستشرقين من أوضاع الناس ، وليس من جانب الله !

وأظن هذه الفكرة لايقول بها المستشرقون .. اذ لايرتضيها الا مخبول يسجل على نفسه لوثة العقل .

ثم نسأله - ثانيا - اذا كان الوحى معترفا به من كارل بروكلمان للانبيـــاء الســابقين كما نفرض ، فلماذا يكذب محمدا وينفى عنه بالذات نزول الوحى عليه ؟

ليس محمد أول رسول حتى يكون الوحى اليه أمرا مستغربا ؛ فضلا عمـــا توافرت به معجزاته التى شهدها معاصروه وتواترت به الروايات .. وفضلا عما بقى منها على الزمن « القرآن »

ومع التسليم - جدلا - بأن محمدا غير صادق فى دعواه (**الوحى**) : فلا يكون صادقا فيما أخبرنا به عن السابقين من الانبيـــــاء والرسل جميعا .

لأننا لم نر واحدا منهم ، ولم يرهـــم المستشرقون المكذبون بمحمد ،ولايكون ابراهيم .. ولا موسى .. ولا عيسى .. رسلا من عند الله ولاتكون هناك توراة نزلت على موسى من عند الله ، ولا انجيل نزل على عيسى ، ويكون تكذيبنا لذلك كله نتيجة منطقية لتكذيب محمد فى نزول الوحى عليه بما سبق من انبـــاء الرسل فان طريق علمنا بهذا كله هو اخبــار محمد لنا فهل تكذيب « بروكلمان » لمحمد يكون منطقا ينفعه فى محاربة الاسلام وحده ؟

أو يكون ذلك مساسا خطيرا برسالة الرسل ومنهم موسى ، وعيسى عليهما الصـــلاة والسلام ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انما جاء الاسلام مصدقا لما سبقه من جميع المرسلين ومخبرا عن الله بأن موسى وعيسى رسولان ، وكانا أصحاب كتب منزلة واصحاب ديانة سماوية ، وان تلك الكتب اصابها ما اصابها من تصرفات العابثين ، كما أثبت ذلك كثير من ثقات الباحثين اليهود والنصارى وان الله قد عوض البشرية كتابا يكفل للانسانية كل ما يغنيها عن الكتب السابقة ، وبعث به رسولا مؤيدا بالوحي في كل ما يتصل بهذا الدين العام الخالد ، وان الله تكفل بحفظ هذا الكتاب ، وحفظ شريعته الى قيام الساعة ، وهو لايزال بيننا رغم معارضيه منذ الساعة الأولى .

٦ — يحاول المؤلف أن يصور الوحي الى محمد في صورة الغيبوبة العقلية .. وانها غيبوبة كانت تعاوده بسبب صرع من الجن اصيب به محمد — هكذا زعم وافترى ، بروكلمان — والوحي وسيلة ربانية يختارها الله — سبحانه — لمناجاة عبده الذي يختاره للنبوة ؛ أو للنبوة والرسالة والمنطق الواعي يهتدي بفطرته الى أن مناجاة الله لعبده الذي يختاره تكون بأية وسيلة يرتضيها بحكمته وارادته .. وليس حتما ان تكون دائما مثل مناجاة بعضنا للبعض — وقد تكون كذلك ولا حرج على الله فيما يختاره «**وربك يخلق مايشاء ويختار**» فكان من صور الوحي أن ينزل جبريل في صورته .. أو في صورة يعلم الله حقيقتها، ثم يبلغ محمدا ماجاء به من عند الله .

ومحمد بطبيعته بشر مثلنا ، وجسم من الاجسام المادية من لحم ، وعظم ودم ؛ وكان يقرر هذا كثيرا عن نفسه ، حتى لايبالغ الناس في استثنائه من البشرية فيكفروا من حيث لايشعرون . كما وقع في ذلك آخرون .

وجبريل ملك من الملائكة ، وليس من الاجسام المادية وانما هو روح فحسب ،فكيف يلتقي الملك الروحاني مع الانسان المادي حين نزول الوحي ؟

وهنا تبدو خاصية الرسالة التي جعلها الله واضحة في عباده المرسلين ؛ وفي محمد بالذات ، فعندما ينزل جبريل على صفته الملائكية تكون نفس محمد على أكمل صفتها الروحية ، وترتفع فوق مظهرها المادي ؛ بمعنى أنها تتجرد عن المؤثرات والعوارض المادية كالمرض ، والنسيان ، والخطأ ؛ والاحداث المبطلة للطهارة ، وعن شواغل الحياة الدنيا جميعا ، وهذا تغليب للجانب الروحي الذي يوجد أصله في كل أنسان ويميزه كثيرا عن الحيوان .

وفي هذه الفترة التي يكمل فيها صفاء نفس محمد عن كل وصف يهبط بها الى المادية تكون أهلا لمناجاة الملك الروحاني .. ولا يبعد بها عن مقام النجوى معوق من المعوقات التي تحدق بالانسان المادي ، ويكون محمد حينئذ على تمام الاستعداد ليتلقى عن الملك ما شاء الله من الوحي ، وهو في منزه عن كل عارض .. ويكون هذا الوحي في صيانة مما يتسرب الى الانسان من خطأ ، أو فوات شيء منه ، أو ملاحقة النسيان له ، ولا يكون هذا الوحي الذي استقر في وعيه اليقظ ، وتمكن من قلبه الصافي وينطوي عليه ادراكه : لايكون خاضعا للمؤثرات البشرية كالغضب ، أو اضطراب الاعصاب ، أو نحو ذلك مما يعتري الانسان العادي .

هذه صورة من صور الوحي وقد لايستطيع أن يصفها تمام الوصف الا من زاولها بنفسه — عليه الصلاة والسلام — كما قال في حديث صحيح عن الوحي « .. واحيانا يأتيني الوحي في مثل صلصلة الجرس .. وهو أشده علي .. فيفصم عني وقد وعيت ماقال »

هذه هي الصورة التي يزعم المؤلف أنها غيبوبة ، أو انها صرع من الجن .. مع انها من مقامات اليقين الذي لاتعلق به شبهة .. الا عند من حجبتهم نزغات الشيطان عن هداية الله ، وغشيتهم الضلالة عن مدارك العلم الصحيح ولولا تكذيبهم للقرآن لأتيناهم بالدليل منه ؛ مثل قوله تعالى « **نزل به الروح الأمين على قلبك** » يعني نزل به جبريل نزولا متمكنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قلبك ، مستقرا فى وعيك ؛ لا نزولا عابرا ولا مزعزعا •

٧ — وكذلك من صور الوحى أن يتمثل الملك فى صورة انسان •• والملائكة من خصائصهم القدرة على ذلك التشكل فى منظرهم للأعين •

وبهذا يكون الملك متهيئا لمقابلة الرسول فى حالته البشرية الطبيعية ثم يناجى الرسول بما أذن الله له من مناجاة تتعلق بالدين •• وهذه وسيلة يريدها الله كذلك للتقريب بين الملك وبين رسوله الانسان •

وهذه حالة لاغيبوبة فيها ، ورآى الناس فيها الملك •

ومن هذه الحالات أن جبريل — عليه السلام وفد على الرسول — صلوات الله عليه — وهو بين أصحابه ورأى الصحابة هذا الوافد البهيج المنظر الغريب الذى لايعرفونه ولايرون عليه آثار السفر •• فكان عجيبا فى نظرهم ان تكون هذه البهجة فى رجل قادم من سفر بين الجبال والرمال ، وكان مفروضا ان تبدو عليه وعثاء السفر ، ثم اخذ هذا القادم مجلسه بين يدى الرسول ، ووضع يديه على ركبتى النبى ، وأخذ يسأل عن معنى الاســـلام •• ثم عن معنى الايمان •• ثم عن معنى الاحسان •• وهــكذا عن أمور كثيرة •• وكان النبى يجيب عن كل ذلك اجابة العارف بها من قبل •• وعقب كل جواب كان الســائل يقول للنبى صدقت •• وكان الصحابة يعجبون كذلك من سائل يستفهم ثم يصدق على كلام الرسول وذلك يدل عــلى معرفته بصحة الاجابة •• فلماذا يســأل ؟؟ ولماذا يستطرد النبى معه فى الاجابة ؟ وبعد هذه الاجابات ، انصرف هـــذا الغريب عن مجلس الرسول وصحبه ، وتبعته الانظار ، فوجدوه بعد خطوات فى طريقــه يختفى عن أعينهم الناظرة اليه •• ومازال الصحابة فى عجب من أمره !

ثم قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أتدرون من الرجل ، أو من السائل ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم •• قال : « هذا جبريل جاء يعلمكم أمور دينكم »

فذلك وحى مشاهد فى صورة واقعية من صور الانسان يراها عـــدد كانوا يحضرون مجلس الرسول •

ولعل المستشرق المؤلف ومن اليه لم يقرؤا ماكتبه المستشرق الانجليزى توماس كارليل — فى كتابه الأبطال •• يقول عن الأســلام ورسوله : « أصبح من أكبر العار على اى فرد متمدن من ابناء هـــذا العصر ان يصغى الى الدعوى بان دين الاسلام كذب وان محمــدا خداع مزور ••

وقد آن لنا أن نحارب مايشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرنا لنحو مائتى مليون من الناس •• واأسفاه •• ما أسوأ مثل هذا الزعم : ومــا أضعف اهله — وما أحقهم بالرثاء والرحمة •• وعلينا اذ نصدق اقوال هؤلاء السفهاء ؛ فانها نتائج جيل من الالحاد والكفر •• وهى دليــل على خبث قلوبهم وفساد ضمائرهم •• الخ •

٨ — وكان من صور الوحى أن يناجى الله ورسوله بصوت غير أصواتنـــا — لأن الله لايشبهنا فى شىء من ذاته أو خواصه — ثم يهيىء الله لرسوله أن يفهم ذلك الكلام الربانى وهذا مثل ماحصل لموسى عليه السلام غير مرة وهو فى موقف المناجاة بجانب الجبل فى الوادى المقدس من طور سينا ، وهذا مما يقـــرره القرآن ، وتقرره احاديث الرسول محمد فى أصح مايكون القصص •

وهكذا من أنواع الوحى التى يطول بنــا استيعابها •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهل ينكرها مستشرق أو غير مستشرق ‥ او يتشكك فى بعضها من يؤمن بالله وحكمته وقدرته ؟

٩ — كانت الامم السابقة كلها تكذب رسلها وقد عانى الرسل كثيرا من اعناتهم · وكذلك كان أهل الجاهلية قديما ينكرون الوحى على محمد ، ويتشبثون بالاباطيل وليس لهم علم يعتمدون عليه فى مكابرتهم غير مجرد التقليد لأسلافهم ·

حتى كانوا يتخيلون ان الرسول يجب أن يكون من ملائكة السماء ، أو يتخيلون أن الرسول يجب أن يكون مجردا من الصفات المشهودة فى غيره من البشر ·

وكانوا يكثرون من التحديات ، والمجابهة بالسفه ·

فيسألون النبى عن علم الساعة ، وعن موعد نزول الغيث ‥ وعن الجنين فى رحم أمه : هل هو ذكر أو أنثى ‥ وكان النبى يعلمهم ان هذه غيبيات ، وعلم الغيب عند الله ‥ فلا يقنعهم ذلك الجواب ·

وكانوا يعجبون لأن النبى يأكل الطعام كما يأكلون ، ويمشى فى الطرقات والاسواق كما يمشون ، ويطلبون اليه أن يأتيهم بالله والملائكة مجتمعين ·

ويطلبون اليه أن يأتيهم بكنز من السماء ، أو تكون له جنة يأكل منها ، أو ينزل عليهم الهلاك عاجلا ان كان صادقا فى رسالته التى يكذبونها ·

وكلما أكد لهم بآيات من القرآن انه رسول منهم ، وانه لايملك على الله أمرا ، وانه يبلغهم ما يوحى اليه ‥ وانه لايطلب منهم أجرا على هدايته لهم ··· وان الله يريد بهم الخير ، وان الشيطان يضلهم عن الحق : كلما ردد عليهم ذلك تمادوا فى عصيانه ، وقاسوا الرسالة بمقياسهم المعوج ‥ وهم على هذا كله يحسبون انهم يحسنون صنعا

فياترى هل يظل المستشرق المؤلف وغيره — وهم أهل ثقافة — على النحو الذى سبق اليه اسلافهم من خصومة الاسلام ‥ وتجريحهم لرسوله ‥ وعدائهم للحق الذى جاء به رحمة بالانسانية ، وهداية للبشرية وسبيلا الى النجاة من سخط الله ؟!

« من يهد الله فهو المهتد ··· ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا »

« مقام فوق كل مقام »

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « انا أول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدى ، وانا اكرم ولد آدم ولا فخر »

حديث شريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلال بين حقيقة وخيال

الدكتور أحمد الحوفي

اسمر شديد السمرة ، لكنها سمرة ناصعة لامعة تضفى على استواء تقاسيمه خفة وملاحة فارع الطول فى اعتدال ونحول ، كأنه تمثال من الأبنوس ، غير انه ينحنى الى الامام قليلا كأنما يستريح من طول ما اعتدل . غزير الشعر فى غير تجعد ، خفيف العارضين كأنه مازال شابا ، قوى الجسد ، مفتول العضل ، متين العصب .

انه بلال بن رباح ، مولى أمية بن خلف الجمحى .

كان سيده معجبا به ، راضيا عنه ، عظيم الثقة فيه ، لأنه طالما بلاه فوجده لايقول الا الصدق ، ولا يميل الا للحق ، ولايضجر من مشاق الأعمال التى يكلفها وكثيرا ما تبين وفاءه واخلاصه حيث لاينتظر من العبد وفاء واخلاص .

ولم يعجب أمية من ثناء بنى جمح كلهم على مولاه بلال ، ولم يكن فى حاجة الى أن يتعرف السبب فى اعجابهم به ، وثنائهم عليه لأنه يعلم من أمره اكثر مما علموا

لذلك رفض ان يبيعه ، على غلاء الثمن الذى ساموه به .

وكيف يبيعه ، وهو لايرى فى أرقاء مكة جميعا مولى مثل بلال فى استواء تقاسيمه ، وخفة حركته ، وكرم أخلاقه ؟

ولم يكن ليفرط فيه بعد أن جرب يمنه ، فقد كان مقدمه الى بيته بشيرا بخير كثير ومال وفر ، كانما رافقه الربح من اسم أبيه (رباح) كما رافقته الخفة من اسم أمه (حمامة) ، وصاحبه الخير من اسمه (بلال)

لكن أمية بن خلف كان ينكر من مولاه بلال شيئا واحدا ، وكان لايحدثه فيما ينكر منه ، وكان لايحدث به احدا

ذلك أن بلالا لم يكن يقبل على الأصنام كما يقبل الناس ، ولم يكن يطرب حين يرى بنى جمح يتنافسون على الميسر ويربحون ، كما كان يطرب غيره من الأحرار والأرقاء .

وكان أمية يصرف نفسه عن التفكير فى هذا ، لأن بلالا فى نظره عبد ، وليس يعنيه من عبده أن يخلص للاصنام ، أو يطرب للميسر والأزلام .

وتتابعت السنوات ، وكبر بلال حتى تجاوز الأربعين ، وهو لايزداد عند سيده الا قربا .

ثم شغلت مكة كلها بأن محمد بن عبد الله — عليه الصلاة والسلام — يدعو قومه الى دين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديد يقضى على الأوثان والوثنية ، ويدعو الناس الى عبادة الله الخالق الأحد ٠

فأنكر أمية الدعوة كما انكرها غيره من السادة والأشراف ، لأنهم عبيد ما وجدوا عليه آباءهم ٠ وكان يجتمع فى داره عشرات من بنى جمح وغيرهم فيسمرون ويتحدثون ، وكان اكثر حديثهم عن محمد والدين الجديد

ولقد استمع بلال أحاديثهم كلها ،واستمع الى أحاديث غيرهم ، وعرف بذكائه وفراسته واحساسه القلبى أن الذى يزيفونه انما هو الحق ، وأنهم انما يسخرون من جلال يحسدونه أو يجهلونه ؛ وعجب من تشبثهم بأصنام من الخشب أو الحجر لاتسمع ولا تجيب ولا تضر ولا تنفع ، وسخر منهم لأنهم كانوا يستهزئون بدعوة محمد الى عبادة الله الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ٠

وكان يقول فى نفسه : لقد عرفت محمدا فى شبابه وكهولته فلم أعرف فيه الا الجد والصدق والاستقامة ، ولم يعرف منه هؤلاء الساخرون الاكرم الطبع ونبل النفس وشرف المقصد ، وهم اليوم يسخرون منه ، لكنهم لم يتهموه بانه طامح الى ملك ، أو طامع فى ثراء ، وانما يتندرون بقوله أنه يهديهم الى الله ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويستهزئون بحماسته الى دعوته ، واصراره على تبليغها ، وصبره على احتمال الأذى والتسفية ، فلماذا لم يسائلوا انفسهم عن السر العظيم الذى يكمن فى نفس محمد ؟ لماذا لم يفكروا قليلا ليروا انهم غرقى فى الضلالة ؟ لماذا لايتبصرون فيما يدعوهم اليه محمد ليجدوه الحق والخير والسعادة ؟

أخذت هذه الافكار تعتمل فى نفس بلال ٠ فاتصل ببعض المسلمين فى السر ، وفهم منهم حقيقة الاسلام ، وسمع منهم بعض القرآن ، فانشرح صدره للايمان واسلم ، وجعل يغالب نفسه فى كتمان اسلامه ، واسلامه يأبى الا ان يستعلن ؛ وكان كثير من السادة والأحرار والأرقاء قد اسلموا ، ولقى بعضهم من اعنات المشركين وتعذيبهم ألوانا تحدث بها الناس فى مكة ٠ وكانت اخبار المسلمين والتنكيل بهم تتردد فى دار أمية بن خلف ، ويسمعها بلال فيحزن ويألم ، لكنه يعتز ببطولة اخوانه الثابتين على عهدهم ، الذين يشترون دينهم الحق بدمائهم وأموالهم وسلامة أبدانهم ٠ ويطمئن الى أن النصر سيكون لهم ؛ ثم يلوم نفسه ؛ ويتهمها بالضعف ، لانه يكتم اسلامه، فلماذا يكتمه ؟ أباطل فالخير له فى كتمانه ؟ أجبان يخشى من سادته أن يؤذوه ؟ أم الذين اسلموا واعلنوا اسلامهم أقوى منه عقيدة ٠ وأعظم اخلاصا للاسلام ٠

لا فليعلن اسلامه ، وليحتمل من الأذى ماقدر له أن يحتمل ؛ فان ذلك أولى وخير له من كتمان دينه ، واخفاء ما بنفسه ،والتمويه على سيده ٠

كان قد اعتزم على ذلك فى وقت الظهيرة حينما خلا الى نفسه فى كن ظليل بدار أمية ٠ وكان اليوم شديد الحر مثل أيام مضت لم تشهد مكة مثلها حرارة منذ سنوات ٠

فلما جنحت الشمس للغروب أخذ بلال يعد مجلس أمية ورفاقه وزواره ، وجعل يرش الماء على الأرض ليطفىء حرارتها ٠

ثم جاء الليل وتوافد الناس على دار أمية ، واخذوا يتحدثون عن حرارة الجو ، ثم انتقلوا الى الحديث عن محمد وعن جنته وناره ٠ وكان بلال يسمع وهو يكاد ينفجر من الغيظ؛ لكنه يجاهد قلبه ولسانه ، ويتمتم بكلمات كأنها زمجرة الأسد المغلوب على أمره ،وكثيرا ماتضيع زمجرته فى ضحكات القوم وصخبهم

ثم أمره أمية أن يطوف على الجلساء بأقداح من نقيع التمر ، فجعل يطوف بها وهو حانق على أن يخدم أولئك المشركين الضالين الذين عميت عيونهم عن الحق ٠ فراحوا ينكلون بمحمد وبالمسلمين ٠

واذ كان يقدم القدح لشاب مفتون تناوله منه قائلا : سقتك اللات والعزى ، وعشت حتى تطوف علينا بشرابك يوم يقتل محمد أو ينفى

فما كاد بلال يسمع هذا حتى ارتعد جسده، واحمرت عيناه ، والقى الاقداح من يديه وصاح بصوت قوى ، لاسقانى الا الله ، ولا كان لمحمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا النصر والحياة ، اشهدوا أني قد اسلمت ، اشهدوا اني قد أسلمت .

حينئذ شخصت الابصار . وفغرت الأفواه ، وعقدت الدهشة ألسنة الجالسين « وخيم الصمت المفاجيء على النادى الذى كان يموج بالحركه ، ويتجاوب بالكلمات والنكات والضحكات ، وكأنما سمر القوم فى مجالسهم وكأنما بلال تمثال قائم بينهم ، يشخصون اليه فى بله ، ويشخص اليهم فى وعى .

ثم شق السكون صوت صارخ من أمية بن خلف ، اذ وثب من مكانه الى بلال فانهال عليه وكزا وركلا ولطما وسبا ، ثم دفعه الى سرداب مهجور فى بيته ، وأغلقه عليه ، وعاد الى مجلسه ثائرا يصيح بقوله : ويحك يامحمد إما كفاك أن تسفه أحلامنا وتسخر من آلهتنا وتحدث شقاقا بين اشرافنا ، فجعلت تفتن عبدنا ، وتفسد علينا أرقاءنا ؟ ستعرف يامحمد ان آلهتنا أعز وأبقى ، وسنحارب بهتانك حتى نردك عن غيك ، ونبين للصابئة انك اضللتهم

ولم يكن فى المنتدى الا حانق ثائر ؛ ولم يكن فيهم مشفق على بلال أو راحم ، بل لقد أشار بعضهم بقتله ، وأشار آخرون بحبسه جوعان عطشان حتى ينفق كما تنفق الدابة ؛ واستأذن احدهم فى أن يدخل اليه فيبقر بطنه .

وكان أمية يسمع مشورتهم فى صمت ، ثم وعدهم ان يكون له مع عبده شأن .

فلما انصرف القوم وأوى أمية الى مخدعه بات ليلته مهموما يفكر فى حيرة ، أيقتل عبده أم يحبسه أم يبيعه ؟ وهل يطيق ان يفعل به شيئا من ذلك وهو عبده الأثير عنده ؟ ثم كيف يطيق ان يبقى عليه بعد ان اسلم واعلن اسلامه ؟ ثم آثران بكلمة بالحسنى اذا ماأصبح لعله يرده عن اسلامه الذى أعلنه .

واشرقت الشمس فى ذلك اليوم وهاجه تنذر بحر شديد لافح ، فاستدعى أمية بلالا ، وقال له : ماذا اصابك يابلال أمس ؟ أحالما كنت أم مجنونا أم مسحورا ؟

فقال بلال : مولاى ، ماكنت حالما ولامجنونا لا مسحورا .

فغضب أمية وقال له فى حدة : اسكت ايها العبد ، خسئت وحقت عليك لعنة مناة

وجعل يحدق النظر فيه ساخرا ، ثم قال له : والآن ؛ أما ان تكفر بمحمد ودينه ، واما مثلت بك أشنع تمثيل ، فما كان لعبد أمية ابن خلف أن يتبع ضلالة ينكرها سيده ، ويعارضها بنو جمح . بعد قليل سيجتمع جلساء أمس ليسمعوا منك رجوعك عن ضلالك وكفرك بمحمد ، وسبك أياه .

فقال بلال فى شجاعة : لست أنا الذى على ضلالة ، وانما انا الذى على الهدى ، ولن اشترى الكفر بالايمان .

فهاج أمية وقال : بل الضلال ماتقول ايها العبد الحقير ؛ لابد مما أمرتك به فقال بلال : والله لن يكون ما تريد ياسيدى ، ولن أذكر محمدا الا بما يستحق من التعظيم والاجلال

فلطمه أمية . وقال : سترى عاقبة ضلالك يها الغراب .

وبعد ساعة كان الغلمان والولدان يجرون بلالا من حبل فى رقبته ، ويطوفون به فى شعاب مكة ،ويرشقونه بالحصباء ، ويصيحون من حوله : المجنون المجنون .

وكان الناس ينظرون اليه واليهم ،فيعجبون من أن يعامل مجنون معاملة تزيده جنونا ؛ ثم يعرفون الحقيقة أنه اسلم واصر على اسلامه ، فيتهكمون به ، ويسخطون عليه .

أما بلال فكان ثابتا صابرا ، لاينطق الا بقوله احد . احد .

ثم تعب الأولاد ، وبحت أصواتهم ؛ فعادوا به الى دار أمية ، فألقى به فى السرداب ،وأهمله الى صباح اليوم التالى .

وفى الصباح عاود الحديث مع بلال فلم يسمع منه الا اصرارا على اسلامه . فقال له : يابلال ، لقد عشت معى زمنا طويلا عرفت فيه ايثارى لك ، وانى اعدك أن اطلقك حرا اذا ما كفرت بمحمد ، ولعنته على ملأ من بنى جمح ، وسأعلن أمامهم جميعا انك حر ، ثم تعيش معنا ان شئت كأنك واحد منا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال بلال : مولاى ، لن اشترى حرية الجسد بعبودية العقيدة ولعلى ان اكون طاهر النفس سامى العقيدة عابدا للخالق الأعلى وانا عبد ، من أن اكون على ضلال الوثنية وانا حر .

فوجم أمية ، ثم وكل بلالا وتركه .

كان اليوم شديد القيظ منذ أشرقت الشمس وكانت أشعتها ملتهبة تكاد تحرق ما تقع عليه، وكانت الساحة التى أمام دار أمية مليئة بالرمضاء التى تتوهج ، وتنضج اللحم اذا وضع عليها .

فأمر أمية ان يلبس بلال درعا قديمة على جلده ، وأن يلقى على الرمضاء حينما تتوسط الشمس كبد السماء . وفى ذلك الوقت اجتمع بنو جمح ، وعلم غيرهم من انحاء مكة فوفدوا الى الساحة ليروا عبدا يشوى على وهج الشمس

وكانوا جميعا يتفيئون فى ظلال الدور ،ولا يطيقون لفح الشمس من بعيد ، وكان بلال على الرمضاء فى درعه ، ومن فوقه احجار تمنعه ان يتحرك ، وليس فى الناظرين اليه انسان فى قلبه بصيص من الرحمة او أمل فى المقدرة على احتمال ذلك العذاب والنجاة من الموت .

وكان بعضهم يتهكم به فيقول لصاحبه :لقد فاح شواء العبد . فيرد عليه بقوله : شـواء لكنه طعام للكلاب . فيقهقه الآخرون . واذا بهم يسمعون صوتا قويا يردد : احد ، احد . فينظرون الى بلال فاذا هو حى يقظ قوى الروح شديد العزم ، فيصيح به أمية : اكفر بمحمد، أو العنه لنطلقك فيقول بـلال : آمنت بالله وصدقت بمحمد ، وكفرت بالأصنام وكذبتها، احد ، احد ، فيزداد القوم غيظا ويتسابقون فى رمى بلال بالحصا والأحجار الصغار ،لكنهم لايسمعون منه غير كلمة التوحيد .

وكان النبى عليه الصلاة والسلام قد سمع بما يلقى بلال ، فحدث أبا بكر فى أن يذهب الى أمية فيشتريه منه ، فأسرع ابو بكر ، فوجد بلالا فى شبه أغماء ، وهو يردد كلمة احد احد فلام القوم على قسوة قلوبهم ، وضلال عقولهم واشتد فى لومه على أمية بن خلف فقال له أمية انتم افسدتم علينا عبيدنا ياأبا بكر . فقال له ابو بكر : بعنى بلالا . فرضى أمية ان يبيعه ، واشتراه ابو بكر ، ثم اعتقه .

صار بلال السيد الحر من أعظم رجـال المسلمين مكانة عند النبى وصحبه ، وكان من أشدهم حبا للرسول ووفاء له ، فقد اختاره أبو بكر خازنا على أمواله كما اختاره النبى خازنا ، وكثيرا ماكان يعهد اليه النبى بتفريق ماله ، ويقول له ، انظر حتى تريحنى منه ، يابلال عش فقيرا ومت مع الفقراء

وقد لازم بلال النبى فى غزواته .وكان يسرع الى تظليله اذا اشتد الحر ، ويتردد بين قبته وميدان الحرب اذا استحر القتال ، ليطمئن على سلامته .

وان المسلمين ليذكرون بلالا كلما استمعوا الى الأذان ، فقد كان أول مؤذن وأحب مؤذن

وكان أول أذان له يوم فتح مكة ، اذ امره النبى ان يؤذن على ظهر الكعبة ، فانطلق صوته الحلو القوى الخاشع ، يؤدى الاذان فى نبرات تهز القلوب . ولعله جمع فى صـوته ونبره خشوع المؤمن ، وفرح الظافر ، وألم الذاكر لما كان يحتمل من تعذيب ، ونشوة الأثير عند رسول الله ، وبهجة المطئن الى رضوان الله

مازال بلال مؤذن الرســول ، حتى قبض الرسول ، فسكت الطائر الصداح ورفض أن يؤذن بعد أن مات حبيبه رسول الله

وكان المسلون يلحون عليــه أن يؤذن ، ويعاودون الالحاح فى مناسبات شتى ، فيأبى وهو يعلم اجلالهم له ، وشوقهم الى سماعه

فلما ذهب الخليفة عمر بن الخطاب الى دمشق ولقيه بلال هناك رجا المسلمون عمر ليسأل بلال ان يؤذن ، فسأله عمر فرضى ، ووقف بلال فأذن . اذن بصوته الحلو ، ونغمه المشجى ، وتقسيمه المتناسب ، وخشوعه العابد ، وكان فى نبراته حزن الحبيب الذى رفض الاذان منذ مات حبيبه ، فبكى المسلمون ، واختلط نشيجهم بنحيبهم ، وسالت الدموع على وجوه الابطال الذين لم يبكوا الا لله

رحم الله بلالا .

لقد كان عظيما فى اخلاقه ، عظيما فى ايمانه عظيما فى جلده . عظيما فى أذانه ، عظيما فى وفاته ، فهو بطل من أبطال السلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة السنة فى التشريع الإسلامى

المستشار أحمد موافى

انعقد الاجماع لدى فقهاء الشريعة الاسلامية على أننا اذا أردنا البحث عن حكم من الأحكام فانه لا مناص من الرجوع الى الكتاب الكريم أولا نلتمس الحكم فيه فان وجدناه أخذنا عنه وطبقناه فان لم نجد بحثنا فى السنة فان وجدنا الحكم فيها أخذناه عنها فان لم نجد رجعنا الى الاجماع فان لم نجد كان السبيل للبحث عن الحكم هو الاجتهاد بأساليبه المختلفة كالقياس والاستحسان والمصلحة المرسلة وغيرها من ادلة الأحكام وهو ترتيب منطقى تمليه البداهة وتوجب العمل بمقتضاه وقد أقره الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون والصحابة من بعده •

١ ـ أما اقرار الرسول عليه الصلاة والسلام له فامر ثابت مما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن ليعلم الناس احكام الدين ويقضى بينهم سأله :

ـ كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟

ـ قال اقضى بما فى كتاب الله

ـ قال فان لم يكن فى كتاب الله ؟

ـ قال فبسنة رسول الله •

ـ قال فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟

ـ قال اجتهد رأيى ولا آلو •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله •

٢ ـ وأما ما روى عن الخلفاء الراشدين والصحابة رضى الله عنهم :

أ) فقد كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصوم ينظر فى كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به وان لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الأمر سنة قضى بها فان أعياه الأمر خرج فسأل المسلمين قائلا اتانى كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع عليه القوم كلهم يذكر فيه عن رسول الله قضاء فيقضى به فان أعياه أن يجد فى الأمر سنة عن رسول الله جمع رءوس الناس وخيارهم فاستشارهم فان أجمع رأيهم على شىء قضى به •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب) وكان عمر يفعل مثل ما فعل أبو بكر، يبحث فى الكتاب أولا ثم فى السنة ثانيا فان أعياه أن يجد فيهما حكم الله نظر هل كان فيه لأبى بكر قضاء فان وجد أن أبا بكر قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤوس الناس فاذا أجمعوا على أمر قضى به .

ج) وروى عن القاضى شريح قال « قال لى عمر ، اقض بما استبان لك من قضاء رسول الله فان لم تعلم كل اقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من ائمة المجتهدين فان لم تعلم فاجتهد رأيك واستشر أهل العلم والصلاح .

ولا ريب فى ان ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير قصد به التشريع ونقل الينا بسند صحيح يعتبر تشريعا مكملا للقرآن الكريم ويكون مع الأحكام الواردة فيه قانونا يجب اتباعه ويلتزم به المجتهدون فى استنباط الأحكام التى يلتزم بها المسلمون . وهذا أمر قد ثبت بنص القرآن الكريم ووردت بشأنه آيات كثيرة منها قوله تعالى :

١ ـ قل أطيعوا الله والرسول .

٢ ـ من يطع الرسول فقد أطاع الله .

٣ ـ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين .

٤ ـ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم .

٥ ـ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم . فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول .

٦ ـ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب.

٧ ـ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .

٨ ـ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

٩ ـ ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم .

١٠ ـ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم .

وكلها أيات دلالتها قطعية على وجوب العمل بالسنة والرجوع اليها فى تشريع الأحكام وفيها اشارة صريحة الى ان فى طاعة الرسول طاعة لله وان اتباعه من الامور التى توجب محبة الله وغفران الذنوب كما أنه سبحانه وتعالى نفى الايمان عمن لم يرض بقضاء رسول الله . وتوعد من يخالفه بعذاب اليم واعتبر من يعصيه فى ضلال مبين فالسنة اذن تشريع مكمل للقرآن الكريم وهى أما :

١ ـ مفصلة ومفسرة لأحكامه التى وردت مجملة .

٢ ـ أو مقيدة لما ورد فيه مطلقا .

٣ ـ أو مخصصة لما ورد فيه عاما

وما تورده السنة من ذلك بيانا للمراد مما ورد فى الكتاب الكريم من أحكام هو حق منحه الله لرسوله عليه الصلاة والسلام بقوله **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »**

ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ تفصيل اقامة الصلاة .

فقد أمر الله سبحانه وتعالى باقامتها « وأقيموا الصلاة » دون أن يبين للناس اوقاتها ولا عدد الركعات فى كل منها فجاءت السنة وبينت ذلك بيانا كافيا وعرفنا منها أن الصلاة خمس مرات فى كل يوم ولكل صلاة منها عدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معين من الركعات كما عرفنا الطريقة التى تؤدى بها وكيفية الركوع والسجود وما يتلى فيها من آيات الكتاب الكريم وغير ذلك مما يتصل باقامة الصلاة ٠

٢ ـ تفصيل ايتاء الزكاة ٠

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بايتائها « وآتوا الزكاة » دون أن يبين للناس مقاديرها ولا الأموال التى تجب فيها ففصلت السنة ذلك تفصيلا وبينته للناس بيانا كافيا ٠

٣ ـ تفصيل أداء فريضة الحج ٠

فقد أمر الله تعالى بحج البيت من استطاع اليه سبيلا ولم يبين لنا مناسكه ولا كيفية أدائه فأدت السنة دورها وقامت بهذا البيان ٠

٤ ـ بيان البيوع الصحيحة والربا المحرم ٠

فقد احل الله سبحانه وتعالى البيع وحرم الربا دون أن يبين للناس ما هى البيوع الصحيحة وما هى البيوع الفاسدة ولا أنواع الربا المحرم فقامت السنة بهذا البيان وغير ذلك كثير مما يضيق المقام عن تفصيلة أو الافاضة فيه ٠

أما عن أسانيد السنة من حيث روايتها وطريق وصولها الينا فقد وضعها الفقهاء فى مرتبتين :

١ ـ السنة المتواترة ٠٠

وهى التى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ثم رواها عنهم جمع من التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ثم رواها عنهم جمع من تابعى التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة سواء كانت الرواية باللفظ أو بالمعنى ٠

واغلب ما نقل الينا من السنة المتواترة كان فى السنن العملية لا القولية من ذلك مثلا طريقة الوضوء وكيفية الصلاة وأداء شعائر الحج وغير ذلك مما نقل الينا بطريق التواتر وكل ما نقل الينا من ذلك يفيد اليقين ٠

٢ ـ سنة الآحاد وهى التى يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد أو أكثر لا يبلغ حد التواتر وهذا النوع من السنة يفيد الظن لا اليقين ٠

على أن أحدا من الائمه لم يختلف فى الاخذ بالسنة وتقديمها على الأدلة الاخرى ـ عدا الكتاب ـ ولم يجترىء أحد على الأخذ بالقياس أو الاستحسان أو المصلحة المرسلة أو غيرها من الأدلة الشرعية لاستنباط حكم اذا كان أمامه نص ـ سواء أكان هذا النص من الكتاب أو كان من السنة ٠

فهم جميعا لا يستدلون بالقياس او غيره من طرق الاجتهاد الا اذا لم يكن هناك نص يستنبطون منه الحكم مع ملاحظة انهم اشترطوا أن يكون سند الحديث صحيحا وسند الحديث معناه سلسلة الرواة الذين وصل الحديث الينا عن طريقهم وصحة الحديث معناها الا يكون ثمة مطعن على أحد الرواة من حيث عدالته أو ضبطه فان لم يصح سند الحديث عندهم ردوه ونفوا نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم اذ ترك احد الأئمة حديثا ولم يستنبط منه الحكم وكان لهذا الحديث مكانه فى فقه امام آخر واستنبط الحكم منه فان هذا مرجعه لا يعنى أن الامام الذى أهمل الحديث قد قدم دليلا غيره عليه وانما معناه ان الحديث لم يصل اليه أو وصله من طريق لم يثق فيه ٠

وقد نفى أبو حنيفة عن نفسه ما افتراه عليه بعض خصومه ونسبوه زورا اليه من أنه قدم القياس على السنة فقال « كذب والله وافترى علينا من قال اننا نقدم القياس على النص » ٠

وكتب لأبى جعفر المنصور لما سأله عن ذلك قائلا « أنا أعمل أولا بكتاب الله ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بأقضية ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ثم بأقضية بقية الصحابة ثم أقيس بعد ذلك اذا اختلفوا » ٠

ولا يتبقى فى هذه العجالة الوجيزة عن السنة الا ان اشير الى أمرين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الأمر الأول » ان ما نقل عن الرسول عليه الصلاة والسلام من أقوال او افعال أو تقريرات وكان سبيله فيها سبيل الحاجه البشريه او سبيل التجربة والعادة الشخصية أو الاجتماعيه أو سبيل التدابير التى تعتمد على الظروف الخاصه لا يعتبر تشريعا يتعلق به طلب الفعل أو تركه وانما يعتبر من الشئون البشرية العادية ومن ذلك مثلا :

١ ـ الاكل والشرب والتزاور والمساومة في البيع والشراء وما يشابهها لانها من الحاجات البشرية .

٢ ـ اساليب الزراعة والتجاره والرى وما شابهها لانها تدخل في نطاق التجارب والعادات الشخصية .

٣ ـ توزيع الجيوش في المواقع الحربيه واختيار اماكن الهجوم والانسحاب لانها من التدابير التى تخضع للظروف الخاصه .

« الأمر الثانى » ان ما يصدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام على وجه التبليغ بوصفه رسولا يعتبر تشريعا عاما الى يوم القيامه كبيان مجمل القرآن وتخصيص عامه وتقييد مطلقه وبيان شئون العبادات أو العقائد أو الحلال والحرام .

وأما ما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام بوصف الرياسة العامة لجماعة المسلمين كبعث الجيوش وعقد المعاهدات فانه لا يعتبر تشريعا عاما ولا يجوز فعله الا باذن ولى الأمر .

وقد تدق المسألة ويتعذر معرفة الوصف فى هذا الشأن فيقع الخلاف بين الفقهاء فى تحديد نوع التشريع ويدور البحث لمعرفه ما اذا كان قد صدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام على وجه التبليغ بوصفه رسولا أو صدر عنه بوصف رياسته العامه لجماعه المسلمين . من ذلك مثلا قوله عليه الصلاة والسلام « من احيا أرضا ميته فهى له » وقد ذهب جمهور الفقهاء الى أن هذا القول صدر عنه ـ صلى الله وسلم بطريق التبليغ ومن ثم فان الحديث يعتبر تشريعا عاما وتكون الأرض الموات لمن يحييها سواء اذن ولى الأمر بذلك أو لم يأذن .وذهب ابو حنيفه الى ان الحديث صدر عن الرسول عليه الصلاة والسلام باعتبار رياسته العامة لجماعه المسلمين ومن ثم لا يعتبر حكما عاما ولا يكون لأحد ان يحيى ارضا مواتا الا باذن ولى الأمر .

هذا وقد نهج الرسول عليه الصلاة والسلام نهج القرآن فيما وضعه من مبادىء عامه وقواعد كليه تهدى الى استخلاص الأحكام فى كل زمان وبيئه كقوله عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » وقوله « المسلمون عند شروطهم الا شرطا احل حراما أو حرم حلالا » .

ومجمل القول أن السنة بما تضمنته من نصوص واحكام شأنها شأن القرآن الكريم تعتبر تشريعا خالدا وصالحا لكل وقت ولكل مكان والقول بانها لا تعتبر عقبة فى سبيل التطور التشريعى لا يعنى بحال من الأحوال أن المجتهد لا يلتزم بها عند اجتهاده أو أن المشرع الوضعى يستطيع أن يتخطاها عند تقرير الأحكام وانما يعنى أنها تشريع يهدى الى الحق والعدل والمصلحة وانها بطبيعتها مرنة تساير مصالح الناس وتطورهم وليس فيها من جمود .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤيد
ومحاضراته فى الأزهر منذ ألف عام

الأستاذ المحقق محمد حسن الأعظمى

تلخيص ثمانمائة محاضرة ألقاها هبة الله المؤيد الشيرازى داعى دعاة الخليفة المستنصر الفاطمى منذ ألف عام فى الأزهر .

توفى المؤيد سنة ٤٧٠ هـ ، واشتهر فى الأدب العربى بالرسائل التى ناظر بها الشاعر الشهير « ابا العلاء المعرى » وقد شرحها الأستاذ مارجوليت المستشرق الانكليزى فى عام ١٩٠٢ م فى مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ، عن نسخة خطية عثر عليها بمكتبة اكسفورد . وروى عن أبى العلاء المعرى أنه قال فى شأن المؤيد :

« انه لو ناظر أرسطاطاليس ، لجاز أن يفحمه وافلاطون لنبذ حججه ».

١ ـ من المحاضرة السابعة بعد المائة :

فى التوحيد

اعلموا ان توحيد الله سبحانه يكبر عن ان تتصوره النفوس أو تدركه العقول لوجود المناسبة بين كل مدرك ومدرك بحكم الضرورة فاذا عدمت المناسبة بطل الادراك .. ومثال ذلك : وجود المناسبة بين المبصر والمبصر بالقوة الجسمية .. والسامع والمسموع بالقوة الريحية .. والشام والمشموم بالقوة البخارية . والذائق والمذوق واللامس والملموس بالقوة الحسية .

فان جوزنا كون البارى ـ سبحانه ـ مدركا للعقول والنفوس أثبتنا وجود مناسبة بينه وبينها ، بها يصح الادراك .. واذا أثبتنا ذلك أوجبنا ان فى كل عقل وذى نفس أثرا من الالهية .. وزدنا فى الكفر بانتحال هذه النحلة على من يدين دين النصرانية .. نعوذ بالله من ذلك ، وقد سئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن المعرفة فقال :

« من عرف نفسه فقد عرف ربه » وقال : « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » فاخذهم عما سألوه من معرفة ربهم الى معرفة نفوسهم ، وردهم على أعقابهم .. وذلك مما خص به عليه الصلاة والسلام من جوامع الكلم وجوامع الحكم ..

وكلامه هذا خاص وعام .. أما العام فهو قول القائل : ان الانسان اذا اعتبر حال نفسه كيف سله الله من تراب ثم جعله نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما ثم انشأ فيه روحه الى أن جعله الله تعالى على سطح الأرض قائما وفيها متصرفا .. ومن طيباتها آكلا وشاربا .. قامت له الدلالة على الله ـ سبحانه ـ الذى أوجده من العدم ، وقواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بعد الضعف .. كما قال الله عز وجل :
« الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة » .

(سورة الروم

وكما قال الله – سبحانه وتعالى – حكاية :
« اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » .

فهذا هو الكلام العام الذى يقتنع به فريق من الناس الذين تقاصرت أفهامهم وضعفت قواهم ، فاذا ورد عليهم هذا القول من جهة علمائهم الذين هم ضعفاء ناقصون فى الصور الدينية امثالهم .. فرحوا وطابوا نفوسا وشكروا وظنوا أن ذلك فى علم التوحيد غاية وفى معرفة البارى نهاية .

واما الخاص فانه ينزه فعل الله سبحانه عن الحاجة الى المكان والزمان والعناصر التى هى النار والهواء والماء والارض . الحاله محل الادوات من الصانع الذى لاتتم صنعته الا بها وبوجودها .. كما لا تصح صنعة هذه الكتابة الا بالقلم والدواة والقرطاس وغيره ، من ادوات الكاتب .. ان ذلك فعل امثالنا الناقصين من أجل العجز .. وأن ينزه فعله سبحانه عن ان يقضى فعله الى الكمال والتمام شيئا فشيئا وحالا فحالا .. كما أن هذا الفصل لم تكن كتابته الا حرفا حرفا ولفظا لفظا .. ولما رأينا الانسان الذى تقدم ذكره لم يصح وجوده الا بوجود النار والهواء والماء والأرض وبواسطة الأبوين والطعام والشراب الحال جميع ذلك محل الادوات من الصانع ثم لم يصح كماله الا مدرجا من نطفة الى علقة .. ومن علقة الى مضغة .. الى أن بلغ اشده واستوى مما هو نظير صناعة هذه الكتابة ممن كتبها حرفا حرفا ، نفينا كون فعله سبحانه بوسائط .

فان انكر هذا القول لضعف البصيرة منكر ، واستبشعه مستبشع .. رد الى ما لا قبل له بالدفع فى وجهه من البرهان .. فقيل له : انك فى الدنيا خلقت وعلى سطح أرضها ولدت .. ومن هوائها استنشقت .. ومن طعامها أطعمت ، وانك بالدنيا قائم .. وفيها عائش .. تعلم علما ضروريا .. والدنيا خلقت غير محتاجة الى شيء .. كما انت محتاج اليه منها .. ولا متماسكة بك كتماسكك بها .. فقد بان الفرق بينك وبينها .. انك فعل الله بوساطتها .. وأنها فعله بلا واسطة ، غير أمره سبحانه الذى قال فيه :

« انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » .

فما وجه الانكار ؟

واذا كانت الصوره هذه ، اقتضى قول النبى – صلى الله عليه وسلم – اعرفكم بنفسه أعرفكم بربه معنى غير ما ذهبوا اليه.

٢ – من المحاضرة الأولى :

الحمد لله الذى نظم بين الانسان والبهائم ان خلقهما من طين .. ثم جعل نسلهما من ماء مهين .. ثم اقتضت العناية الالهيه ان رمى فى اخلاط الصوره الانسانيه من اكسير العقل بلغه اهل صنعه الكيمياء .. ماعرج به أعلى المعارج من الفضل والعلياء ، فصار ممن قال الله سبحانه ومن أصدق منه قيلا :
« ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

فاستنزل بتدبيره الطير من الهواء .. واستخلص الحوت من لج الدأماء ، واستعبد أجناس الحيوان طيرا وبهائم وسباعا .. فمنها ما انتفع بلحومها .. ومنها ما استمتع بجلودها وأصوافها وأوبارها استمتاعا، وجعل الفلك المحيط على عظم فضائه محصورا فى سرادق فكره ، بدل كون جسمه بالكون والفساد محصورا فى سرادق ملكته واسره ، فهذا منفوعه الذى نفعه الله به فى الدار الأولى .. ثم جعله سلما يرتقى به الى دائم البقاء فى الدار الآخرى. فلولا نور استبصاره بالعقل لما كانت رسالة عن مرسل تقبل ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا أمر عن مرسل يؤخذ ويتحمل ، ولا نفس بمعرفة توحيد الله سبحانه ترتسم وتشير ، ولا لسان بمعارف الآخرة بين اللهوات يدور ، وصلى الله على محمد خير رسول استنار بنور سراجه .. وسار على واضح منهاجه .

معشر المؤمنين : جعلكم الله ممن استنارت بنور العقل قلوبهم ، ونجافت عن مضاجع الجهل جنوبهم .. ان قوما من الآخذين الذين بالعادات ، والجارين فيه آثار الوالدين والوالدات .. زعموا أن شرائع الأنبياء التى هى أسباب النجاة .. والطريق الى دائم الحياة .. على غير العقل موضوعها ، وفى سوى موقعه وقوعها .. فلو أنهم أنعموا النظر وجردوا من شوب العصبية والهوى الفكر ، لعلموا أن أحدهم لو قيل له فى شيء من خاصة اعماله .. وما يصدر عنه من أقواله وأفعاله أن فعلك هذا على غير أساس العقل موضوعه ، ولا من مطالعه طلوعه ، لاستشاط من ذلك غضبا .. ولقام له مكذبا .. وفى مثل هذه المواجهة مستذنبا ، فكيف يرضون للأنبياء الذين هم سادات دينهم ، والوسائط بينهم وبين ربهم .. ما لو قابلهم بمثله مقابل لكرهوه ، ام كيف لايعتبرون ان الخطاب فى كتاب الله كله مع أولى الألباب .. يقول الله تعالى :« **فاتقوا الله يا أولى الألباب** » .. وقوله : « **ان فى ذلك لذكرى لأولى الألباب** » وما يجرى مجراه مما هو كثير وتكرر .

وليس يخلو من كون هذه الأوضاع الشرعية ببرهان لها من العقل عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - الآتى بها نفسه ، أو كونه عنده فلم يشعر به .. فان كان لا برهان لها عنده فهو فحش .. فلو أن سائلا سأله عن العلة التى اقتضت ان يجعل الصلاة خمسا ولا يجعلها ستا ، فكان يقول لا أدرى لكفاه طعنا أن يأتى بشيء لايدرى العلة فيه اذا سئل عنها وان كان لها برهان عند نفسه عقلى .. والبرهان مما يجمل الأقوال والأفعال ثم لم يظهره فلم يقم اذا بحق البلاغ ، وهذا منتف عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأنه بلغ وقال فى النادى « **اللهم اشهد انى بلغت** » .

وسوى هذا فمعلوم ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكلف تكليف الشريعة الا ذا عقل ، فكيف يكلف ذاعقل ماكان موضوعه على غير عقل .. فهو بغير ذى عقل أولى منه بذى عقل .. وما السبب فى تولية العقل أولا .. وعزله آخرا . ولم لاتكون التولية آخرا ككونها أولا ؟ أو العزل أولا ككونه آخرا هذا ما لا خفاء به على منصف .

فمما هو معلوم أن الفلاسفة يدعون العلوم العقليه وان المسلمين يكفرونهم مع ذلك لانقطاعهم عن سبب الرسالة وقولهم انهم غنوا عن الأنبياء فى معرفة معالم نجاتهم وأن الحاجة اليهم لسياسة أمور الدنيا فقط بتحصين الدماء والأموال ومنع القوى عن الضعيف .. واعتقاد المحققين ان العلوم كلها التى منها العقليات التى يدعونها .. فى علوم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - اجتمعت ومنها تشعبت وتفرعت .. وتصديقهم قول الله سبحانه :

« **ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين** » . **وقوله - جل جلاله - : « ما فرطنا فى الكتاب من شيء »** .. فلو أن أحد الفلاسفة قدم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - يسأله عن الملائكة والعرش والكرسى والجنة والنار .. وأوضاع شريعته من صلاتها وزكاتها وصومها وحجها وجهادها من حيث يدل عليه البرهان العقلى اكان يقول - صلى الله عليه وسلم - : **لا قبل لى ببرهان ذلك حاش لله** .

وقول آخر مأثور عن النبى - صلى الله عليه وسلم - انه قال : « أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال له اقبل فاقبل .. ثم قال له أدبر فادبر .. ثم قال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أجل منك بك أثيب وبك أعاقب » .. فان كانت الشرائع على غير العقل موضوعها فلا ثواب عليها ولا عقاب على مقتضى الخبر « بك اثيب وبك اعاقب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معشر المؤمنين : دعوا أهل الفرقة والخلاف فانهم أشياع غى .. يقول الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « **ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء** » ، **وتمسكوا فى دينكم بالأدلة، واعرفوا المواقيت بالأهلة .. واجروا فى مضمار التائبين العابدين ، واستشعروا شعار الراكعين الساجدين .. وكونوا دعاة الى ائمتكم بحسن الأفعال صامتين .. وقوموا آناء الليل لله قانتين .**

٣ - من المحاضرة الثانية :

ان المسلمين يشهدون بنبوة موسى وعيسى ضرورة من حيث أن القرآن مشحون بذكرهما وقصصهما ، وهم خصوم أمتيهما اللتين هما اليهود والنصارى .. وشهادة الخصوم لا يحتاج معها الى بينة .. وهم ينكرون النبى - صلى الله عليه وسلم - ولا بينة للمسلمين غير القرآن الذى لا يقبلونه ويقولون ما هو بلغتنا ولا يلزمنا فيه حكم اعجاز ، والاخبار التى يأثرونها فى اعجاز النبى - صلى الله عليه وسلم - وهم يردونها ولا يقبلونها .. فكيف الحيلة فى اثبات نبوة عليهم من حيث لايستطيعون ردها : والمناظر من المسلمين اذا ناظرهم قال : ان كان موسى الذى دل عليه بينا - صلى الله عليه وسلم - ونطق به القرآن الذى هو كتابه فقد لزمتكم نبوة صاحبنا كما لزمتنا نبوة صاحبكم والا لم نعرف صاحبكم كما لا تعرفون صاحبنا .. وعنده أنه دقق فى المناظرة ، ولم يعلم انه قابل كفرا بكفر .. فكان كما قال الله تعالى :

«ودوا لوتكفرون كماكفروافتكونون سواء» وانما الطريق عليهم أن يسألوا عن برهان سبتهم وأحدهم وأوضاع دينهم من حيث العقل فيوافقوا على كون اليهودية والنصرانية لفظا بلا معنى ؛ وان معانى ذلك محصورة فى دين الاسلام الذى أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - فيتعين على من طلب النجاة منهم - فلم يمل ميل الهوى - الايمان به .

وقول آخر : معلوم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - مبعوث الى الكافة كما قال الله تعالى :

« وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » وان معجزة القرآن هو كلام عربى يختص بلسان العرب ، فانه يستحيل أن يكلف الرومى والهندى والتركى أن يقبلوا القرآن معجزا ويؤمنوا بمن أتى به :

فما حجة النبوة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - على هذه الأمم كلها الا أن يقام عليهم من صورهم وتراكيبهم حجج عقلية هى موجودة فى معانى القرآن ، وأن ظاهر لفظة عند الراسخين فى العلم يقوم معها برهان نبوة النبى - صلى الله عليه وسلم - والا فلا برهان .

وقول آخر مختصر شاف أن العقل صنع الله - سبحانه - فى باطن الانسان يرى به مبصرات الآخرة ، ككون العين صنعه فى ظاهره يرى بها مبصرات الدنيا .. وقد يشرك الحيوان الانسان فى العين ولا يشركه فى العقل .. فما يقال فيمن أعمى عينه بيده فحجب عنها ضياء العالم ونوره ، وهل يحكم على من فعل ذلك بعين يشركه الحيوان فيها الا بضعف الرأى وسوء الاختيار ؟ أفلا يحكم على من أعمى العين المطموح بها الى دار القرار بالشقوة والخسار ، وحلول جهنم دار البوار؟ نعوذ بالله من ذلك . وجملة ما يقال فى قضية قولهم أن الشرع غير موضوع على العقل ان صار سائرا ، أنه ولى آفاق من قصر أن يكون بجناح البرهان فيها طائرا .. فرأى أنه ان أثبت لكل شىء برهانا ودليلا .. واقع خطبا طويلا .. ويدل تصحيح جسم رياسته تعليلا ، فأبى أن يسلك فى هذا القول مضيقا وآثر أن يقتصر على نفسه طريقا ونفى أن بين الشرع والعقل صحبة أو قربة .. وسن بقوله هذا سنة ابقت على دين الاسلام سبة . اعلموا أن شريعة الاسلام لما صار رئيسها مرؤوسا ، وأصبح الأذناب رؤوسا ، تبلبلت الالسن فيها وكثر من المتكلمين الكلام .. وارتكبوا ما نهى الله عنه سبحانه بقول الله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام » .

فمن جملة ما افتروا على القرآن فقالوا فى الضلال البعيد ، وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. ايجابهم فيه المجاز والاستعارات التى هى نفس الكذب . وقولهم انه لما كان نزوله بلغة العرب وكان موضوع لغتهم ان يكون فيها مثل ذلك فلا ينبغى للقرآن الا أن يكون جاريا مجراها ، وسالكا مسلكها .. حاملا للمجاز والاستعارات .. قالوا ولا يطلق لفظ الكذب عليها لكون الموضوع كذلك . والجواب عن ذلك أن الكلام على ضربين صدق وكذب لا ثالث لهما .. فهذا الذى تسمونه مجازا فى أى قبيل هو منهما ؟ ان قلتم انه صدق بطل المجاز ، وان قلتم انه كذب بطل المجاز .. وان قلتم انه لا صدق ولا كذب أتيتم بما لا يعقل ودخلتم فى السفسطة . واذا كانت الصورة هذه فقد عرى المجاز من لباس الصدق ، وبقى أن يكون كذبا .. واذا كان كذبا كان الكذب قبيحا لنفسه وكان الله سبحانه وتعالى عنه منزها ولا يكاد تجمل القرآن بلغة العرب يفى بتقبحه بنقيصة الكذب .

ومن جملة ما قالوا : أن القول فيه مجاز ، قوله سبحانه : « **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** » .

قالوا انه سبحانه كنى عن الكافر الجاهل بالميت ، مجازا وهو حى بالحقيقة . فأحييناه يعنى بالايمان .. قالوا هو مجاز .. فليس الايمان حياة بالحقيقة وجعلنا نورا يمشى به فى الناس .. وهو القرآن .. قالوا على المجاز فليس القرآن بنور بالحقيقة .. هذه غاية ما عندهم فى معنى الآية ، ينسبون ربهم سبحانه على طريق من التجمل الى الكذب .. ويجعلون العلة فيه كلام العرب . والقضية عكس ما يظنون ونقيض مايتوهمون

فان المجاز ما سموه حقيقة .. والحقيقة ما سموه مجازا . والمجاز مأخوذ من « جاز يجوز جوازا » ومنه اشتق المجاز وهو الطريق فنقول ان الحياة التى كانت لهذا الكافر قبل اجابته دعوة النبوة كانت حياة مجاز لا حياة حقيقية ، مثل حياة البهائم محصولها موت الأبد .. فهو وان كان فى شعار الحياة ظاهرا فلقد كان من جهة الحقيقة ميتا ، فجاءت كناية الله تعالى عن حقيقة لا عن مجاز . فلما دعاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفخ فيه روح الحياة الأبدية حقيقة لاعن مجاز من بعد موته وأسهمه فيما آتاه الله تعالى بقوله : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا** » .. فالحياة الطبيعية المكتسبة يشركه فيها أجناس البهائم التى يكون ثبوتها الى حين نزول القبر هى المجاز لانسلالها من القبضة وزوالها والحياة المكتسبة من مستقر النبوة هى الحقيقة لثبوتها ودوامها .. وقد انقلبت المسألة ، فصار تحقيقهم مجازا .. ومجازهم تحقيقا .

واما قوله سبحانه : « **وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس** » وتفسيرهم ان النور هو القرآن على جهة المجاز ، فليس القرآن بسراج ولا شمعة .. فنحن نقول : ان القرآن هو النور الحقيقى الأبدى المستضاء به حيث لا تضىء شمس ولا قمر ولا نجوم .. وان هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتصرمها وانقضائها وزوال سلطانها .. ونور القرآن تحقيق وتأبيد وخلود ، وانه لنور الآخرة .. ونحن اليوم نلحظ به ونعاين بعين عقولنا من معالم الآخرة فيه كل عجيبة .. هذا ونحن فى قبضة الجسم وأسر الطبيعة ، فكيف اذا كشفت الحجاب وارتفعت هذه العلائق والأسباب وصارت الدار والمملكة للقرآن وأهل القرآن ، فقد ثبت انه النور على جهة التحقيق وان الانوار المحسوسة انوار على المجاز مايئتهى ويفنى والحقيقة مالا ينتهى ويبقى .

وثيقة إقبال حول عروبة فلسطين

فضيلة الشيخ
الصاوى على شعلان

تعارف الناس على تفهم اقبال كشاعر مبدع ولم يطالعهم الكثير من خطبه ورسائله وفى طليعتها هذه الكلمات الخالدة حول عروبة فلسطين !. كتبها رسالة شارك بها شعور المجتمعين « بلاهور » من أجل فلسطين !. وليست هذه الرسالة هى كل مشاعره ، فان له القصائد التى يقول فى احداها : اذا كان لليهود أن يتحدثوا عن أرض لهم فى فلسطين، فلم لايطالب العرب بوطن أجدادهم فى اسبانيا والأندلس ؟!..

أما الرسالة التى وجهها الى المسلمين فى الاجتماع المشار اليه ، وقد قال فيها :

أرجو أن تكونوا على يقين معشر المسلمين، انى أشعر بحزن مرير لهذا الظلم الصارخ ! ، الذى استهدف العرب لأخطاره فى أمر فلسطين ! . فعلينا جميعا ان نتخذ سبيلنا لاجبار بريطانيا على الوفاء بتعهداتها للعرب!.

وقد كان ثمة بحث يشغل الأذهان بهذا الصدد ، ولكن البرلمان الانجليزى أهمل الخوض فيه ، ولم يتخذ قرارا بشانه ، وأرى من الواجب أن نتولى نحن افهام الدول بعامة وانجلترا بخاصة ، أن قضية فلسطين ، ليست قضية شعب أو مقاطعة فقط ، بل هى قضية العالم الاسلامى بأسره فى كل مكان من الدنيا !. ونحن لو نظرنا الى قضية فلسطين ، من وجهة تاريخ بنى اسرائيل أنفسهم ، لتبين لنا ان شان اليهود فى فلسطين قد انتهى ، وانطوت صفحته الى الأبد ، منذ اللحظة التى دخل فيها الخليفة عمر بن الخطاب أرض فلسطين ، منذ ثلاثة عشر قرنا !.

وعلى حد تعبير « البروفسير هوكن » انهم قد اختاروا لأنفسهم ترك هذه البلاد وتفرقوا بين اقطار المسكونة بمحض رغبتهم ! وان أكثر صحائفهم الدينية دونت خارج فلسطين !!. ان مطامع الاستعمار والراسمالية الانجليزية لم يكشف عنها القناع الا بعد تقرير لجنة التقسيم المشئومة . وما اعلانهم عن وطن قومى لليهود فى فلسطين ، الا ضربا من ضروب الدهاء والتغرير ، والحقيقة التى تختفى وراء هذه الألوان الكلامية هى أن بريطانيا كانت تبحث عن مكان تستطيع أن تشرف منه بسيطرتها على جميع المواطن المقدسة للمسلمين ، وفلسطين قلب العروبة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى اقرب مكان يمكن الاشراف منه على كل دولة بها مقدسات او مخلفات للاسلام ، **ولهذا يقول احد أعضاء مجلس العموم البريطانى : انهذه المحاولة تعد تجربة خطيرة على ساحل بحر الروم ، وكل ما يبدو فيها من التظاهر بالعطف على العرب لن يعد من أمجاد بريطانيا وسياستها ، بل هى مأتم الاستعمار !. لقد قدموا لليهود كل مكان خصب من الأرض يخرج ترابه التبر والنضار ! وتركوا للعرب أرضا مجدبة فيها الأحجار مكان الأشجار ! . هذه التصرفات ليستمن دلائل سياسة حكيمة ، ولكنها تجارة خاسرة فى التفكير البريطانى ، بقدر ماكارثة للشعب العربى النابه الشجاع !!..**

انه لمن أشق الأمور أن أحاول الالمام بكل ما تعانيه فلسطين وما تتعرض له !.

ان فى تقرير التقسيم الذى ألمعت اليه عبرة لكل شعوب الاسلام فى القارتين ، وكثيرا ما أثبتت التجربة ، وخصوصا فى الشرق الأدنى ، أن الوحدة بين شعوب العرب ، ثم التعاون بينهم وبين شعوب الاسلام ، هى السبيل التى تكفل لهم العزة والانتصار .

ولعل هذه المشكلة الفلسطينية تنبه الأذهان ، وتحمل على اليقظة والتفكير (الى متى والى أى مدى ؟! تمضى شعوبهم متعاونة مع قطبى دول الاستعمار انجلترا وفرنسا !) . وعلى الشعوب العربية الا تلتمس انتصارها فى فلسطين ، على ايدى مستضعفين فقراء الى العون ، والمساعدة . واقول لكم أيضا : انه وقد تمزق قباء الخلافة وتخلى عنها الرجل المريض ، ونفض اليدين منها ، فقدروا موقفكم جيدا . قدروا أن محنة فلسطين هى امتحان لا يقتصر أمره على العرب وحدهم ، بل يعم جميع أمم الاسلام فى القارتين !! . انه الاختبار العظيم الذى يتجلى فيه اعتمادكم على انفسكم !!. أما وقد مضى الخليفة فكونوا أنتم الخلفاء !!..

وكتب اقبال كذلك برسالة الى الأديبة الانجليزية « مسز هارسن » فمنها قوله : لقد اغتبطت كثيرا حين علمت أن الرابطة القومية تولى قضية فلسطين اهتماما وانى على ثقة من أن الرابطة لابد أن تكون قد اتخذت الوسائللاقناع بريطانيا بأنها لو فقدت عطف العرب ، فلن يكون ذلك الا وبالا على سياستها ، ودمارا لنفوذها !!..

انى لأعلم كل هذا حق العلم حيث تجمعنى بالكثيرين من مصر وسوريا والعراق روابط الصداقة والالفة . وان عواطف الملايين من أبناء الهند لتجيش بالسخط والغضبالثائر على تجزئة الوطن الواحد الى أوطان !!. ولقد احتمل الكثيرون منهم أكبر التضحيات !!. لقد كنت أود ان أفضى ببيان مفصل عن هذه القضية ، ولكن المرض يأبى على الاطالة . وباختصار أقول : **على ساسة بريطانيا أن يوفوا للعرب بما قطعوه على أنفسهم من مواثيق وعهود !!..**

ان ينبوع القوة هو الحكمة . فاذا ألقت القوة بحكمة العقل وراءها ظهريا كان ذلك هو النذير بزوالها ومحو وجودها !!

ان فلسطين لم تكن ميراثا لانجلترا ،حتى تتصرف بها على هواها !!. وليس ثمة سوى انتداب عصبة الأمم والمسلمون جميعا فى أقطار الأرض يؤمنون بأن هذه العصبة ليست سوى منظمة انجليزية فرنسية لاغير ، وقد انشئت لتقسيم الممالك الاسلامية نهبا بين قوتيهما الغاشمتين !!. وليس لليهود فى فلسطين أرض يملكونها !. فقد غادروها قبل أن يمتلكها العرب !..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصهيونية نفسها ليست حركة دينية ، وأن الذى يعنيهم الدين الموسوى لاينظرون الى الصهيونية باعتبارها مذهبا يستحق الاحترام !!.

وفى تقرير التقسيم ما يشير بوضوح وصراحة الى أن الصهيونية العالمية لم تكن تحاول ايجاد وطن قومى لليهود ، وانما كانت تنشد اقامة مدن ساحلية لصالح الراسمالية والاستعمار الانجليزى !!..

فعلى بريطانيا ألا تناصب العرب العداوة، وأن ترد اليهم أملاكهم !. وأن تعلم أنها اذا انخدعت بالدعاية الصهيونية المموهة المشوهة للحقائق، فان ذلك سيكون له أخطر العواقب على الامبراطورية !!..

هذه الوثيقة التى قمت بترجمتها مع الزميل الاعظمى ، أقدمها لأول مرة على منبر الاسلام من مسلم لاينطق العربية ، ولم يشهد هذه المظالم القائمة من عصابة اسرائيل، فقد سبقت وفاته الحرب العالمية الثانية ، ولكنه نفذ ببصيرته الى كشف الحقائق الدامية ، وكتب هذه الرسالة فى مرضه الأخير - نصر الله برهانه ، وأعلى فى الجنة مكانه .

« التجمع فى سبيل الله »

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : مررجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم ، بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها فقال : لو اعتزلت الناس فاقمت فى هذا لشعب . ولن افعل حتى استأذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : « لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته فى بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة (الفواق مابين الحلبتين)

« حديث شريف »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمحة من حياة أبى الأنبياء

ابراهيم عليه السلام

فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم

ان حياة الانبياء والمصلحين محفوفة بالمتاعب فاذا عرضنا بعضا من تاريخهم البعيد ، ووقفنا بجوارهم فى ماضيهم السحيق نترسم خطاهم وندرس أحداث الزمن ونوبه التى ألمت بهم ولازمتهم طوال حياتهم فلسنا فى هذا دعاة تعويق عن التقدم أو تثبيط عن الوثبة ، ولا طلاب سير الى الوراء ، ورجوع الى الخلف ، وانما نريد أن نلتمس موضع العبرة ، ونقف منهم مواقف الذكرى ونستمد من تاريخهم المجيد ، وجهادهم العنيف الشحنة الدافعة الى التغلب على المصاعب ، وتخطى العقبات ، والوقوف أمام الأحداث غير مبالين بها ، ولا مكترثين بما يصيبنا منها ، وما يترتب عليها من آلام مريرة قد تؤثر فى صغار النفوس ، وتصرفهم عن المثل العليا ، وتقتل فيهم الطاقات الخلاقة وتحول بينهم وبين المعانى الانسانية التى تتطلع اليها النفوس ، وتتجه الأنظار ، وتشرئب الأعناق .

ولكن هذه الآلام ترى هينة ، وتمر لينة أمام الموهوبين أصحاب العزائم القوية ، والقلوب الفتية والنفوس الغنية بالايمان بالله ، والثقة والتوكل عليه ، واعتقاد أنه وحده المالك المتصرف فى الكون ، وأن بيده الخلق والأمر ، والنفع والضر ، والقرآن الكريم يرشدنا الى هذا فى قوله سبحانه حكاية عن سيد المرسلين (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) .

وأبو الأنبياء ابراهيم واحد من أولى العزم من الرسل قد امتحن امتحانا عسيرا ، واختبر اختبارا شاقا قاسيا لايستطيع أن ينهض به بشر ، ولا يتحمل عبئه الثقيل انسان الا بعون من الله ومدد منه .

فالفتى ابراهيم عليه السلام الذى نعرض عليك صورة من حياته ، ونقص جانبا من تاريخه ماكاد يشرف على الحياة ويعيش بين أهلها حتى تجاوب معهم فى كثير من أحداثها فعاش كما يعيشون وطعم مما يطعمون ، وأعطى نفسه حقها من متع الحياة وزينتها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنه كان بمنجاة من اللهو العابث ، والعبث الباغى ، والقسوة المستبدة ، والاسراف المفسد ، والعمل الهين ، والحرف الحقيرة التى تحط من أقدار الرجال ، وتصرفهم عن عظائم الأمور ، وجميل الخلال .

فإن كان قوم ابراهيم عليه السلام قد رأوا منه هذه السجايا فقد عرفوا عنه كثيرا من الصفات النوادر كالصدق ، والأمانة ، والمروءة ، والشجاعة ، والذكاء المفرط ، والحجة البالغة ، والبرهان الساطع ، وغير ذلك من الصفات التى تذكر فى مقام المدح ، ومواطن الثناء ، فيذكر معها ابراهيم عليه السلام لأنها لاتجد شخصية فذة تنزل بساحتها ، وتحل بضيافتها أجدر وأكرم من شخصية خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

بدا الفتى يقلب نظره فى الكون ، ويعمل عقله وفكره فيما يدور حوله من معتقدات باطلة ولعله لم يذهب بعيدا فأبوه آزر نجار يتخذ أصناما آلهة يصنعها بيده من الاخشاب الجافة اليابسة ، يشقها بمنشاره ، ويدقها بقادومه ، ويربط أجزاءها بمساميره، ويجعلها على صورة معينة . لكن هذه الصورة لاتقلب حقيقتها ، ولا تغير طبيعتها فهى هى عمياء لاترى صماء لاتسمع ، بكماء لاتتكلم ثم هى قبل هذا وذاك لاتملك لنفسها نفعا ، ولاتدفع عنها ضرا . وقد استخدم ابراهيم عليه السلام صفات السلبية والعجز التى ذكرنا واتخذها وسيلة لاقناع والده عله ينقذه من الهوة السحيقة التى تردى فيها ، ويخرجه من الظلام الدامس الى نور الحق الواضح حينما قال له ما حكاه الله عنه « **يا أبت لم تعبد ما لايسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا** » ولكنه وجد من والده اعراضا عنه ونفورا منه حرصا على تجارته من البوار ، وحفظا لها من الكساد فخاطبه بأسلوب العلم والمعرفة التى ينبغى أن يستسلم لها الجاهلون حيث قال سبحانه حكاية عنه (**يا أبت انى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا**) ولكن الرجل يأبى الاباء كله ويستمر فى غوايته سادرا عن الحق ، سائرا فى طريق الضلال المبين .

كان ابراهيم عليه السلام كثير التأمل فيما يجرى حوله ، ممعن التفكير فيما يدور بين الناس من آراء باطلة ، ومعتقدات فاسدة . وكان كثيرا ما يخلو بنفسه ، ويذهب بعيدا عن ضجة القوم ، وضوضاء الحياة ملتمسا الحق مستغرقا فى البحث عنه فى الكون المحيط به فى السماء ونجومها اللامعة ، وقمرها اللألاء المنير ، وشمسها الساطعة التى تمد الناس بالدفء وتمهد لهم أسباب الحياة .

ولكن سرعان ما يعود الى نفسه وينهى تأملاته بنتيجة حتمية لأنها هى الأخرى تنتقل من مكان الى مكان ، وتظهر ثم تختفى فى نظام دائم دقيق بديع . فلا بد ان تكون الحقيقة التى ينشد والحق الذى يبغى وراء كل هذا، والقرآن الكريم يقص علينا الأفكار التى دارت بخلده ، والرأى الذى اهتدى اليه فيقول سبحانه (**فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا احب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون . انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين**)

انجابت الظلمات، وظهرت تباشير الصبح، ووضح الحق ، وانتهت حياة الريبة والشك اذن ولم يبق الا أن يجاهر ابراهيم بالدعوة ويصدع بالأمر ، ويعلن الجهاد فى سبيل العقيدة التى آمن بها وملكت عليه نفسه وعقله ، ويبذل النفس والنفيس فى الدفاع عنها ، والنضال عن مبادئها السامية الهادفة الى سعادة البشر الهادية الى الطريق القويم .

وقف ابراهيم عليه السلام من الآلهة التى يعبدون ، ويمجدون ، ويحنون لها هاماتهم ، ويضعون فى الرغام من أجلها وجوههم — موقف العداء الثائر المناضل الذى يضمر الحقد لها ويرجو الخلاص منها ، والقضاء عليها على القوم يعودون بعدها الى الحق الذى يرى انتظر لذلك الفرصة المواتية التى تمهد له السبيل وتيسر الفرض حتى اذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حانت اهتبلها وأتى على الآلهة وجعلها جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون .

وتتجه الأنظار كلها الى ابراهيم عليه السلام ، وتقتحمه العيون ، وتضيق به النفوس والصدور وتدبر المؤامرة ، وتجمع الآراء على الانتقام للالهة ممن سخر منها واعتدى عليها بالتحطيم المزرى السخيف ووسيلة الانتقام الوحيدة التى وقفوا عندها، وانتهوا اليها لما لها من فاعلية فى الأجسام هى النار التى لاتبقى ولا تذر ، ولم تأت على شيء الا جعلته كالرميم .

ظن القوم بعد أن أشعلوا النيران وارتفعت السنتها ان الفريسة لن تفلت من أيديهم بعد أن كبلت بالسلاسل وأوثقت بالأغلال ، وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من الجحيم المستعر — هنا موقف العبرة ، وموضع الذكرى حيث تمتلىء النفس خضوعا واذعانا وايمانا بأن الله يرعى أتباعه ، ويحيطهم بعنايته ويسبل عليهم ستر حمايته ، ولن يستطيع انسان مهما كان شأنه فى الحياة ، وسلطانه فيها ، وكان له من الاتباع والأعوان كثرة كثيرة يظاهر بعضها بعضا أن يغير أمرا أراده الله فهو النافع الضار وهو على كل شيء قدير . والقرآن الكريم يقص علينا آيات تغرس فى نفوسنا فضيلة التوكل على الله والثقة فيه (**قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون**) ورسول الاسلام والسلام صلوات الله عليه يقول لابن عباس فى حديث رواه الرواة عنه ما معناه (**اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أنه لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن ينفعوك بشيء لم يرده لك الله ما نفعوك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ماضروك يابنى جفت الأقلام وطويت الصحف**) .

ونبى الله ابراهيم عليه السلام كان فى ايمانه بهذه المثل العليا مثالا يحتذى واسوة تتبع فلذلك اسلم لله أمره ، واعتصم بالايمان، وتحصن بالتقوى ، وتجمل بالصبر ، ورفض وقت الشدة وساعة المحنة مساعدة أمين الوحى جبريل عليه السلام لأن نفسه قد فنيت فى الله وترفعت عن كل ماسواه لذلك قال قولته المشهورة (**علمه بحالى يغنيه عن سؤالى**) .

وهنا يتجلى المولى الكريم ويصدر خطابه القديم مصورا حكمه الرحيم حيث قال وهو اصدق القائلين « **قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم** » فتتغير طبيعتها وتسلب خاصيتها وينزل الضيف الكريم فى واحة خضراء يتفيأ ظلالها ، وينعم برقة نسيمها ، وطيب هوائها وصدق الله اذ يقول « **وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين** » .

انا نهيب بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، أن يجعلوا هذه المبادىء الخالدة نصب أعينهم ليكونوا اعزة فى بلادهم احرارا فى أوطانهم عاملين فى حزم ، وعزم ، واصرار على تحقيق الخير لها ، والرفاهية لأبنائها ، والوقوف فى وجه من تحدثه نفسه بالاعتداء عليها صفا واحدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يجب ان ننقاد للقانون ، وان لانعتبر الانقياد له مهانة ، ومذلة ، بل عزا ، وشرفا » .
سعد زغلول

قلنا فى المقال السابق ان الله ، سبحـــانه وتعالى . هو القاضى الأعظـــم الذى لا يرد له قضاء ، وان الرسول الأكرم ، صلوات الله عليه ، هو أول قاضى فى الاسلام ، وانه جمع فى شخصه وظائف الأمامة ، والقضاء ، والفتيا ، والحسبة .

فأما الأمامة ، والقضاء ، والفتيـــا ، فقد ذكرنا معانيها فى ذلك المقال . وأما الحسبة فلم نذكر شيئا عنهـــا ، ونرى ، اســـتكمالا للمعانى التى يجب الالمام بهـــا مما يتصـــل بالقضاء ، أن نشرح معناها ، فى ايجاز ، وهو أنها ، وظيفة دينية من قبيـل القضـــاء » ، والمحتسب ، أو ناظر الحســـبة ، كما كان يسمى ، أحيانا ، هو الذى كان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيمنع ، بهذه الصـــفة ، المجاهرة بالمنكرات ، ويحاكم مرتكبيها . ومن يعتدون على الناس أو يضايقونهم فى الطرقات ، ومن يرتكبون ما يوجب حـــدود الله ، ويمنع غش الموازين والمكاييل ، كما كان عليـــه أن يحاكم أصحاب المبانى الآيلة للسقوط لامكان ازالتها تفاديا لما يترتب على بقائها متداعية من تهديد لأرواح ساكنيها ولأرواح المارة بجوارها ، وفضلا عما تقدم فهو كان مختصا بأمور كثيرة أخرى ، من أمثال الأمور الضارة ، التى تعكر على الناس صفو الحياة .

القضـــاء

(١) القضاء فرض على المسلمين :

لقد صار القضاء ، بمجىء الاسلام ، فرضا على تعاليم الدين القويم ، وعلى كرامة القضـــاء الحكيم ، فقد نزلت تلك الآيات بهذه الفرضية ، كما يتبين من قوله تعالى : « فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جـــاءك من الحق » . « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما شجر بينهم ، ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما »

ولسنا فى حاجه الى الاشاره الى أن الاسلام حرص على المساواة بين الناس أمام القضاء ، كما فى غير ذلك من الامور ، فهم جميعا امام الشريعة سواء .

ولا بأس من ان نضع تحت بصر القارىء مثلا واحدا من امثلة عديدة . ناطقه بأن هده المساواة كانت مرعيه الجانب ، وكان القضاة أشد تمسكا بها ، وأكثر حرصا عليها ، حفاظا على تعاليم الدين القويم . وعلى كرامه القضاء نفسه ، فقد كان « أبو يوسف » ، صاحب أبي حنيفة ، رضى الله عنهما يقول انه لا يخاف على نفسه الا من شيء واحد . ذلك أن نصرانيا ادعى أن « هارون الرشيد » ظلمه فى ضيعة ، فلما كان مجلس القضاء دعا أبو يوسف الناس، رجلا رجلا ، حتى جاء دور النصرانى فدخل اليه ، ثم طلب ، آخر الأمر ، تحليف الخليفة اليمين ، فحلف الخليفة . فقضى له « أبو يوسف » ـ فقيل لأبى يوسف ، وأى خوف من هذا ؟ قال : « من تركى ان اقعده (أى النصرانى) معه (أى الخليفة) فى المجلس » . « فأبو يوسف » يخاف حساب الله لأنه لم يسو بين الخليفة وبين هذا النصرانى فى المجلس ، من حيث الجلوس أمامه ، كما كان الخليفة جالسا ، وليس من حيث أى اجراء من اجراءات التقاضى ، فهل هناك أبلغ من هذا مثلا على ما كان القضاة يتحرونه من المساواة المطلقة بين الناس دون تفرقة بينهم فى شيء ، وذلك نزولا على أحكام الدين ، ورعاية لحقه عليهم ؟

وحرص الاسلام على العداله ، أيضا ، حرصه على المساواة بين الناس ، ومن الامثلة على ذلك تلك الحكاية المعروفة ، حكاية ابن عمرو بن العاص الذى ضرب شابا قبطيا لانه سبقه فى سباق ، وقال له : « تسبق ابن الأكرمين ؟ » فلما شكا هذا الشاب لعمر بن الخطاب من هذا الاعتداء ، أحضر عمر عمرو بن العاص وابنه والشاب المضروب ، وأمر هذا الشاب بضرب المعتدى عليه ، كان كلما فتر فى ضربه قال له : « زد ابن الأكرمين » . ثم قال : « منذ كم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ » .

كذلك حرص الاسلام على الحريات جميعا . **فذكر الحريه الشخصية** « فلا عدوان الا على الظالمين » .

وحرمه المسكن « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم » .

وحريه العقيده « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » ، « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وحق الملكية « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .

وهذه الحقوق والحريات أمانة فى عنق القضاة ، واجبة الرعاية والاحترام ، عند اصدارهم أحكامهم فيما يعرض عليهم من منازعات ، ولم يعرف عن أحد منهم ، فى صدر الاسلام ، أنه أخل بحق من هذه الحقوق .

• • • •

ولقد بقيت الحال فى عهد أبى بكر ، رضى الله عنه ، على ما كانت عليه أيام الرسول ، بمعنى أنه كان يتولى القضاء بين الناس ضمن ما كان يتولاه من وظائف الأمامة ، والوكالة العظمى .

وربما كان السبب الذى من أجله استبقى أبو بكر القضاء فى سلطاته ، هو رغبته فى ابقاء الموقف على ما كان عليه أيام الرسول ، أو ربما كان السبب هو انشغاله فى حروب الردة ، وفى الفتوحات الاسلامية ، مما استحوذ على تفكيره ، وصرفه عما عداه من أمور .

ولما أن جاء « عمر بن الخطاب » بدأت مشاغل الدولة تتزايد ، وتتعدد أسبابها ، وألوانها ، فتزايدت بذلك مشاغله ، وتكاثرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلم يكن بد من اسناد القضاء الى قضاة متفرغين يؤدون وظائفه نيابة عنه .

ويقول الاستاذ المرحوم الشيخ عبد القادر خالد ، نقيب المحامين الشرعيين ، قبل الغاء المحاكم الشرعية ، ضمن مقال له عن « القضاء فى الاسلام » انه لم يكن من اختصاص القاضى، فى صدر الاسلام ، الفصل فى « القصاص » والحدود ، فكان مرجعها الى الخلفاء ، والى ولاة الامصار » .

وتدل هذه العبارة على أن عمر ، رضى الله عنه ، رغم تعيينه قضاة لمباشرة مهام المنازعات بين الناس ، لم يشأ أن يعطيهم كل الأعمال الداخلة فى اختصاصات القضاء ، بل لقد احتفظ بالفصل فى القصاص ، والحدود ، وقد جرى العمل فى صدر الاسلام على هذه الوتيرة.

وقد عهد « عمر » بالقضاء الى قضاة مختارين

ـ الى « أبى الدرداء فى المدينة »و«شريح» فى البصرة و « أبى موسى الأشعرى » فى الكوفة .

وقد وجه الى « ابى موسى الاشعرى » كتابا يعتبر دستورا للقضاء ، لا فى عهده ، أو العهود الاسلامية التالية فحسب ، ولكن فى كل العهود الى عهدنا الحاضر . ونص هذا الخطاب هو كما يلى :

« أما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، وآس بين الناس فى وجهك ، ومجلسك ، وعدلك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، الا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته أمس ، فراجعت اليوم فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك ، مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأمثال ، والاشباه ، وقس الأمور بنظائرها ، واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى اليه ، فان أحضر بينة أخذت له بحقه ، والا استحللت القضية عليه . فان ذلك أنفى للشك ، واجلى للعماء ، المسلمون عدول بعضهم على بعض » الا مجلودا فى حد ، أو مجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا فى نسب أو ولاء ، فان الله ، سبحانه ، عفا عن الايمان ، ودرا بالبينات ، وأياك والقلق ، والضجر ، والتأفف بالخصوم ، فان استقرار الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الذكر » .

ويقول الاستاذ الشيخ عبد القادر خالد :
ان « فى كتاب عمر الى ابى موسى ما يفيد نقض الحكم الذى صدر ولكنه وضح من كتابه أن المراد برجوع القاضى الى الحق ، وعدوله عن قضائه الخاطىء الذى تبينه بعد صدوره لا يعنى أنه ينقض ذلك القضاء ، وانما يقضى مستقبلا بما تبين أنه الحق ، وروى أن قاضيا، وقيل هو عمر بن الخطاب ، قضى فى حادثة بقضاء ، ثم قضى فى مثلها بقضاء آخر ، ولما سئل عن ذلك قال : تلك كما قضينا ، وهذه كما نقضى » .

« وقد اتفق الفقهاء عامة على أن قضاء القاضى لا ينقض حتى اذا ظهر له خطأ ، فانه لا يرجع عن القضاء الأول ... وعلل الفقهاء ذلك بأن تبدل الرأى كانتساخ النص لا يظهر أثره الا فى المستقبل ، ولأن القضاء قد بنى على اجتهاد صحيح ، وكما أنه لا يجوز للقاضى أن ينقض حكمه اذا تبين خطأه بعد قضائه ، فانه لا يجوز لقاض آخر نقضه » .

.....

انواع القضاء

(٢) القضاء ثلاثة انواع :

أ) عادى

ب) واداری

ج) وقضاء مظالم ، أو ولاية مظالم ، كما كان يسمى أحيانا .

القضاء العادى :

(أ) فأما القضاء العادى فاختصاصه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسب الأصـــل ، هو الفصـــل بمقتضى الأحكام الشرعية فى المنـــازعات والخصومات الدينية ، والمدنية الشخصية والعينية ، على أنه قد أضيفت اليه « صلاحيات » أخرى ، بعيدة عن الوظائف القضائية بمعناها الضيق، فصار الى القاضى العادى النظر فيما نســـميه الآن « الأحـــوال الشخصية » أى الوصايا ، والأوقاف ، وأحوال المحجور عليهم، كاليتامى، والمفلسين ، وأهل السفه ، وتزويج اليتامى عند عدم وجود الأولياء ، وغير ذلك من أمثال هذه « الصلاحيات » .

وتفسيرا لعبارة ان القاضى يفصـــل فى الخصومات بمقتضى الأحـــكام الشرعية .. نقول انه لما فتح الله على المسلمين الأمصار فى حياة الرسول ، بعث اليها ولاة عليها « فبعث معاذ بن جبل الى اليمن ، وعتاب بن أسيد بن عبد شمس ، الى مـــكة » . ويروى أنه ، صلوات الله عليه ، سأل معاذ بن جبل قائلا : « بم تقضى ؟ » قال : « بكتاب الله » فقـــال النبى . « فان لم تجد ؟ » ، قال « فبسنـــة رسول الله » قال : « فان لم تجد » ، قال : « أجتهد رأيى » فقال عليه الصلاة والسلام : « الحمد لله الذى هدى رسول الله الى ما رضى رسول الله » .

وقال ابن القيم « لما بعث عمر شريحا على قضاء البصرة قال له : « انظر ما تبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما لم يتبين فى السنة فاجتهد فيه رأيك » .

ومن هذا الحوار بين النبى ومعاذ ، ومن كتاب عمر الى شريح ، ومن غيرهمـــا كثير ، يتبين ان القاضى كان عليه ان ينـــظر ، أول الأمر ، فى كتاب الله فان وجد فيه ما يعينه على اصدار حكمه فى الدعوى المعروضة عليه نزل على حكمه ، فان لم يجد رجع الى السنة فان وجد فيها طلبته نزل على حكمها ، فان لم يجد فى القرآن او السنة ما يهديه الى ما يجب أن يصدر حكمه به اجتهد رأيه نفسه مسترشدا بمبـــادىء الدين الحنيف ، وبمقتضيات العدالة المطلقة الواجبة الرعاية.

....

القضـــاء الادارى

(ب) كل حكومة منظمة تبـــاشر سلطاتها بأوامر شفوية أو كتابية يلتزم بها الأفراد ، والا نفذت عليهم جبرا عنهم .

ومن هذا يتبين أن سلطات الحكومة يباشرها أشخاص .

أشخاص معينون من قبلهـــا يقـــومون على خدمة « المرافق العامة » وكل شخص يقـــوم بخدمة من هذا القبيـــل يقـــال له « موظف عمومى » مهما يكن اللقب الذى يعطى اليه تحت اسم الوظيفة التى يشغلها .

فالخليفة ، والوالى ، والعامل على الأمصار ، وأمير الجند ، وصاحب البـــريد ، كلهم موظفون عموميون لأنهم يؤدون خدمات عامة للجماعة ، ويستمدون قوتهم من اختصاصات وظائفهم التى يشغلونها فى حكوماتهم، ولأنهم قابلون للعزل الا ما استثنى منهـــم ، ولقد **أطلعت على مقال للأستاذ المرحوم الشيخ أحمد أحمد ابراهيم وردت فيه العبـــارة الآتية حرفيا :**

« ولذا لا ينعزل القاضى بموت الخليفة أو نائبه الذى ولاه القضاء ، لأن وكيل الوكيل لا ينعزل بموت الوكيل ، وانما ينعزل بموت الموكل ، والموكل حى لم يمت (وهو يعنى الأمة) ، بل ذهب بعض الأئمة الاجـــلاء ، كالامام أحمد ، رضى الله عنه ، الى أن القاضى لا ينعزل بعزل الخليفة أو نائبه اياه ، ما دام صالحا للقضاء ، وذلك للعلة المذكورة آنفا) .

وكل هؤلاء يباشرون الوظائف التى يتولونها اما بأوامر شفوية او كتـــابية يصدرونهـــا ، والأفراد ملزمون بتنفيذها ، والا فانها تنفذ عليهم جبرا عنهم .

وهذه الأوامر هى المسماة فى تشريعاتنـــا الحالية « بالأوامر أو القرارات الادارية » .

فالأوامر التى كان الخلفـــاء يصدرونها بتعيين الولاة ، أو عمال الأقاليم ، أو أمـــراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجند ، أو القضاة ، سواء القضاة العاديون ، أو قضاة المظالم ، وجباة الضرائب ، وغير هؤلاء كلهم أوامر ادارية أو قرارات ادارية واجبة التنفيذ .

ولم تكن هذه الاوامر ، والقرارات ، تعرف ، فى ذلك الأوان ، باسمائها التى نعرفها بها الآن ، ونوردها فى صلب تشريعاتنا ، ولكن طبيعتها لا تختلف فى شيء عن طبيعة الأوامر أو القرارات الادارية الحالية فى قليل أو كثير ، فكما أن تعيين الموظفين حاليا يكون بأوامر وقرارات من الوزير ، مثلا ، أو من الموظف المختص باجرائه ، وهى نافذة على الجمهور ، اذ يصبح الموظف ، بعد تعيينه ، صاحب اختصاصات محددة ، عليه القيام بها للصالح العام ، فان الأوامر التى كان الخليفة يصدرها بهذه التعيينات ، كانت نافذة لاستيفائها جميع وجوه الصلاحية .

(٢) وقد قلنا فى سياق الكلام ، الآن ، ان هؤلاء الموظفين يقومون على خدمة « المرافق العامة » — والمرفق العام هو ما يعبر عنه بأنه هو المنشآت التى يقيمها القطاع العام لأداء مصلحة للجمهور ، وتدخل مراعاته والاشراف عليه فى اختصاص وزارة ، أو مصلحة ، أو مؤسسة ، أو شركة من شركات ذلك القطاع ، وهذه المرافق كلها تتولاها الحكومة أو تخضعها لاشرافها ، وما قلناه سابقا فيما يختص بتسمية الوظائف العامة ، وكونها مختلفة عن التسميات السابقة ، نقوله بمن هذه المرافق ، فالتسمية وان كانت مختلفة غير أن طبيعة الاشياء فيها كلها طبيعة واحدة . فمحصلو الضرائب ، عندنا ، هم جباة الضرائب قديما ، ووظيفة المحصل والجابى واحدة فى طبيعتها دون خلاف بينهما ، أمير الجند ، هو قائد الجيش ، ولا فرق ، وهكذا .

ولا مانع ، فى هذه المناسبة من أن نضيف شيئا عن « البريد » — فاليه ، كانت ترد كتب أصحاب الثغور ، وولاة الأطراف ، وهو يوصلها فى أسرع ما يمكن من اختصار الطريق واختيار المراكب ، ولكن « البريد » كانت له اختصاصات أخرى ليست للبريد عندنا ، فى هذا الزمن ، اذ يقول جرجى زيدان فى كتابه « تاريخ التمدن الاسلامى » انه قديم وكان عند الفرس والروم وأول من اتخذه فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان ، « وكان الغرض منه ، فى أول وضعه ، سرعة ايصال الأخبار بين الخليفه فى الشام ، وعماله فى مصر ، والعراق ، وفارس ، ثم توسعوا فيه حتى جعلوه عينا للخليفة على عماله ، وسائر رجال بطانته .. .. وكان من جملة واجبات صاحب البريد حفظ الطرق ، وصيانتها من القطاع ، والسراق ، وطرق الأعداء ، وانسلال الجواسيس فى البر ، والبحر » .

ولم يكن فى تلك العصور القديمة بد ، كما هو حادث الآن ، وكما يحدث دائما فى كل عصر ، من أن تثور المنازعات بين الحكومة ، والأفراد ، بسبب تعارض المصالح ، وتضاربها ، فالفرد يسعى جاهدا لتحقيق منافعه الذاتية ، والحكومة ، ممثلة فى رجالها القائمين على الأمر فيها ، تسعى الى الحد من غلواء هذه المنافع ، والمطامع الذاتية ، وهذه المنازعات بين الطرفين يطلق عليها الآن « المنازعات الادارية » لأنها تدور حول خلافات على الأوامر ، أو القرارات الادارية السابق بيانها ، وليس على منازعات قضائية من قبيل المنازعات الداخلة فى اختصاصات القاضى العادى ؛ وهى تنظر ، حاليا ، أمام محاكم خاصة — أما فى عهد الخلفاء ، وصدر الاسلام ، فلم تكن هذه التسمية معروفة ، وكانت المنازعات التى تحدث يفصل فيها الخلفاء أنفسهم ، فلم يكن هناك قضاء خاص بها الى جانب القضاء العادى ، اللهم الا اذا قلنا أن قضاة المظالم كان يجب هذه المنازعات أيضا أو يجب بعضا منها .

وقضاء المظالم ، والصفات الواجب توفرها فى القضاة سوف يكونان موضوع حديثنا فى المقال القادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقظة الاسلام

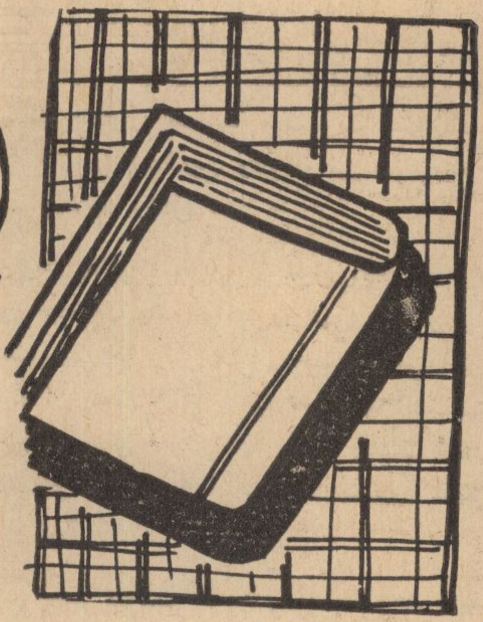

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

« قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل » « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

الاسلام يرقى بأهله الى مستوى الكمال العالمى

من المعلوم أن القرآن أنزله الله على رسوله وهو بين قبائل متخالفة متفرقة الأهواء موزعة الجهود متنافرة المطالب لا هم لها الا التناحر والتنابذ ولا عهد لها بنظام اجتماعى ولا هدف سياسى ولا وحدة اقتصادية أو نزعة عمرانية فجمع متفرقها ووحد وجهتها وغايتها ونظم شئونها ثم دفع بها فى محيط المجتمعات البشرية حيث مزدحم المطامع ومعترك الأهواء فلم تلبث أكثر من ثمانين سنة حتى أوجدت لنفسها ملكا لاتغرب عنه الشمس ولم يتسن مثله لأكبر الأمم الفاتحة وحتى انتهت اليها خلافة الله فى الأرض وسيادة المجال فى العلم والفلسفة والفنون والصنائع حتى كانت سببا فى انهاض العالم من كبوته واقالة المدنية من عثرتها وقد شهد لها بذلك الأقربون والأبعدون واعترف لها الموالون والمعادون .

واليك شهادات بعض الأجانب عن الاسلام بفضل الاسلام فى ذلك الشأن وتأييدا لما نقول :

يقول المسيو هنرى دوكسترى فى كتابه الاسلام (بعد أن دان العرب للاسلام واستنارت قلوبهم بهذا الدين برزوا للعالم فى حال جديدة تحت أنظار أهل الأرض قاطبة ذلك الحال هو المسالمة وتحرير الأفكار ائتمارا منهم بما ورد فى كتابهم من الايصاء بمحاسنة الناس مثل قوله : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) وقوله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) وقوله : ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)

ثم يقول : وهكذا كانت تعاليم النبي محمد بعد ان دخل العرب في الاسلام وقد اقتفى أثره فيها خلفاؤه من بعده .

ويقول روبنسون (ان اتباع محمد وحدهم هم الذين جمعوا بين محاسنة الأجنب ومحبة انتشار دينهم وبتلك العاطفه الطيبة اندفعوا في سبيل الفتح وهو سبب لا حرج فيه فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشهم الظافره ودانت لهم الشام وأفريقيا الشمالية من البحر الأحمر الى المحيط الاطلنطي ولم يتركوا في ذلك كله وراءهم أثرا للعسف أو التعدى الا ما كان لابد منه في كل حرب فلم فلم يبيدوا قط أمة أبت الاسلام ولم تدخل فيه) .

(فكان من وراء محاسنة المسلمين للامم المذكورة أن انتشر الاسلام وعلت أقدار رجاله الفاتحين وذلك بسبب ما سبقهم من ظلم أباطرة المملكة الرومانية الشرقية وهي مسيحية حتى أبغضها الناس وكرهوا الحياة في ظلها) .

هذا واذا انتقلنا من الفتح الأول للاسلام الى حين استقراره رأينا من أهله أكرم معاملة لمسيحيي الشرق كله فما عارض العرب أبدا شعائر الدين المسيحي بل بقيت روما نفسها حرة .

ويقول العلامة دودوزي في وصف دخول المسلمين الأندلس وفتحهم لاسبانيا :

(ان هذا الفتح لم يكن ضارا باسبانيا قط وأن ما حدث من الهرج لم يلبث أن زال باستقرار الحكومة الاسلامية في تلك البلاد وقد أبقى المسلمون سكان البلاد على دينهم وشرعهم وقضائهم وقلدوهم بعض الوظائف حتى كان منهم موظفون في خدمة الخلفاء وكثير منهم تولى قيادة الجيوش وقد تولد من هذه السياسة الرحيمة انحياز عقلاء الأمة الأندلسية الى المسلمين وحصل بينهم تمام الوئام وكثر بينهم التزاوج)

وما سبب هذا الا لأن الاسلام في جميع أحوال أهله وقدسما الاسلام بهم كانوا ارقى طبعا مما كانت عليه الأمم التي تقدمتهم سواء في الحرب أم في السياسة أم التعامل مطلقا وهذا التطور يشاهد محسوسا عند المقابلة بين تاريخ المسلمين وتاريخ من سبقهم من جميع الأمم والملل) .

وأما الأثر الجليل الجميل للاسلام واهله في حماية العلوم والفنون فهو شيء واضح للمنصفين من أهل العالم جميعا ومن الدليل عليه أن تخلص أوربا من تحجرها الشنيع ومن الجهل المطبق كان ذلك بسبب مانشره الاسلام في أرجائها من الأشعة الفكرية والعلمية .

وكيف لايكون الاسلام كذلك وقد أشاد بذكر العلم في مواضع كثيرة من مجموع القرآن مثل قوله تعالى :

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) ومثل قوله (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقوله (وقل رب زدني علما) .

ومثل قوله عليه الصلاة والسلام : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقوله : (خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت) وقوله : (من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة) وهكذا من الآيات والأحاديث التي لايحصرها العد .

ويقول العلامة درابر في كتابه المنازعة بين العلم والدين : (ان اشتغال المسلمين بالعلم يتصل أول عهدهم باحتلال الاسكندرية سنة ٦٣٨ م أى بعد موت محمد بست سنين ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب التي تحمل الرأى والتمدين ككتب اليونان مثلا وقدروها قدرها الصحيح ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور سنة ٧٥٣ م الى سنة ٧٧٥ م نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاصمة فخمة فلم يأل جهدا فى نشر العلوم الفلكية والطبية والرياضية عموما .

ولما تولى حفيده هارون الرشيد سنة ٧٨٦م اتبع أثر جده فى هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة الى كل مسجد فى جميع أرجاء مملكته ولكن عصر العلم العربى الحقيقى لم يزدهر الا فى خلافة المأمون فجعل من بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها كتبا لاتحصى وقرب اليه العلماء وبالغ فى الحفاوة بهم) .

الى أن قال : (حقا لقد اصطفى العرب فى الفنون الأدبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم انجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الأمم كلها مجتمعة ، أما فى العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا عن الأسلوب التجريبى قبل أن تأخذه أوروبا لأن الأمل فى وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ، ومن هنا كان شعارهم فى أبحاثهم الأسلوب التجريبى والدستور العملى وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات مساعدة لعلم المنطق وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة تقدمهم أيضا فى الميكانيكا ونظريات الضوء والابصار وقد اهتدوا فى حلول مسائلهم من طريق التجربة الى النظر بواسطة آلات الابصار قبل أن تدرك ذلك أوربا وقبل جاليليو وغيره وناهيك بعلم الحسن بن الهيثم فى الضوء والابصار وهذا الأسلوب نفسه هو الذى قاد العرب الى أن يكونوا الواضعين الاول لعلم الكيمياء والمستكشفين لآلات التصعيد والتقطير والاسالة وهذا بعينه أيضا هو الذى جعلهم يستعملون فى أبحاثهم الفلكية آلات الرصد والاسترلابات وهو أيضا الأمر الذى بعثهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيماوية وهو الذى هداهم لعمل الجداول عن الأوزان النوعية ونظرهم السليم هذا نفسه هو الذى أدى بهم الى الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات وهو أيضا الذى هداهم لاكتشاف علم الجبر ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية) .

ولقد كتبوا فى كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال حتى تراجم الخيول والابل وكان لديهم دائرة معارف علميه ألفها محمد أبو عبد الله المجريطى وغيره وكان لهم ذوق دقيق فى صنع الورق وفى اعطاء المداد الالوان المختلفة .

واجمالا كان العالم الاسلامى العربى يغص بالمدارس والمكتبات وكانت علومهم فى مراكش والاندلس ومصر وبغداد وكل طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة فيه مكتبات ومدارس وعلوم لم تحلم بها أوروبا الا بعد عصر النهضة وقد اعتنى فلكيو العرب بتحسين آلات الرصد وتهذيبها وحساب الأزمنة والساعات المختلفة المائية والشمسية والسطوح المدرجة وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الفرض .

أما فى نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الرأى اليونانى الذى كان مقتضاه أن الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئى وقالوا بعكس ذلك أى أن الابصار يحصل بوصول شعاع الجسم المرئى الى العين وهو رأى العلم الآن وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها وقد اكتشف الحسن بن الهيثم الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع فى سيره فى الجو وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر فى الأفق ونراهما فى الغروب وكذلك قبل أن يغيبا بقليل .

ويقول العلامة الدكتور جوستاف ليبون فى كتابه تمدن العرب : (ان العرب مع ولوعهم بالأبحاث النظرية لم يهملوا تطبيقا فى الصنائع وقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة عظيمة جدا ونحن وان كنا لم نزل نجهل أكثر الطرائق التى سلكوها لذلك الا أننا نعرف نتائجها وأسرارها فنعرف مثلا أنهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب وأنهم برعوا جدا فى الصياغة ومهروا فى ثقل الفولاذ مهارة بعيدة المدى وأنهم فى كثير من الفنون والصنائع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد برعوا براعة لم يلحق بهم فيها انسان الى الآن .

هذا وأما علاج الاسلام لمسألة الفقر والمساواة بين الناس واذابة فوارق الطبقات فهو شيء مشهور وانظروا الى قول الله تعالى : (**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) .

واذا نظرت معى خلال التاريخ قبل الاسلام فى أحوال الناس لوجدتهم طبقتين الطبقة الموسرة والطبقة المعسرة ووجدت الطبقة الموسرة تتضخم الى غير حد والطبقة المعسرة لاتفتأ أن تهزل حتى تلتصق بأديم الأرض وبهذا يتداعى البناء الاجتماعى لوهن أساسه .

وكان لا شك ازاء ذلك فى وجود البغض من الفقراء للاغنياء حتى تدارك ذلك الاسلام فاقر الزكاة والصدقة وامر بالمواساه وبالتكافل الاجتماعى لازالة مثل تلك الفروق بين الناس .

فمثلا مصر فى عهدها القديم وما زالت كنت جنة الله فى أرضه وكانت تنبت من الخيرات ما يكفى رزق أضعاف أهلها عددا ولكن الطبقة الفقيرة فيها كانت لاتجد ما تأكله لأن الطبقة الموسرة كانت لاتترك لهم شيئا الا حثالة لاتسمن ولا تغنى من جوع فلما أصابتها المجاعة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة باع الفقراء انفسهم للاغنياء فساموهم الخسف والهوان .

وفى مملكة بابل كان الأمر نفسه على ما كان عليه فى مصر وكذلك لدى الأغريق الأقدمين

أما فى اسبارطة فقد كان الموسرون يتركون للمعسرين الأرض التى لاتصلح للانبات أو الزرع فكانوا فى غاية الضنك وكان أغنياء أثينا يتحكمون فى الفقراء .

أما فى روسيا التى كانوا يعتبرونها منبع الشرائع والقوانين وموطن الفقهاء والأصوليين فقد كان الموسرون مسئولين على العامة ومتميزين عليهم تميزا يجعل العامة لديهم كالطوائف المنبوذة التى كانت فى الهند .

فلما جاء الاسلام جب كل هذه الأمور جبا بما فى شريعته وأوامره من عدل واحسان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم بالفقراء والمساكين اتباعا لأمر الله ويجعل من المؤمنين أخوة سواسية اتباعا لأوامر الله .

وبهذا وذاك أوجد الاسلام نظاما اقتصاديا استوعب فيه جميع الأصول العمرانية المزيلة لخطر الفقر وجعل من الزكاة ضريبة اجبارية على كل ذى مال تجبى لاعانة الفقير وقد جعل الاسلام أمر التصرف فى هذه الأموال للحكومة تعمل فيه بما تمليه عليها الحاجات المؤقتة والحالات الاجتماعية الطارئة .

وقد قصدت شريعة الاسلام بذلك احداث رد فعل ازاء تضخم الأغنياء بجانب عدم الفقراء ولم يهمل الاسلام هذا الحل بقية الأصول العمرانية المخففة للفاقة فندب الى المهاجرة ، ويقول الله تعالى فى صدد ذلك : (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة) فضلا عن قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الاستاذ حسنى عبد المجيد

أصبح عيد العمال من كل عام يرمز الى حقيقه اصبحت جزءا من حياتنا . وفرضت نفسها على كل قطاعات حياه هذا المجتمع . وأصبحت هذه الحقيقه (تقديس العمل) أساسا لكل منهج أو مخطط أو أسلوب يهدف الى تغيير هيكل مجتمعنا الذى عرف لأول مرة المعانى الانسانية للتنمية الاجتماعية . وكيف يحيا الأفراد العاملون فى نظامه وبوحى من مصلحة الأمة ومتطلباتها . فلا تدعيم طبقة .. أو استغلال فئة .. أو سيطرة جماعة وتحكمها فى أرزاق الملايين .. أصبح شهر مايو علامة نضالية انسانية يبرز فيها مجتمعنا العمل والعاملين .

فى مرحلة انتقالية شاقة حيث اتضح أمامنا الطريق . وظهر عليه واضحا مؤامرات الاستعمار والرجعية وتحدياتهم الصارخة الاقتصادية . والعسكرية . الا أن ملايين الشعب العربى فى مصر وفى مقدمتهم العاملون أصبحوا على ادراك ووعى بكل تحديات المرحلة ومشاقها بعد أن فرضنا انتصاراتنا على الأرض العربية فى سلسلة من المعارك بدأت بالسد العالى - وتنتهى بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعنا المسلم . كنموذج لقوة المجتمع العربى المسلم فى العصر الحديث بعد ان استعاد الانسان العربى حقة فى صنع حياته . وأصبح والحمد لله قادرا على أن يقرر بنفسه مصير امة الاسلام بالعمل والعرق على الحقول الخصبة وداخل المصانع الضخمة ومن فوق السدود العاتية وبالطاقات الهائلة المتفجرة من القوى المحركة .. عثر المواطن المسلم . على مفتاح حياته . عثر عليها كمدخل صحيح حى للقوة الذاتيه العربية . تعويضا عن التخلف واندفاعا للتقدم ومقدرة على مجابهة جميع الصعاب والمؤامرات والتحديات وقهرهم جميعا فى اصرار المؤمن . وببصيرة الايمان وبقوة الاسلام ، اسلام العمل والانتاج . حيث أمرنا الله تبارك وتعالى ان نحرر الانسان من كل قيد للاستغلال يحد من حريته ورزقه ومستقبله .

والأمر الذى لاشك فيه . ان التغيير الذى يفرض نفسه اجتماعيا بين ملايين شعبنا المسلم لا بد وأن يعكس سلوكا معينا لهذه الجماهير . فلا نستطيع ابدا أن نتصور تغيرا اجتماعيا دون تغير مقابل فى سلوك الأفراد والجماعات ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فخطط التنمية والتصنيع والاصرار عليها رغم كل التحديات وبناء السد العالى وانتظار الامل فى طاقات الكهرباء المنشودة وما ستنشره من نور وتصنيع وحياة فوق الارض الطيبة . كل ذلك يعنى انعكاسات معينة لاتلبث ان تلون سلوك الجماعات بلون بهيج للحياة . سواء فى نظرة المسلم الى نفســه وقدراته . وقدرات مجتمعه الجديد الذى أصبح قادرا على الفعل والعمل والحركة . بعد ان كان قاعدا متواكلا قدريا ..

ولا شك أيضا أنه قد بدأ يطرأ على مفهوم المسلم العامل ، تغييرا كاملا فى قيمة عضويته فى الجماعة . فأصبح العامل اليوم - كما يقول الميثاق - وتجسمت مسئولية العمل . بأدوات الانتاج التى يتولى الحفاظ عليهـا وتشغيلها بكفاية وأمان تجسدت كلها فى ذهنه على أنها جزء من المسئولية الوطنية وبالتالى فان السلوك الاجتماعى الذى يبديه العاملون سواء بالنسبة للسلعة أو الآلة أو الزمالة أو المصـنع أو المؤسسة أصبحت نابعة من مصدر واحد . هو الوطن . وبالتالى فان كل عامل أصبح عضوا فى مجتمع مسئول عنه وعن أولاده .. ومن ثم فان السلوك الاجتماعى الجديد لابد وان يتقى الله فى كل خطوة يخطوها .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون).

من هذا المنطلق . تصبح التنمية والصناعة فى مجتمعنا هى مصدر القيم الصـالحة لأنها السبيل الأول لتحرير طاقة الانسان من ذل السؤال والاعتماد على الغير . وهى المصـدر الأول الذى يغذى كل قـادر . بما يجـب ان يعمله . فى أطار خطة علمية مدروسة تحقق زيادة الانتاج ومطالب الاستهلاك فتفتح الفرص للأيدى القادرة على العمل والتى يتطلبه كحق انسانى مقدس بعد ان طال حرمان جمـاهير شعبنا . وطال اغفال مطالبها وآمالها بحيث تعطلت كل أمانيها وأحلامها فى خلق الصـورة القويمة للمجتمع المسلم العامل ..

وبين ثنايا القرآن العظيم .. وفى سـورة الكهف **(قصة ذى القرنين)** وهى تشـير الى قائد عادل سلك المشرق والمغـرب حتى بلـغ **(بين السدين)** .. حيث وجد القائد شعبـا متواكلا مستكينا وقد امتلأ قلبه بالخـوف والرعب من بطش عدو له طالما يهدده ويقلـق أمنه . وطلب هذا المجتمع المتواكل أن يبنى لهم **(ذو القرنين)** سدا يحميهم من أعدائهـم (يأجوج : التتر) وماجـوج : المغـول .. **(قالوا يا ذا القرنين ان يأجـوج ومأجـوج مفسدون فى الأرض فهل لك خرجا عـلى أن تجعل بيننا وبينهم سدا)** . فهم يطلبون من القائد لقاء المال الذى يقدمونه - ان يتولى هو بجنوده انجاز هذا السد . وفى هـذا اشارة بليغة لمجتمع سلبى لا يؤمن بالمشاركة والجهد المتعاون .. وكان رد القائد قائما أساسا على حث الأفراد ودفعهم الى رحاب العمل المشترك العمل العلمى المنظم . الذى يبدو فيه التخطيط واضحا من الآية الكريمة ..

(.. **فأعينونى بقوة أجعـل بينكم وبينهم ردما**) . والمقصود هنا السد بالحجر .. ثم **(آتونى زبر الحديد)** **(قطع الحديد)** .. ثم **(آتونى افرغ عليه قطرا)** .. **النحاس المذاب)** وكانت النتيجة أن قبائل الهمج عجزوا عنه **(فما اسطاعوا ان يظهروه)** **(يصعدوا فوق ظهر** السد) **(وما استطاعوا له نقبا)** ..

(قال هذا رحمة من ربى) .. أى أن رحمة الله تبارك وتعالى حلت بعد هذا الجهد المضنى الطويل فى تنظيم الاستفادة من مصادر الثروة الطبيعية والمعدنية فى هذه المنطقة من العالم بحيث اعتمد هذا التنظيم على العمل العـلمى **البنـــاء ثم البحث والتنقيب عن الحـديد** وتقطيعـه ثم البحث والتنقيب عن النحـاس واذابته . وأخيرا تقوية ودعم جسـم السد) بما أعجز القبائل المعادية عن عبوره أو كسره .. فى هذه الآيات البينات معالم واضحة ينبغى ان تقف عندها قليلا لادراك (أهداف العمالة والعمل الانسانى المشترك وقدراته الخلاقة) .. وأول هذه الأهداف هو أن مجالات العمـل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصناعى ليست لها حدود والمهم البحث والاصرار والتنقيب . وثانيها ان الله تبارك وتعالى قد أودع فى الأرض من مصادر الثروة المعدنية والطبيعية ما يمكنها أن تفى بحاجة الانسان العامل المجتهد . وثالثها وهو أهمها .. هو أن العمل العلمى الصناعى وحده هو القادر على خدمة أهداف الجماهير . ولولا العمل العلمى الصناعى لما تمكن ذو القرنين من اقامة هذا السد الذى اشاع الطمأنينة فى نفوس هذه القبائل المسالمة والتى تفرغت بعد اقامته الى حياتها . ومهامها ! .

ولا شك أن التعاون بين العاملين المسلمين فى اطار مفاهيم مجتمعنا الجديد سيؤدى حتما الى محو كامل لمجموعات العادات والتقاليد التى أصبحت لا تتفق مع أهداف المجتمع الجديد وبالتالى تتم عملية احلال ثابتة لمجموعة جديدة من التقاليد والأنماط السلوكية تنبع اصلا من قيم وأخلاقيات هذا المجتمع .

ولا شك ان نور الهداية قد بدأ بتسلل الى عقولنا من خلال مسئولية التغير الاجتماعى التى نحملها لصالح هذا المجتمع المسلم .. ولا شك ان هذا النور سيزيل الغبار والغشاوة التى استحكمت حول الكثير من العقول فى تفسيرها الجامعة لآيات الله البينات .

فالقرآن الكريم تنبض كل سطوره بالعدل والعدالة . والرحم والترحم . والتقوى والايمان . فى اخلاقيات لاتلبث ان تعكس سلوكا أخلاقية فى المعاملات ـ ذاتها بحيث أصبح من المستحيلات فى مجتمعنا المسلم أن تتمكن فئة أو جماعة أو طبقة من أن تحرم ما تشاء أو تحلل ماتشاء تبعا للأهواء والاوهام . وهنالك العديد من الآيات التى تحمل التقريع الشديد والتهكم اللاذع لفتا لأنظار هؤلاء الذين يجعلون لأنفسهم ـ باسم الدين ـ حق تحليل ما حرم الله ..

ومن هنا نشعر أن المحافظة الحقة على الشخصية الدينية للمسلمين لا تتأتى الا من خلال عنصرين :

أولهما : **الفعل المطلوب** وثانيهما **ترك المنهى عنه** . فاذا اجتمع هذان العنصران تكاملت شخصية المجتمع الاسلامى « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا . ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** » .

والفعل الضرورى للمجتمع هو ان يضم المجتمع المسلم دائما كل انسان فرد يعيش على تربة الوطن وترتبط آماله مع آمال غيره من المواطنين من أجل غد عزيز لهم جميعا . وهذا التجمع الاسلامى له هدف وغاية . هدفه التقدم والانتاج وغايته رفاهية المسلمين . وبقدر اتساع قاعدة العمل للعاملين . وبقدر تنمية الانتاج يمكن للعمل الوطنى أن ينشر على المجتمع المسلم كل ملامح الحياة المؤمنة . حيث تتفتح كل يوم فرص جديدة للحياة ذاتها كتعبير عن حرية المسلم الاجتماعية والفعل الضرورى للمجتمع هو أن يعمل الكل . وأن يجاهد الكل وان يتقوا الله وان يبتغوا اليه الوسيلة وان يجاهدوا فى سبيله . فانتاج العاملين فى الاسلام . لصالح كل المسلمين كان وسيظل منارة للعدل . وهكذا يصبح الفعل المطلوب هو الفعل الايجابى والمشاركة الجماعية للنهوض بالمجتمع ولا ينفع هذا الفعل وينميه ويطوره سوى العلم . فالعلم والعمل . هما بمشابه الروح والجسم للانتاج . وبهما ترتفع نفوس العاملين من المسلمين الى مرتبة المسلم القوى .

« والمسلم القوى خير من المسلم الضعيف »

.. والمسلم القوى هو الذى لا يلبث أن يعكس سلوكا اجتماعيا يختلف فى أنماطه عن أى سلوك آخر . فالايجابية فى العمل والالتزام به . والسهر عليه نوعا وكما . كلها أنماط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلوكية يجللها الخوف والأمل من الله تبارك وتعالى . ولعله من الضرورى ان نوضح ان مثل هذه الأنماط لا تلبث أن تولد عادات معينة . وتقاليد ثابتة فى أنفسنا وفى أولادنا بحيث تصبح هذه العادات ستارا حامية للوطن جيلا بعد جيل . ولكن القوى الأساسية التى تشكل الاطار الواقى لكل عاداتنا وسلوكنا هى القوى المعنوية التى تنبع من القرآن العظيم وسنه الرسول الكريم والتى تضىء بنورها قبسا فى كل قلب . وتدفع بكل حرارة الايمان وقودا لحرارة الحياة ذاتها .

ولا ريب أن مجتمعنا المسلم بتوجيه كل طاقاته التنظيمية والبشرية والأخلاقية والمادية تجاه مبدأ استقلال الجماعة الاسلامية فى تحقيق ما تحتاج اليه من الحاجات والضروريات التى تشعبت وتشابكت فى هذا العصر المادى . انما ينهج نهج الاسلام الحق لأن الدين الاسلامى ثورة انسانية تستهدف شرف الانسان وسعادته . وان جوهر هذا الدين الكريم لا ولن يتصادم مع حقائق الحياة لأنه يؤكد حق الانسان فى الحرية والحياة فى عدالة يضع ميزانها الله تبارك وتعالى . ويرسل نورها على صفحات رسالة الاسلام

(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى . واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) .

(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) .

(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما) .

بهذه الآيات البينات وغيرها وهى كثيرة عديدة فى القرآن . شاءت حكمة الله ان ترسم لنا الصورة البهية للمجتمع الاسلامى الذى من خلال قواعده الأخلاقيه السائدة . يرسم انماطا سلوكية تعبر عن الاسلام خير تعبير . فى كل نبضة من نبضات العاملين المجدين ويهذا ومن هذا كان على ولى الأمر فى الجماعة الاسلامية المهيمن على مصالحها وتوجيهها ان يعمل على تنظيم الاستفادة من كل شبر فى اراضينا بحيث لاتتكدس الأموال فى ايدى فئة مستغلة محتكرة . وليس هذا التنظيم من باب تقييد الحرية الملكية وانما هو توجيه اقتصادى مخطط تمليه مصلحة الملايين ويمكنها من حريتها الاجتماعية والسياسية . حيث لا بد ان يستقر فى ادراكنا انه لاحرية للفرد بغير تحريره أولا من براثن الاستغلال وبهذا يملك مجتمعنا المسلم بالتنمية الاقتصادية . وبقوة وادراك العاملين بها .. وبالعلم وبتقوى الله .. كل أسباب القوة والثبات حتى تستقر مبادىء الاسلام العظيمة وتسود على الأرض العربية كلها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

رعاية اليتامى .. فى القرآن الكريم

الدكتور مصطفى زيد

- ٣ -

١٣ ـ أسلفنا الحديث فى المقالين الأول والثانى عن بعض الاحكام التى شرعها الله - عز وجل - فى كتابه الحكيم ، لرعاية اليتامى وحفظ أموالهم .. وتنشئتهم على مثل ما ينشىء الأوصياء عليه اولادهم ، من خبرة عملية بمشكلات الحياة .. وقدرة منذ سن الصبا على مواجهتها .. وبقى أن نعرض لأحكام أخرى شرعها الاسلام ، وتغيا منها رعاية اليتامى وتحقيق مصالحهم .. ومن بين هذه الاحكام احكام تدور حول مخالطة الأوصياء لليتامى .. وما ينبغى ان يتحراه الأوصياء فى هذه المخالطة .. ومن بينها كذلك أحكام تتصل بالزواج من اليتيمة اذا كانت ذات مال وجمال .. وما يشترط فى هذا الزواج .. ومن بينها اخيرا احكام تتصل بالاحسان الى اليتيم حين يكون فقيرا لا يملك شيئا ، أو يملك ما لا تقوم غلته بشئونه !..

١٤ ـ فأما الأحكام التى تدور حول مخالطة الأوصياء لليتامى ـ فقد تكفل ببيانها قوله تعالى : « .. ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .

ذلك أن الله - عز وجل - قد أوجب أن يعتبرهم الاوصياء اخوانهم حين يخالطونهم ، ومن النتائج المحتومة للاخوة التعاون والتكافل والتناصر ومراقبة الله فى أموالهم بمراعاة الا ينفقوا من مال اليتيم الا عليه .. والا يقربوه الا بالتى هى احسن .. وان يذكروا أنهم مسئولون أمام الله عن هذا المال كثيره وقليله .. فلا ينفقوا منه على اليتيم - وهو صاحبه ـ الا بالمعروف !

ولكن الآية لا تكتفى بتقرير هذا الاذن بالمخالطة .. بل تشفعه بتهديد أولئك الذين يريدون افساد مال اليتيم بمخالطته ، حيث يتخذون خلط طعامه بطعامهم .. وشرابه بشرابهم .. وسيلة الى الانفاق على انفسهم من ماله .. والى اكل هذا المال ظلما !.. انها تقول « **والله يعلم المفسد من المصلح** » ويعنى هذا أن كلا من المفسد والمصلح مجزى بعمله وبقصده منه .. وعلم الله لا يغيب عنه شىء حتى النيات والمقاصد .. وانما يكون الجزاء فى الآخرة بحسب هذه النيات .. وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قرر هذه الحقيقة بقوله : « **انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ..** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك لا تغفل الآية أن تسجل رحمة الله بالأوصياء وتيسيره عليهم .. فى هذا الاذن بالمخالطة ولو ان فيه رحمة باليتامى أيضا. انها تقول : « ولو شاء الله لأعنتكم » أى ضيق عليكم وأوقعكم فى الحرج ، بمنع المخالطة .. والزامكم انتهيئوا لليتيم وحده طعاما وشرابا يخصه الى جانب طعامكم وشرابكم .. لكنه لم يفعل لطفا منه بكم .. وان كانت للفقير فيه مصلحة بعدم فساد شيء عليه .. اذا هيىء له طعام خاص به !

١٥ - وأما الاحكام التى تتعلق بالزواج من اليتيمة : اقبالا عليه ورغبة فيه من الأوصياء حين تكون اليتيمة ذات مال وجمال وعزوفا عنه وزهدا فيه منهم حين تكون قبيحة لا مال لها يطمع فيه - فقد عالجتها آيتان فى سورة النساء .. أولاهما هى الآية الثالثة فى السورة، وفيها يقول الله عز وجل: **« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا »**

والثانية هى فى الآية١٢٧ فى السورة ،وقد قال الله - تبارك وتعالى - فيها : **« ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط »** .

ولعل أصح تفسير للاية الأولى من الآيتين انها تأذن للاوصياء فى الزواج بأكثر من واحدة : ثنتين أو ثلاثا أو أربعا ، بشرط العدل بينهن فى القسم والمبيت .. وعلى أن يكن من غير اليتيمات اللاتى فى وصايتهن .. فان هؤلاء لا يحل لهم الزواج بهن اذا كن ذوات مال وجمال .. وكان التزوج بهن لغرض هو أكل أموالهن وظلمهن ببخس مهورهن .. أما اذا كان بقصد التمتع بهن واسعادهن مع دفع المهر المناسب لهن .. ولم يكن الغرض منه أكل أموالهن بالباطل تحت ستار منه .. وكان الوصى أهلا للعدل فى معاملتهن ، ولرد أموالهن كاملة اليهن عندما يؤنس منهن الرشد بعد البلوغ والاختبار - فان شأنه وحكمه حينئذ شأن الزواج من غيرهن .. يجب للزوجة فيه مهر المثل .. ولها على زوجها بعد الزواج ما لكل زوجة على زوجها من حقوق ..

١٦ - واذا كان هذا هو حكم زواج الأوصياء من اليتيمات اللاتى فى وصايتهن ، حين يكن ذوات جمال يغرى بالزواج منهن .. ومال يطمع فى الاستيلاء عليه .. وهو المنع

الا بشرط العدل فى معاملتهن - فان هناك حكما يقابله هو المعبر عنه بالآية الأخرى .. وهذا الحكم معناه انزهد فى التزوج باليتيمة حين تكون فقيرة لا مال لها .. قبيحة الشكل ليس فيها شيء من الجمال يغرى بها .

لقد عبرت الآية عن هذا الحكم بقول الله عز وجل فى الآيه : « **وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ...** » ، أى ترغبون عن نكاحهن .. بمعنى تزهدون فيه .. من أجل قلة مالهن وجمالهن .. فهو حكم يقرر الواقع منهم .. وهو الزهد فى التزوج بهن حين الفقر والقبح .. بنى عليه الحكم الأول وهو النهى عن نكاحهن حين المال والجمال الا بشرط العدل .

ومما يدعم هذا التفسير ما روى عن عروة ابن الزبير ، أنه سأل - خالته - عائشة - رضى الله عنها - عن قول الله تعالى :

« وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى .. » فقالت : « يا ابن أختى ، هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره .. فنهوا عن أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن فى الصداق .. فأمروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سواهن » .. قال عروة : قالت عائشة : « وان الناس استفتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآيه ، فأنزل الله : « ويستفتونك فى النساء » ، قالت عائشة : « وقول الله تعالى فى اية أخرى : وترغبون أن تنكحوهن » رغبه احدكم عن يتيمة حين تكون قليله المال والجمال .. قالت : فنهوا أن ينكحوا من رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال .. وقد أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، باب سورة النساء .

١٧ - وندع الزواج باليتيمات عند هذا .. لننظر فى دعوة القرآن المسلمين الى رعاية اليتامى حين يكونون فقراء لامال لهم .. وانا لنجد هنا - فوق الأمر باطعام اليتيم والاحسان اليه ، وفوق النهى المشدد عن دعة وعدم الانفاق عليه عند الحاجة - أن القرآن الكريم قد أحسن رعايته فى ثلاثة مواقف :

اولها - وجوب اعطائه شيئا من التركة اذا حضر قسمتها ولم يكن من بين المستحقين فيها بالميراث ، وذلك قوله تعالى: « **واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا** » .. وهو يجمع الى الأمر باعطائه - هو ومن معه - أمرا بأن يطيب خاطرهم ويقال لهم قول معروف ..

وثانيهما - وجوب اعطاء اليتامى سهما من خمس الغنيمة وهى ما كسبه المسلمون بعد قتال ، فقد قال تعالى : « **واعلموا أن ما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن** السبيل » .. وهو بيان لمستحقى خمس الغنيمة الذين هم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذوى قرباه واليتامى والمساكين .. وأبناء السبيل ..

وثالثهما - وجوب اعطاء اليتامى سهما من الفىء وهو ما كسبه المسلمون دون قتال .. حيث يقول تعالى :

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين »

وهو صريح فى أن اليتامى من بين مستحقى الفىء ، فهو حق لهم قرره الله تعالى ..

وهكذا نجد أن الله - عز وجل - قد راعى اليتامى المحتاجين فى التركات والغنائم والفىء .. فجعل نصيبا - معلوما أو غير معلوم - فى كل من هذه الثلاث ، ولم يدعهم للاحسان وحده .. يحسن عليهم من يريد ويكف يده عن الاحسان من يريد .. ويشبع اليتيم ويجوع ويكتسى أو يعرى ، نتيجة لهذا وذاك !..

١٨ - وأخيرا .. فقد أوصى الله عز وجل باعتبار انسانية اليتيم وما ينبغى لها من كرامة فذكر من حيث أمر بالاحسان اليه الوالدين والأقربين - أو ذوى القربى - ومن عمل رسوله الكريم بأن ذكره أنه كان يتيما فآواه ، ثم امره - وأمر المؤمنين معه - بأن لا يقهر اليتيم .. وسوى بين اطعام اليتيم القريب حين المجاعة وفك الرقبة مع أن فك الرقبة بمعنى تحررها من أحب القربات الى الله عز وجل !.. يقرر هذه التسوية قوله تعالى : « **فلا اقتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقبة . أو اطعام فى يوم ذى مسغبة . يتيما ذا مقربة . أو مسكينا ذا متربة** » .

وماذا يطلب اليتيم من مظاهر الرعاية أكثر من أن تعتبر انسانيته ، ويحفظ ماله .. ويسوى بين الاحسان اليه وبين تحرير الرقاب .. ثم يقرن حيث ذكر الانفاق عليه أو اطعامه أو الاحسان اليه بأحب الناس الى كل انسان وأحقهم بأن يتولاه وينفق عليه عند الحاجة : والديه وذوى قرباه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروابط الإنسانية وتبعاتها الحتمية

الدكتور محمد بيصار

انتهيت فى مقالى السابق الى نتيجة واقعية وغاية حتمية وهى أن القيم الروحيــــة التى جاءت الأديان السماوية لتثبيتها فى قلوب الناس وغرس مفاهيمها فى نفوسهم لا ينبغى أن تفهم على أنها فى ذاتها غاية أو على أنها حاجز منيع وفاصل حاد ، يحـــول بين المتدينين وبين ممارسة الحياة فى مقوماتها الضرورية ونوازعها الطبيعية .

وانما يجب أن تفهم على أنها أســلحة حية تزود الكفاح الوطنى بطاقات لا حدود لها وعلى أنها وقود لأفران المصانع والتصـــنيع ؛ بل وبذور حيـــة للعمل النافع المجيد فى سبيل الله والشعب والوطن .

وفى مقال اليــوم أتناول الأواصر الانسانية والروابط الأخوية التى يحتمها هذا التصور السليم لوظيفة الدين وتفرضها بين الناس طبيعته البناءة وأهدافه المعمرة ومبادئه الصالحة المصلحة . — — — — —

فيوم أن يسود هذا الفهم وتطبع به عـــــلاقات الناس ويتصدر منصة القضاء بينهم فيرجعون اليه فى حل مشاكلهم ويحتكمون اليه — ســواء فى روحــه العامة واطاره الخارجى أو فى موضوعه وجوهره — فيما قد يثار بينهم من منازعات أو تقع فيه جماعة أو أخرى من أزمات .. أقول يوم أن يسود هـــذا الفهم للدين ستجد البشرية الحلول العملية الواقعية لمشاكلها الداخلية والخارجية على السواء ، وستقوم العلاقات كذلك بين أفرادها وجماعاتها على أسس من الايثار والعدل والمحبة والتعاون ، فتسعى الى حياة أفضل بخطى تباركها العنـــاية الالهية وتعصمها من الخطأ هذه المبادىء الانسانية ، ويتحقق لها من الخير والسعادة والرقى والتقدم بمقدار وعيها لهذه العلاقات وتقديرها لها واعتزازها بها .

وهذا الرباط الانسانى العام لا يقوم بين فريق من الناس دون فريق آخر ، وانما ترسو قواعده فى كل شبر من الأرض يسكنها انسان وترقى مبادئه الى حيث ترتفع على مســتوى الفواصل الجغرافية أو الحـــدود الطبيعيـــة أو الفــوارق الجنســـية أو التـــاريخية القائمة على اختلاف الجنس واللون واللغة ، أو التى تميز الانسان عن الانسان بطبقية أو عنصرية ، أو أى لون من الوان التمييز سوى معرفة الحقائق ، ودرك الأسرار ، وحسن تقدير الأمور ، مما يسوق المرء حتما الى تقوى الله والى السمو بنفسه ونوازعه الى رتبة الكمال الانسانى ، الذى يتحقق به وحـــدة التفاضل بين الناس وتتحدد بمقتضاه درجاتهم عند الله ومنزلتهم من رحمته ورضوانه .

واذا كان هذا الرباط الانسانى العام مرعيا الى هذا الحد ، حتى بين أهل الاديان المختلفة واللغات المتباينة والديار المتبـــاعدة ممن لا تجمعهم صلة سوى هـــذا الرباط المقدس ، فما بالك بمن تجمع بينهم من الأمم والشعوب ، الى جانب هذا الرباط روابط أخـــرى تعزز فاعليته وتزيد من قوته وتضيف من الأعبـــاء والواجبات على كاهل مجتمــع ما يكون مســتحقا لمجتمع آخر ؟ .

فقد يضاف الى هذا الرباط رباط الدين أو رباط اللغة أو رباط العادات والتقاليد أو رباط الأمـــانى الواحدة والمصير المشترك أو هذه كلهـــا وغيرها من روابط تضفى على صلة شعب بشعب لونا من الأولوية، وطابعا من الواجبية ، ونوعا من التقارب يتميز عن غيره من أنواع التقارب الأخرى بحدته وقوة فاعليته ومبلغ حساسيته ، الى حد يجعل كلا من الشـــعبين المتباعدين فى المكان منفعلا بأحاسيس صاحبه ، متأثرا بما قد يصيبه من خير أو شر ، من شقاء أو سعادة ، فيلبى نداءه اذا ناداه ، ويستجيب لدعوته اذا دعاه ، ويجيره اذا استجاره ، ثم يضع تحت تصرفه عندئذ كل ما يملك من امـــكانيات وطاقات أدبية كانت أو مادية .

هذا شأن المؤمنين ، وتلك شيمة المتقين من عبـــاد الله المقربين وأصفيائه المخلصين .

ومن هنا أوجب الله سبحانه التعـاون بين المؤمنين على ما فيه خيرهم جميعا وفيما يحقق لهم الحـــرية والسعادة والعزة والمنعة . وصدق الله العلى العظيم حين قال « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وصدق رسوله الأعظم محمد صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم فى قوله « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذ اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » وفى قوله عليه السلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

وفى ضوء هذا التوجيه القرآنى والارشاد النبوى الكريم ، وبدافع من هذه المبادى الانسانية والروابط الأخوية التى سنها الاسلام وقررتها الشرائع السماوية جميعها يرسم مجتمعنا العربى فى جمهوريتنا العربية المتحدة سياسته الخارجية ويخطط لنشاطه الملموس وحركته الدائبة المتوثبة فى مجتمعاتنا الانسانية وخاصة بين شعوب أسيا وأفريقيا .

ذلك أن الروابط بين مجتمعنا الاشتراكى الجديد وبين شعوب هاتين القارتين انما تفرضها ظروف صلاتنا الخاصة وعلاقاتنا المعينة بهذه الشعوب وتحتمها المصالح المشتركة بيننا وبينها .

وفوق هذا وذاك فان التفوق الحربى والتقدم العلمى والفكرى والثقافى والتنظيم الاجتماعى الذى احرزته الجمهورية العربية المتحدة فى سنيها الأخيرة وعلى يد ثورتها التقدمية التحررية المجيدة قد القى على كاهلها من الواجبات والتبعات لهذه الشعوب ما يفرضه عليها - بمقتضى دينها ، ووفاء لحق عروبتها وواجب قوميتها - أن تهب لأدائه وأن تصر على وفائه لتظل مصدر خير وبركة ومبعث اشعاع للتحرر والانطلاق ، وموئل الضعفاء والمستعبدين عندما تبطش بهم الأيادى الباغية الأثيمة ، أيادى الرجعية القاتلة المميتة والاستعمار الغاصب المستبد .

ان جمهوريتنا الفتية يوم أن تنصت بعناية واهتمام الى آهات المظلومين وصرخات المغلوبين فى كل مكان فتمد اليهم يد العون الجدى ، والمساعدة الفعالة ، والمساندة فى مختلف ميادين كفاحهم ، انما تعمل فى ذلك بوحى الضمير الانسانى والمبادىء السماوية التى انزلها الله على انبيائه ورسله لتكون هداية للمهتدين ومنارا للسالكين ومخرجا للناس أجمعين .

ان الحق جل وعلا قد أوجب على المسلمين أن يجيروا من يستجير بهم من الكفار والمشركين أعداء الله وأعداء الانسانية ، وهم اللذين لجوا فى طغيانهم وامعنوا فى خصومة الرسول صلى الله عليه وسلم وقعدوا له ولأصحابه كل مقعد كما امر به القرآن الكريم فى قوله تعالى « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » .

واذا كان ذلك هو موقف القرآن بالنسبة للمخالفين فى الدين ، بل والمعاندين المستكبرين من الكفار والمشركين فما بالنا بموقفه من اخواننا فى الدين وشركائنا فى المبدأ والمصير ممن يجمع بيننا وبينهم نسب الدين وعصب العروبة وتبعات الجوار ؟ افلا يكون من أوجب الواجبات علينا أن نجيرهم اذا استجاروا ، وان نخف اليهم بالنجدة والعون اذا استنجدوا بنا من غاصب مستبد او فتنة هوجاء ؟

أفلا يكون حقا على الناهضين من العرب والمسلمين ممن اتاهم الله حظا أوفى من الرقى وقسطا أكبر من المعرفة ، أن ياخذوا بيد المتخلفين منهم حتى يرتفعوا الى مستوى الكرامة الانسانية ، وحتى تتحقق لهم العزة التى جعلها الله شعار المؤمنين وطابع المسلمين فى قوله « ولله العزة ولرسوله للمؤمنين » ؟

ان هذا الطابع العام الذى اختص به الله المؤمنين وكانوا فى المرتبة الثالثة بعد الله ورسوله ، لا يمكن ان يتحقق لانسان معدم محروم ، أو مريض جاهل ، أو قاعد متخلف .

وانما تتحقق العزة للاقوياء الأحرار ، والأتقياء الأبرار ، وللافذاذ من العلماء ، وللصاعدين فى مدارج الرقى والكمال .

وهنا يأتى الربط القوى وتكون العلاقة الوثيقة بين حتمية العزة التى اوجبها الله لعباده المؤمنين ، وبين مقوماتها الضرورية وأسبابها الطبيعية ، التى لا يمكن أن تتحقق الا بها . والأخذ بهذه الأسباب ليس واجبا فقط بالنسبة للفرد ذاته ، وانما كذلك تجب مساعدة الغير فى تحصيلها ليعم هذا الطابع الاسلامى جماعة المؤمنين أينما كانوا وحينما وجدوا .

وعندئذ يسير مجتمعنا العربى والاسلامى فى قوة وتماسك ، الى أهدافه وأمانيه بخطى واسعة وعزم راسخ ، وإيمان أكيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آداب من تعاليم القرآن
أكلة اللحم الأخضر

الأستاذ صلاح عزام

وأحب النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى وقربه منه .. وأصبح كما لو كان واحدا من بيت الرسول .. وسلمان واحد من الذين باعوا الدنيا وتركوا كل جاه ومجد .. من أجل البحث عن الحقيقة والحق .. حتى وجدهما عند سيدنا محمد ودعوته .. رسالة الله الى خلقه .. الاسلام ..

ويصاحب سلمان الفارسى الدعوة الاسلامية فى مراحلها المختلفة .. يهاجر مع من هاجر .. ويقاتل فى صفوف النبى .. ويعلم الناس تعاليم القرآن الكريم .. ويفهمهم أنه خير من قبلهم وخير من بعدهم .. وهو الذى علمه الله ما لم يعرفوا من أنبـاء التاريخ فى بلاده وغيرها ..

وبذلك سمت مكانة سلمان .. ومن أجل هذا يقول عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى مجمع من المسلمين .. وعلى مسمع من الدنيا – سلمان منا آل البيت – .. ويسجل القرآن الكريم مواقف لسلمان فى أكثر من موضع .. فحينما يسأله بعض المسلمين عن قصص التوارة .. يجيبهم أن ما فى القرآن احسن وأفضل واصدق فينزل قوله تعالى :

« نحن نقص عليك أحسن القصص »

وعندما يأتى فوج آخر من المسلمين محاولا معرفة قصص التوراة من سلمان فيرجعهم الى ما فى القرآن الكريم .. فينزل قوله تعالى مؤكدا ..

((الله نزل احسن للحديث)) .

وبذلك وغيره .. تهفو النفوس الى سلمان .. ويحبه أقوام .. ويغـار من مكانته أقوام آخرون .. ويدخل فى خضم تجارب عديدة، ويسبر غور الحياة فى مجالات جديدة .. وهو أصلب عودا .. وأكثر ايمانا .. ويكفيه حب الرسول .. ومكانته من الصف الأول لصحابة النبى .

ومن هـذه التجارب التى خلدها القرآن الكريم درسا لكل المسلمين .. وأدبا لتعاملهم معا .. ما مر بسلمان ذات يوم .. ففى احدى غزوات الرسـول صلى الله عليه وسلم ضمه الى رجلين قادرين .. اذ كانت خطة النبى دائما فى الحرب ان يضم الى كل قادرين واحدا من المعدمين .. يتشاركون الزاد . ويتعاونون فى حاجياتهم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذات مساء . . وبينما الجيش فى انتظار وترقب خرج صاحبا سلمان الى زملاء لهما فى خيام اخرى وطلبا من سلمان أن يتولى هو اعداد الطعام لهما .. وعادا بعد غيبة طويلة يبحثان عما أعده سلمان فلم يجدا شيئا .. فاستفسراه عن الأمر .. فأخبرهما انه قد غلبته سنة من النوم فلم يفعل شيئا .. ولأنه لم يجد شيئا .. فظنا به السوء .. وتصورا ان سلمان قد أعد الطعام وأكله وحده ومن أجل ذلك ثقلت عليه نفسه فنام هذا النوم العميق الذى شاهداه عليه .. وأخذ كل واحد من الصاحبين يؤكد مظنته للآخر همسا .. واشارة .. وسلمان لايفعل لهما شيئا .. وديرا أمرا آخر يكشف لهما سلمان كما ظنا فى أنفسهما .. وكما صور لهما فكرهما السقيم .. فقالا له :

انطلق الى رسول الله فالتمس لنا منه طعاما ..

وذهب سلمان الى رسول الله يطلب منه الطعام لثلاثتهما فأشار عليه بأن يذهب الى أسامة بن زيد خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عنده طعاما فليأخذ منه حاجته .. ولكن سلمان لم يجد عند أسامة شيئا فرجع الى رفيقيه يحدثهما بالأمر .. ولكن غلبت عليهما طبيعة الظن السىء والشك فقالا :

لا بل كان عند أسامة غير أنه بخل .

ورد عليهما سلمان أن أسامة صادق وأنه ما كان له أن يبخل .. وأن الاسلام يكره للمسلم البخل وينهاه عنه فما بالك بخازن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم ان الاسلام ينهى عن الظن السىء .. ونصحهما فلم يرجعا .. واستمرا فى حديث الظن عن اسامة .. وعن سلمان فى بعد عنه وكررا الطلب الى سلمان ان يذهب باحثا لهما عن طعام عند بعض اصدقائهما .. ولكنه عاد ليخبرهما ان اصحابهما ليس عندهما شىء . . فقالا فى أصدقائهما مثل الذى قالاه فى اسامه

.. بل ذهبا الى أبعد من ذلك ان سلمان نفسه قد تكاسل عن الذهاب وأنه يدعى هذه الاجابات ليوفر على نفسه عناء السير وتعب السؤال ..

وتجادل سلمان معهما طويلا .. وطلب منهما ان يكفا عن اساءة الظن بكل من ذكرا من الصحاب ولكنهما جعلا من هذا الحديث السيىء سلواهما .. وأمرا يقطعان به الوقت ولم يجد سلمان أمامه الا أن يرفع عينيه الى السماء يدعو لهما بالهداية .. ويسأل الله أن يوفقهما الى الخير وحسن الرأى بدلا من اساءة الظن والطعن فى اخوانهما المسلمين .

ومضى الليل ..

وقام الثلاثة ..

ومع الفجر وسارع صاحبا سلمان الى مجلس النبى .. ولم يكد النبى صلى الله عليه وسلم يراهما ويرد عليهما السلام حتى قال لهما :

مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما .

فقالا ..

والله يا رسول الله ماتناولنا فى يومنا لحما .

فقال عليه الصلاة والسلام :

بل ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن . ان بعض الظن اثم . ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

وصدق الله العظيم ..

وصدق رسوله المعلم الأول للبشرية وهاديها الى الصراط المستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الأدب الصوفي المصري في القرن السابع الهجري

الحب الالهي

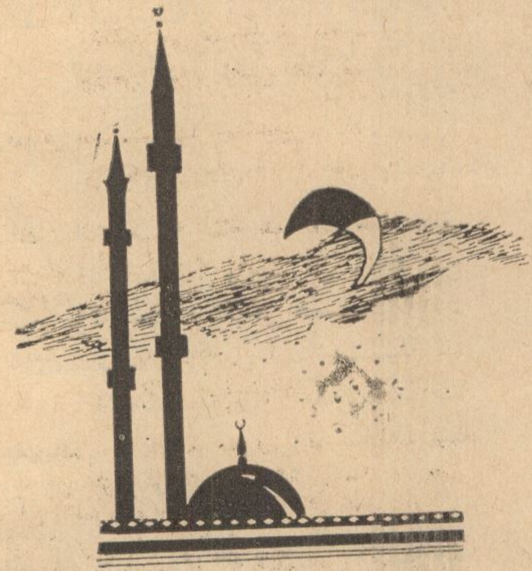

الدكتور علي صافي حسين

سنتناول فى هذا المقال – ان شاء الله – فنا اخصر من فنون شعر الصوفية النظريين ، واعنى به ذلك الكلام الموزون المقفى الذى نبضت به قلوب شيوخ التصوف وجرى على السنتهم تعبيرا عما كان يعرو نفوسهم تجاه ربهم من حالات الحب وانفعالات الوجد ولواعج الهيام ، وبعبارة اخرى اقول هو ذلك الشعر الذى قيل فى الذات الالهية على صورة الغزل والتشبيب وهذا الضرب من الشعر الصوفى لم يكن من مستحدثات رجال التصوف المصرى فى القرن السابع الهجرى بل ظهر فيما اقدر ابان النصف الاخير من القرن الثامن الهجرى حيث كانت ظاهرة الحب والهيام والعشق والغرام قد سادت اثناء تلك الفترة مختلف الطبقات والجماعات وانتشرت فى مختلف الجهات والبيئات العربية والاسلامية وقد وجدت التامل والتدبر وعمق البحث وانعام النظر .

ان بعض هذه الحالة العاطفية كان قد ظهر فى الشعر العربى على صورة مادية مكشوفة وبعضها الآخر جاء فيه على صورة تتسم بالعفة والوقار ، وفى وسط هذه الموجة العاطفية العارمة ظهر جماعة من المتصوفة والنساك لم يسمحوا لعواطفهم ان تتجه اتجاها ماديا بشريا بل ارتفعوا به لا عن المراة فقط ولكن عن كل مافى الحياة ووجهوها وجهة علوية قدسية حيث شغلوا عواطفهم بحب ربهم وعبروا عن ذلك فى شعرهم وماصح نسبته اليهم من عبارات الوجد والهيمان وذلك كالذى وجدناه عند رابعة العدوية ومعروف الكرخى واحزابها هذا بالنسبة لما كان عليه واقع الحال فى القرن الثانى .

اما فى القرن الثالث فقد وجدنا صورة الحب الالهى تتجلى فى الادب الصوفى عند ذى النون المصرى ولكن شعر ذى النون لم يكن به شىء من التفلسف ولا عمق التفكير .

اما فى القرن الرابع فقد اصطبغ شعر الحب الالهى بصبغة فلسفية وان لم تك بعيدة الغور ولا عميقة التفكير وذلك عند الحلاج الذى تواتر عند قوله :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتنى ابصرته
واذا ابصرته ابصرتنا

غير ان الحلاج قد اتهم بالزندقة ثم قتل بسبب اعتقاده فى الحلول والاتحاد تلك العقيدة التى افصح عنها فى كثير من اقواله واشعاره .

لهذا ولان علماء الشريعة لم يجيزوا هذا النوع من الحب لانه فى رايهم يقتضى تشبيه الله بخلقه وهو القائل عن نفسه : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وانما جعلوا حب الله فى اتباع تعاليم القرآن والاقتداء بسنة النبى عليه السلام اخذا من قوله تعالى :

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

فلهذا وذاك وجدنا شعر الحب عند المتصوفة والنساك يتجه فى القرن الخامس الهجرى الى النبى واصحابه والتابعين وصالح المؤمنين وذلك كتلك القصائد التى ذكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بها ديوان الامام البرعى وهو من علماء القرن الخامس الهجرى واليك على سبيل المثال هذه الأبيات التى وردت فى احدى قصائده ..

اتامرنى بالصبر والطبع اغلب
وتعجب من حالى وحالك أعجب

وتطلب منى سلوة عن ربائب
وراهن ارواح المحبين تطـلب

فما قر صـبر ولا كف مدمع
ولا طاب لى عيشى ولا لذ مشرب

وفى القرن السادس عاد التفلسف الى الحب الالهى حيث اصبح فى الشعر الصوفى تعبيرا عن نظرية الاشراق عند السهروردى المقتول وذلك فى قصيدته التى مطلعها :

ابدا تحن اليـكم الأرواح
ووصالكم ريحـانها والراح

هذا عن الحب فى الشعر الصوفى العربى بصفة عامة وما مر به من أطوار فى مختلف الأقطار وتعاقب الأعصار اما عنه فى الشعر العربى المصرى فقد كان ابو الفيض ذى النون اول شاعر صوفى تحدث فى شعره عن العشق الالهى أو المحبة الربانية ولكنه كان لايختلف فى شىء ذى بال عما كان عليه شعر الغزل والنسيب بمعناه العام اعنى ان شعر الحب الالهى عند ذى النون المصرى لم يكن عميقا ولا بعيد الغور وانما كانقريب المأخذ واضح المعنى بين القصد قد قربت صوره العاطفية ومعانيه الروحية من السذاجة والبساطة بقدر ما ابتعدت عن العمق والتعقيد .

اما فى القرن الرابع الهجرى فقد اصبح هذا الفن فى الشعر المصرى على جانب من التفلسف وعمق التفكير وذلك كالذى وجدناه عليه عند ابى على الروذبارى شيخ مصر فى عصره واليك طرفا من شعره على سـبيل الاستشهاد - قال :

وحقك لا نظرت الى سواها
بعيـن مودة حتى اراكا

اراك معذبى بفتـور لحظ
وبالخد المورد من جنـاكا

وقـال :

روحى اليك بكلها قد اجمعت
لو ان فيك هـلاكها ما اقلعت

تبكى اليه بكلهـا عن كلهـا
حتى يقال من البكاء تقطعت

فانظر اليها نظـرة فلطالما
متعتها من نعمـة فتمتعت

فابو على الروزبارى كما هو واضح من هذين المثالين لم يك يقصد من التعبير عن حبه لربه وما كان يعرو قلبه فى سبيل هوى مولاه من الانفعالات والمواجيد على تلكالألفاظ وهاتيك النعوت والأوصاف التى كان يستخدمها شـعراء الحب البشرى وذلك ككلمات الصبابة والمحبة والعشق وما الى ذلك من صور اللواعج والالام والوصل والهجران لا بل انه استخدم فوق ذلك كله الفاظا وعبارات يتطلب فهمها والوقوف على مغزاها طول التأمل والتدبر وانعام النظر وعمق التفكير وذلك كقوله ، تبكى اليك بكلها عن كلها) فى المثال الثانى وقوله فى المثال الأول : (وحقك لانظرت الا سواها .. بعين مودة حتى اراكا) - فهاتان العبارتان بخاصة والأمثلة المذكورة جميعها بصفة عامة لايستطيع ذو التفكير العادى أو من لادراية له باساليب الصوفية ومصطلحاتهم ان يفهمها على وجهها الصحيح ..
.. وبناء على ذلك استطيع ان اقول ان شعر الحب الالهى فى مصر اثناء القرن الرابع الهجرى قد اصطبغ الى حد كبير بالصبغة الفلسفية وذلك بحكم اتصال شـيوخ التصوف باهل التفلسف وعلماء الكلام .

اما فى القرن الخامس الهجرى فقد خلت مصر طيلة هذه الحقبة من رجال التصوف وزهاد الفقهاء سواء اكانوا شعراء ام غير شعراء وذلك بسبب اضطهاد الفاطميين اصحاب المذاهب الاسلامية الأخرى واهتمامهم على وجه الخصوص بنشر مذهبهم وحمل الناس بشتى الطـرق ومختلف الوسائل على اعتناقه .

اما فى القرن السادس الهجرى فقد عاود التصـوف نشاطه فى مصر فى الربع الثانى منه وذلك على يد شيخ الطائفـة الكيزانية محمد بن ابراهيم بن ثابت المعروف بابن الكيزانى وبالتالى نقول قد عاد شعر الحب الالهى الى الظهور فى مصر من جديد اثناء القرن السادس الهجرى على يد بن الكيزانى نفسه المذكور ولكننا لم نجد فى شعره مايختلف فى شىء ذى بال عما وجدناه فى شـعر ذى النون .

اما فى القرن السابع الهجرى فان شعر الحب الالهى قد تطور فيه وبلغ الذروة فى النضوج والازدهار وذلك على يد شاعر الحب الالهى وزعيمـه فى الأدب العـربى أبى حفص عمر بن الفارض ..

ولا غرو فقد وقف ابن الفارض شعره وحبس قريحته على التغنى بحبه لربه وعشقه اياه حتى حق للمتقدمين ان يخلعوا عليه لقب سلطان العاشقين .

هذا على ان شعر الحب الالهى فى هذا العصر لم يك وقفا على بن الفارض وحده اذ كان هناك عدد غير قليل من الصوفية العمليين والنظريين من جرى على السنتهم مختلف عبارات الوجد والهيام والفاظ الحبوالمحبة والأحبة والحبيب ذلك كأبى الحسن الصباغ الذى هوس الشيخ عبد الرحيم بن صحون كما يقولون وهـو من مخضرمى القرنين السادس والسابع ان صح هذا التعبير . اذ كان يعيش فى النصف الثانى من القرن السادس وظل حتى أوائل العقد الثانى من القرن السابع فقد وجدنا لهذا الشيخ شعرا فى الحب الالهى كقوله :

بقائى فناء فى بقائى من الهوى
فيا ويح قلبى فى فناء بقـاؤه

وجودى فناء فى فنـاء فانتى
مع الأنس ياتينى هنيئـا بلاؤه

فيا من دعى المحبوب سرا بره
اتاك المنى يوم لاقاك فنـاؤه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وقــوله :

حمام الاراك الا فاخبرينــا
بمن تهتفين ومن تندبينــا
فقد سقت ويحك نوح القلوب
فاجريت ويحك ماء معينــا
تعالى نقم ماتما للفـــراق
وتندب احبابنا الظـــاعنينا
اواسيك بالنوح كى تســعدينا
كذاك الحزين يواس الحزينــا

وقـال :

اتبكى حمام الايك من فقد الفها
واصــبر عنه كيف ذاك يكون

ولم لا ابكى ثم انــدب ماعفى
وداء الهوى بين الضلوع دفين

وقد كان قلبى قبل حب قاسيا
فان دامت البلوى فسوف يلين

الا هل على الشوق المبرح مسور
وهل لى على الوجد الشديد معين

سلام على قلب تعرض بالهـــوى
سلام عليه احرقته شـــجون

وعذبه هم يهيج حـــزنه
فللهم والأحزان فيه فنـون

ومن قالوا الشــعر فى الحب الالهى من شـــيوخ التصوف فى القرن السابع الهجرى قطب الدين القسطلانى والشيخ عبد العزيز الدرينى - فمما قال القسطلانى فى هذاالفن على سبيل المثال قصيدته التى مطلعها :

الا هل لهجر العامريه اقصار
يتقضى من الوجد المبرح اوطار

وقصيدته التائيـــة التى ضمنها نظريته الاتحاد والتى قيــل عنهـا أنها لا تختلف فى شىء عما قاله اصحاب نظرية الحلول والاتحاد كالحلاج فى القرن الرابع الهجرى وعفيف الدين التلمسانى المتوفى سنة تسعين وستمائة هجرية واليك من تلك القصيدة على سبيل المثـــال او الاستشهاد هذه الأبيات :

لما رايتك مشرقا فى ذاتى
بدلت من حالى ذميم صفاتى

وتوجهت اسرار فكرى سجدا
ســارت محاسنها جميع شتاتى

وبلورت احوالى فصرت معبرا
فى الصهد عن سكرى بصدق نياتى
وتحولت احوالى سرى فى العلى
ففنيت عن محو وعن اثبـــات
وتوحدت صفتى فرحت مروحا
نظرا لما اشـــهدت من آيات
لا اشتهى ان اشتهى متنـــزها
بل انتهى عن غفلـة الشهوات

ومما قال الدرينى فى هذا الفن قصيدته الرائية واليك منها على سبيل المثال هذه الأبيات :

اراعى البنت من اب وحب
واشهد فى الوجود جمال حب
واهيم ســكرى من فرط حب
وكم اهدى النسيم الى عطــرا
بقاعهم سقيت غزير قطــر
ولا سقيت عداتك غير قطر
لقد اهدى نسيمك كل قطر
فبـــــث سره وازا ل سرا

ومن هذه الأمثلة التى ذكرناها وغيرها مما لم نذكره نستطيع القول بان شعر الحب فى القرن السابع الهجرى ذو اتجاهين من حيث المعنى او المضمون احدها تناول ذات الله وصفاته من جهة وعلاقة العبـد بربه او المحب بمحبوبته واعنى بالمحب هنا السالك او المريد والمحبوب ذات الله او واجب الوجود وذلك من حيث ماينتهى اليه المرء فى سلوكه من الوصول او الاتحاد وذلك كالذى تفيده او تعطيه تائية القسطلانى وهائية ابى الحسن الصباغ - اما الثانى فهو ماكان فى التشـوق والحنيـن الى النبى وصحبه وصالح المؤمنين وفى تصوير ماقد يلاقيه ذلك السالك او المريد فى سبيلحبه للنبى واصحابه والسابقين من المؤمنين الصالحين واولياء الله المتقين من لواعج وآلام وسكرات او مواجد وذلك كالذى يقضى به رائية كل من الدرينى والقســـطلانى والمقطوعتان النونيتـــان واللتان رويناهما لأبى الحسن الصباغ وشعر ابى الفارض نفسه لايخرج فى جملته عن هذين الاتجاهين وقد تجل الأول فى تائيته الكبرى والثانية فى يائيته التى مطلعها :

سائق الأظعان يطوى البيــدطى
منعمـــا عرجه على كثبان طى

هذا من جهة المعنى او المضمون اما من حيث الصورة الخارجية وكيفية التناول وطريقة الاداء ومنهج القصيدة على وجه العموم فهو ء لى ثلاثة فنون احدها جار على نمط الغزل والنسيب والثانى على نسق الخمريات والثـالث تسوده نغمة الشوق والحنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول التصوف وكتاب

السيد أحمد البدوى

الأستاذ حامد محمود الزفرى

يقول الامام احمد الرفاعى الكبير ص ٧٦ . النظام الخاص « ليس الزهد أن تختط لك كوة فى الجبل وتلبس الخشن وتأكل الخشن . وانما الزهد أن تنفض يديك من الدنيا فلا ترفعها الى قلبك ولو ملكتها بحذافيرها . ومن علامة ذلك قول الحق لان كلب الدنيا يخاف على جيفته فيسكت عن قول الحق ويوافق أهل الباطل » اهـ .

وقد تكون الحكمة القائلة ان الرجال يعرفون بالحق ، وليس الحق يعرف بالرجال هى المنطلق الى التعرف على المعارف غير الخاضعة للاهواء ، أو بالاحرى على احقاق الحق . وكنا نود كما وقع فى تصورنا بداية ان الدكتور عاشور فيما أقدم عليه متحل بالامانة العلمية ، والحصافة الفكرية . وهو فى الاولى غير مخير ، وفى الثانية مرتبط بما يكونه فكريا .

يقول الدكتور عاشور ص ٢٥ : « ومن الصعب أن يعالج كاتب موضوع التصوف فى الاسلام دون أن يتطرق الى نقطتين حساستين . الاولى هى علاقة التصوف بالتشيع والشيعة . والثانية هى الآثار المسيحية فى التصوف الاسلامى . اما عن المسألة الاولى .. فيميل بعض الباحثين الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول بأن الصلة وثيقة بين الجانبين . بل ان ابن خلدون يقولها فى صراحة ان الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع ، اهـ .

ثم يدلل الدكتور على ذلك بنقل عبارة من مقدمة ابن خلدون تقول (لما اسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه اصلا لطريقتهم ونحلتهم رفعوه الى على رضى الله عنه) اهـ .

ثم يستطرد مستشهدا على صحة ما ادعاه برأى الدكتور زكى مبارك .

وهنا لا بد من تحقيق مقال ابن خلدون أولا . وهل هو كما توهم الدكتور عاشور . ثم بالتالى اذا عريت هذه الحجة التى استنجد بها عن الثوب الذى عودنا دائما أن يلبسه لكل ما ينقله ولو كان فى ذلك تغطية للحقائق ، واذا ما رأينا ان رأى ابن خلدون قد وقف به الدكتور عند حد القارىء الغريب عن القرآن الكريم الذى يقرأ قوله تعالى : « فويل للمصلين .. » ثم يختم . ولا شك أن هذا القارىء الغريب قد يكون له العذر . ولكن بماذا نعتذر عن ستاذ مؤرخ فى أخذه عن شيخ المؤرخين ابن خلدون . عندما يلوى زمام الحقائق ارادة غرض معين ، أو فكرة ذاتية . فابن خلدون يقول ص ٢٥٧ المقدمة . « انهم لما اسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلا لطريقتهم وتخيلهم رفعوه الى على رضى الله عنه . وهو من هذا المعنى ايضا والا فعلى رضى الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخلية ولا طريقة فى لباس ولا حال الى ان يقول وما شحنوا كتبهم فى ذلك مما ليس لسلف الصوفية فيه كلام بنفى أو اثبات وانما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة » ا هـ .

وهذا الحديث من ابن خلدون يأتى استشهادا على أن الخلف من المستصوفة أو الذين تأثروا بتيارات غريبة عن الاسلام . الذى هو طريق القوم . وقد تكون معادية له كعقيدة غالبة بصفائها ، وخلاقة بقوتها . قد تورطوا فى هذا الانحراف البعيد عن طريق القوم الواضحة المستقيمة قائلا ص ٢٥٧ المقدمة . « لو كان سلفهم ـ يقصد النجم الاسرائيلى وابن سبعين وما كتب ابن دهقان الخ . وكان سلفهم مخالطين للاسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالحلول والهية الائمة . مذهبا لم يعرف لاولهم » هـ يعنى الصوفية الذين يقول هو فى ص ٢٥٨ « وسلفى الصوفية من أهل الرسالة أعلام الملة » هـ . ومن هذا لا يكون غموض فى رأى ابن خلدون فى التصوف الذى يراه طريقا دينيا منهجه المجاهدة . واثره العلوم والمعارف الزاخرة . ورجاله اعلام الملة الاسلامية على حد تعبيره . وأن ما دخل من عمل المتأخرين متأثرا بالصور الشيعية ليس اصلا صوفيا . وهذا شأن كل المعارف أو حتى ظواهر الاجتماع والطبيعة. لا بد من وجود طفيليات وأشواك تمتص غذاءها من وجود الكائنات العظيمة والسير البطولية . أو من شطحات غير مقصودة أو غيبة وعى. تورط المتأخرون فى مذاهب هى ابعد ما تكون عن حقائق الاسلام وهى فى الوقت ذاته ابعد ما تكون عن السلوك الصوفى الذى هو سلوك الصحابة جميعا ـ رضى الله عنهم ـ ويعطينا ابن خلدون صورة مشرقة حية عن مجاهدة القوم وعلومهم واتباعهم الحق الذى كان عليه الرسول عليه السلام وصحابته قائلا ص ٢٥٩ المقدمة : « وقد كان الصحابة رضى الله عنهم على مثل هذه المجاهدة » الى أن يقول « وتبعهم فى ذلك اهل الطريقة ممن اشتملت رسالة القشيرى على ذكرهم ومن تبع طريقتهم من بعدهم » ا هـ .

اليس يبدو غريبا أن يقال ان الصوفية ترتبط بأساسين أولهما التشيع الذى يسوق الدكتور على صحته رأى ابن خلدون الآنف . والذى لم نر فيه مواربة أو حتى غيما يحجب هذا الوضوح . ان ابن خالدون يرى التصوف مجاهدة على منهج الصحابة الذين قال فيهم الرسول عليه السلام : أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وفى الواقع أن الكل ينتهى الى رسول الله الذى لهم فيه الاسوة الحسنة كما يقول الله تعالى :

(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)

وبعد هذا يأتى دور المتاخرين الذين تأثروا بحركات . كان المجتمع الاسلامى فى مهدها الحار تحترق فيه الحقائق . أمام التحزب والادعاءات والمحاولات العقيمة أحيانا ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمضللة حينا آخر . والجاهلية فى كليهما . وتشاء الاقدار ، أو هى طبيعـــة المنهج الصوفى الذى يقوم على التخلق والسلوك . والتذوق والمعرفة . والتحقـق والكشف . أذ هو ليس حركة فكرية . ولا مجـــادلات عقلية . وليس هو ايضا دعوة سياســية . بل مجاهدة وعلم وعمل وعرفان . والواقـع أن المواجيد والأذواق يغلب فيهــــا طابع الذاتية . احيانا فهى بهذا وغيره فضلا عن عدم تعارضها مع العقل الواعى . والمنطـق السليم . والمعارف الاسلامية الواسعة . بل ولا حتى العلوم البشرية التى هى ثمرة الجهد الصادق وعمل النية العفيفة .

تشاء الاقدار ان يكون طريق القوم فرصة مواتية لاختباء أغراض وتيارات باطنيـــة . ودعوات سياسية تعتصم فى وجودهـــا ، وترتكز فى اندفاعها وكسب الاتباع لهــا . على الالتجاء الى بيت النبوة الطاهر . ونعزو اليهم ما لم يقولوا. ونصور وجودهم البشرى فى ثوب تقديس الهى . كالذين الهوا عليا رضى الله عنـــه . وهم فى نفس الوقت لم يتبعوه . ولم يسلكوا ما سلك . ولم يفعلوا ما فعل . وكثيرا ما نرى الكتب والاســـفار المشحونة بترهات هى اغرب ما تكـون عـن حقائق التصوف . فضلا عن انهـــا معادية للاسلام نفســه كما اشرنا الى بعض ذلك . وهل بعد ذلك يكون من الصواب ان نـأتى بهذه الأشياء لنستدل بها عــلى الربط بين حقيقة التصوف وبينها .

وان التشيع بصـورته هـــذه - وليس برجاله الافاضـــل وفقهه وعلومه الجمـــة المعروفة . وهم الشيعة المعتدلون - هــذا التشيع الذى ظهرت فيه روح الخروج عـن الجادة . والبعد عن الصراط المستقيم نجعله أساس التصوف الذى هو طريق الصحابة . وبقيادة الرسول محمد عليه السلام وفى ظل القرآن الكريم وأليس هنـاك تنـــاقض بين الاتجاهين . عند كل من الشيعة المتطرفين ومذاهبهم وتحركاتهم وآرائهم السياســـية والدينية . وبين الصوفيـــــة ومجاهداتهم واقتدائهم . وتربيتهم ومناهجهم . وتراثهم العلمى والتربوى ؟ .

هل الباطنية والشيعة ومن تاه فى ضباب دخانهم وأقام فى ظلهم . ومن فى مستواهم من الأغراض والاتجاهــات والنتائج . هى اغراض واتجاهات ونتائج التصوف الاسلامى؟

ونحـــن بدورنا لا يمـــكن أن ننفى بعض التشابه الهامشى بين بعض هذه الفرق وبين متاخرى المـتصوفة . ولكن ليس معنى هذا هو أساس ذلك . بل ان التشابه يبدو ظاهرة عامة فى مجالات النشاط البشرى . فالكفـر عقيدة . والدين الحق عقيـــــدة . وبرغم التشابه فى أن كليهما عقيدة فهمـــا أبعـد ما يفترقان . وبالتالى فليس اصل التصوف الاسلامى ودعامته الاولى التشيع لا تاريخيا كما يذكر ابن خـلدون الذى أراد أن يختبىء وراءه الدكتور عاشور . رغم أنفه . وينطقه ما لم يرد . وليس مجــــاهدة الصوفى هى طريقة التأليه الشيعى أو الانحـدار الباطنى أو الحلول الفارسى .

ويظهر ان التصوف هو الجانب الاسـلامى الذى اعتورته ظروف قد تنكشف فيما بعد جعلت عناية العلماء والمتعاملين به لا تبلغ درجة غيره فى الاهتمامات . بالرغم من ان المستشرقين لهم فيه باع طويل وقدم كبير . غير ان ذلك تم فى ظروف لا يحمدون عليها. اذ الرهبانية وظلال الفلسفات اللاهوتيـة التى لا ينسجم معها الاسلام قد لعبت درا خطيرا فى فهـم نصوص القوم . وآتى المستغربون التـــلاميذ وشربوا دون أن يرشحوا فنمت الميكروبات فى جوفهم وباضت وافرخت ويكاد يبدوا لنا بحاجة الى مصل المعرفة الاصيلة لنملك العافية العلمية ونعمل فى حقل دنيانا بعقـــول سليمة . فالتصوف بحاجـــة الى تجليـــة وكشف ، وتصحيح لمفاهيـــم البعض الذين يريدون التحدث عنه والخوض فيه .

وبعد فان الفكرة الاساسية التى انطلق من خلالها الدكتور عاشور تقوم على ان التصوف فشل فى الحياة وانهزامية وبالتالى فانه لم يظهر الا فى فترات الجمود والتأخر السياسى والاجتماعى والاقتصـــــادى . بل انه يرى التصوف ظاهرة خطيرة يقـول ص ١٨٢ :

« أشرنا فى الفصل الاول من هذا الكتاب الى العوامل التى ساعدت عـلى انتشـار ظاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف فى العالم الاسلامى الى أن يقول : وذكرنا ان الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية. كانت كلها من العوامل الاساسية المشجعة على نمو تلك الظاهرة الخطيرة فى المجتمع » ا هـ .

ومن المؤلم حقا ان الدكتور رغم عدم قدرته على اثبات ما ادعاه وحاول اقناعنا به . ورغم تزييفه وضربه بقيمة الامانة العلمية ـ التى هو جدير بأن يتحلى بها ـ عرض الحائط كما يقولون . رغم هذا كله فانه متناقض تماما . وفى وضوح مكشوف .

أقول : ان فكرة الصاق التصوف الاسلامى الخالص بالتشيع وأن رابطتهما الهزيمة . هذا من جانب ثم فكرة : أن الله لا يعرفه ولا يعود اليه الا الضعفاء . هاتان الفكرتان خطيرتان . يجب ان تناقشا فى صراحة ووضوح سيما انه يلح فى ذلك الحاحا يكاد يسهد انفاسه اثناء الحديث يحرق قارئه

واذا كانت الاولى قد القينا عليها بعض الاضواء بقدر . وانه لا رابط بينهما تاريخيا فى الظهور ولا حقيقيا فى الموضوع ، ولا منهجيا فى السلوك ؛ ولا علميا فى الآثار . ورغم أن هذه الفكرة التى عمد اليها الدكتور مدعما لها برأى ابن خلدون فانه لم يستطع اثباتها فضلا عن التزوير والبتر الذى ليس من أدوات التحقيق العلمى أو التمحيص التاريخى .

أما الفكرة الثانية فهى الجديرة بالبيان والتوضيح الذى يرتكز على تعريف التصوف من أربابه وموضوعه من بابه ، وثمرته من رجاله ، وتطوره التاريخى فى خطه ومساره ، واذا أمكن ان يكون ذلك فى صدق اتجاه ، وخلوص نية ، وحسن قصد . فى ظل الامانة العلمية . آنذاك سنرى بوضوح أن هذه الفكرة مجافية للصواب . بل انها دسيسة بدأت استشراقية ، وتطورت الى سلاح فى يد المادية ، وهى رغبة مستورة بضباب كثيف. فالدكتور عاشور فى ص ٢٨ يتساءل قائلا : « فما السر فى هدوء تيار التصوف فى العصر الاول للاسلام ؟ ثم يجيب مؤكدا : ان الرغبة فى العزلة والعودة الى الله لا تقوى الا فى ظلال الضعف » ا هـ .

ومن الواضح هنا ايضا ان الدكتور يرى ان الشيعة جماعة انهزمت سياسيا . والصوفية انهزمت اجتماعيا . وان كلتا الجماعتين نقطتا ضعف. ولذلك كان اتجاههما نحو الله ـ كل بتصوره ـ الذى لايعرفه الا الضعفاء . وان هذه النزعة ـ العودة الى الله ـ انما تنمو فى ظلال الضعف والتدهور .

واذا كان هذا الرأى ليس بجديد . بجانب أنه مردود عليه من المعنيين بالحركات الانسانية فى جميع الحضارات وبصورة أخص الفاقهين للاسلام وحضارته وآثاره . ولقد اتفق جل هؤلاء المتخصصين قديما . وجل المحدثين من فرسان الحلبة على ان محمدا رسول الله عليه السلام هو المثل الذى يقتدى به الصوفية المسلمون ، وبخلقه يتمسكون ، وعلى نهجه يسيرون . وفى روضة القرآن الكريم يتعايشون . وهم وان اختلفت مناهجهم او طرقهم . فهم فى هذا لم يكونوا بدعا . بل الصحابة رضى اللع عنهم يكاد سلوكهم يكون كذلك لو لم يحظ وجودهم بنور النبوة الغامر. وطراوه الوحى المنعشة ، بل والفقهاء فى استنباط احكام العبادات والمعاملات كانت لهم هذه الصبغة . وكلهم من رسول الله ملتمس . رشفا من البحر أو غرفا من الديم. على حد تعبير البوصيرى . والكل نحو الله متجهون . وعلى الدرب يسيرون .

فهل نستطيع أن نقول : ان عصر الرسالة والخلافة الرشيدة لم يكن متصلا بالله لانه قوى ؟ أم نقول : ان الضعف الذى جعلهم يكتسحون معاقل الكفر والطغيان ، والجمود والتأخر فى عالم الفرس والروم وما وراءهما هو الذى صرفهم عن الله ؟ .

احسب أننا بحاجة الى تحديد معنى التصوف والتشيع والرهبانية . ولكل : رجال واصطلاح وعلوم وآثار . فلنرجع اذن الى القوم نستوضحهم . وناخذ عنهم . ثم اذا أردنا أن نعرف مدى الصلة أو التاثير او جوانب التأثر فى التصوف من المسيحية نستوضح الرهبان فى معنى الرهبانية . فاذا وجدنا اتفاقا فى المفاهيم واتحادا فى السلوك ، حق لنا وقتذاك ان نربط بينهما فى حزم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليونسكو والتراث الاسلامى فى صقلية

الدكتور جمال الدين الرمادى

أوصت هيئة اليونسكو بتعريف التراث العربى وتأثيره فى أوربا ، ولا شك أن هذه التوصية تعتبر كسبا عظيما للثقافة العربية فى الخارج ، تلك الثقافة التى كان لها أبعد الأثر فى تكوين الفكر الأوربى .

وقد وجدت فى أوربا مصادر كثيرة لاشعاعات الثقافة العربية ومراكز لتدعيم هذه الثقافة ، ومنها جزيرة صقلية التى حملت لواء الثقافة فى أوربا فترة طويلة من الزمان .

وصقلية جزيرة رابضة فى البحر الابيض المتوسط ، تقع فى جنوب ايطاليا من الغرب وهى على شكل مثلث تتساوى أضلاعه ، وكذلك أطلق عليها القدماء « أنترنياكريبا » أى المثلث ، ويفصله بحرا عن فلوريا بايطاليا مضيق « مسينا » ولا يكاد يجاوز ثلاثة كيلو مترات ويفصله عن تونس معبر صقلية ، وعرضه مائة وعشرون كيلو مترا ، وتبلغ مساحة الجزيرة برمتها نحو ٢٥٤٦١ كيلو مربعا ، وقد وصلت الحضارة الاسلامية الى هذه الجزيرة منذ قرون طويلة وظل الحكم العربى فيها من عام ٢١٧ هـ الى عام ٤٥٠ هـ أى نحو ٢٣٣ عاما .

وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين الامبراطورية الشرقية ، والامبراطورية الرومانية الغربية كانت صقلية من نصيب الامبراطورية الثانية وادركها ما أدركها من تدهور وانحطاط وفشل واضطراب ، وكانت الدولة الأغلبية فى ذلك الوقت قد مدت نفوذها على بلاد المغرب . ونشرت العمران فى شتى أرجائها ، وبنت المدارس والمساجد فى مدينة تونس وسوسة كما شيدت صهاريج المياه ، فى القيروان ، التى أحالت الصحراء المجدبة الى جنة وارفة الظلال .

وكان أول الغيث عندما جهز موسى بن نصير حملة لغزو الجزيرة « سميت بغزوة الأشراف » بعدما انشأ بتونس دار صناعة جهزت له السفن للقيام بهذا الغزو بيد أن موسى بن نصير لم يطل المقام فى الجزيرة وعاد بعد ان حصل على غنائم وفيرة .

ولما تولى أمر افريقيا من قبل الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحبحاب اراد ان يقتفى أثر القائد موسى بن نصير ، ويعيد الغزو ، وفى هذه المرة تقابل اسطول الروم مع اسطول المسلمين ودارت بين الفريقين مركة بحرية رهيبة اسر فيها الروم القائد العربى عبد الرحمن بن زياد .

حينئذ صمم العرب على اعادة الكرة مهما كلفهم ذلك من تضحيات ، وقامت حملة بقيادة حبيب بن ابى عبيدة ابن عقبة بن نافع بمصاحبة القائد عبد الله بن حبيب ولم تطل اقامة هذه الحملة فى جزيرة صقلية طويلا اذ سرعان ما عادت على أثر اندلاع نيران الفتن فى المغرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم تستقر الحالة بين العرب والدولة البيزنطية عقب ذلك ، انما زادت القرصنة البيزنطية الرومية ، واشتدت هجمات قطاع الطرق على السفن العربية مما أوغر صدر العرب ، وعولوا على وضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة ، وكان عدد الأسرى العرب قد زاد فى هذه الاونة فى جزيرة صقلية زيادة كبيرة رغم الاتفاق الذى عقده زيادة الله الاغلبى مع حاكم الجزيرة على ارجاع أسرى المسلمين الى البلاد الافريقية .

وشجع العرب على القيام بحملة كبيرة استنجاد الأمير « أوفيحاس » الصقلى بالأمراء العرب ضد قسطنطين عامل امبراطور الروم فى القسطنطينة الذى استبد بأهل الجزيرة استبدادا عظيما وسام أهلها الخسف وأذاقهم كئوس الهوان .

حينئذ لم يجد العرب مندوحة من ارسال حملة تاديبية ، لقطع دابر الفتنة المشتعلة فى الجزيرة . وتأمين حال العرب الموجودين هناك ، وترددت أسئلة كثيرة حول قائد الحملة المنتظر ، واخيرا استقر الرأى على أسد بن الفرات ، وهو شيخ كبير من مواليد خراسان - وتربية معاهد القيروان - وكان أسد بن الفرات فى ذلك الوقت فى العقد السابع من عمره ، فعندما ولاه زيادة الله امارة الجيش الغازى قال أسد واها يا مولاى اتعزلنى عن القضاء لكى توليني الأمارة ؟ فقال زيادة الله : كلا ! بل لك امارة الجيش مع القضاء .

وكان القائد القاضى الشيخ يقول مناظرا أنا أسد والأسد خير الوحوش ، وأبى الفرات ، والفرات خير الماء ، وجدى سنان ، والسنان خير السلاح .

وقد سارت الحملة باسم الله مجريها ومرساها من مدينة « سوسة » يوم الاحد الموافق ١٤ ربيع الأول عام ٢١٢ هـ ١١ يونيو عام ٨٢٤ م ووصلت الى مدينة مازرة بعد ثلاثة أيام من اقلاع الحملة .

وخرج الرومانيون يحاولون رد الحملة على أعقابها، ورمى المسلمين فى البحر بيد أن العرب صمدوا أمام العاصفة الهوجاء ، وقال ابن أبى الفضل : وكان حاضر المعركة « ورأيت أسد بن الفرات وبيده اللواء ، وهو يزمزم فحملوا عليه ، وكان فينا روعة ، فاقبل أسد على قراءة سورة يس ، فلما فرغ منها قال للناس: هؤلاء عجم الساحل ، هؤلاء عبيدكم ، ولاتهابوهم ، وحمل اللواء ، وحمل الناس معه ، فهزم الله عز وجل « بلاطة الروم » وأصحابه فلما انصرف أسد رايت والله الدم وقد سال من قناه اللواء مع ذراعه حتى صار مع ابطه » .

ومعنى قول أسد بن الفرات هؤلاء عجم الساحل أى هؤلاء الذين هربوا أمامكم من السواحل الأفريقية

وبعد جهاد مرير دام ١٣ شهرا انتقل أسد بن الفرات الى رحمة الله تعالى ودفن بمقر استشهاده تحت أسوار سرقوسة فتولى مكانه محمد بن أبى الجوارى الذى حمل رسالة سلفه الصالح فى توطيد الحكم العربى فى أرجاء الجزيرة ، ثم فتح زهير بن عوف مدينة « بالرمو » وهى العاصمة بعد حصار عنيف ونضال طويل .

واتسعت فتوحات العرب فى جنوب ايطاليا حتى بلغوا روما ، وارتج عرش البابوية ، ورغم انقضاء الحكم العربى عن صقلية فى عام ٤٥٠ هـ بعد أن دب بين العرب الخلاف ، وكثرت الفتن الداخلية فان مظاهر الحياة العربية ، والروح الاسلامية ظلت سائدة فى الجزيرة قرونا طويلة ، بل لا تزال لغتهم تحمل بعض الألفاظ العربية حتى وقتنا هذا ومثال ذلك دار الصناعة التى أطلق عليها أهل الجزيرة كلمة « دار سينا » Dar Cana والأمراس وهى الحبال وقد أطلق عليها أهل الجزيرة « أمارا » Amarra ورياح الموسم التى أطلق عليها أهل الجزيرة موسون Mousson وغير ذلك من مئات الكلمات العربية التى دخلت الى اللغةالايطالية أو الفرنسية .

وقد أدخل العرب الى الجزيرة زراعة القطن وقصب السكر والزيتون والفستق والبرتقال والليمون ، يقول الرحالة ابن حوقل : ان حقول القمح والشعير كانت تبسط على أكثر أقسام الجزيرة وشاحا من الذهب الابريز .

كما أدخل العرب الى الجزيرة صناعة الحرير ، ويوجد فى متحف « نورمبرغ » بالمانيا معطف من الحرير كان يرتديه ملوك صقلية وهو محاط بنسيج من الكتابة الكوفية يحمل تاريخ ٥٢٠ هـ ١١٣٣ م .

ولا تزال بالجزيرة حتى يومنا هذا آثار من قنوات الرى والترع التى أنشأها المسلمون فى شتى أنحاء الجزيرة لتسهيل المواصلات ، ونقل البضائع والسلع من مكان الى مكان ، كما لا تزال القرية فى صقلية تحمل الطابع العربى الى الان من اتساع وتنوع كما يوجد قصر « العزيز » الذى يطلق عليه الأهالى « لا زيزا » وقصر القبة بجوار مدينة بالرمو اما كاتدرائية بالرمو فقد بنى المسلمون قسميها الشرقى والأوسط .

وحكم الجزيرة فى العهد النورماندى عدد من الملوك الذين يحبون العرب نذكر منهم الملك غليوم والملك روجز الثانى الذى وصفه ابن الأثير بقوله « سلك طريق ملوك المسلمين من الخبائب والحجاب والسلاح وغير ذلك وخالف عادة الفرنج ، فانهم لا يعرفون شيئا من ذلك ، وجعل له ديوان المظالم ، يرفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ، ولو من ولده وأكرم المسلمين وقربهم ، ومنع عنهم الفرنج فاحبوه » .

وقد زاره الرحالة العربى الشريف الأدريسى فى مقر حكمه فرحب به ترحيبا عظيما واعجب بعلمه وخبرته حتى انه كان ينهض من مجلسه لتوديعه .

وصنع الأدريسى للملك روجز الثانى كرة أرضية وزنها ١٨٠٠ أوقية ، وقسم الدنيا المعروفة اذ ذاك الى سبعة اقاليم متوازية تبتدىء بالاقليم الأول عند خط الاستواء تقريبا ؛ وينتهى الاقليم السابع عند المتجمد الشمالى الذى يدعوه بحر الظلمات .

ويقول الأستاذ لوريس فى دائرة المعارف الفرنسية الكبرى عن الكتاب الذى وضعه الأدريسى بعنوان « نزهة المشتاق فى اختراق الافاق » وهو اكمل كتاب جغرافى تركه لنا العرب ، وان ما دققه الأدريسى من تحديد المسافات ، وما حققه من دقائق الوصف يجعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هذا الكتاب وثيقة نفيسة لعلم الجغرافيا فى مستهل القرون الوسطى .

وقد قام الصقليون بنهضة ثقافية واسعة فى الفكر العربى كما تركوا كثيرا من الآثار الاسلامية والمساجد والزوايا التى لا يزال يتردد فيها اسم الله تعالى وتقام فيها شعائر لدين الله الحنيف ، ويرتفع فيها صوت المقرىء بآيات ذكر الحكيم .

وقد أخرج الصقليون مؤلفات شتى فى مختلف المعارف الانسانية نذكر منها كتاب « الاشتراك اللغوى والاستنباط المعنوى » و « ينبوع الحياة فى التفسير » و « اعلام النبوة » لابن ظفر المتوفى عام ٥٦٨ هـ كما ظهر كتاب « الأفعال وتعاريفها » للشيخ أبى القاسم بن القطاع المتوفى عام ٥١٥ هـ وكتاب « تاريخ صقلية » و « الشافى فى علم القوافى » و « الملح العصرية » و « طبقات الشعراء » ، كما ظهر كتاب « المختار فى النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » لابن بشرون الصقلى .

كما ظهر منهم علماء نذكر منهم « أبا الحسن أحمد بن الحسن الكلبى » و « عمر بن خلف بن مكى » ، و « طاهر بن عمر بن الرقبانى » وغيرهم من العلماء .

وظهر من الصقليين شعراء بارعون نذكر منهم عمار بن المنصور الكلبى ، وعبد الرحمن بن ابى العباس وعيسى بن عبد المنعم ، وابن حمديس .

وكان ابن حمديس من أشهر شعراء صقلية الذين ترنموا بمجد العرب ورفعة الاسلام وارسل الزفرات الحارة من اجل مجده القديم ، واستحث المسلمين عامتهم وخاصتهم ، أمراءهم وسوقتهم على الأخذ بيد الأمة الاسلامية وتحريرها من براثن الغاصبين .

وقد عاش عبد الجبار بن حمديس حتى بلغ الثمانين من عمره واصبح يقول :

أسلمنى الدهر للرزايا
وغير الحادثات نفسى

وكنت امشى ولست اعيا
فصرت اعيا ولست امشى

كانى اذا كبرت نسر
يطعمه فرخه بعشى

وقد سأله بعض الأدباء عن سر تشبيه نفسه بالنسر فقال : ليس فى الحيوان من يطعمه ولده اذا هرم الا النسر . وأصبح فى أواخر أيامه يسير على عصاه خائر القوى وهو يقول .

ولى عصا من طريق الذم احمدها
بها اقدم فى تأخيرها قدمى

كأنها وهى فى كفى اهش بها
على الثمانين عاما لا على غنمى

كأننى قوس رام وهى لى وتر
ارمى عليها زمان الشيب والهرم

ثم انتقل ابن حمديس الى جوار ربه تعالى عام ٥٢٧ هـ فتحطم الوتر الحزين والمرح يرتطم بصخور الجزيرة فى قوة وعنف وصوت المؤذن يعلو فى الفضاء الله أكبر ! الله أكبر ..

« الحسد المحمود »

فى الصحيحين : انه (صلى الله عليه وسلم) قال : لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار .

حديث شريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

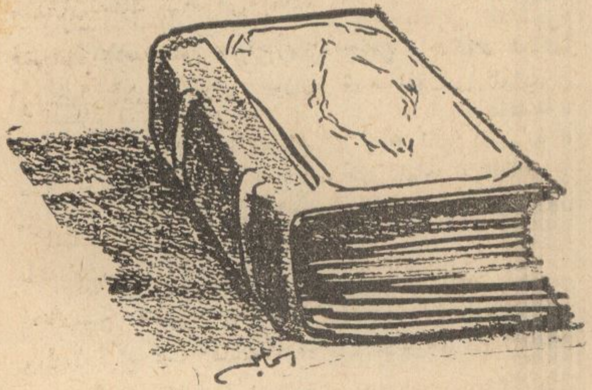

القرآن
والإنسان والمجتمع

للأستاذ اسماعيل كشميري

القرآن الكريم زاخر بالجمال والحكمة التى تتضمنها كلماته وألفاظه ، وهذا الجمال وهذه الحكمة هى التى جعلت عمر بن الخطاب يعتنق الاسلام وهو الرجل الذى يحتفظ له التاريخ بصفحات ممتازة خالدة تدل على أنه كان من كبار قادة الجيوش والسياسيين أيضا .

وكان عمر قبل أن يعتنق الاسلام خصما لدودا له ولم يترك فرصة تمر دون أن يلحق الأذى بالمسلمين ، وحين أعيته الحيلة ولم يستطع أن يحول دون دخول الناس فى الدين الحنيف الجديد عول على ان يقتل النبى محمدا صلوات الله عليه ، وعلى هذا فقد قصد ذات يوم بيت الرسول لينفذ ما عقد عليه العزم ، ولكنه عرف وهو فى الطريق أن أخته وزوجها اعتنقا الاسلام . ولكى يتأكد من هذا الحدث العظيم بنفسه ذهب الى بيتهما وهناك وجدهما يتلوان القرآن الكريم .

وهنا اشتد غضبه وراح يضربهما بقسوة حتى نفث الدم من جروحهما ، ولكنهما ظلا صابرين ثابتين على عقيدتيهما وأبلغا عمر أنهما لن يتخليا عن هذا الدين القويم حتى ولو كلفهما ذلك حياتهما .

وهنا أوقع الله السكينة فى قلب عمر فرق لحالهما واستكان لثباتهما وطلب اليهما ان يدفعا اليه بما كانا يقرآن ، وكانت آيات من سورة طه .

فقرأها عمر وأعجب بها وانفتح قلبه للاسلام وطلب الى (خباب) ـ زوج أخته ـ ان يصحبه الى النبى الكريم ليشهد أمامه بالا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله حقا وصدقا .

واسلام عمر ليس الأول من نوعه فى تاريخ الاسلام فقد تمكن هذا الدين القيم من أن يقهر نفوس كثير من الشجعان ومن الناس الذين أخذوا على عاتقهم الفتك بكل من يعتنق هذا الدين الجديد ، واعتنقوا هم أنفسهم الاسلام عن عقيدة وايمان ويقين .

وقد اعترف كثير من كبار المؤرخين بعظمة الاسلام وقوة هذا الدين وأثره على الناس منهم (ادوارد جيبون) وقد قال ما يلى :

« يتبين من تاريخ الاسلام أيام عزته وسلطانه وأيام ضعفه وهبوطه أن هناك حقيقة ناصعة تبدو فى كل آن ، وهى أنه ما أن تضعف دولة المسلمين حتى يظهر جنس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديد ، أو عامل جديد ، يقوى من جيوش المسلمين ويدفع بهم الى اعادة مجد هذا الدين . وهذا الأمر لم يحدث مرة واحدة فى تاريخ المسلمين بل عدة مرات . فحين اضمحل سلطان الخليفة العباسى أيام حكم (سلجوق طغرل) عام ١٠٦٠ ميلادية شاهد ابن عمه (الب ارسلان : ١٠٣٧ - ١٠٦٠ م » ثم ابنه سلطان ملك شاه من بعده (١٠٧٢) ١٠٩٢) فترات لامعة من مراحل الاسلام ، وظهر فى أواسط آسيا جنس جديد قدم للمسلمين دما جديدا ليستطيعوا مواصلةجهادهم لفرض سيادتهم على العالم . وقصة المشركين البربر الذين كانوا يدوسون أعناق أتباع النبى الكريم بأقدامهم ثم اعتناقهم للاسلام الذى كانوا يحاربونه حتى أصبحوا من كبار دعاته والمدافعين عنه قصة لم يسجلها التاريخ وحدها فى أضابيره ، بل ان هناك قصة المغول الذين ظهروا فى القرن الثالث عشر ثم الأتراك العثمانيين الذين ظهروا فى القرن الرابع عشر ، وكلهم لعب دورا كبيرا فى اعادة مجد الاسلام . وحتى فى أحلك الساعات التى مر بها الاسلام فى تاريخه السياسى فانه استطاع أن يحرز انتصارات باهرة عظيمة) .

وجيبون لايشير الى الاسلام الا بقوله بأنه من أكبر الثورات التى تركت اكبر الأثر وأخطره على أمم الأرض .

أما المستشرق الهولندى (دوتش) فيقول ان القرآن هو الكتاب الذى استطاع العرب بتعاليمه وقوته ان يغزوا عالما أكبر من العالم الذى غزاه اسكندر الأكبر ، وحتى أكبر من عالم الرومان . وقد استطاع المسلمون فعل ذلك فى عشرات السنين فى حين غزا الرومان بلاد العالم فى مئات السنين . ويقول :

« ان المسلمين جاءوا الى أوروبا وبيدهم قرآنهم .. جاءوا اليها كالملوك ، يعلمون أهلها الفلسفة والطب وعلم الفلك ويبصرونهم بأحوال دنياهم وأخراهم ، الأمر الذى جعل منهم من بعد ذلك سادة العلوم والفنون الحديثة » .

ومما قاله هذا المستشرق المنصف ان على العاقل أن يبكى لما أصاب المسلمين بعد أن طردوا من غرناطة .

وفى احدى كتابات (ده لافنيست) العالم الفرنسى الكبير عن القرآن يقول :«القرآن هو الأساس الذى يقوم عليه حال العالم وحال الآخرة . وهذا الكتاب المقدس زاخر بالفقة والدين وتبيان وحدة الله ومبادىء الحقوق والواجبات والنظم الاجتماعية وقوانين العدالة والانصاف . وبعبارة أخرى فان القرآن الكريم هو الميثاق والدستور الذى يتبعه المسلمون وبه يحققون السعادة فى هذه الدنيا والخلاص فى العالم الآخر) .

والقرآن الكريم هو النبع الدائم الذى ينهل منه المؤمنون ويستمدون الهداية . واذا ما اتبع الناس تعاليم القرآن الكريم فانهم لن يضلوا أبدا ، ويستطيعون أن يكونوا دائما فى مقدمة المتقدمين وفى صدارة النجاح فى كل مناحى الحياة .

يقول القرآن الكريم : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » .

ويقول : «ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، وأن الذين لايؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما »

ويقول أيضا : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »

وفى القرآن الكريم : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين »

ويقول : « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور »

ويقول : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . ذلك هو الفضل الكبير »

والمسلم يقرأ القرآن للهـــداية والتوجيه ، كلهم ســـواء . فالمثقف يجد فيه ما ينير به الطريق لغيره من النـاس ، والزعيم يجد فيه كيف يسوس الرعية وكيف يفرض ارادة الله والقاضى يجد فيه الأحكام والفتاوى . والقرآن بما فيه من هدى وتوجيه يتضـــمن طريق الحياة التى اختطها الله ليس الا رسالة الأمل والراحة والخلاص ، سواء للفرد أو للجموعة

ومهما يقرأ الانسان القرآن لايملـــه أبدا ، بل ان تكرار تلاوته تزيده حلاوة وجمـــالا . وكل من يقرأ القرآن يشعر بشعور عميق من الخشية والخضوع والايمان . وهذا الشعور نفسه يساور من يستمع اليه أيضا حتى ولو لم يفهم معانيه . وكثير من الناس يستمع الى آياته وفى عينيه الدموع والنشوة . ومن هنا تتضح الطريقة التى ذاع فيها القرآن وانتشـــر بين العالمين ، فهو لم يصل الى هذه الدرجة لابقوة السلاح ولا تحت الضغوط ، وانما بقوة الاقناع التى تتقبلها النفس المتعطشـــة الى الروحانية التى لاتجدها فى أى كتاب مقدس غيره .

والواقع أن الدعوة الاســـلامية كانت دعوة مثالية لأنها عرفت كيف تقتحم قلب الانسان. وقد دخلت الدعـــوة قلب البشر بطبيعتهـا البسيطة ومغالبة تعاليمها وعملها على الوصول بالانسان الى درجة الكمال .

وأول ما تتميز به الدعوة الاسلامية الايمان، الايمان بما جاء فيها وبأغراضها ، والايمـــان بوحدانية الله وبرسالة محمد .

ويصف القرآن الكريم المؤمنين كما يلى :

« يؤمنون بالله واليـــوم الآخـــر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويســـارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين »

« انما المؤمنون الذين اذا ذكـر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا، وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصـــلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنـــون حقا ، لهم درجات عنـــد ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

ويصف القرآن الكريم الأتقياء الصـــالحين بما يلى :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا ســـلاما ، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما »

« والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما »

« والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ، والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميـــانا ، والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما »

ومن هذه الآيات البينـــات يتبين التغيير الذى حدث بعد أن عهد الله بالرسالة الى محمد فقد نقلت الناس من هوة الانحدار والسقوط والانحلال الى مكانة عدوا فيها عبيد الله الاتقياء الصالحين .

والمؤمنون ـ كما جاءوا فى القرآن :

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتـــوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعـــوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشـــلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ،

« ان الذين آمنـــوا وهاجروا وجاهـــدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض »

ويطالب القرآن الكريم الناس بالاتحـــاد واحترام الكلمة ، فهو يقول « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ويقـــول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون » وكذلك يقول « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم . لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » .

ويقول الكتاب الكريم : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . »

ويأمر الله المؤمنين أن يكونوا أنصاره : « يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله » وذلك لأن على من يطلب نصرة الله أن ينصر رسالته أولا ، أى يرضخ لحكمه ويتبع تعاليمه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . يقول القرآن الكريم : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ، فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ، هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير »

ويقول الكتاب الشريف : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

وينهى الله الناس عن الغيبة والنميمة والتجسس . فيقول :

« يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . واتقوا الله ، ان الله تواب رحيم » ويقول : « ومن يكسب خطيئة أو أثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » ويقول كذلك : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه . ان الله غفور رحيم » .

دعاء مأثور

روى البخارى وغيره : ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى : ان صهيبا حدثه — ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شر اهلها وشر من فيها » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور من الحضارة الإسلامية

فى عهد المأمون

الأستاذ عبد العال شعيب

استمرت خلافة المامون عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة ايام ، واقام منها ببلاد خراسان حوالى ست سنوات ، وانتقل منها الى بغداد حتى نهاية حياته ، وقد توفى غازيا بطرسوس عام ٢١٨ هـ ، ومنذ أن انتقل الى بغداد ونشاطه فى مجالات الحضارة يمتد ويشمل كل نواحى الحياة ، وتجلت فيها مزاياه العالية واخلاقه التى لم يشابهه فيها احد من أهل بيته ، وساس الأمة سياسة لين لا يشوبه ضعف ، وقوة لا يشوبها عنف . واخذت بغداد تستعيد نضرتها ، وعظمت بها الحركة العلمية ، والنهضة العمرانية ، وقد كان من مظهر نشاطه زيادة الدخل السنوى للدولة ، حيث كثرت الجباية الخراجية التى ترد من جميع الأقاليم التى دخلت تحت حكم الدولة العباسية ، وكان الخليفة يتصرف فى هذا الدخل ، فيدفع منه رواتب وزرائه وعماله وحاشيته ، ويصرف منه فى المطالب التى تعرض للدولة من تجهيز الجيوش والتوسع فى العمران ، وقد عمل على تقوية الجيش ، ليحمى الدولة من عدوان المعتدين ، ولكى يستطيع أن ينشر مبادىء التحرر التى جاء بها الاسلام، ومن كبار قواده عبدالله بن طاهر الذى تربى فى كنف المامون فخرج شهما أديبا نبيلا ، وكان المامون يحبه حبا جما ، لشجاعته وخلقه الكريم ، ويروى التاريخ شاهدا على مدى حب المامون له ، أن كتب له كتابا ، ثم كتب فى أسفله :

اخى أنت ومولاى
ومن أشكر نعماه

فما أحببت من امر
فانى الدهر اهواه

وما تكره من شىء
فانى لست أرضاه

لك الله على ذاك
لك الله ، لك الله

وقد كان المامون مولعا بالعلم ، وقد جالس كثيرا من العلماء وأخذ عنهم العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث ، والعلوم العربية . ولهذا كان محب للعلم عاملا على نشره ، فضلا عن أن الأمة قد ظهر فيها ولع شديد الى العلم والبحث وكثر العلماء فى كل مصر من الأمصار ، ونشطت حركة الترجمة من الاغريقية الى العربية . واقبل أهل العلم على هذه الكتب يدرسونها وينتفعون بما فيها ، ويضيفون الى معارفهم معرفة جديدة، وقد كان لهم أفق واسع ، فلا يبعدون أنفسهم عن التعرف على هذه العلوم وعلى أفكار غيرهم ، ففكرهم مفتوح لكل التجارب ، ولم تتحكم فيهم عقد تبعدهم عن هذه المعارف ، ولم يكونوا متعصبين لمعارفهم وحدها ، ومن هذا التفاعل بين معارفهم ومعارف غيرهم نشطت الحركة العلمية ، وقدمت للانسانية ذخائر فى مختلف فروع العلم .

لقد نشطت العلوم الدينية والعلوم العقلية ، اما العلوم الدينية فمنها ما يرجع الى أصل الدين وهو علم التوحيد ومنها ما يرجع الى الأحكام وهى الفقه وأصول الفقه وأدلة تلك الأحكام من القرآن والسنة النبوية الشريفة.. ووجدت مدارس نوقش فيها كثير من مسائل علم الكلام، ونشطت العقول فى فهم هذه المسائل والتدليل عليها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وظهر الكلام فى مسالة القدر وأفعال العباد ، وفى صفات الله تعالى ، وعقد مجالس للمناظرة ليدلى كل فـريق برأيه ويناقشه الفريق الآخريق ، وكانت هـذه المجالس أشبه بمجالس الحوار التى تعقد بين من لهم وجهـات نظر مختلفة فى بعض القضايا ، ويكون هذا الحوار سبيلا الى الوصول الى وجه الحق ، ومما يذكره التاريخ دلالة على تأثر المأمون بما قرأه من الـكتب المترجمة أن ابن النديم حكى فى كتابه الفهرس أن المأمون رأى فى منامه كان رجلا أبيض اللون مشربا حمرة واسع الجبهـة مقرون الحاجب أجلح الرأس أشهل العينين حسـن الشمائل ، يجلس على سريره ، قال المأمون : وكانى بين يديه قد ملئت له هيبـة ، فقلت ، من أنت ؟ قال : أنا أرسطاطاليس ، فسررت به ، وقلت : أيهـا الحكيم ، أسألك ، قال : سل ، قال : ما الحسن ؟ قال : ما حسن فى العقل ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما حسن فى الشرع ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ما حسن عند الجمهور ، قلت : ثم ماذا ؟ قال : ثم لا ، ثم لا ، هذه الرواية تدل على مدى شغف المأمون بأرسطاطاليس ..

وقد امتد نشاط الترجمة الى كتب الفلسفة والهندسة والطب وغيرها ..

وقد نشطت كذلك فى عهد المأمون علوم الصناعات ، واعتبرها طريقا لتقدم الدولة والنهضات فى الدول تقوم على العلوم الدينية تتخذ منها حافزا للنهوض والتقـدم وعلى العلوم العقلية وعلوم الصناعات ، ليكون تخطيطها سليما قائما على أسس علمية ، ولهذا حث القرآن الكريم على التعلم ، فكانت أول آيات القرآن نزولا هى الآيات التى تدعو الى القراءة والعلم قال تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقـرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » وأول قسم فى القرآن كان القسم بآلة الكتابة وهى القلم ، قال تعالى « ن والقلم وما يسطرون » ومدح الله تعـالى كثيرا من أنبيائه بمعرفتهم كثيرا من ألوان العـلوم والمعارف ، يذكر القرآن الكريم عن سيدنا داود عليـه السلام معرفته لصـناعة الدروع ، ومعرفته لـكيفية استخدام الحديد فيما يفيد ، قال تعالى « وعلمنـاه صنعة لبوس لكم لتحصـنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون » وقال تعالى « ولقد آتينا داود منا فضـلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد ، ان أعمـل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير » وذكر القرآن الكريم فى سورة الكهف صنيع ذى القرنين المؤمن بالله حينما بنى السد الذى يحول دون انسياب المفسدين فى الأرض ، وأنه استخدم الحديد فى صناعة هذا السد ، وأذاب مادة القطران وأساله على الحـديد فتماسـك وكون سدا مرتفعـا شامخا ، واختبره ذو القرنين فوجده قويا ؛ لا يمكن للأعداء أن يعبروه أو أن ينقبوه .

وكل هذا الصنيع بتوفيق من الله ورحمة منه ، قال تعالى فى هذه القصة « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا : ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال ما مكنى فيه ربى خير ، فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهـم ردما آتونى زبر الحديد ، حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا ، حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا . فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبـا ، قال هذا رحمة من ربى ، فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا » ..

ومما اشتهر به المأمون انه كان بعيدا عن اللهو واللغو فى حياته ، بل كانت حياته جدا ودأبا فى سبيل تقـدم الدولة ورقيها ، وكان يفكر فى أمور رعيتـه أكثر من تفكيره فى أمور نفسه ، كتب الى عامله على دمشق فى التقدم الى عماله فى حسن السيرة وتخفيف المؤونة ، وكف الأذى عن أهل محله ، وأن يتقدم الى عماله فى ذلك أشد التقدمة ، وكتب بذلك الى جميع عماله ، وبذلك ينصرف الناس الى التعمير والى العمل والانتاج،فتزدهر الأمة ويعلو شانها ، وتعز كلمتها ، وقد استجلب المأمون لمساحة أرض الشام مساح العراق والأهواز والرى،وكان يعدل الخراج اذا شكا منه أهله ، وكان العلاء بن ايوب لما ولى فارس من قبل المأمون كان يقول للعمال أخبرونى بمن له ظلامة لننصفه ، وكان هذا من توجيهات الخليفة المأمون .

ومما يذكره التاريخ أن عمرو بن مسعده كتب الى المأمون كتابا يستعطفه على الجند ، وجاء فيه : « كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من أجناده وقواده فى الطاعة والانقياد ، على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، فقال المأمون : والله لأقضين حق هذا الكلام وأمر بأعطائهم ثمانية أشهر .

وقـد ارتقى الأدب والشعر فى عهده ارتقاء واضحا ؛ وكان هو نفسه أديبا يعرف جيد الشعر ورديئه ، ويثيب على ما أعجبه منه ، قال عمارة بن عقيل : قال لى عبدالله ابن السمط : علمت أن المأمون لا يبصر الشعر ، فقلت : ومن ذا يكون أعلم منه ، فوالله انك لترانا ننشـد أول البيت فيسبقنا الى آخره ، قال : وانى أنشدته بيتا ، أجدت فيه فلم أره تحرك له ، قلت : وما الذى أنشدته؟ قال :

أضحى امام الهـدى المأمون مشتغلا
بالدين والناس بالدنيـا مشـاغيل

فقلت : ما صنعت شيئا ، وهل زدت على أن جعلتـه عجوزا فى محرابها فى يدها سبحتها ـ فمن القائم بأمر الدنيا اذا تشاغل عنها ، هلا قلت فيه كما قال جـرير فى عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو فى الدنيـا مضيع نصـيبه
ولا عرض الدنيا عن الدين شـاغله

وبهذا كله تظهر صور من الحضارة الاسلامية فى ذلك العهد الزاهر ، هذه الحضارة التى جعلت للمسـلمين شخصية فى دنيا الناس ، والتى جعلت الأجانب عنهم يحتذون حذوهم ويأخذون عنهم ، وهذا يدل على أصالة هذه الأمة ، التى وصفها الله تعالى بالخيرية فى قـوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة فى الإسلام

للاستاذ منصور نسيم

وسارت المراة فى دوحه الاسلام الحنيف تنال حقها كاملا غير منقوص فى الحياة الكريمة التى تتناسب معها كمخلوق يجب ان تحترم ارادته وأن يعبر عن رأيه فى كل ما يعن له من أمور ومشكلات .. لم تصبح كما مهملا ، أو مخلوقا مسلوب الارادة .. بل اصبحت على قدم المساواة فى الحقوق والواجبات مع الرجل . وكان الاسلام حريصا على الا يترك المرأة فى الاسرة تحت سلطان الرجل المطلق كما كان الحال فى الجاهلية . بل تناول نظام الاسرة من جهات متعددة فأصلحه اصلاحا بينا . وكانت وجهة الاصلاح العامة رفع مستوى المرأة داخل الاسرة وتحريرها من السلطة المتطرفة التى كانت ترزح تحت نيرها وتقاسى من ويلاتها ..

وسواء أصح ان المراة كانت فى الجاهلية صاحبة الرأى فى اختيار زوجها أو لم يصح ، فان الاسلام بتعاليمه المنصفة قد وضع فى ذلك اصولا صريحة حاسمة لا يملك معها أب أو ولى ان يكرهها على الزواج بغير من ترضاه فقد قال رسول الدعوة صلوات الله عليه : (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن) . وروى عنه أيضا انه قال: (الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صمتها) .

ومن هنا كان حق المرأة واضحا صريحا فى اختيار قرينها وخولها سلطة مطلقة فى ابرام العقد أو الامتناع عن ابرامه مادامت قد وصلت الى مرحلة الادراك .

وبهذا أصبحت المرأة مساوية للرجل فى ممارسة عقد النكاح . وهذه المبادىء البعيدة فى أهدافها وغاياتها هى هى المبادىء التى يحاول مرضى القلوب أن يملئوا بها الاسماع الآن مطالبين بتطبيقها مدعين انها المدنية الحديثة وغاب عنهم انها مبادىء اسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خالصة أخذت بيد المرأة على طريق الحياة بكل ما فيها من كرامة واحترام .

وكان الاسلام صريحا حينما حدد واجبات الرجل فى وضوح تام ، وحينما ألزمه بأن يدفع لزوجته مهرا يسميه عند التعاقد ، وهو بعد ذلك مكلف بحمل العبء الاقتصادى كاملا ، حيث ينفق على زوجته وأولاده . اما حقه على الزوجة فهو الطاعة والمعاونة فى سبيل تهيئة حياة يكتنفها الاحساس بالمسئولية وصيانة شرف وكرامة الاسرة .. ومع هذا نرى أن هناك من يصورون الاسلام بصورة شريعة لاترعى للمرأة حقا ولا تقيم لها وزنا ولا يعترف لها بكرامة ، ويقرون انه ليس على المرأة ان تقوم بشيء من مطالب الحياة ازاء أعمال المنزل كالطبخ والتنظيف مثلا ، بل ليس عليها ان ترضع ابنها . وفى هذا من التطرف مالا يمكن أن يستسيغه عقل أو منطق . اذ كيف يكلف الرجل بمطالب الحياة كلها دون أن تكون هناك الشركة اللازمة لقيام الحياة السليمة . وأنه من العدل أن تقسم أعباء الحياة تقسيما عادلا بين الاطراف المشتركة فيها . وبديهى اننا ما دمنا قد القينا على الرجل واجب العمل لكسب نفقات الأسرة ، فليس من المعقول أن نجعل على الزوجة فى مقابل ذلك القيام بالاعمال المنزلية الضرورية للحياة المشتركة ، فيكسب الرجل لتنفق المرأة مايكسبه على هذه الحياة المشتركة ، وبذلك تصبح حياة الاسرة وحدة متكاملة ، ويتم التعاون بين اعضائها ، وهؤلاء المجددون وهذا رايهم يرون ان على المرأة واجب العناية بشئون المنزل وتدبيره ويعتقدون فى هذا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) . وأقل ما يقال فى هذا الموقف أن تدبير المنزل يجب على الزوجة دينا ان لم يجب قضاء ، وهذا اذا لم يحل دونه ماهو أهم منه من شئون الحياة .

يبقى بعد ذلك ان نفكر فى اختيار من نضع فى يده السلطة فى الاسرة ، فمن الضرورى أن تقوم فى الاسرة سلطة لها الرأى الاخير لا سيما اذا اختلف الزوجان أمام رأى ووقف كل منهما بجانب رايه وحينئذ يحتاج الموقف الى حل .. على أن الرغبة فى تدبير شئون الاسرة بأسلوب حر يلتقى فيه الزوج والزوجة حيث يدرسان الامور دراسة وافية، ويتبادلان الرأى فيما يجب عمله ، فاذا استقر رأيهما على قرار معين أخذا به ، وهذا بالطبع أحد الاوضاع الممكنة فمن الجائز أن يختلفا ، بل وكثيرا ما يحدث ذلك . وعلى هذا كان من الضرورى وجود سلطة فى الاسرة يكون لها الرأى الاخير ، والا عم الخلل وسادت الفوضى وفسدت حياة الأسرة ، ومن الواضح أن اختيار المرأة لهذه المهمة لايعد اختيارا موفقا. فان هناك أسبابا نفسية تحول دون ذلك ، فالرجل هو المسئول الأول عن حياة الاسرة ، وعليه وحده يقع عبء تدبير النفقات ، وهو من الناحية النفسية يتمتع بصفات تؤهله للرياسة أكثر من سواه ، فقابلية المرأة للانفعال السريع الشديد حقيقة ملموسة تكشف عنها التجارب ويؤيدها علم النفس الحديث ، وليس من المصلحة أن توضع شئون الأسرة بحيث تكون عرضة لموجات الانفعال الطارىء المتطرف ، فان هذا فى النهاية يدخل الفساد والاضطراب فى حياة الاسرة كلها .

ومن ثم كان من الطبيعى ان توضع الرياسة فى يد الزوج لافى يد الزوجة وهذا هو المبدأ الذى قرره الاسلام فيقول الله تعالى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) فيقرر المساواة فى الحقوق والواجبات ثم يختص الرجل بامتياز خاص به ، فاذا حاولنا أن نعرف حقيقة هذا الامتياز وجدنا خير معين لنا فى الآية الاخرى التى تقول : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) .

والواقع أن كلمة قوام تتضمن أن يأخذ الرجل على عاتقه مهمة توفير مطالب المرأة المادية وغير المادية بصورة تشعر معها بالطمأنينة والراحة وتتضمن معنى الرياسة التى تتجه الى خير من يدخل فى نطاقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحقيق السعادة له، وهذا النوع من الرياسة واضح فيه أنه لايمكن أن يكون رياسة الأمر والنهي وانما هى رياسة الارشاد والهداية ، رياسة لا تتضمن العدول عن مبدأ المناقشة والتفاهم الحر ..

والمغرضون المتقولون على الاسلام ومبادئه قد صوروا مبدأ الاسلام فى تعدد الزوجات صورة بعيدة عن الحقيقة كل البعد ، فقد أوهموا من كان تفكيره سطحيا أن الاسلام وضع لأتباعه نظام تعدد الزوجات ودعاهم اليه واغراهم به، وهى دعوى باعثها التضليل، فالاسلام لم يظهر فى شعب كان يعيش على نظام وحدة الزوجة فاباح التعدد ، ولكنه جاء وفى العالم نظامان متباينان ، نظام تعدد الزوجات دون تحديد على الاطلاق ومقره الجزيرة العربية. ونظام الزواج المؤبد الموحد الطرفين عند المسيحيين ، فلم يرتض واحدا منهما ، لم يقبل وحدة الزوجة لأنه أخفق عمليا ، فقد كان الرجل يتزوج واحدة ويتخذ من الخليلات ما يشاء ، ولم يقبل ما كان قائما فى جزيرة العرب من التعدد الذى لا يقف عند حد لما فيه من امتهان المرأة واتخاذها أداة للهو وارضاء الشهوات .

ولما كان مبدأ الاسلام العام هو التوسط فقد أقر مبدأ التعدد ولكنه حدد عدد الزوجات بأربع لمن يستطيع العدل بينهن وأمر من لا يستطيع الاقتصار على واحدة وهو حل وسط تجنب التطرف فى كل من الناحيتين ، ونظرة واحدة الى الدوافع التى تدفع الى تعدد الزوجات لا تدع مجالا للشك الى أنها ظروف قاهرة ، وقلما تحدث الا فى حالات لايكون التعدد الا حلا وسطا لما يحيط بها من أوضاع .. قال تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) فالامر بالواحدة اذا توجيه لمن يتحرى العدل الى أمثل الطرق لتحقيقه وهو أسلم سبيل لجلب الانس والسعادة والاستقرار النفسى طالما كان التفاهم والتجاوب سائدين .

وتبدو روح التشريع فى أسلوبه الذى اتبعه فى التحديد ، فهو لم ينص على تحديد الأربعة كحد أعلى فقط . ولكنه يمضى الى ما هو أبعد من ذلك ، فيحث من لا يثق من نفسه بالعدل على الوقوف عندها ، وطبيعى أن نستشف من وراء هذا الاتجاه انروح الشريعة تنطوى على كره التعدد والرغبة فى الوحدة ، ومن ثم كان لنا أن نقول ان الاسلام يرحب بوحدة الزوجة ولكن من الخطأ أن نعتقد ان السبيل الوحيد الى هذا هو تغيير التشريع فان هذا من الناحية العلمية والدينية تفكير مخطىء ، فالتحديد المطلوب ممكن ، ولكن يجب فى الاعتماد فى تحقيقه على ظروف أخرى عملية وترك باب التعدد مفتوحا ليكون منقذا لمن دفعته ظروفه الى ان يكون فى مثل هذا الموقف ، وهذا هو الوضع الاسلامى الصحيح.

ومع كل هذا فاننا ما زلنا نحس بالتعصب الاعمى ضد تعاليم الشريعة الاسلامية . ونسمع فى كل وقت من يتهمون الاسلام عن قصد أو غير قصد بالقصور وعدم مسايرته للعصر الحاضر . وفى هذا من المغالطة والتجنى مالايحتاج الى كثير من عناء البحث ، فالشريعة الاسلامية شامخة تسع بين جنباتها كل ما تصبو اليه النفوس المتعطشة الى التقصى والفهم دون أن يكون هناك تعصب أو انحراف .. وكل مطالبة الآن بما يخالف أسس الدين وقوانينه فهو ضد المرأة نفسها . ويوم أن تملك المرأة حق الطلاق مثلا سيجر عليها ويلات لا تسلم من قلق حياتها وعدم استتبابها فى تدعيم مستقبلها ومستقبل ابنائها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر

صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« نحن نعيش عصرا تحكمه انطلاقة هائلة نحو التقدم .. وذلك شيء رائع بمقدار ما هو مروع .. ذلك أن التقدم سوف يصبح فى الحقيقة هو الخط الفاصل بين الحرية وبين التبعية ، بل أكاد أقول بين الحياة بكل ما تمثله وتعنيه ، وبين مجرد الوجود الذى يكاد لضحالته أن يكون عدما » .

(من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمة الانتاج)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان لقاء صانع السلام برؤساء مجالس ادارات شركات القطاع العام « الذين يمثلون أفضل خبرة وأكرم خلق » كما قدمهم رئيس الوزراء صدقى سليمان للزعيم القائد أمرا لابد منه فى الظروف الراهنة التى تجتازها بلادنا ، وخصوصا وأن هذه المرحلة تعتبر من أدق مراحل التحول الاشتراكى .

فبعد أن تم لنا النجاح فى جميع المعارك التى خضناها ضد الاستعمار والرجعية وتم لنا القضاء نهائيا على كل خصومنا ، كان لابد لنا أن نرسم خططا جديدة نواجه بمقتضاها الضغوط السياسية والاقتصادية التى لابد وأن يحاول أعداؤنا ممارستها ضدنا وضد جمهوريتنا وضد زعامتنا ضمن سلسلة محاولاتهم المعتادة لضربنا وتعويق مسيرتنا .

ولذلك كان لابد لهؤلاء القادة الاداريون أن يعرفوا الطرق الصحيحة للوصول بسفن الاقتصاد العربى التى يديرونها الى بر الامان ، وكان لابد للزعيم القائد أن يلقى على هذه الطريق « أضواء كاشفة ومركزة تمنحنا جميعا يقين الرؤية الصحيحة » .

يوضح الزعيم القائد معالم هذه الطريق بعلامتى ضوء كاشفتين قويتين أولاهما « الدخول الفعلى الى الصناعة الثقيلة » وثانيتهما « الاقتراب من هدف الاعتماد على النفس » .

ولكن كيف نصل الى النجاح فى معركة الانتاج هذه ، هناك فى الواقع منطلقين لبلوغ غاية النجاح ، الاول « منطلق مادى يتمثل فى وحدات عمل منظمة تتوفر لها مستلزمات الانتاج ومنطلق فكرى يتمثل فى مجموعة من المسلمات لابد أن يلتقى عليها اتفاقنا » .

أما المنطلق المادى فقد كفلته الدولة للمؤسسات والشركات المختلفة ـ وهو يدخل أيضا فى نطاق خطة الانجاز ذاتها التى ترسمها مؤسسات القطاع العام وشركاتها لنفسها فيما بينها وطبقا للواقع العملى التابع من كيان هذه الوحدات الانتاجية .

أما المنطلق الفكرى ، فهو منطلق موحد يجب على رؤساء مجالس الادارات أن يتفهموه وأن ينقلوا هذا الفهم الى كل العاملين معهم فى قطاعاتهم .. وهذا المنطلق يتمثل فى الايمان بأن « الاشتراكية ليست متاهات فلسفية وليست شعارات ذات طنين » .

نعم ان الاشتراكية الحقة هى عمل .. عمل علمى منظم يحقق فى النهاية كما يحدد الزعيم القائد فى بساطة متناهية « بيت سعيد لكل أسرة » .. فيجب أن يمتلىء هذا البيت بالصحة والثقافة ، وأن يتاح لجميع أعضاء الأسرة فى هذا البيت فرصة متكافئة فى العمل الشريف ، كما يجب أن يؤمن هذا البيت اجتماعيا ضد كل المفاجآت بحيث يعمل الجميع مستريحى البال مطمئنين الى مستقبلهم والى مستقبل أبنائهم من بعدهم .. فى حياتهم وبعد مماتهم .. فى كامل صحتهم وفى مرضهم .. ولكن كيف الوصول الى هذه الغاية ؟ تتلخص الاجابة فى كلمة واحدة .. واضحة المعنى .. سهلة الفهم على جميع الناس .. وهذه الكلمة هى الانتاج .

نعم .. الانتاج .. « فهو الأداة لتحقيق الاشتراكية ومن ثم فان خدمة أهداف الانتاج هى معيار الاخلاص للاشتراكية » . ويؤكد الميثاق هذا المعنى فيقول « ان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقى الذى سوف يثبت فيه الانسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس » .

حقا .. فالانتاج هو السلاح الاول لنا ضد كل محاولات الاستعمار والرجعية اللذين يحاولان تعويق تقدم خطانا نحو تحقيق مجتمع الرفاهية والسعادة ، مجتمع « الكفاية والعدل » ، هذا المجتمع الذى نبذل الغالى والرخيص من أجل ارساء دعائمه وتثبيت أعمدته ورسوخها .

ان مضاعفة الانتاج وانجاز خطط التنمية ـ كوسيلة من وسائل دعم الانتاج ومضاعفته ـ هو السبيل الاوحد أمامنا الذى يحقق لنا أمل المستقبل والغد السعيد المرتقب .. وهذا يتطلب منا عملا متواصلا لا هوادة فيه .. وتضحية لا حد لها بكل وسائل الرفاهية والراحة .. ذلك « ان الانتاج هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية .. تعويضا للتخلف واندفاعا للتقدم .. ومقدرة على مجابهة جميع الصعاب والمؤامرات والاعداء وقهرهم وتحقيق النصر فوق شراذمهم المندحرة » .

وان الحرب التى تشنها علينا قوى التخلف والاستعمار والرجعية تستوجب منا التذرع بمزيد من الشجاعة والصلابة ومضاعفة قدراتنا النوعية على الانتاج ، خصوصا وأن نهاية المعركة فى العادة هى أدق مراحلها وأحوجها الى الصمود ، وهى ـ عادة ـ المرحلة التى يستخدم فيها كل أطراف المعركة غاية ما لديهم من أسلحة .. أما أسلحتنا فمعروفة ولا تعدو العمل على مزيد من الانتاج والعمل على تحقيق المزيد من الادخار وأيضا العمل على خفض التكلفة وتحسين الكفاية والارتفاع بها جهد الاستطاعة .

وان القطاع العام الذى تقع عليه مسئولية العبء الاكبر فى معركة الانتاج هو قمة أدوات المعركة التى بين أيدينا ، يستطيع ورجاله الذين يقودونه أن يكونوا طلائع المعركة جنبا الى جنب مع القيادة السياسية ، وبواسطة هؤلاء الرجال الابطال نستطيع أن نحقق النصر الكامل على الاعداء . ووسيلة رجال الانتاج وسلاحهم فى هذه المعركة هو التصميم والعزم والايمان .. وهو أيضا وسيلتنا وسلاحنا جميعا .

« واذا كان الانتاج أداة تحقيق أهداف الاشتراكية ، فان الادارة هى أداة تحقيق أهداف الانتاج » .

والادارة فى هذه الفترة من حياتنا ـ وخصوصا بعد الثورة الادارية التى أحدثتها ظروف عصر التقدم الذى نعيشه ـ لابد لها أن تتبع نهجا علميا يعتمد على الحقائق والقواعد والاصول والتطور المنهجى وليس « بالمصادفات أو بالشعارات أو بالنوايا الحسنة وحدها » .

ولابد ان تكون الادارة التى تدير وسائل الانتاج فى مجتمعنا الاشتراكى أمينة على هذا المجتمع وعلى وسائل الانتاج فيه بعد أن أصبح عائد هذا الانتاج من حق الشعب ، لا من حق شخص واحد أو مجموعة معينة من الافراد ، ذلك « أن المال العام له حرمة لابد أن تفوق تصورنا لحرمة الخاص فى المجتمع الرأسمالى » ومن هنا أصبح من الواجب على ممثلى الادارة فى القطاع العام الحرص على أموال هذا الشعب لان « حماية المال العام والحرص عليه واجب لابد أن يعمق فى الضمير » ، وعليهم أيضا أن يبثوا هذه الروح فى الوجدان الشعبى لكل العاملين معهم فى حقل الانتاج .

البقية ص ١٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج إسلامية في مجال التطبيق الاشتراكي

الأستاذ ابراهيم عوضين

لا يفتأ المرجفــون يرددون أقوال ساداتهم من المستعمرين والمستغلين : أن الاســلام لم يعرف نظاما اسمه الاشتراكية .

يردد المرجفون هذا القول بصور من الكلام مختلفة ..!

وننتظر منهم دليلا من واقع الحيــــاة الاسلامية ينفى عن الاسلام التطبيق الاشتراكى فلا نجد .!

وننتظر منهم أن يقدموا نصا من نصــوص الاسلام ـ قرآنيا أو نبويا ـ فلانجد فيمــا يذكرون سندا من ذلك .

رويدا رويدا أيها المرجفون ..!

ترووا فيما ترددون ان كنتم تسعون بحق لخير الاسلام والمسلمين ..

لقد أرسى الاسلام قواعد الحب الانســانى منذ دعا اليه محمــد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وقواعد الحب الانســانى فى الاسلام واضحة فى مبادئه ، بارزة فى سلوك المسلمين الحقيقيين بهــذه الصفة ، فليس عليكم ـ ان كنتم تهدفون الى خير الانســان كما تدعون ـ الا أن تعيدوا النظر فى قرآنه وحديث نبيه ، وان تقفوا مع سلوك المسلمين فى حياتهم مـع المسلمين لتتعرفوا على تلـك القواعد على حقيقتها .. حتى يكـون النصر للحق . والحق أحق أن يتبع .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالة .. تتحرك فتشمل كل انسان ..

وكان حقــا .. ينطق فيتردد فى كــل مكان ..

وما كان صلوات الله وســلامه عليه بالذى يجامل فى الحق صديقا أو قريبا ..

وما كان بالذى يفرق فى عدالته بين انسان وانسان ..

الكل امام حكم الله ســواء ، ينفذ فيهم ما قررته شريعته ..

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها : أن امرأة من بنى مخزوم سرقت حليـا أو متاعا . ورفع أمرها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاعترفت بالسرقة ، فخشى قومها أن ينفذ الرسول عقوبة الســارق فيفتضحوا . وجاءوا الى اسامة بن زيد وكان معروفــا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحب النبى صلى الله عليه وسلم له ولأبيه زيد ـ كلموه‌فى أن يشفع للمرأة الا ينفذ فيها العقوبة .

وكلم رسول الله فى ذلك ، فغضب عليه الصلاة والسلام ، وقال له :« **أتشفع فى حد من حدود الله ؟! »** .

فقال : استغفر لى يا رسول الله !

فلما كان العشى قام فخطب ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « **يأيها الناس ! انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »**

فأين نضع هذا النموذج العملى من مصطلحات عصرنا ؟!

وعلى اية نزعة يدل ذلك السلوك منه صلى الله عليه وسلم ؟!

انها العدالة الكاملة‌فى مواجهة الظلم الطاغى .

وهى المساواة الشاملة فى مواجهة التمييز العنصرى الفتاك .

وهى القوة المبصرة فى مواجهة التعصب الأعمى .

وهى الجرأة اليقظة فى مواجهة الباطل الذى يطل برأسه .

وجماع ذلك كله ..

هى الاشتراكية الاسلامية‌فى أرقى درجاتها وأسمى تطبيقاتها .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : دخلت السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشترى سراويل، فوثب البائع الى يد النبى صلى الله عليه وسلم ليقبلها ، فجذب يده ، ومنعه قائلا له : « هذا ما تفعله الأعاجم‌بملوكها .. ولست بملك ، انما أنا رجل منكم » ثم أخذ السراويل ، فأردت أن أحملها ، فأبى وقال : « صاحب الشيء أحق بأن يحمله » .

نموذج آخر من سلوك الرسول صلوات الله وسلامه عليه يعلن عن اشتراكيته النابعة من كيانه ، المتساوقة مع فكره ووجدانه .

فما كان بالأمر الملفت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى بيته وأرسل من يشترى له حاجته .. بل ان من المسلمين من كان يتمنى أن يخص بتلك النعمة .

وما كان بالأمر الغريب أن يترك صلى الله عليه وسلم هذا البائع يقبل يده ، فمكانه من النفوس أمكن من مكان الملوك والسادة من عامة الناس .

وليس من بين الناس من يخشاه صلى الله عليه وسلم اذا هو ترك البائع يقبل يده .

ثم ان أبا هريرة لم يأت منكرا حين أراد حمل السراويل ، فهذا يفعله كل انسان مع من يصاحب ، وكثيرا مالا يدل ذلك على تعال أو تفرقة .

ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم كان فوق كل هذه الاعتبارات ، وأعمق منها فى سلوكه ، فهو لا يمتنع من فعل الشيء خوف الناس ، ولا يفعله ـ كذلك ـ خوف الناس ، انما هو صلى الله عليه وسلم يأتى ما يأتى استجابة لفطرة ، ويرفض ما يرفض تلبية لاعداد جبل عليه ، وأخذ به منذ كان طفلا ..

فهو صلوات الله‌وسلامه عليه يؤثر أن‌يذهب بنفسه ليشترى ما يحتاجه ، ليعلن انه بشر ، وانه ـ مع بشريته تلك ـ لايمتاز عن سائر البشر بشيء سوى الرسالة .

وهو صلوات الله وسلامه عليه‌يرفض تقبيل يده ، لا لشيء الا لما يحمله ذلك التقبيل من أشارات ودلائل تغرس فى النفوس الذلة والضعف ، وتبذر فى نفوس أخرى التعالى والتكبر .

وهو صلوات الله وسلامه عليه يمنع نفسه من أن يفعل ما يوهم تميزه ، فليس من داع لأن يحمل عنه صاحبه أبو هريرة ما اشتراه ، لأن فى ذلك تكمن بذرة التميز ... وما على ذلك طبعت نفسه وقومت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عن كراهيته ذلك التميز فى صراحة ووضوح لا يحتاج الى تفسير ، ولا الى تعليل ، فانه صلى الله عليه وسلم فسر وعلل ، وأوضح الهدف مما صنع ومما امتنع .

وكما تساءلت مع النموذج السابق أكرر التساؤل هنا ... فأين نضع هذا النموذج من مصطلحات عصرنا ؟!

وعلى أى نزعة يدل هذا السلوك منه صلى الله عليه وسلم ؟!

انه التطبيق الاسلامى للعلاقات الانسانية النظيفة .

انه الفطرة السليمة الخالية من الأثرة والتعالى والتصنع .

انه الروح السامية تزيل عن السلوك ظلام الماديات القاتلة ، وغبش المظاهر الفتاك .

انه النموذج الذى يتطلع اليه مصلحو عصرنا تحت عنوان « الاشتراكية » ، ويتمنون أن يسود العالم من أقصاه الى أقصاه .

ولا أدل على أن هذا السلوك من الرسول صلى الله عليه وسلم طبيعى ، خال من التظاهر والرياء من أنه تكرر منه فى صور مختلفة ، الا أنها جميعا تدور حول هدف واحد .. هو القضاء على التميز ، والتخلص من عناء التعالى والتكبير .

روى الزرقانى فى شرح المواهب : أنه صلى الله عليه وسلم كان مرة فى سفر مع جماعة ، فلما حان موعد الطعام عزموا على اعداد شاة يأكلونها .

فقال أحدهم : على ذبحها .

وقال الآخر : على سلخها .

وقال الثالث : على طبخها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وعلى جمع الحطب !

فقالوا : يا رسول الله نحن نكفيك العمل .

فقال : « علمت أنكم تكفوننى ، ولكنى أكره أن أتميز عليكم ، وان الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه مميزا بين أصحابه » .

بقية مقال (عبد الناصر صانع السلام)

وقد حدد صانع السلام الاسس التى سيتم على أساسها محاسبة رؤساء مجالس الادارة المسئولين لكل وحدة من وحدات الانتاج وأعلن انها ستكون ذات شقين : الاول «حساب الاداء وهو الالتزام بما هو مطلوب من الوحدة الانتاجية التى يديرها وفقا للخطة ولما التزم به فى تنفيذها - « كما وكيفا » والثانى « حساب الادخار - سواء تمثل فى شكل أرباح أو احتياطيات أو استثمارات جديدة » .

ومما يطمئنا اننا نستطيع القول بأن القطاع العام قد أثبت فى تجربة السنوات الماضية أنه قادر على العمل والحركة والانتاج والقيادة ، وأن فيه عناصر تفخر بها أى دولة من الدول . ونحن قد عهدنا الى هذه العناصر الممتازة - فى هذه المرحلة الدقيقة من حياتنا - بمهمة بالغة الخطورة والحيوية ، اذ أن منجزاتهم وأعمالهم - فى مختلف القطاعات التى يشرفون عليها - ستكون لها نتائج خطيرة وذات أثر بالغ فى مستقبلنا السياسى والاقتصادى .. وهم قادرون باذن الله - وبالعزم والارادة والتصميم أن يبلغوا بنا النصر المنشود والنجاح المأمول بتوفيق من الله تعالى .

ولابد لنا فى ختام هذه الرحلة القصيرة أن نقف عند بعض المعانى التى وردت فى خطاب صانع السلام .. تلك المعانى التى لخص فيها كل شىء فى محاولة لشرح معركة الانتاج التى نعاصرها ونعيشها .. هذه المعركة هى معركة حياة أو موت ..

« ان التحدى الذى يواجهنا هو : اما ان نتقدم ونكون احرارا .. أن نتقدم ونكون أحياء .. أو نقف .. ثم نتخلف باتساع المسافة بيننا وبين المتقدمين .. ثم لانجد الحرية .. وبعدها لا نجد الحياة » .

واننا لنعاهد زعيمنا المناضل وقائدنا البطل المكافح باننا سوف نقف الى جانبه يدا واحدة وقلبا واحدا .. وأن الله معنا .. ومعه .. ناصره .. وناصرنا باذن الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

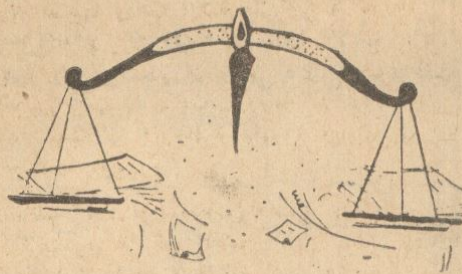

الشريعة الإسلامية و القانون المدني

المستشار عبد الستار آدم

المواريث في القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣

الاحوال الشخصية للانسان تحكمها قواعد القانون المدنى.

والقانون المدنى المصرى احال فيها الى احكام الشريعة الاسلاميه الغراء • وطبقا للمادة ٢٨٠ من لائحه ترتيب المحاكم الشرعية الصادر بها القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ والتى لا يزال معمولا بها للآن طبقا لأحكام القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ، بالغاء المحاكم الشرعية والمجالس الملية - طبقا لهذه المادة يحكم فى مسائل الاحوال الشخصية بارجح الآراء فى مذهب الامام أبى حنيفة •• وقد تبين على مدى الزمن أن فى الاقتصار فى القضاء بارجح الاقوال فى هذا المذهب مشقة لعدة اسباب اوضحتها المذكره الايضاحية لقانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ فى الآتى :

أولا - كثير من المسائل الخلافية فى هذا المذهب وقع فيه اختلاف فى ترجيح الاقوال أو لم ينص فيه على ترجيح ولذلك كان الاختلاف بين اراء القضاء وأحكامهم كثيرا •

ثانيا - كثير من الحوادث - نظرا لما لابسها من تغير الظروف واختلاف الاحوال الاجتماعية - تدعو المصلحه الى ان يكون الحكم فيها بالمرجوح من مذهب ابى حنيفة أو بأحكام المذاهب الاخرى دفعا للمشقة ورفعا للحرج عن المتقاضين •

ثالثا - أحكام هذا المذهب متفرقة فى كتبه المختلفة بحيث لا يسهل على الجمهور الرجوع اليها • ومن الحق والعدل أن تكون الامة على بينة من الاحكام التى تتقاضى على اساسها •

وقد نادى البعض لهذه الاسباب بأن يوضع قانون شرعى منظم ، غير مقيد بمذهب امام معين ، موافق لحاجة العصر ومصالح الناس فى حدود ماجاءت به الشريعه الاسلاميه الغراء وكلما دعا الامر لى تعديل فيه عمل ذلك فى ضوء المصلحة العامة فى نطاق هذه الشريعة (يراجع مقال المرحوم الاستاذ أحمد ابراهيم فى عدد نوفمبر سنة ١٩٢٧ من مجلة كلية الحقوق)

وقد استجابت وزارة العدل لذلك النداء وشكلت لجنة تقوم بوضع قانون شامل للاحوال الشخصية تختار احكامه من المذاهب الاسلاميه تراعى فيه عادات الامة وتقاليدها ومايلائم حالها ويساير رقيها الاجتماعى ويحقق ماتنطوى عليه الشريعة السمحه من يسر وخير وعلى ان يكون الاصل لها هو كتاب الاحكام الشرعية للمرحوم محمد قدرى باشا المأخوذ من مذهب الامام أبى حنيفة • وقد قامت اللجنة باعداد مشروعين احدهما للمواريث والآخر للوصيه ثم صدر قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ وقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ •

وأتحدث اليوم عن قانون المواريث •

الميراث اسم لما يتركه الميت لورثته وجمعه مواريث وقد اتخذت بعض احكام قانون المواريث آنف الذكر من الاصل - وهو كتاب المرحوم محمد قدرى باشا كما قدمنا - مع تحرير نصوصه عما بها من عيوب خاصة بالتكرار فى بعض المواضع • ومن ذكر نصوص كثيرة لا تخرج عن كونها توجيهات فقهية أو قواعد عامة مستنبطة من الاحكام الجزئية لتيسير الاحاطة بها مما لا ينبغى ذكره فى التقنين • ومن اغفاله الحكم فى بعض المسائل •• واخذت باقى احكام القانون المذكور من المذاهب الاخرى •

ونبين فيما يلى أهم المسائل التى أخذ فيها باحكام المذاهب الاخرى ،غير مذهب الامام ابى حنيفة •

١ - لا نزاع بين فقهاء المسلمين فى أن الجنين اذا نزل ميتا بدون جناية لايرث ولا يورث واختلفوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنين الذى أسقط بجناية على امه فذهب الحنفية الى أنه يرث ويورث على تقدير الحياة فيه وقت الجناية وتقدير موته بسببها وذهب الائمة الشافعي ومالك وابن حنبل الى أنه لا يرث للشك فى حياته ولا يورث عنه سوى الغرة (وهو مبلغ مقدر على فاعل الجناية التى اسقط الجنين بسببها) وذهب ربيعة بن عبد الرحمن والليث بن سعد الى ان الغرة لاتورث عن الجنين بل تكون لأمه لانها عوض عنه ..

وقد خالف القانون مذهب الحنفيه واخذ بما فى المذاهب الاخرى من أن الجنين الذى اسقط بجناية لا يرث ولا يورث فنص فى المادة الاولى والمادة ٤٣ على أن الحمل يكون مستحقا للارث اذا ولد حيا .. والمفهوم من أن يولد حيا أن يولد كلية حيا على خلاف ماكان يراه مذهب الحنفية من انه يكفى أن يولد اكثره حيا وهذا اخذا بما فى المذاهب الثلاثة الاخرى .

٢ - خولف مذهب الحنفيه فى المادة ٤ من القانون المذكور فقدمت النفقة المحتاج اليها فى تجهيز الميت على الدين الذى تعلق بعين كالرهن اخذا بمذهب الامام أحمد بن حنبل .

٣ - خولف مذهب الحنفية فى المادة ٥ فيما يأتى :

أ) فى القتل بالتسبب فصار القتل العمد مانعا سواء اباشر القاتل القتل ام كان شريكا فيه أم تسبب فيه اخذا بمذهب الامام مالك .

ب) فى القتل الخطأ فلم يعتبر مانعا اخذا بمذهب الامام مالك أيضا .

٤ - اختلاف الدارين غير مانع من الارث فيما بين المسلمين بالاتفاق .

وقد اختلفت الائمة فى انه مانع من موانع الارث بالنسبة لغير المسلمين فذهب مذهب الحنفية الى انه مانع من الارث وذهب الامامان مالك وأحمد بن حنبل الى انه غير مانع منه وأخذت المادة ٦ من القانون بهذا الرأى الاخير تحقيقا للتسوية بين المسلمين وغيرهم فى هذه الحالة واشترط لذلك أن تجيز شريعة البلد الذى يتبعه الاجنبى غير المسلم توريث الاجنبى فيها فنص فى فقرتيها الاخيرتين على أنه :

(واختلاف الدارين لا يمنع من الارث بين المسلمين ولا يمنع بين غير المسلمين الا اذا كانت شريعة الدار الاجنبية تمنع من توريث الاجنبى عنها) .

٥ - اخذ بمذهب الامام الشافعى فى المادة ١٠ من القانون المذكور وهى الخاصة بالمسأله المشتركة . وقد دعا الاخير للاخذ بهذا المذهب والعدول عن مذهب الحنفية - القاضى بعدم استحقاق الاخوة الاشقاء شيئا اذا استغرقت أنصباء ذوى الفروض التركة - أن المصلحة تقضى بعدم سقوطهم وباهدار قرابة الأب وتوريثهم بقرابة الأم مادام لم يبق لهم شئ يرثونه بالتعصيب والا كانت قوة قرابتهم مدعاة لحرمانهم من الميراث مع اعطائه لا ضعف قرابة وهم الاخوة لأم

٦ - نص الفقرة الأخيرة من المادة ١١ وهو :

(وتعتبر المطلقة بائنا فى مرض الموت فى حكم الزوجة اذا لم ترض بالطلاق ومات المطلق فى ذلك المرض وهى فى عدته) .

وهذا النص اخذ عن قول لأحمد بن حنبل وهو قول يخالف مذهب الحنفية وقد اخذ به قانون المواريث لأنه يتفق وحكمة توريث المطلقة بائنا فى مرض الموت وهى معاملة المطلق بنقيض ما قصد اليه بطلاقها وهو حرمانها من الارث .

٧ - خولف المذهب الحنفى فى المادة ٢٢ من القانون فالامام أبو حنيفه وبعض فقهاء الصحابة يرون أن الجد كالأب فى حجب الاخوة الأشقاء او لاب لكن البعض الآخر من فقهاء الصحابة والصاحبين والائمة الثلاثه يرون توريث هؤلاء الاخوة من الجد وقد اخذ القانون بهذا الرأى فكثيرا مايموت الشخص حال حياة ابيه فيرثه والده وأولاده ثم يموت احد هؤلاء الاولاد عن جده واخوته فيحجب الجد الاخوة ولا يأخذ أحد منهم شيئا مع ان الجد يكون غنيا فاذا مات ترك لاولاده جميع ماله ، بما فى ذلك ما أخذه عن أولاد ابنه وبذلك ينفرد أولاد الجد بجميع ماله ولا يأخذ أولاد ابنه شيئا .. وعلى ذلك اخذ بالرأى الاخير رعاية لهؤلاء الاخوة الذين لا ينالون شيئا من تركة جدهم .

٨ - لفقهاء الصحابة فى الرد على احد الزوجين رأيان : رأى بأنه لا يرد عليهما - وهو رأى جمهورهم وعليه مذهب الامام أبى حنيفة - ورأى بأنه يرد عليهما كما يرد على أصحاب الفروض النسبية وهو رأى الخليفة عثمان بن عفان وعليه جابر بن زيد من التابعين .. وقد أخذ القانون فى المادة ٣٠ منه بالرأى الاخير فقرر الرد على أحد الزوجين مع تاخيره عن ذوى الارحام . فاذا لم يوجد احد من أصحاب الفروض النسبية ولا من العصبة النسبية ولا من ذوى الارحام مع احد الزوجين اخذ كل التركة فرضا وردا لان صلة الزوجية فى الحياة تقضى بأن يكون لاحدهما فى هذه الحالة الحق فى مال الآخر بدلا من المستحقين الآخرين .

٩ - فى ارث ذوى الارحام المنصوص عليه فى الباب الخامس من قانون المواريث نص القانون على أن ذوى الارحام أربعة أصناف مقدم بعضهم على بعض فى الارث على الترتيب المبين بالمادة ٣١ منه .. وقد أخذ القانون فى الصنف الثانى منهم - وهم الجد غير الصحيح وان علا ، والجدة غير الصحيحة وان علت - بقول أبى سهل الفرضى وأبى فضل الخفاف وعلى بن عيسى البصرى .. كما أخذ القانون فى الطائفة الثانية من طوائف الصنف الرابع - وهى طائفة اولاد من ذكروا فى الفقرة السابقة (وهم أعمام الميت لأم وعماته واخواله وخالاته لأبوين أو لأحدهما) وان نزلوا ، وبنات أعمام الميت لأبوين أو لأب ، وبنات أبنائهم وان نزلوا ، وأولاد من ذكرن وان نزلوا - أخذ القانون فى هذه الطائفة بغير ظاهر الرواية واختاره عماد الدين تبعا لشمس الأئمة .

وقد أخذ القانون بهذا القول ليكون ميراث الطائفة الثانية من الصنف الرابع سالفة الذكر متفقا مع ميراث الصنف الثالث - وهم أبناء الأخوة لأم وأولادهم وان نزلوا ، وأولاد الأخوات لأبوين أو لأحدهما وان نزلوا وبنات الأخوة لأبوين او لأحدهما وأولادهن وان نزلوا ، وبنات ابناء الأخوة لأبوين أو لأب وان نزلوا ، وأولادهن وان نزلوا .. يراجع فى كل ما تقدم :

أولا - المذكرة الايضاحية لقانون المواريث المشار اليه .

ثانيا - كتاب المواريث علما وعملا للمرحوم الاستاذ أحمد ابراهيم أستاذ الشريعة الاسلامية بالجامعة المصرية سابقا .

والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمحات حول الزعيم الروحي في أدغال إفريقيا

الشيخ احمد بامبا بن محمد بن حبيب الله السنغالى

للأستاذ مصطفى عبد الرحمن

هو فضيلة الشيخ أحمد بامبا بن محمد بن حبيب الله البكى السنغالى ، ملقب نفسه بخديم رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ المولود فى عام ١٢٧٠ هجرية في سنغال ..

نشأ نشأة دينية وحفظ القرآن وأجاد التجويد وتبحر فى العلوم الاسلامية كالتوحيد والفقه والتصوف والحديث والنحو والعروض والأدب والبلاغة والأصول والمنطق . وقد الف فى هذه الفنون والمدائح النبوية ما لايمكن حصرها **وقد لعب الشيخ أحمد بامبا دورا هاما فى الاسلام فى جميع أنحاء أفريقيا الغربية ..** حيث كان وطنيا كبيرا داعيا الى الوحدة الاسلامية مجاهدا مضحيا بأمواله ونفسه فى تعليم أبناء المسلمين ونشر الدعوة الاسلامية ومحاربا وحيدا ضد المستعمرين الفرنسيين فتصدوا له بتهديداتهم العدوانية .. وسياستهم الاجرامية الانتقامية لما رأوه فيه من خطورة كبيرة نحوهم لأنه كان يجمع أتباعه ويظهر لهم خطر المستعمرين ويحثهم على البغض للاستعمار ويحضهم على التمسك بالعقائد الاسلامية وقد كانت تحارب الطرق التى اتخذها الاستعمار الفرنسى سلما للوصول الى تفرقة المسلمين .. فدرس له المستعمرون الحيلة التى تخلصهم من هذا العبقرى العظيم الذى لا يدين ولا يخضع لأوامرهم رغم تهديداتهم التافهة والذى يغرس فى نفوس المسلمين الوعى واليقين والاخلاص .. **فاتفقوا على نفيه من سنغال الى كونغو وغابون فى عام ١٣١٣ هجرية الى عام ١٣٢٠ هجرية .**

وقد قاموا بجميع انواع التعذيب والاعمال الوحشية التنكيلية ضده هناك فلم تزده الا الصمود والاستمرار فى محاربتهم والتمسك بمبادئه الاسلامية السامية .. ثم نقلوه الى موريتانيا تحت اشراف الشيخ الموريتانى الكبير سيدى بابه زعيم المسلمين فى موريتانيا والذى يقول فى الشيخ أحمد بامبا أبياتا كثيرة للمدح منها هذا البيت :

وما عيبه الا عبادة ربه
ونفع الورى فى صبحه ومسائه

ومكث فى منغال بموريتانيا فى عام ١٣٢٠ الى عام ٣٢٥ ثم اضطروا الى اعادته الى وطنه الأم لكثرة اقبال الناس عليه فى موريتانيا من كل جهة وعدم الاستقرار والأمن فى داخل سنغال فأعادوه وأسكنوه فى جولف .. فى احدى القرى الريفية المنعزلة عن العالم وما زال الشعب السنغالى والموريتانى يقبل عليه بكل الولاء والتأييد حتى خاف المستعمرون من هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقبال العظيم الذى يزداد يوما فيوما وظنوا آنه يسعه الجهاد بالاسلحه الماديه .. **فاعتقلوه مره ثانية** ، واتفقوا على أن يقيموا عليه اقامة جبريه فى مدينة « جربل » حيث يشرف عليه وعلى نشاطه الاسلامى محافظ محافظة « جربل» فى عام ١٣٢٩ الى عام١٣٤٩ فلحق بربه تعالى وقد قضى ثلاثا وثلاثين سنة فى نواع التعذيب بين المستعمرين فلم تصده عن عقيدته الثابتة واخلاصه للوطن وللاسلام أيه رغبة او رهبه .. فلقد كان دائما ونكرارا وعلى مسمع من المستعمرين يقول كلما ارداد بغض اسان للمستعمرين ازداد حبى له .. وقد قدم للاسلام وللانسانية خدمات جليلة ، فلقد بنى مسجدا كبيرا فى « جربل » وبنى أضخم جامع يعرف حتى الآن فى أفريقيا فى مدينة طوبيى حيث يزار ضريحه الآن .. **وكان فى حياته يامر أتباعه بالاحتفال سنويا بذكر يوم منفاه فى ثامن عشر صفر..** وبالقيام بمظاهرات ضخمة فيه اعلاما للمستعمرين الفرنسيين بأنهم ليس فى امكانهم أن يطفئوا نور الله حتى اضطروا الى الاعتراف به رسميا فيحضر الاحتفال الحاكم الفرنسى العام فى سنغال ولما حصلنا على الاستقلال اعترفت به الحكومة كوطنى كبير تعطل فيه الأعمال فى جميع أنحاء سنغال ويحضره رئيس الجمهورية وجميع أعضاء الحكومة ورجال السلك الدبلوماسى والأعيان والطريقة الصوفية الاسلامية المريدية التى أنشأها الشيخ أحمد بامبا فى أفريقيا تمثل الأكثرية الاسلامية الساحقة بنسبة ٧٥ ٪ من المسلمين فى القطر السنغالى ولها كلمة نافذة واحترام فائق لدى أية حكومة سنغالية ..

واخيرا نختتم المقال ببعض أبيات قالها فى الذب عن الدين الاسلامى :

الحمد لله على الايمان
ثم على الاسلام والاحسان
وأفضل الصلاة والسلام
على الشفيع سبب الأنام

محمد الواجب ان يتبعا
فى كل ما أتى وما قد شرعا
وآله وصحبه المتبعين
سنته باذن رب العالمين
فانما العزه للرحمن
جميعها ولدى الايمان
ومن تعزز بغير الله
فهو ذو ذل سفيه لاه
لاتحسبوا من غير ربنا الجليل
النفع والضر يا ذوو الغفول
فكلما اراد ذو السماء
فذاك واقع بلا مراء
فآمنوا بربكم واعتصموا
بحبله وأخلصوا تغتنموا
ومنهم من يحسب التأثيرا
لهم وينسى الخالق القديرا
ومنهم من ظن كون الأمر
كالنفع والضر لهم فى الدهر
قلت منبها يا قوم :
انتبهوا من سكرات النوم
ويل لمن الى اليهود مالا
لكى ينال مكنة ومالا
لا تجعلوا منتفخا قدور ما
مستسمنا فذاك جهل علما
ولا تظنوا أنهم قد فازوا
بكل خارق وخيرا حازوا
ولا تظنوا أنهم ملوك
بل انما كلهم صعلوك
لأن من لم يتبع محمدا
عليه خير الصلوات سرمدا
فانما مصيره الى الردى
اذ قوله وفعله لن يحمدا
أما الذى أحبه ثم اقتدى
به ففائز ومحمود غدا
وأثبت الصلاة والسلاما
على الذى دين الهدى أقاما
وآله وصحبه ما نال من
ذب عن الاسلام قصده زمن

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام دين العمل

عرض وتلخيص محمد بهي الدين سالم

جاء الاسلام بمبادئه السامية ، وتعاليمه السمحة ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى الصراط المستقيم ، فصحح العقائد وقوم الاخلاق ، واصلح العادات ونظم اصول الحكم ، ورسم الخطة لبناء المجتمع السليم ، الذى تتكافأ فيه الفرص وتتعاون الجهود لخير الجميع .

هكذا كانت واجهة كتاب . الاسلام دين العمل ... للاستاذ : عطية صقر ... قسم المؤلف كتابه الى عدة موضوعات بدأها بعرض لعوامل الضعف والتخلف التى سادت البلاد الاسلامية قبل الحركات التحررية الأخيرة أهمها :

* * *

الاستعمار :

كان للاستعمار أثره السيىء على الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وغيرها يتضح ذلك فى عرقلة كل مجهود يراد منه تحسين حال الشعب المغلوب على أمره ، وصرفه عن استغلال موارده الطبيعية من الوجهة الصناعية ، وصبغ التعليم والثقافة بصبغة استعمارية . وكبت حرية الناس فى التفكير من التخلص من هذا الوضع المزرى ، ومنع التحدث فى القضايا السياسية والأمور الوطنية .

ولقد تنبه كثير من الدول الاسلامية الى هذه السياسة الاستعمارية ، التى ترمى الى تجويع الشعوب والقضاء عليها بالتدريج ، فقامت ـ بفضل الوعى السياسى والثقافى ـ صيحات من كل جانب تدعو الى العمل ومتابعة الجهود لزيادة الانتاج وغزو جميع الميادين الاقتصادية والاخذ بكل الأسباب التى تنهض بالبلاد من نواحيها المختلفة .

وكان من أقوى هذه الصيحات صيحة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التى اعلنها الثوار الاحرار للقضاء على الاوضاع الفاسدة والسير بالأمة العربية الى المكانة التى تليق بها وبأمجادها العظيمة ورسالتها الانسانية الخالدة .

* * *

البيئة :

يقول خبراء الاقتصاد : أن أكثر البيئات الاسلامية تقوم اقتصادياتها على الزراعة ، لذا فكثير من الناس لا يفكر فى الهجرة ، بل يظل ملازما لأرضه ، يعيش ويتناسل ويموت فى بقعة محدودة ألفها أجداده مئات السنين ... ولو كان طابع الصناعة غالبا فى المحيط الاسلامى لهان على المسلمين التنقل فى طول البلاد وعرضها ، والهجرة الى مواطن الخير فى جنبات الأرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التي لا تنفد مواردها ... ذلك ان مزرعة الصانع هي يده ، ورأس ماله فنه وأدواته ، يستطيع أن يكسب قوته أينما حل .

❊ ❊ ❊

الطبيعة الإنسانية :

الانسان بطبعه ميال للراحة مؤثر للسلامة ، يخشى المغامرة ،ويرهب العواقب ، انه يفضل العيش البسيط الذى لا يكلفه جهدا ومشقة ، ويود لو عاش منزويا بعيدا عن صخب العالم وضجيجه ، ولو تمكن هذا الشعور من شخص أغراه بالتقاعد وتطور الى كسل... والكسل داء وبيل يقضى على المواهب ويفوت الفرص ، ويجلب الهم ويسلم الى الافكار العقيمة ، ويخلق فى نفس صاحبه الاستسلام والتواكل ، وأمة يكون هذا شأن أبنائها تكون ميدانا مفتوحا لكل دخيل ، نهبا لكل غاصب ، غرضا لكل مستعمر .

❊ ❊ ❊

الجهل بالدين :

من العوامل ذات الأثر الفعال فى سوء الحالةالاقتصادية فى البلاد الاسلامية جهل الناس بالدين ، وسوء فهمهم لمبادئه واهدافه .

وفى غمرة هذا الجهل سادت بينهم فكره لا تمت الى الدين بصلة ، من اخطرها على الفرد والمجتمع فكرة التوكل على الله بمعنى غير معناه الصحيح .

وكان لابد للاسلام ان يثور على هذه الاوضاع ، وأن يصف العلاج لعوامل الضعف والتخلف ، وأن يبين للناس ما لهم وما عليهم ... وهنا يقدم لنا المؤلف زادا من مبادىء الاسلام الحكيمة فى تنظيم الحياة من جميع نواحيها وهى فى جملتها تشكل العلاج الناجع لكل مايعن للانسانية من أمور فهناك مثلا :

❊ ❊ ❊

سيادة الامة وحريتها :

يقول الله تعالى . « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

لا يرضى الله للمسلمين أن يكونوا مستعبدين أذلاء ، وهم حملة اكرم رسالة ظهرت فى الوجود ، يتحكم فيهم غيرهم ويملى ارادته عليهم ويوجههم كما يشاء له هواه، بل امرهم أن يعيشوا سادة أعزة يحملون مشاعل الهدى والنور الى الناس اجمعين ، وحرم على المسلم أن يذل نفسه ويخنع لغيره ، وحذره من أن يستعبده عدوه : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » ، ونهاه أن يواليه ويتودد اليه ، أو يتعاون معه ضد الاسلام والمسلمين ، أو يغتر بوعده مهما وقع فى بعض النفوس صدقه : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق » . بهذا وجب على المسلمين جميعا أن يعملوا - ما وسعهم الجهد - لتخليص أوطانهم من ذل الاستعمار، حتى ينفسح لهم مجال النهوض ببلادهم ورفع مستوى معيشتهم ، واستغلال مواردهم بأنفسهم ، وتربية ناشئتهم على مبادىء الوطنية الصادقة الصحيحة .

❊ ❊ ❊

سعة ميدان العمل :

يقول الله سبحانه وتعالى
« هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » .
« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » .

تفيد هذه الآيات البينات ان فى جميع جنبات الأرض متسعا للعباد ، وأن الرزق موجود فى كل مكان ، فى السموات وفى الارض ، فى البر والبحر ، وان الله جعل كل شيء مسخرا لخدمتك ، ولم يقصر نشاطك على ميدان خاص ، ولم يحبسك فى دائرة ضيقة لا تسع طموحك ، وآمالك ، وفكرك وكفاحك ، وهو لا يرضى لك القصور والعجز ، ولا يحب منك أن تكون قادرا على الكمال ثم تحجم وتقعد ، او ان تستطيع خدمة وطنك وبنى جنسك ثم تبخل بما عندك من كفاية ومقدرة فى هذا السبيل ، يقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » .

❊ ❊ ❊

الحث على السعى والعمل :

الاسلام يريد من المسلم أن يكون عضوا عاملا فى الجماعة الانسانية ، ويحتم عليه أن يكون فى حياته ايجابيا ، يندمج فى البيئة ليفيد ويستفيد ، ويكره السلبية المتخاذلة والانكماش والانزواء عن معترك الحياة يقول سبحانه وتعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

ويقول - صلى الله عليه وسلم - . « على كل مسلم صدقة ، قال : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق .. قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قال : أرأيت ان لم يستطع قال : يأمر بالمعروف أو الخير .. قال : أرأيت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة » ..

النهى عن التسول والاستجداء :

لقد سد الاسلام على الكسالى كل باب يظنون انهم يحصلون منه على القوت ، وأوسع هذه الأبواب التسول والاستجداء ، يقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه » .

الحث على النشاط فى العمل :

لم يكتف الاسلام بحمل الناس على العمل ولو كان يؤدى فى أدنى صورة ، ولكنه أمر أن يكون سعيهم الى الخير سعيا حثيثا ، فى همة ونشاط ، وانتهاز للفرص ، وصبر ومصابرة ، ولعل هذا ما يشير اليه قوله سبحانه : « يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » والكدح هو المبالغة فى العمل وبذل الجهد فيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراعاة التشريع للعمل وفضله :

حين وضع الاسلام قواعده راعى طبيعة البشر وسنن الكون فلاءم بين التشريع وبين مطالب الحياة ، ووفق بين مقتضيات الدين والدنيا وحاجات الروح والبدن حتى يستطيع الانسان أن يقوم بعمله على خير وجه ، ويوفر له الجهد المطلوب ، ويجنى منه الثمار المرجوة ... وللعمل فضائل كثيرة تقف على قدم المساواة مع ثواب الطاعات الأخرى .

فمما ورد فى فضل التجارة قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » .

وفى الزراعة ورد قوله : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » .

وفى الصناعة وغيرها جاء قوله – عليه الصلاة والسلام – : « ما أكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود – عليه السلام – كان يأكل من عمل يده » .

* * *

ونمضى مع كتابنا الشيق بعد أن وصف لنا الدواء لتلك الأوضاع الخاطئة التى خلقها الاستعمار ، وجسمها فى اشكال وصور ... وكان لابد للاسلام أن يثور عليها، ويقف منها موقفا حاسما ، ثم يفندها ويدحض دعواها ... لنجد المؤلف وقد أفرد بابا يدفع فيه الشبهات التى حاكها المغرضون حول موضوع العمل وموقف الاسلام منه ... نجده وقد لخص تلك الشبهات فى ثلاث نقاط :

التوكل والاخذ بالاسباب :

يقول الله تعالى : « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها » .

ويقول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا ، وتروح بطانا » .

فهم الجهلاء مما تقدم أن الرزق مضمون ، فلا داعى للتعب ، وان التوكل على الله كفيل بوصوله اليهم ، دون حاجة الى سعى وعمل ، وما عليهم اذا أرادوه الا أن يسألوا الله .

ان الآية الكريمة تدل حقا على أن الرزق قد ضمنه الله ، ولكن هل قال لك ربك : « ان الرزق سياتيك به ويضعه فى بطنك ليشبعك ، دون أن تحرك رجلا فى طلبه أو يدا فى تناوله أو فما فى مضغه » ؟

والنبى – صلى الله عليه وسلم – عندما حث على التوكل فى الحديث لم يقل : لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير ، تنام فى أوكارها وتفتح أفواهها وتقول يا رب ارزقنا فينزل اليها الحب فتشبع من جوع ، ولكنه يذكر أن الطير تغدو فى الصباح جائعة تسعى هنا وهناك وتلتقط الحب من مواضعه ، ولا تزال طول نهارها فى جهاد ، وكفاح تنزل مرة فتاكل وتطارد مرة فتحرم حتى تعود آخر النهار وقد ملئت بطونها من رزق الله الذى هداها اليه فسعت ، وتعبت حتى حصلت عليه . ذلك هو قانون الحياة وسنة الكون .

العمل والعبادة :

يقول سبحانه وتعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

ويقول : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » .

الحق أيها المسلم أن عبادة الله ليست قاصرة على الصلوات المفروضة والطاعات المعهودة . فان ميدانها واسع وطرقها كثيرة منوعة . وكل عمل تخدم به دينك ووطنك ويرضى عنه ربك هو عمل مبرور ، وطاعة مشكورة ، والمدار على النية الصحيحة الخالصة ، واتباع المنهج الذى رسمه الشرع الحكيم . والسعى فى سبيل الرزق للاستعانة به على الطاعة ، وصون النفس عن التكفف ، وتوفير الحياة الكريمة للاسرة والوطن أمر محبوب ، يجمله الله ويكرمه ، ويحث عليه الرسول ويرغب فيه .

قضية الزهد فى الدنيا :

الزهد فى الدنيا ليس أن تتركها وتعيش فقيرا معدما، أو سائلا متطفلا ، ولكنه هو عدم امتلاك حبها لقلبك امتلاكا يشغلك عن واجبك لله ، ولوطنك ، بمعنى أن تكون الدنيا فى كفك لا فى قلبك ، كما يعبر عنه قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة » .

والزهد بهذا المعنى لا ينافيه أن تكون عظيم الثروة وافر المال ما دمت عارفا لحق الله ، وهو ما يفيده قول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « نعم المال الصالح للعبد الصالح » .

* * *

وما نكاد نقترب من نهاية الكتاب ، حتى نرى المؤلف وقد رسم لنا العلاقة بين العامل وصاحب العمل فى اطار اسلامى أخاذ ، ذيله بنصائح للعامل وصاحب العمل نجملها فيما يلى :

نصائح للعامل :

على العامل أن يراقب ربه وحده ، فيتقن العمل ويخلص فيه ، سواء أكان صاحب العمل مراقبا له أم غائبا عنه ، يقول النبى – صلى الله عليه وسلم – : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

وعليه أن يكون أمينا عفيفا طاهر اليد ، لا يغتصب ما ليس له فيه حق ، وأن يتعاون مع صاحب العمل بالنصح له وعدم البخل بما يراه وسيلة صالحة لزيادة الانتاج وخير الطرفين .

ثم عليه أيضا أن يشكر صاحب العمل الذى اجرى الله رزقه على يده ، وان يتأدب معه وينزله منزلته بالقدر الذى لا يضر بالشرف والدين .

وأخيرا فعلى العامل أن يكون حسن الأخلاق لطيف المعشر آلفا مألوفا ، ينصح زملاءه ويوجههم الى الخير، ويبصرهم بمواقع الخطر ، وأن يفيدهم من تجاربه وخبرته يقول – صلى الله عليه وسلم – : « والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا » .

نصائح لصاحب العمل .

أما صاحب العمل فيجب عليه أن يوفى العامل حقه الذى اشترط عليه ، والا يحاول انتقاص شىء منه ، وان يكون رحيما بالعامل ، فلا يكلفه فوق ما يطيق ، ولا يرهقه بعمل أو يثقله بقيود وأوامر أو ما شابه ذلك من مضايقات .

والنبى – صلى الله عليه وسلم – يقول فى العبد المملوك : « للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ، ولا يكلف الا ما يطيق ، فان كلفتموهم فأعينوهم ، ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم » .

(البقية ص ١٣١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهمية البترول في معاركنا
ضد
الاستعمار والصهيونية والتخلف

الأستاذ محمد عبد الكريم محمد

قد يظن البعض ـ خرقا ـ أن العرب بعد طـول ما عانوا من سيطرة الاستعمرا الغربى على مقدراتهم واستعماره ديارهم بتفتيتها الى دويلات ضعيفة لا تقوى أى منها منفردة على الصمود أمامه ـ قد أصبحو ولا حـول لهم ولا طول ازاء ذلك الجبار العاتى الذى يملك زمام القوة والتفوق الهائل فى المجـالات الحربية والعلمية والاقتصادية والحضـارية وعلى الأخص بعد اكتشافه اسرار الطـاقة الذرية والقوة النووية وارتياده مجـالات الفضـاء واختراعه سفنه وما تحمله من صواريخ عابرة القارات والمحيطات وأنهـم (أى العرب) وغيرهم من الأمم المتخلفة قـد كتب عليهم .. والى الابد أن يظلوا له كالبقرة الحلوب تدر الخيـر لمن سخرت له ثم هى لا تستطيع أن تتبلغ من هذا الخير ما يقيـم أودها ويجعلها قادرة على الحرث والنسل .

وذلك تماما ما يريده الغرب المستعمر موتا لآمال ابناء الأمة العربية وتجميدا لخطاهم عند مواقع الجهل والتخلف ـ فلا تقوى بعد ذلك على السير نحو مواطن قوتهـم لاكتشافها ومواجهة الاستعمار الغربى بها فيبطل زيفـه وتنكشف حيله .

ولكن الحقيقة بكل شموخها ووضوحها ان الله جلت قدرته قد أودع التربة العربية من اسباب القوة والعـزة ما هو كفيل بتلقين الاستعمار درسا لا ينســاه على مدى الايام ليكون فيه الرد كل الرد لاعتبار ابناء العروبة والثـأر لحرماتهم التى امتهنها الاستعمار وكرامتهم التى استباحها باحتـلال ديارهم وخلق دويلة العصابات « اسرائيـل » طعنة غادرة فى جسم الوطن العربى بعـد أن مكن لها بتشريد مليون عربى هم أصحاب البـلاد الشرعيون ثم مدها بالسلاح والعتاد والأموال كما ارتفع بمعنوياتها بتصريحات رجاله التى ما فتئت تتردد فى مناسبة وغير مناسبة بأن « اسرائيل خلقت لتعيش وان على العرب أن يعوا ذلك فيسلموا بالأمر الواقع او ينطحـوا برءوسهم الصخر .

أما ما هو ذلك الذى أودعه الله تعـالى التربة العربية وان على العـرب أن يشهروه سلاحا فى وجه عدوهم فى هذه الفترة أكثر من اى وقت مضى فهو « البترول » أو الذهب الاسود » الذى يتضاءل أمامه ـ قيمة ونفعا ـ الاصفر النضـار . وحسبك ان تعلم انه بالنسبة للغرب المستعمر حيـاة أو موت ، يوضح ذلك ما قاله عنه الداعية الاستعمارى « كليمنصو » فى برقيته المرسـلة الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« واشنجطون » سنة ١٩١٨ من « أن نقطة البترول بالنسبة لنا تعادل نقطة الـــدم » وقول « سيراليو تالفس ديتــرونج » « أن الجيوش والاساطيل وجميع اموال وشعوب العالم لا قيمة لها ولا حول لها ولا قوة امام المسيطر على البترول والقابض على ينابيعه » وقول الرئيس الاميركى « ويلســـون » « ان قيمة امة من الأمم تتوقف على ما تملك من كنوز البترول » .

ان هذه الاقوال التى سقناها والتى وردت على السنة أقطاب الاستعمار الغربى لا يمكن أن توصف بالمبالغة وانما هى الصدق بعينه ـ فالبترول هو شريان الحيـــاة والموجة لدفتها نحو الحضارة والقوة والرغد اذ تكمن فيـه سائلا او لزجا كل الطاقات المحركة للمصانع والطائرات والدبابات والصـــواريخ وسفن الفضاء والغواصات وسفن الاساطيل حربية وتجارية ومدنية ووسائل النقــل البرى ـ وبتقدم الاساليب العلمية والميكانيكية تدخل البترول كعنصر اســـاسى فى كل الصناعات تقريبـــا كالمواد الكيمائية والادوية والملبوسات والمنظفات وغيرها ، وغيرها . وهى ما تعرف مؤخرا بالصناعات « البتروكيميائية ». وعلى هذا فهو يتحكم فى حياة الناس فى السلم وفى الحرب على السواء .

واذا كان هذا هو شأن البتـــرول فلقد اقترنت قصة ظهوره فى التربة العربية حتى الان بسلسلة متصلة الحلقـــات من أساليب الغش والخداع والرشوة والمغـــــامرات والمؤامرات والضغوط والحروب الظـــاهرة والخفية التى تمارسها الـــدول الاستعمارية المحتكرة على أرضنا لتظل تلك الدول صاحبة الحول والطول فى ينابيع ثرواتنا تدعيما لقوتها وتأكيــــــدا لسلطانها والمحافظة على أرقى مستويات المعيشة لشعوبها حالة كونها تضن ضنا جشعا على أبناء الأمة العربية ـ وفى أرضهم شرايين حياة تلك الدول ـ بحقهم فى الحياة الحرة الكريمة باعطائهم عوائد مجزية على ما يخرج من أرضهم من زيت البتـــرول واقامة الصناعات البترولية المحلية فى مواطن استنباط البترول ـ وتكون النتيجة هى ما نراها اليوم غنى فاحشـــــا للمتحكرين وفقرا مدقعا تتلاشى امامه كل حقوق الانسان التى كفلتها له الشرائع السماوية وأقرتها مواثيق المنظمات الدولية .

واذ تتحدد قيمة أية أمة بمقدار ما تملك من كنوز البترول كما أوردناه على لسان الرئيس ويلسون فاننا .. وعلى الفــور نستطيع أن نشير فى عجالة الى تلك الثروات العربية التى تجسم الى أبعد مدى قوة الأمة العربية والتى لو استغلتها سلاحا تشهره فى وجـــه الغرب المستعمر لافاق من غفوته على تجميد قوته وهبـــــوط دوله الى الدرك الأسفل ضعفا وانحلالا . فلقد حفلت الأرض العـــربية بأكثر من (٧٠ ٪) من رواسب البتـــرول التى تم اكتشافها حتى الآن فى هذا العالم وهــــذه الثورات موزعة بين أرض الدول العربيــة الواقعة على الخليج العربى والارض العربية الممتدة من الجمهورية العربية المتحدة حتى حدود المغرب فى شمالى افريقيا وهذه الثروات تسيطر عليها شركات غريبـــــة من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وهولندا وفرنسا وايطاليا . وتتحكم الشركات الأمريكية فى نسبة قدرهـــــا (٥٦ر٦ ٪) من الامتيازات والاحتياطى والانتـــاج ، وتتحكم الشركات الانجليزية فى نسبة قدرها (٢٠ر١٩ ٪) من تلك الامتيازات ، وتسيطر الشركات الهولندية الانجليزية وهى مجموعة (رويال دوتش وشل) على نسبة قدرها ٢ر٢١ ٪ كما تسيطر شركات فرنسية على نسبة ١١ر٦٠ ٪ وتملك شركات ايطالية يابانية ٤ر٩ ٪ .

وتحقق هـــذه الشركات مجتمعة ربحا صافيا على رءوس أموالها الموظفة فى صناعة البترول فى المنطقة العربية تزيد نسبته على أعلى نسبة ربح فى العالم يمكن أن تحصل عليه أموال موظفة فى أية صناعة من الصناعات ـ اذ تبلغ أرباحها فى السنة الواحدة مبلغـــا قدره (١ر٩٩٣ر٥٥٧ر٠٠٠) دولار بعـــد استقطاع نفقات التشغيل والنسبة التى تعطى للحكومات العربية صاحبة الاراضى المنتجة للبترول .

ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يضاف الى ذلك مبلغ قدره (٧ر٠١٦ر٧٦٠ر٠٠٠) دولار يمثل متوسط الضرائب التى تحصل عليها الحكومات الغربية على البترول العربى المستورد بمتوسط ٤ دولارات لكل برميل – كما بلغ مجموع انتاجها من البترول فى عام ١٩٦٥ كميات مقدارها (٢ر٩٨١ر٧٢٠ر٠٠٠) برميل .

ولما كانت الدول الغربية تعتمد فى استهلاكها على البترول فان ذلك يوضح مدى الأهمية التى تركزها هذه الدول على البترول العربى . أما مصادر البترول الاخرى فى (منطقة البحر الكاريبى وفنزويلا وكولومبيا وترينيداد والاتحاد السوفييتى) فانها لا تستطيع ولآجال طويلة ان تنتزع مكانة البترول العربى بالنسبة لاحتياجات الغرب المتزايدة يضاف الى ذلك – على ما يرجحه الجيولوجيون العالميون من أن الاكتشافات البترولية فى المستقبل سيكون لاراضى الأمة العربية ومياهها الاقليمية نصيب كبير منها .

وهناك اعتبار ينبغى أن يحسب له ألف حساب وحساب وهو أن البترول العربى واصلا أوروبا الغربية تبلغ نفقاته (٢ر٤٣) من الدولار للبرميل الواحد ، وفى حالة استيراده من الولايات المتحدة الأمريكية تصل نفقاته الى (٣ر٥٢) من الدولار ، و (٣ دولارات) فى حالة استيراده من منطقة البحر الكاريبى وعلى هذا فان أوروبا الغربية توفر بشرائها البترول العربى مبلغا قدره (١٨٢٥ مليون دولار) يمكن أن يضاف الى قيمة مشترياتها البترولية

ولعلنا نغتبط كل الغبطة اذا علمنا ان العرب قادرون على ادارة هذه الصناعة بوساطة الخبرات التى تجمعت لدى الفنيين من أبناء العروبة ويمكن عندالضرورة استقدام فنيين من الدول الاخرى الصديقة التى ناصرت العرب فى جميع قضاياهم وذلك اذا ما تم ان شاء الله تعالى تأميم البترول العربى – على هذا فان الأمة العربية لو عقدت العزم صادقا على التخلص من الاحتكاريين الغربيين بتأميم صناعة البترول العربى فان ذلك يمكن أن يدفع بالدول الغربية المستعمرة الى أدق المواقف حرجا وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية التىبدأت اقتصادياتها تتأثر بصورة ملحوظة من جراء العمليات العدوانية التى تمارسها حاليا قواتها فى الأراضى الفيتنامية لأن جلب المواد البترولية اللازمة لهذه القوات من أمريكا أو فى منطقة البحر الكاريبى الى الاسطول الأمريكى السادس الراسى فى مياه البحر الأبيض المتوسط سيضاعف من نفقاتها أضعافا قد تؤدى باقتصاد أمريكا يضاف الى ذلك التنافس العقائدى والتسليحى بينها وبين الدول الاشتراكية وفى مقدمتها – من غير شك – الاتحاد السوفييتى – .

ورب قائل يقول بعدهذا أو قبله ان الطاقة الذرية سوف تكون عاملا له أثره فى اجراء تحول بالنسبة للبترول ، ولكن ذلك لن يتأتى ولآماد بعيدة جدا نظرا للارتفاع الباهظ فى نفقات انتاج هذه الطاقة .

بعد هذا التفصيل النسبى الذى أوردناه فيما يتعلق بأهمية البترول كأمضى سلاح يمكن أن يستغله العرب فى نيل حقوقهم وعلى الأخص فى هذه الظروف العالمية الدقيقة لم يبق الا العزم والعزم صادقا خالصا مخلصا لله ولابناء الأمة العربية فتعلن هذه الأمة عن قوتها بتوجيه ضربة قاصمة للاستعمار الغربى باعلانها « تأميم » بترولها لصالح أبناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الوطن من الخليج الى المحيط ــ اذ أن في كل ذلك النصر كل النصر لقضاياهــم والارتفاع بمستوى المعيشة في ربوع هــــذا الوطن باضافة أكثر من ألفي مليــــون دولار سنويا الى دخولهم كانت تذهب الى جيوب الشركات الاحتكارية ــ ولن يستطيع الغــرب المستعمر الامتناع عن شراء البتــرول العربي في هذه الحالة للحقائق التي سلفت اشارتنا اليها ــ والقدرة ماثلة والمثــل واضح اذ ماذا صنع الغرب المستعمر عندما قام الثائر الأول والمناضل الشريف الرئيس جمال عبد الناصر بتوجيه ضربته العظمى التي أذهلت العـــالم يوم وقف وقفته التاريخية السهيرة وأعلن بمدينة الاسكندرية في اليـــــوم السادس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٦ تأميم ــ « قناة السويس » عنــــدما سحبت الدول الغربية عروضها لتمويل بناء « السد العالي » هل قاطعت هذه الدول القناه بعــــدم مرور سفنها فيها واستبدلت بها الدوران حـــــول افريقيا ؟ الأمر الــــــذي قالت باستحالته مصالحهم واذن ماذا حدث ؟ ــ لقد زاد عدد السفن المارة بالقناة الى (١٩١٥٠ سفينة) في عام ١٩٦٥ بينما كان عدد السفن المارة بهــا في العام السابق على قرار التأميم وهو عام ١٩٥٥ (١٤٤٤٦ سفينة) يضــاف الى ذلك العمليات الدائبة لتحسين وسائل الخدمة بها واطراد نجاحها مما يدل على مدى النجــاح المنقطع النظير الذي احرزته الادارة العربية الذي يشهد به وتدل عليه تلك الزيادة الهائلة التي ارتفع اليها دخل الدولة من رســـــوم المرور في هذا المرفق الحيوي حيث بلغ منذ عام ١٩٥٧ (٥٠٢ من ملايين الجنيهـــات) خصصت منه نسبة قدرها نحــو (٢٠٪) للانفاق منهـــا على مشروعات التوسع في تحسين القناة . كما قام هذا البطل بالوفاء بقيمة التعويضات لحملة أسهم الشركة المنحلة قبل انقضاء المدة المحددة لذلك بعام . ولئن أدى قرار التأميم الى الاعتداء الثلاثي المسلح على مدينة بور سعيد فلقــــد انهزمت دول الاعتداء الثلاث شر هزيمة تحت وطأة الارادة العربية والتصميم الثائر الحر الذي لقى من الضمير العالمي الحر كل انتصــــار ووقوف بجواره .

أبعد هذا من مثل يمكن أن يحتذى والذي جاء نتيجة اكتشاف الانسان العربي في مصر نفسه وقدراته وطاقاته الجبارة بقيام الثورة العربية المباركة فياليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢ . تلك الثــورة التي كانت وستظل ــ نارا تحرق ونورا يضيء وما زالت تضيء الطريق .. طريقالحرية والسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى الجلاء

مسرحية شعرية وطنية

تبتدىء بثورة سنة ١٩١٩ إلى الجلاء الأخير

نظم الأستاذ على الجمبلاطي

أشخاص المسرحية

الشيخ عباس : تاجر فى حى الازهر

الشيخ عبد الرحيم : من العلماء وصديق الشيخ عباس

محمود : ابن الشيخ عباس (الشهيد)

أحمد : ابن الشيخ عباس (الضابط)

ملخص المنظر الأول

جلس الشيخ عباس يقص على صديقه الشيخ عبد الرحيم رؤيا أفزعته وهوى بفؤاده رعبها اذ رأى أنه سيفقد احدى راحتيه ولكنه سيعطى بها سيفا من الله باترا، وقبل أن يفسر الشيخ عبد الرحيم الرؤيا علت هتافات المتظاهرين ويظهر (محمود) ابن الشيخ عباس يقود المظاهرة ثم يدوى الرصاص ويتضح أن (محمود) قد استشهد برصاص عداة الوطن ويهم الشيخ عباس بالخروج الى المعركة فيستوقفه الشيخ عبد الرحيم ويدعوه للصبر بعد أن تصدعت كبده ونال ولده محمود الشهادة ومراتب الخلود وفى هذا الهول يحضر خادم الشيخ عباس من بيته مسرعا وعليه علائم السرور وهو يحمل له البشرى بمولد طفله الماجد (أحمد) وهنا يذهب الشيخ عبد الرحيم الى (عباس) قائلا :

عبد الرحيم :

فلا تأس ياعباس ان جل حادث
فقد هون الرحمن خطبك بالبشرى

وقد تمت الرؤيا التى قد رأيتها
فها هى ذى تبدو لأعيننا جهرا

وذاك هو السيف الذى قد وهبته
مكان الذى ولى الى الضفة الأخرى

رعاه على الأيام ربى فاننى
أؤمل منه الخير والعز والنصرا

عباس : (رافعا يديه الى السماء)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يارب هب لى من لدنك رشـــدا
أخذت محمـــودا فأبق أحمـــدا

وأبقـــه ذخـــرا لمصر أبـدا
وهبه عزا باقيـــا مخـــلدا

حتى أراه فى غـد مهنـدا
يبنى لمصر رفعـــة وسـؤددا

وينقع الغليل من دم العـــدا

(ســـتار)

المنظر الثانى

(حجرة جلوس فى منزل الشيخ عبـاس ، الشيخ عبد الرحيم والشيخ عباس جالسـان يبدو على الشيخ عباس أثر خمسة وثلاثين عاما التى مرت ـ واضحا ـ والوقت نهار)

عبـــاس :

دعوت الهى دعـــوة فأستجابها
أتـــذكر ياعبد الرحيم دعـائى

ثلاثون عاما بعد خمسة قد مضت
ولم أنس حـــزنى يومها وبكائى

وهاك غلامى اليـــوم فرحة أمه
ونشـــوة حب وابتســـام رجاء

فهمت الى العلياء فى ظل جيشـه
وقد قادهـــا من عزمه بلواء

وفى للتراث الضخم منمجدها الذى
تولى فحاطت مجـــده بوفاء

عبد الرحيم :

أجـــل انه خلف صـــالح
وقـــد زانه عقـــله الراجح

شباب تجمـــله الصـــالحات
ويرفعـــه الأمل الطـــامح

(يسمعان ضجة فى الخارج يقوم الشيخ عبد الرحيم ويطل من النافذة على الجموع)

هتافات من الخارج :

فليحيـــا أبطال الثـــورة
ولتحيـــا أمتنـــا حـــرة

عبـــاس :

انه الشعب يحيى جيشـــه
ينظم الأرواح آيات الثنـــاء

انه يوم له ما بعـــده
حقق الله لوادينـــا الرجـــاء

عبد الرحيم :

هذى جنود النصر ياعبـــاس
والشعب فيه البشر والايناس

(يدخل أحمد بن الشيخ عباس وهو بملابس ضابط فى الجيش يتجه صوب والده فيقبل يده ويقف له الشيخ عبد الرحيم مصافحا)

أحمـــد :

أبتى الســـــلام عليـــكما

عبـــاس :

ولدى سلمت مدى الحيـــاة

عبد الرحيم :

أهـــلا بأحمـــد مرحبـــا
بالســـيف أهـــداه الاله

تحنى لمثـــلك فى غـــد
هام الجبـــابر والجبـــاه

أنتم شـــباب النيـــل من
ذا غيـــركم يحمى حمـــاه

عبـــاس : (يربت على كتف ولده)

اجلس هنـــا بجـــانبى
ماذا رأيت فى الطـــريق

حنـــاجر تهتـــف فى
شـــوق وفى حب عميـــق

أحمـــد :

مصر جميعـــا يا أبى
بجيـــش مصر تهتـــف

ان قلت كالبحـــر فمـــا
أعـــلم كيـــف يوصـــف

ليس لرجـــل موضـــع
ولا لـــراء موقـــف

يدفعها الحنين والحنين طاغ يجـــرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تركتهـــــا من ودهـــــا
بركبنـــــا تطـــــوف

عبد الرحيم :

مـــا أحبـــت مصر يومـــا
مثــــل أبطــــال الـــكنانه

جيشـــــها فى كل قـــلب
صـــانها الله وصـــانه

عبـــاس :

انه للعـــــلى يقود خطـــاها
مخلص القلب صادق العزمات

خلق العزم فى القلوب فهمت
ظافرات لمجدها واثبـــــات

وحبـــاها حرية وحيـــــاة
نسيت فيهـــا شقاء الحيـــاة

ومشى للقديم من مجـــدها البا
قى وأحيـــــا المآثر الذاهبـــات

عبد الرحيم :

نطقت حقـــا وقلت صـــدقا
فـــان فى الجيش عـــز مصرا

فأين أيامنـــــــا كـــأنى
أرى بهذا الزمان ســـــحرا

عبـــاس :

افتح لنـــا المذياع يا أحمـــد
لعـــل فيه اليـــوم ما يســـعد

أحمـــد : (يذهب ليفتح المذياع)

أمـــر مطـــــــاع يا أبى

عبـــاس :

وقيـــت شر النــــــــوب
فأنت يا أحمــــــــــد
دنيـــــــاى وكل مأربى

أحمـــد : (يسمع نشيد صيحة البعث فيقول وهو عائد للجلوس)

هــــذى تبـــاشير المنى
فأســـعد بدنيـــــا الطـــرب

(النشـــــيد)

مصر يا رمـــز الخـــلود
قـــد تحـــررت فســـودى

واسبقى فى عزمه الأحرار أمجاد الجدود
وأهتفى يامصر عاش الجيش خفاق البنود

قـــد بنى للنيـــل مجـــدا
فـــوق هامات الوجـــــود

وغدا نجنى ثمار النصر والعزم الرشـــيد
ونرى يوم الـــجلاء عزة النيل المجيد

(يغلق أحمد المذياع قائلا)

أحمـــد :

حسبنا نشوة بهذا الغنـــــاء
انه سرنا ببشرى الجـــلاء

عبد الرحيم :

ان هذا الغنـــاء يوقـــظ ذكرى
بدواتى مع الصـــبا ومراحى

كخرير الينبوع أو ضحك الفجـــر
وهمس النسيم عند الصـــباح

عبـــاس :

أمنيـــــتى الجـــلاء ياولدى

أحمـــد :

نحن جميعا نفـــديه بالأرواح
هو فى يقظتى دعاء وفى نومى حلم
وفى كفـــاحى ســـلاح
هو عزم فى قلب مصر وايمـــان
يغـــذى ايمانهـــا بالكفاح

عبـــاس :

ولدى أنت فلذة من فـــؤادى
لم يعد لى سواك من أبنائى

فلمصر تعيش بعدى وللأمجاد تحيا وأنت رمز الفداء

(يرفع يديه الى السماء بالدعاء »

يالهى اليك أجهش بالدمع وأعلى الى سناك دعائى
لاتمتنى حتى أرى عزة النيل وعيد البلاد ويوم الجلاء

« يذهب الضوء ثم يضـــاء النـــور على الشيخين فى الحجرة وهتافات فى الخـــارج قريبة من الحجرة بحيث تســـمع مع دوى الطبول وأصوات المزامير . وقد نال الكبر من الشيخ عباس وبدا عليه الاعياء) .

نلنا الاستقلال . حطمنا الأغلال، فليحيا الأبطال

عبـــاس :

فرح الشعب اذ مضت نقمة الله الى غير رجعة أو تلاق
ان هذا الفراق أعـــذب عندى
من تدانى الأحبـــاب والعشاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسب أيامهم شقاء وظلمــا
ان عيد البلاد يوم الفـــراق

عبد الرحيم :

سبعون عاما نحن من خلفهـا
ندفعها باللعنة الســاخطة
ولن ترى الأوطان يوما بعدها
تعيش مستســلمة قانطة

عبــاس :

بورك الأحــرار لولا عزمهم
ماشهدنا أبدا هذا الجــلاء
هتفت مصر جميعــا باسمهم
فسرت صــيحاتها بين الدماء

(يسمع صوت فرقة من الجيش يتقــدمها الموسيقى ويقودها ضابط يحمل العــلم المصرى تعلو الهتافات ويدوى التصفيق) .

تحيــا الآمال الوطنيــة
وليحيــا عهــد الحــرية

عبــاس :

عبد الرحيم : خــذ يــدى
قــدنى الى حيــث أرى
حى معى الجيش وحى جنـده المظفرا
أما ترى النــور بدى
والبشر فى الجــو سرى
قلبى يصـيح ذاهــلا
وناظــرى تحيــرا

(عبد الرحيم يأخذ بين الشيخ عبــاس ويسنده الى حيث يطــل من النافذة على فرقة الجيش)

عبد الرحيم :

هذا ابنك البر يقــود جنده مستبشرا
نشــوآن أن رأى الحــمى
من العــدا محــررا

عبــاس :

ولــدى حامل العـــلم
زال من نفــسى الألــم
اترى عشت فى الحقيقة أم عشت فى حلم ؟

(يسكت هنيهة ثم يقول)

يعيش الجيــش لمصر أبــدا
ولم يزل بجنــنده مؤيــدا
وعاش بين شعبه ممجدا

« ثم يطرق عباس رأسه ويقول »

عبد الرحيم ما لرأسى يطــرق
عينى غامت وفــؤادى يخفق

عبد الرحيم :

يسنده بيده ويرده الى فراشه قائلا »
ماذا يا عبـــــاس ؟

عبــاس :

عيـــاء مطبــق
أدركت ثأرى وانتهت رغائبى
وذاك يوم فرقة الحبــائب
ودع أخاك فالحمـــام طالبى

عبد الرحيم :

أنت بخير لايرعــك ماتراه من عيــاء
قم وأشهد الجيش وأحمــد الكريم واللواء

(يسمع صوت هاتف غير منظور)

الهاتف :

يا والــدى

عبــاس :

من يهتـف ؟

الهاتف :

أنا روح محمــود تعــود

الهاتف :

(روح محمود)

أدركــت ثــأرك يــا أبى
فتعال عنــدى فى الخــلود
أنا فى الســماء أعيش فى
ظــل من النــعمى مديد
أنا فى الجنان وليس يفتح بابها الا الشهيد
فالجيش محييهــا بمــا
فيه من الأمــل الجــديد

عبــاس : (فى صوت ضعيف متقطع »

أنــا قــادم لــك يا بنى
بكل أفراح الجــلاء
مرحى بأبطــال الجــلاء
وألف شــوق للســماء

السلام أمنية البشرية

الشاعر محمد حليم غالى

« اننا أيها الاخوة سنعمل من اجل السلام العالمى بكل قوانا
ولكننا سنتشبث بحقوقنا بكل قوانا »
« من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى أعضاء مجلس الأمة »
٦٧/٥/٢٩

أيها الظالم المعربد فى الكو … ن شرورًا لمن تهدّ وجودى ؟
تاركا بسمة الشروق تولى … قبل أن يسمع الشروق غريدى
والأزاهير تغمر الكون عطرًا … فيغنى جمالها صوت عودى
وانسياب الأطيار ترتفع فى الجـــو .. وتُسقى شرابها من ورودى
من يغنى الجمال فى ضفة النيـ … ـل .. ويغرى الربيع بالتغريد ؟
من يصون الديار حول أبى الهو … ل . وأهرام أُمتى بالصعيد ؟
من يصوغ الهدير من « سدنا العا … لى » نشيدا لشعبنا المحسود ؟
من يغنى لثورتى ، وبلادى … وحقولى ، ومصنعى المشهود ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

كلما هاج مدفع فى بلاد ضجّ بين الشعوب كل وليد
عربد الشر فى يديك .. ونارٌ وصواريخ للفناءِ المبيد
وانصهار الحديد يغريك بالبأ س .. فتبلى على صراع الحديد
ومدى العلم فى الخراب فسيح ليت علم العقول فى التشييد

* * *

هل تود الحياة وحدك .. ؟ كلا سوف يفنى الجميع فى تسهيد
هل تود الحياة أشلاءَ كون سرت فيه بمدفع وجنود
يصعق الطيش عالم الناس فيها وحيارى على ضجيج الرعود
باسم مَنْ تقتل الشبيبة والشـ يخ .. وتلقى بأَنفسٍ كالوقود ؟
هل تريد الحياة دنيا عبيد ؟! إن ذل الحياة دنيا العبيد

* * *

أسقنى نعمة السلام ودعنى لا تخنِّى .. ولا تقل من حشودى
واترك الشمس حين تلمع فى الأُفـ ق شروقا .. وَدعْه فهْو وجودى
واترك الماءَ يوم يجرى عذيبا أرتويه يسير فى أخدودى
واترك العطر للنفوس تَنَلْه لا دخان البارود يوم حصيدى
واترك الأَرض حرّةً تمرع الخـــــير .. وفيرًا بلا فروض الحدود
لا تدنس أديمها باحتلال أو دخيل يَرُوعها بالقيود
قد نفضنا عن الشعوب أساها لا تعدها لذلة وركود
نهضت تصنع الحياة .. وألقت كل ما قال خادع من وعود

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اترك الطفل باسما فى مهاد   لا تحطم جماله فى المهود
واترك الأُم بالحنان .. وبالبـــــرِّ تربى رجالها كالأُسود
واترك الوالد الرحيم يؤدى   ما عليه لزوجه من عهود
اعط للعامل الشقى حياةً   بعد أن طال عمره فى الجهود
إن هذا الوجود من صنع كفيـــــه دءوبا .. بثورتى ونشيدى
صغته اليوم للسلام .. وللخيــــــر .. ودنيا عريضة التمجيد

* * *

اترك المجد للشباب ليُزهى   يوم يعلو بمجده والصعود
لا تدعه ممزقا من حروب   بين عان ومجهد وشهيد
أيها الظالم المعربد للحرب   يدقُّ طبولها من بعيد
اترك الكون للشعوب لتحيا   عيشة الخير .. والرخاء الرغيد
إن نور السلام يبدع جيلا   يعرف الحب منهلاً للوجود
ترتوى منه سنبلات الروابى   ونرى فيه فرحة يوم عيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

محرر العرب

الأستاذ عبد الحميد جودة السحار

كانت مكة غارقة فى وثنيتها انحرف أهلها عن طريق الرب الواحد الحق الذى آمن به اجدادهم وملأوا الفراغ الروحى بالتشدد فى الدين الوثنى والاجتهاد فى عبادة الأوثان التى جلبوها من كل مكان وكدسوها فى جوف الكعبة ، بل أسرفوا على أنفسهم وبنوا لها كعبات فى الوادى المقدس .

اتفقوا على أن خالق العالم ورازقهم ومدبر أمرهم ونافعهم وضارهم ومجيرهم واحد لا رب ولا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا نافع ولا مجير غيره ، واعتقدوا أنهم يعبدون الله بعبادتهم الأصنام ويتقربون بها اليه ، وقال قائل منهم :

– ليس لنا أهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته ، فعبدناها لتقربنا اليه زلفى .

وقالت طائفة تعبدت للملائكة :

– الملائكة ذوو جاه ومنزلة عند الله ، فاتخذنا أصناما على هيئة الملائكة ليقربونا الى الله .

وقالت طائفة أخرى :

– جعلنا الأصنام قبلة لنا فى عبادة الله تعالى كما أن الكعبة قبلة فى عبادته .

واعتقدت طائفة أن على كل صنم شيطانا موكلا بأمر الله ، فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله ، والا أصابه الشيطان بنكبة بأمر الله . **وبقى نفر يسير على ملة ابراهيم واسماعيل يعترفون بوجود الله وتوحيده ملتزمين ما كانوا عليه من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والصلاة والصيام والزكاة والتقرب الى الله بالمناسك والمشاعر .**

وارتدت طائفة الى أديان العرب قبل ابراهيم واسماعيل الى عبادة الكواكب والنجوم ، ففرقة عبدت الشمس واتخذت لها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص ، وزعمت أن الشمس ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهى أصل نور القمر والكواكب وهى عند ملك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلك فتستحق التعظيم والسجود والدعاء .

وفرقة عبدت القمر وزعمت انه مدبر العالم السفلي واتخذت له صنما يعبدونه ويسجدون له ويصومون له أياما معلومة من كل شهر ثم يأتون اليه بالطعام والشراب والفرح والسرور، وفرقة عبدت الكواكب فصنعت لها أصناما على صورة الكواكب وروحانيتها وبنت لكل كوكب هيكلا خاصا **وصارت الأصنام رموزا لآلهة غائبة لتكون نوابا عنها وقائمة مقامها .**

وآمن الناس بالدهر وقالوا **ما هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ،**

وافترق الدهريون الى فرقتين فرقة تقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

– ان الخالق خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة ، دارت عليه فأحرقته ولم يقدر على ضبطها وامساك حركتها .

وفرقة تقول :

– ان الأشياء ليس لها أول ألبتة وانما تخرج من القوة الى الفعل ، فاذا خرج ما كان بالقوة الى الفعل تكونت الأشياء مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء آخر .

ان العالم لم يزل ولا يزال ولا يتغير ولا يضمحل ولا يجوز ان يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضمحل الا وهو يبطل ويضمحل مع فعله ، وهذا العالم هو الممسك لهذه الأجزاء التى فيه .

أنكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا : الطبع المحيى والدهر المفنى ، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر .

وكان فى العرب صابئون على دين ادريس وابراهيم ويحيى بن زكريا وقد انقسموا كما انقسم الذين من قبلهم الى حنفاء ومشركين ، وراح الحنفاء يصومون ويصلون ويستقبلون الكعبة فى صلواتهم ويعظمون مكة ويرون الحج اليها ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقال الصابئون المشركون :

– لاسبيل لنا الى الوصول الى جلال الله الا بالوسائط ، فعلينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه .

فعظموا الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ، وبنوا هيكلاكبيرا للشمس وهيكلا للقمر وهيكلا للزهرة وهيكلا المشترى وهيكلا المريخ وهيكلا لعطارد وهيكلا لزحل وهيكلا للعلة الأولى ، واتخذوا لكل كوكب صنما ومذبحا وراحوا يقربون لها القرابين ويصلون ايا خمس صلوات فى اليوم والليلة .

ونشأ أبناء قريش فى ظل هذه الوثنية التى تفرق فيها المكيون شيعا واحزابا دينية ، فقاسوا من التحلل الاجتماعى الذى كان الناس غارقين فيه ، ومروا بذلك الطور الذى مرت به كل الدول المتحللة قبلهم ، طور الموت فى الحياة ، فاندثرت تلك الحضارة التى تكونت حول الحرم أو كادت ، ولولا القوافل التجارية الخارجة من مكة أو العائدة اليها لأسنت الحياة فىالوادى المقدس الذى دنسته الأصنام التى تكدست فى جوف الكعبة .

غطيت سفوح الجبال التى تحيط بوادى مكة احاطة السوار بالمعصم بدور من حجارة ، وخباء من صوف ، وبجاد من وبر ، وفسطاط من شعر ، وسرادق من قطن ، وقشع من جلود ، وحظائر للابل من شذب الأشجار ، وخيام من عيدان الشجر . وما كاد الصبح يتنفس حتى خرج الرجال والنساء والصبيان والعبيد من الدور وانحدروا الى بطن الوادى ليطوفوا بالبيت العتيق يلتمسون من آلهتهم الخير والبركة ، فقد كان ذلك اليوم يوم انطلاق قافلتهم التجارية الى بلاد فارس التى امتد سلطانها حتى كاد يغطى وجه الأرض .

وخف التجار الى الملتزم يعدون البضائع ويحررون العقود ، فجلسوا بين باب الكعبة والحجر الأسود يتحاسبون ، فمن كان لا يحسن الكتابة يعد الحصى ، حتى اذا انتهى من عده رفع رأسه وقال للكاتب :

– أحصيت .

ثم يملى على الكاتب عدد ما أحصاه فيدونه فى العقد ويشهد عليه الشهود ، وكان الكاتب يستخدم لتدوين الأرقام حساب عقود الأصابع ، فعند العشرة تجعل السبابة حلقة والعشرين تجعل الأبهام بين السبابة والوسطى والثلاثين تجعل رأس السبابة على رأس الأبهام ، والأربعين تجعل رأس الابهام خلف السبابة ، والخمسين تجعل الابهام جالسا ، والستين تجعل رأس الابهام على العضل الأعلى من باطن السبابة ، والسبعين تجعل راس الابهام على العضل الأسفل من باطن السبابة ، والثمانين تجعل رأس السبابة على ظهر الابهام ، والتسعين تجعل السبابة حلقة غير مجوفة ، والمائة تجعل راس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى فى العشرة ، والمائتين تجعل الابهام اليسرى كما جعلت اليمنى فى العشرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهبط الى الوادى مالك بن النضر وحوله نفر قليل من قريش ، اخوته من النضر وأبناؤه وأبناء اخوته ، فما كان العهد قد طال على قريش فما وورى النضر التراب الا من سنين ولا تزال سيرته تتردد فى جنبات مكة ورجع صوته لايزال يرن فى الوادى الذى ران عليه الجهل بعد أن كان منارة التوحيد .

وطاف مالك ومن معه من قريش بالبيت العتيق ، ولما اتموا الطواف انطلق كل منهم الى معبد الهه أو آلهته يطوف به ويقدم اليه القرابين ، فذهب فريق الى معبد اللات وفريق الى معبد العزى ، وانتظر فريق حتى تنطلق القافلة الى المشلل بين المدينة ومكة ليطوف بصنم مناة وكان منصوبا على ساحل البحر الأحمر ، ليسأل الربة أن تهبه الحظ والتوفيق .

كان مالك زعيم القافلة المنطلقة الى فارس وكان التجار يتفاءلون به ، فما من مرة خرج فيها على رأس تجارتهم الا عاد اليهم بالربح الوفير . وكان مالك مولعا بالتجارة يتمادح بكسب المال وقد كسب منه الشىء الكثير حتى أن ابله كانت تغطى سفوح مكة ، ولكن فكره كان فى هذه الرحلة مشغولا بشىء أعظم من البيع والتجارة ، كان يفكر فى عداوة سابور ذى الأكتاف للعرب وتنكيله بهم .

ان سابور ذا الأكتاف سوط عذاب يبعث الرعب فى قلوب العرب جميعا ، وما كان أحد من العرب يدرى لذلك الاضطهاد من سبب ، فلماذا لا يذهب مالك الى قصر سابور ويلتمس المثول بين يديه ثم يسأله عن مبعث كراهيته لأقوام لم تبد البغضاء من أفواههم ولا من أفئدتهم .

واستراح مالك لذلك الخاطر واستولى على لبه ، واستحوذت عليه فكرة أن يحرر العرب من بطش سابور ومن ذلك الهلع الذى استبد بهم ، فقد كان الرعب يزلزل كيان الرجال اذا ما طاف بأذهانهم احتمال وقوعهم فى يد ذلك الطاغية وثقب أكتافهم .

وخرجت القافلة من مكة تضم العدنانيين والاياديين والنزاريين والمضريين والخزاعيين والبطون التى تفرعت عن عدنان بن أددواثرت أن تلوذ بالحرم تمضى الحياة فى كنفه وفى حمايته . وكان فى القافلة حفنة من قريش ، فما كانت قريش قد كثر عددها ، وان كان على رأسها ابن قريش البكر مالك بن النضر .

وانطلقت القافلة فى معبد الله يتجاوب فى أرجاء الصحراء صوت الحادى يشق السكون الذى ران على الكون ، ويحث الابل على الاسراع ويذهب عنها الملل والكلال .

وراح ذهن مالك يسبق الزمن فكان يرى نفسه بعين خياله فى قصر سابور ذى الاكتاف يطلب مقابلة الشاهنشاه ويلتمس الأمان ، وكانت الصور تتابع فى رأسه وينعكس أثرها على محياه ، فكان يعبس اذا احتلت صفحة ذهنه خيالات سابور وهو يأمر بالقبض عليه وخلع أكتافه والتنكيل به ، وما تلبث أساريره أن تنبسط اذا ابتدع خياله صورا الترحيب به ونجاح سفارته .

وراحت القافلة تطوى الأرض فى الليل والنهار تنزل فى منازل العرب على طول طريق القوافل الذى يربط بين مكة والعراق ، حتى لاحت لهم أرباض الحيرة فأغذوا السير ليدخلوا جنة العرب ، لينعموا بطيب هوائها ومروجها الخضر بعد لفح الشمس وجدب الصحراء .

وحطت القافلة رحالها فى الحيرة وخف الرجال الى أسواقها يبيعون الطيب والذهب والفضة ويشترون القمح والحبوب وخيرات الأرض الطيبة ، وانطلق مالك بن النضر الى قصر الحاكم العربى الذى خضع لسلطان الفرس لعله يجد عنده الشفاعة لدى سابور الذى صب جام غضبه على العرب جميعا .

وسار مالك بن قريش يتلفت ، كانت المدينة غاصة بالبيع والكنائس فقد اعتنق عرب الحيرة المسيحية على مذهب اليعاقبة ، وكانوا يعتقدون أن للمسيح طبيعة واحدة ،

البقية ص ١٣٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشكاة فى الفن الإسلامى

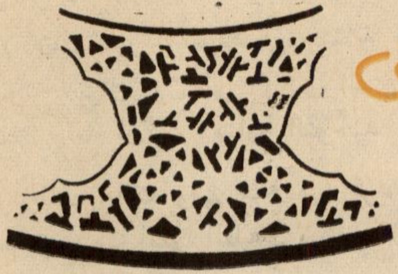

الدكتور حسن الباشا

« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيـة ولا غربيـة ، يكاد زيتها يضىء ، ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شىء عليم » .

صدق الله العظيم

بهذه الآية الكريمة أو على التحديد بالجزء الأول منها اعتاد صناع الزجاج المسلمون أن يزينوا المشكاة فى عصر المماليك .

والمشكاة فى اللغة هى كل كوة غير نافذة وربما قصد بها فى هذه الآية موضع الفتيلة أو الزجاجة التى يستصبح فيها تشبيها لها بالمشكاة أو ربما قصد بها الحديدة التى يعلق عليها القنديل .

وقد أطلق علماء الفنون والآثار الاسلامية كلمة المشكاة على الزجاجة أو القنديل الذى كان يوضع فيه المصباح ، وكان من فوائده حفظ نار المصباح من هبات الهواء وتحويلها الى ضوء ينتشر بهدوء فى أرجاء المكان . وكان المصباح يثبت فى داخل المشكاة بواسطة سلوك تربط بحافتها .

أما المشكاة نفسها فكانت تعلق فى داخل المساجد وغيرها بسلاسل من الفضـة أو النحاس الأصفر تشبك بالمقابض التى تلف حول بدن المشكاة ، وكانت السلاسل تجمع أحيانا عند كرة مستديرة أو بيضية تتصل بها سلسلة تنزل من السقف .

وتشبه المشكاة فى شكلها العام اناء الزهور : فهى ذات بدن منتفخ ينساب الى أسفل وينتهى بقاعدة ، ولها رقبة على هيئة قمع متسـع . ألوانهـا بين الأحمـر والأخضر والابيض والوردى .

وقد وصلنا نماذج رائعة من المشكوات تعتبر من أثمن كنوز الفن الاسلامى التى تحتفظ بها المتاحف ودور الآثار ، ويبلغ عدد المشكوات الكاملة المعروفة نحو ثلاثمائة مشكاة ، ويمتلك متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من المشكوات تزيد عن مجموعة أى متحف آخر من حيث العدد والقيمة والجمال الفنى .

وترجع المشكوات المعروفة كلها تقريبا الى دولة المماليك. حيث يبدو أن صناعة المشكوات قد بلغت أوجها بصفة خاصة فى القرن الثامن الهجرى (١٤م) .

ولقد ازدهرت صناعة الزجـاج بعامة فى عصر المماليك ، وساعد على ذلك ما ورثه صناع الزجاج فى ذلك العصر من تقاليد صـناعية راسخة ترجـع الى آلاف السـنين . اذ من المعروف أن صناعة الزجاج قد استقرت فى مصر فى أثناء القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ثم أخذت تتقدم فيها على مر السنين ، كما أضاف المسلمون الى هذه الصناعة خبرات كثيرة سواء فى ناحية الفن والتطبيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وارتقت صناعة الزجاج بصفة خاصة فى العصر الفاطمى على يد الصناع المصريين الذين عرفوا أساليب صناعية مختلفة مثل النفخ واستخدام القالب والزخرفة بالاضافة الى القطع والطبع والتذهيب والتلوين والبريق المعدنى ، كما صنعوا أنواعا من الأوانى الزجاجية تقليدا للبلور الصخرى ٠

وورث الصناع المصريون والسوريون فى عصر الأيوبيين والمماليك هذه التقاليد الفنية الراقية ، وساروا بها قدما نحو الكمال ٠

ولقد تفوق صناع الزجاج فى عصر المماليك فى فن تمويه الزجاج بالمينا والذهب ، واستخدموا هذه الطريقة فى زخرفة كثير من الأوانى الزجاجية المختلفة كالأكواب والقنينات

والكؤوس والصحون وغيرها ٠ وتتجلى براعتهم بصفة خاصة فى فن المشكوات : اذ كانت زخارف المشكوات تتم أساسا بهذه الطريقة ٠

وليس من شك فى أن الطابع الفنى الرفيع الذى امتاز به مجتمع دولة المماليك بعامة كان له أثره فى تقدم هذا الفن التطبيقى ــ شأنه شأن غيره من الفنون التطبيقية التى ازدهرت فى هذه الدولة ازدهارا كبيرا ٠

هذا ويجب ألا ننسى عاملا مهما كان له دوره فى تطور صناعة المشكوات والرقى بها نحو الفخامة والجمال : ونعنى بذلك شدة الحاجة اليها لتزيين واضاءة المنشآت الدينية الضخمة التى كان سلاطين المماليك وأمراؤهم وأثرياؤهم يتنافسون على اقامتها تقربا الى الله ، والحق أن معظم العمائر الدينية التى تكاد تغص بها الأجزاء العريقة من مدينة القاهرة ترجع الى عصر المماليك ٠ وتشتمل هذه المؤسسات على أنواع مختلفة نذكر منها الجوامع والمساجد لاحياء شعيرة الصلاة ، والمدارس للتعليم ، والبيمارستانات لدراسة الطب والعلاج ، والخوانق والزوايا لاقامة الصوفية والزاهدين ، والأضرحة والقباب وغيرها ٠

ونظرا لاشتداد الحاجة الى المشكوات كثر الطلب عليها ، وهذا أدى بدوره الى العناية بهذه الصناعة ، والى ظهور عدد من صناعها جمعوا بين المهارة التطبيقية والذوق الفنى كما يشهدبذلك ما وصلنا من انتاجهم ٠

وقد استخدم فى زخرفة المشكوات أنواع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختلفة من الزخارف أهمها الكتابة العربية التى لعبت الدور الأساسى فى هذا المجال ·

وتنقسم الكتابة على المشكوات من حيث المضمون الى نوعين : هما كتابة ذات طابع دينى وأخرى ذات طابع تذكارى وتاريخى ·

أما الكتابة الدينية فتشتمل فى الغالب على بعض الآيات القرآنية الكريمة · وكان أكثر الآيات ورودا على المشكوات الآية الكريمة التى صدرنا بها مقالنا وهى قول الله تعالى : « **الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد** » · وهذه آية مناسبة جدا كما هو واضح ·

وعلى بعض المشكوات ترد الآية الكريمة : « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » ويستشف من تلك الآية أن المشكاة قد صنعت خصيصا لاضاءة بعض المساجد ·

هذا وربما وجدت آيات أخرى مثل قوله تعالى : « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وكبره تكبيرا** » ·

أما الكتابات التذكارية على المشكوات فكانت تتضمن حقائق تاريخية واجتماعية قد تكون فى كثير من الأحيان ذات أهمية قصوى : اذ أنها قد تشتمل على اسم من عملت المشكاة برسمه أى بأمره ولحسابه ، وفى معظم الأحيان يصحب الاسم بعض الأدعية المناسبة بالاضافة الى الألقاب التى تطلق على صاحبه والوظائف التى يشغلها ، وقد يكون سلطانا أو أميرا أو موظفا أو غير ذلك ·

وربما اشتملت الكتابة على اسم المكان الذى يعتزم وضع المشكاة فيه مثل الحجرة النبوية الشريفة ، أو التربة المباركة السلطانية الملكية الأشرفية الصلاحية ، أو غير ذلك من المساجد والمدارس ·

وقد يرد على المشكاة أيضا اسم الصانع الذى صنعها مثل توقيع على بن محمد امكى (المكى) الذى ورد على مشكاة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ·

وتؤلف الكتابات فى الغالب أشرطة عريضة تلف حول بدن المشكاة أو رقبتها أو قاعدتها أو حولها جميعا ·

وتتم الكتابة على المشكوات بأسلوب معين يعرف عند علماء الفنون والآثار باسم الخط النسخ المملوكى ، وهو خط فخم جميل يمتاز برشاقة ألفاته ولاماته ، وانسياب حروفه ، وجمال نسبه · وهو أقرب الى الخط الثلث ، وقد ازدهر هذا الخط فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) ·

ويرجع استعمال الخط النسخ على التحف والآثار بصفة عامة الى القرن السادس الهجرى (١٢ م) حين بدأ يحل محل الخط الكوفى كخط أثرى · ويبدو أن الخط النسخ لم يكتب به الآثار الا بعد أن بلغ مستوى جماليا مناسبا، ولقد أسهم عدد من الخطاطين الموهوبين فى القرون الخمسة الأولى فى تطوير هذا الأسلوب من الخط وتحسينه وتنسيق حروفه حتى صار يسمى بحق بالخط المنسوب ، ومن أشهر هؤلاء الخطاطين عبد الله بن مقلة المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وأخوه الوزير أبو على محمد بن مقلة ، وعلى بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، وياقوت المستعصمى الذىعاش فى عهد الخليفة المستعصم العباسى·

وكانت الكتابات النسخية على المشكوات توجد فى كثير من الأحيان على أرضية تشتمل على زخارف نباتية تتألف من عروق نباتية على هيئة لفائف متناسقة تتفرع منها وريقات نباتية وأزهار محورة ·

ووجود الكتابة على أرضية ذات زخارف نباتية أسلوب شائع فى الكتابة العربية الزخرفية ، وقد عرف هذا الأسلوب فى الخط الكوفى حيث كان يؤدى الى توفير التوازن بين الخط الكوفى بزواياه ومستقيماته وبين الزخارف النباتية بلفائفها وأقواسها · غير أن اتخاذ الأرضية نفسها فى الخط النسخ كان يؤدى أحيانا الى التداخل بين حروف الكتابة والأفرع النباتية ان لم تكن ألوان المينا فى الحالتين مختلفة · ومهما يكن من شىء فقد استطاع الفنان الاسلامى أن يوفر فى كثير من الأحيان الانسجام الجميل بين الكتابةالنسخية والأرضية النباتية ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان مزوق المشكاة يعمد فى معظم الأحيان الى موازنة الامتداد الافقى لترتيب اشرطة الكتابة حول ظاهر المشكاة عن طريق مناطق مستديرة يضعها بينها على مسافات متساوية. وقد تشمل هذه المناطق - بالاضافة الى الزخارف النباتية - دعاء للسلطان ان كانت المشكاة باسم أحد السلاطين ، وربما اشتملت غالبا على رسم رنك صاحب التحفة ، وكان يرسم بطريقة زخرفية .

هذا وقد جرت العادة فى بعض العصور الاسلامية ان تتخذ الرنوك . والرنك كلمة فارسية بمعنى اللون وقد استعملت فى مصر وسورية فى القرن الخامس الهجرى للدلالة على الشارة أو الشعار أو العلامة التى يتخذها الانسان لنفسه وينفرد بها دون غيره . وكان الرنك يشتمل على رسم شىء معين لحيوان او طائر أو زهرة أو اداة وربما اشتمل على أكثر من شىء واحد ، وقد يتألف من منطقة واحدة ، أو ينقسم الى منطقتين أو ثلاث مناطق أفقية، وقد يكون من لون واحد أو أكثر ، وهكذا تختلف الرنوك بعضها عن بعض ليس فقط من حيث الشىء المرسوم والتقسيم ولكن أيضا من حيث التلوين .

وكان من الشائع أن ينقش الرنك على الأشياء الخاصة بصاحبه سواء أكانت عمائر أم ثيابا أم معادن أم أوانى أم غير ذلك .

وقد عرفت الرنوك فى الاسلام فى عهد الأتابكة والأيوبيين ، ولكنها انتشرت فى عصر المماليك ، وأصبح الرنك تقليدا رسميا يحافظ عليه صاحبه ويعتز به ، ثم صار الرنك فى هذا العصر امتيازا خاصا للسلطان والأمراء فقط .

ومن المرجح أن هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التى كان يشغلها صاحبه عند تأميره ومنحه الرنك : فمثلا اذا كان صاحب الرنك ساقيا كان رنكه على هيئة كأس ، واذا كان حامل دواة كان رنكه على هيئة الدواة أو المقلمة وهكذا .

وفى بعض الأحيان كانت هيئة الرنك ذات صلة باسم الأمير نفسه : ففى حالة الامير أقوش ومعناه طائر أبيض كان رنكه على هذه الهيئة .

وقد يتخذ البعض رنوكا على هيئة حيوانات أو طيور مشهورة بقوتها كالأسد والنسر وذلك كرمز على قوتهم وعظمتهم .

وبالاضافة الى الكتابات النسخية والرنوك والمناطق زخرفت المشكوات أيضا بالرسوم النباتية التى تطورت على طول التاريخ الاسلامى حتى وصلت درجة رفيعة من الجمال وحسن التنسيق . وتتألف هذه الزخارف النباتية من أفرع أو عروق نباتية محورة وأوراق شجر وقد تشتمل على رسوم أزهار مختلفة مثل الورديات واللوتس والزنبق وغيرها ، وربما وجد بين الزخارف النباتية رسوم طيور .

وتزخر المتاحف الفنية بكثير من المشكوات تشتمل على أسماء السلاطين والأمراء المماليك الذين عملت برسمهم أو بأمرهم . ومما يلفت النظر أنه قد وصلنا تسع عشرة مشكاة باسم السلطان حسن وحده . وتشهد مشكوات السلطان حسن بما بلغته صناعة المشكوات فى هذا العهد الاسلامى من تقدم وازدهار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب الرياضة

إعداد: ناصيف سليم

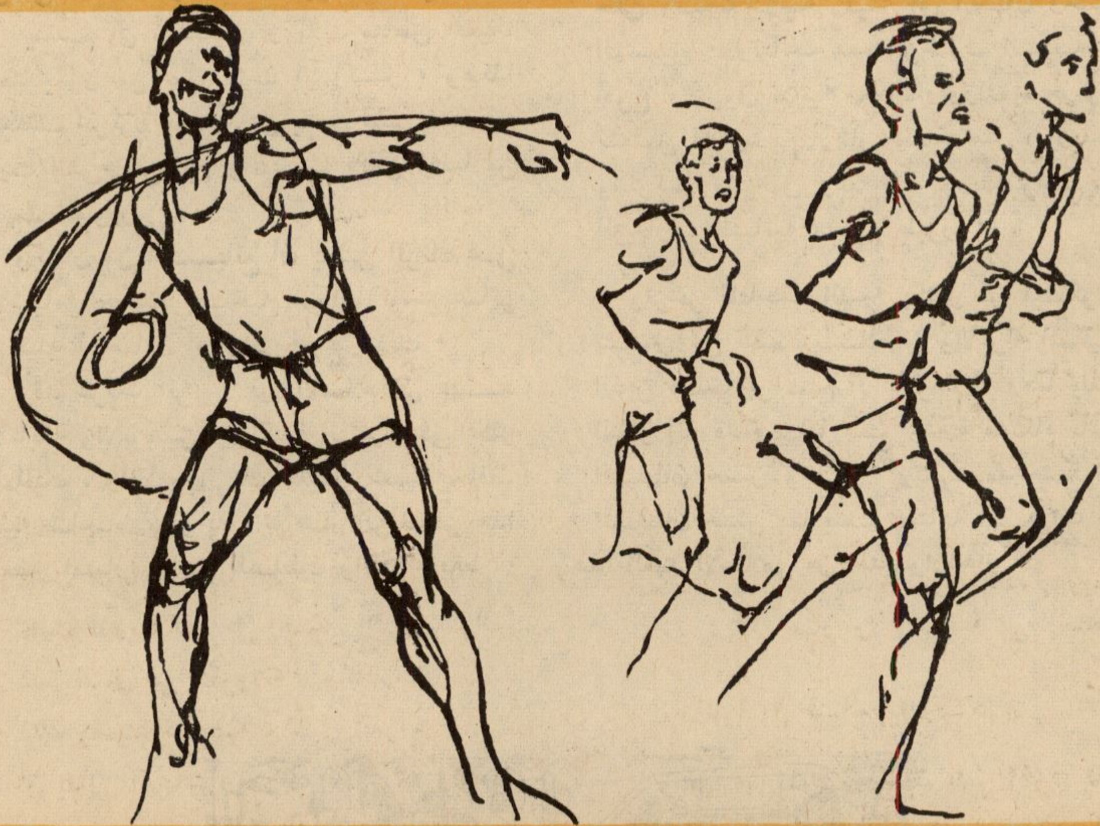

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• لماذا عزلونا عن الرياضة ... ولماذا يفخرون بالرياضة؟

• نحن فى حاجة الى الاداريين المؤمنين بالدين والرياضة

• الرياضة بغير دين ... لاتحقق الهدف التربوى

حدثنى أستاذ فاضل متسائلا فى عجب !

ماذا تريد يابنى ان تفعل ؟ هل ستقحم الدين فى الرياضة ؟ أم ستقحم الرياضة فى الدين ؟

وعجبت لعجبه ، ولشدة لهجته ، ولسؤاله .. فلست انا الذى سأربط بينهما ،لأن الصلة بينهما وثيقة منذ الأبد .. فالدين تهذيب للنفس والروح ، واصلاح لشئون الدنيا والاخرة ، يخلق المواطن الصالح ، ويسعد البشرية بتعاليمه ، ويحفظ القيم من الانهيار، والانسانية من الضياع .. والرياضة صحة وقوة ، أوهى احدى سبل الصحة والقوة هى علاج للمرض ووقاية منه تخلق المؤمن القوى والشعب القوى ، وتعود الانسان على قوة الاحتمال ، وتجعله صلب العود قوى المراس .. ولم اكن فى حاجة الى تطويل فى الشرح فالاستاذ الفاضل يستطيع ان يعود الى التراث الخالد ليفتش ويبحث ولابد انه سيرى كيف كانت الرياضة عند العرب من أسباب قوتهم، كانت تدريبا لهم على اجتياز القفار ، والسير عدة أميال فى الغزوات ، وكانت الى جانب ذلك وسيلة ترفيهية ، تقتل الفراغ ، قبل ان يقتل الشباب ويحولهم الى مواطن التهلكة.

ولكن يبدو اننا تأثرنا الى حد ما ، بما فعله الاستعمار فى بلاد المسلمين انه الذى حاول ان يفصل بين الدين والدنيا . وان يغرس فى نفوس الشباب ، أفكارا ليست من الدين فى شيء ، فتأثر البعض وهم قلة ، وكشف الأخرون عن نواياه وهم كثرة .. عرفوا انه يريد من رجل الدين ان يغلق عليه بابه وان يعيش فى صومعة ، وان يكون فى معزل عن الناس .. فالرياضة والترفيه ،والثقافات المختلفة والحياة نفسها لا شأن للدين بها .. ورجل الدين يجب ان يعيش فى نطاق ضيق محدود ... بعيد عن العالم ، وعن المجتمع !

ولكن كيف يمكن أن يستمر هذا أو يعم ونحن فى حصن الاسلام ، والمنقبين دائما عن اهدافه ومزاياه .. وما لبثت مصر ان طردت الاستعمار ، وقضت على المتأثرين به وبأفكاره المغرضة .. ومبادئه المزيفة !

وعرف المجتمع الاسلامى ان الدين الاسلامى لاينفر الناس من الحياة ولا يحول بينهم وبين سعادة الدنيا ومافيها من متاع حلال طيب ، وأنه لابد للمسلم من الدين .. ومن الدنيا.. ولم يطلب من واحد منا ان يكون طوع هواه فتكون الغلبة للدنيا ، ولم يطلب من أحد ، أن يتجنب الحياة وينعزل عن المجتمع ويعيش كما يعيش الرهبان ولا رهبانية فى الاسلام .

« كلوا من طيبات مارزقناكم »

« قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده .. والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما الرياضة فى مفهومها الاصيل الراقى الا زينة للحياة الدنيا ؛ فيها متعة الصحة ، وفيها سعادة النفس ، تهب الانسان وقتا طيبا ، ينعم فيه بشبابه وقوته ، تحول بينه وبين الانحراف .

وقد كانت ومازالت فى السلم استعدادا للحرب ، فالقوة البشرية قوة الابدان ، مازالت ضرورية فى كل وقت ، حتى لمن يقود الطائرة النفاثة لابد ان تفوق لياقته البدنية لياقة أى انسان آخر .

وبالاحصاء ، وجدنا ان الرياضيين ، أكثر الشباب استعدادا للنجاح فى الكليات العسكرية والمعاهد العليا للتربية البدنية ، لأنهم اصح اجساما ، وأقوى احتمالا وأقدر على اجتياز الاختبارات العملية الدقيقة .

وايهما اكثر فائدة للاسلام فى عصرنا هذا ، أن تكون شعوبه قوية فتية بها الشباب القوى الفتى ، أم تتحول الى زهاد ينفرون من الحياة ولا يستطيعون ان يسلكوا سبلها

ان الاسلام ينفرد عن بقية الأديان بانه يخلق الانسان المتكامل التوازن ، الذى لاتطغى عنه المادية على الصفات الروحية ، والذى لايبعده التقشف عن الحياة ، لهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى فى أكثر من مناسبة ان نعمر الأرض ، وأن نصلح الكون وان نستكشف فيه ما غمض وان نبحث ونسير فى الأرض .

وقد تأكد لى شخصيا فى مناسبات دولية كثيرة . ان شباب العالم يحسد شبابنا لما يتمتع به من صفات خلقية عالية وبما فيه من عزم الارادة ، وقوة التحمل ؛ وتجنب كل رخيص من حركات الشباب الأوروبى وهو وان حاز على بطولات .. الا انه لم يحقق لنفسه هدفا يعود عليها بفائدة .

غير ان هناك مغزى عميقا اذكره حين أعقد مقارنة بين الشباب المسلم وغير المسلم ، الا وهو ان الرياضة وحدها دون مبادىء خلاقة لاتستطيع ان تحمى الشباب من الانحراف ، وقد سمعنا عن بطلات العالم الامريكيات اللائى هربن من معسكرهن ليلا الى معسكر الأبطال فى طوكيو وذلك لان تأثير البيئة دائما أقوى لهذا يجب على رياضينا ان يكونوا مؤمنين أولا ، ملتزمين بمادىء الاسلام قبل كل شيء ، وهنا نستطيع أن نقول : استطعنا ان نوازن بين الدين والدنيا ؛ لا نبعد عن الحياة بحجة الدين الذى لم يأمر بذلك .. ولا نغمس فيها فننسى أنها مرحلة قصيرة ، توصل الى حياة أبدية .. فيها الثواب والعقاب ، ان الدين والرياضة معا يحققان سعادة الدنيا والاخرة بلا شك .

وقد حاول الاستعمار ان يضحك علينا فترة من الزمن ، ومازال يضحك على بعض الشعوب ليبعدها عن معترك الحياة حتى لاتقاومه وتقف دون مطامعه .. وتأثر بهذا الكثيرون فرأينا من ينكر ، مثلا ، على طالب الأزهر ان يكون رياضيا يستهجن من رجل الدين مشاركته فى مهرجان رياضى أو حفل عام ؛ بل ويتندر ضعاف النفوس من ذلك ، ويستخفون بكل عمل يقوم به الشيخ المسلم فى معترك الحياة .

حتى لقد وجدنا بعض المجلات الاستعمارية تنشر تحقيقا صحفيا عام ١٩٥٠ لشيخ معمم يقود سيارة .. وتؤخذ الآراء فى ذلك ، وكأن هذا الشيخ ليس من نوع البشر ، او كأنه ليس أكثر الناس ثقافة بحقيقة الحياة .

لهذا عندما قامت الثورة ، حاولت ان تقضى على هذه الأفكار السخيفة فوجدنا مثلا ، تعهد بقيادة الرياضة والرياضيين الى ذوى الاخلاق الرفيعة .. بل الى رجل متصوف اشتهر فى مجال عمله والمجالات المختلفة ، بانه مهتم بشئون الدين .. ولم يمنع هذا أن يسندوا اليه الى الفريق عبد الرحمن أمين رئاسة اللجنة الاولمبية عند قيام الثورة خلفا «لطاهر باشا» أحد رجال السراى .. واسندوا اليه وكالة اتحاد الكرة المشرف على اللعبة الشعبية الأولى .. وظلت الثورة تقدمه .. لكل عمل هام وحساس فى مجال الرياضة – حتى كان رئيسا لأكثر من دورة رياضية

وليست هذه نبذة شخصية عمدت مثلا ان اثنى بها على الفريق عبد الرحمن أمين بقدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماهى مثل طيب لأنه كان قدوة اشاع فى الوسط الرياضى لعدة سنوات انه لاتعارض بين الدين والرياضة ٠٠ بين الدين والحياة وقد ضرب للرياضيين أمثلة عدة اكدت اننا نحتاج فعلا الى شرط التدين والأخلاق فيمن يتولى عملا قياديا فى مجال الرياضة الى جانب النواحى الفنية طبعا ٠

لهذا زاد عدد المصلين فى حقل الرياضة ، وزاد عدد المتمسكين بالمبادىء ولا يعنى ذلك ان جو الرياضة قد تطهر تماما ، بل هويحتاج الى الكثير من القادة المؤمنين التربويين ، ليقضوا على كل فكر مستورد من الخارج ٠٠ وغير صالح للبيئة العربية المسلمة ٠

ولم اكن فى حاجة الى ان أؤكد اهمية الدين بالنسبة للرياضى ، لأن الواقع الملموس أن كل شاب متدين ، اسرع من غيره فى تحقيق الأهداف الرياضية ؛ وان كان الحديث عن الدين والرياضة منذ عهد الرسول عليه الصلاةوالسلام يحتاج الى بحثيكشف للشباب حقائق كثيرة اهمها : ان الاسلام حث على الرياضة ٠٠ وان علماء كثيرين فى مختلف العصور كانوارياضيين ، بل انالامامالشافعى نفسه ، كان بطلا فى الرمى ، يصيب عشرة من عشرة وان الاسلام ليفخر بالشاب المسلم الرياضى ، كما يفخر بالغازى الغانم ٠

وحين أصل الى نهاية هذا الحديث ، لابد ان نذكر ان كثيرا من الدول الاستعمارية ؛ تفخر بأن بعض القسس فيها حازوا بطولات دولية ٠٠ وسجلوا انتصارات رياضية

٠٠ وسبحان الله ٠٠ حاولوا وهميفرضون ارادتهم علينا ان يبثوا فينا روح الانعزال عن الحياة والمجتمع ٠٠ وان يبعدوا شباب الازهر عن مجال الرياضة عن طريق عملائهم ٠٠ ثم هم الان يفخرون بان رجال الدين عندهم رياضيون٠٠ وهكذا دائما تجدهم متناقضين٠

بقية مقال «الاسلام دين العمل»

وعلى صاحب العمل أيضا أن يتواضع ، ويخفض الجناح للعامل ، ليزيده الله رفعة ، ويتم عليه نعمته ، ليكن سمح النفس ، كريم الخلق ، عف اللسان ، طلق المحيا ، حكيما فى توجيهه فهذه صفات تدعو الى اكباره واجلاله ، وتدفع الى الاخلاص للعمل والحفاظ عليه .

* * *

هذه النصائح والتوصيات لو نفذت على أحسن وجوهها ، ما حدث نزاع ، وما كانت هناك حاجة الى تدخل أولى الأمر ، وضياع جزء كبير من وقتهم وجهدهم ، هم فى اشد الحاجة اليه فى معالجة المشاكل الكبرى ، التى تقتضى جوا من الهدوء والاطمئنان والاستقرار .

وبعد :

فهيا بنا الى العمل فرسالته رسالة خطيرة ، ودوره دور كبير فى نهضة الأمم ورقيها ، وهو يهب الصحة ويخلص البدن من كثير من العلل ، لما فيه من حركة ونشاط وتمرين للاعضاء ، وتغيير للاجواء وشعورالنفس بالبهجة والعقل بالمتعة ، وفيه راحة للضمير وسكن للنفس ، وهو ثروة تنتج ثروات ، وكنز تتولد منه كنوز .

* * *

بتلك الكلمات المضيئة أنهى مؤلفنا كتابه الذى يعتبر احدى ذخائر المكتبة الاسلامية .* شيق فى أسلوبه .. واضح فى معانيه ٠٠ يستهوى القارىء من بدايته الى نهايته ٠٠ وهو احدى المجموعة الضخمة من الكتب التى أصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية خدمة للاسلام والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يكونوا على مذهب المسيحيين الغربيين أعداء سابور ، فقد كان مسيحيو العرب على مذهب النسطور بين القائل : ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة . وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

وبلغ مالك بن النضر القصر فدخل على عمرو ابن امرىء القيس البدء حاكم الحيرة ، فرحب به واجلسه الى جواره ودار الحديث حول الدين بين عمرو ومن عنده من أتباع مانى فلاحت الدهشة فى وجه مالك ، فقد كان عمرو رجلا محاربا حتى أطلق عليه « مسعر الحرب » ، وكان مالك يتوقع ان يكون الحديث حول الطعن والنزال ومجالدة الأبطال ومادار بخلده أن يسود المجلس حديث الروح .

كانت الصلة طيبة بين مانى وأتباعه وبين ملوك الحيرة ، فقد زعم مانى انه « الفارقليط » الذى بشر به المسيح ، وكان عمرو مسيحيا يؤمن بالمسيح فدار الحديث حول البشارات فى الانجيل ، كان أتباع مانى يرددون الآيات المتعلقة بالفار قليط : ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى ، الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه ، هو سيعمد بالروح القدس » . « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وانا أطلب من الرب فيعطيكم الفارقليط آخر ليمكث معكم الى الابد » . « واما الفارقليط الروح القدس الذى سيرسله الرب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » . « متى جاء الفارقليط الذى سيرسله اليكم الرب هو روح الحق الذى من عند الرب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء » « لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لأنه ان لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط » ، وكان المسيحيون يلقون اليهم السمع فى طمأنينة وهدوء .

وظل مالك بن النضر فى مجلسه يتململ ، كان يتلهف على انتهاء ذلك الحديث ليحدث عمرو عن سفارته الى سابور ليضع عن العرب اضطهاده الأليم . ولو أن مالك استطاع ان يخترق ببصره حجب الغيب لرأى أن « الفارقليط » الذى كان القوم يتحدثون عنه سيأتى من صلبه ليملأ الدنيا نورا ورحمة .

وانفض الجمع ولم يبق فى المجلس الا عمرو بن امرىء القيس البدء ملك الحيرة ومالك بن النضر زعيم قافلة المكيين وشيخ قريش ، فراح مالك يبث عمرا نجواه ويستشيره فيما عقد عليه العزم ، فشجعه عمرو على انفاذ سفارته وراح يمده بنصائحه ويبصره فيما ينبغى أن يقول ويفعل وهو بين يدى سابور شاهنشاه فارس وما حولها من البلدان .

واستأنفت قافلة المكيين رحلتها ، غادرت الحيرة وانطلقت الى مدينة طيسفون محلة سابور ، فلم يعد اقليم فارس وعاصمته اصطخر صالحين لاقامة الشاهنشاه بعد ان صارت بلاد ما بين النهرين المركز الرئيسى للامبراطورية ، ولم تكن طيسفون بعيدة عن الحيرة ، فما لبثت القافلة ان وقفت أمام أسوار المدينة العظيمة تنتظر الاذن بالدخول .

كانت المدينة على شاطىء دجلة الشرقى تحوطها أسوار حصينة عليها أبواب محكمة وأبراج عالية ، وقد وقف الحراس بأسلحتهم الماضية يحرسون الأبراج والأبواب . ووقف الموظفون يجبون المكوس من القوافل ثم يفتحون لها الأبواب ويسمحون لها بالانطلاق الى الأسواق العامرة بكل ما فى الأرض من تحف وخيرات .

وانسابت القافلة على الجسر الجديد الذى شيده سابور واتخذت طريقها الى السوق ، وكل من فيها من المكيين يحلم بالربح الوفير

لا مالك بن النضر فقــد راح قلبه يخفق وأرهفت حواســه وانثالت الأفكار على رأســه تسابق الزمن وتتخيل ما قد تتمخض عنــه مقابلته للشاهنشاه من أمور .

وبلغت القافلة مكان تجمع القوافل فحطت رحالها ، وسرعان ما ألهت التجارة الرجال عن كل ما حولهم وانغمسوا فى البيع وقد تهللت الوجوه بالفرح بعد أن عرفت عملة سابور الذهبية والفضية طريقها الى رحالهم .

وظل مالك فى قلقه يتلفت بعيون زائغــة ، وأراد أن يقضى على ذلك الخوف المـوار بين ضلوعه فانسل من السوق واتخذ طريقه الى قصر ســـابور ليمضى رســالته ويواجه مصيره .

كانت الجدران مزينة بنقوش سعف النخل وزهور وبراعم وتيجان من الورد ونقــوش التوريق ، وأشكال حيوانات وصور دببــة وخنازير وحشية ، وكانت أنقاض الكاتدرائية التى ضربت ابان ولاية سابور تشوه جمــال المكان ، ولكن شيخ قريش ذهل عن كل ذلك بصورة بشعة ملأت رأسه ، صورةسابور وهو ينقب أكتافه ويذيقه العذاب الأليم .

واشـــتعل كيان مالك بالخوف وراحت وسوسات منبعثة من وجله تحرضه على أن ينكص على عقبيه وأن يعود أدراجه قبل أن يضع رأسه بين براثن وحش متعطش الى دماء العرب أجمعين ، الا أنه راح يقاوم مخاوفه ويطمئن نفسه بأن سابور لا يخلع الا أكتاف العرب الذى يقعون أسرى بين يديه فى ابان الحروب .

ولاح لعينى مالك قصر ســـابور كجوهرة تتألق فى الشمس ، فراح يوســع من خطوه فبدت حدائق القصر الملكى وأشــجاره كلوحة رائعة رسمتها يد فنان عظيم ، فتقدم مالك وهو مأخوذ حتى اذا بلغ باب القصر التمس المثول بين يدى الشاهنشاه ملك الملوك رفيق النجوم .

واذن لشيخ قريش بالدخــول فانطلق فى حديقة تمرح فيها الغزلان ، ثم دلف من الباب الداخلى الى قاعة زينت بتهاويل ونقــوش وتماثيل ، وانســاب الى جناح وزير القصر ليتلقى ما ينبغى عليه أن يفعله وأن يقوله لعابد مزدا الاله سابور .

وسار مالك الى قاعة العرش بين صفين من الجنود وهو مسحور ، وفتح الباب وتقدم العربى خطوات وما لبث أن خر ساجدا وهو يقول :

– مولاى عابد أهورا مزدا ، الاله سابور ، شاهنشاه ايران وغير ايران ، سليل الآلهة ، رفيق النجوم ، أخو الشمس والقمر ، ألتمس منك يا مولاى الأمان .

وانتفخت أوداج سابور وأعطى مالك سؤله وأجلسه الى جواره ، ودار الحـــديث بين الشاهنشاه وشيخ قريش ، حتى اذا اطمأن مالك الى سابور قال له :

– جئت يا مولاى وفى صــدرى سؤال يتردد ، أيأذن لى رفيق النجوم أن أفصــح عما بى ؟

فقال له سابور وهو يفحص عنه بعينين نفاذتين :

– قل ، انى ألقى اليك سمعى .

فجمع مالك شتات نفسه وقال فى هدوء :

– لماذا يا سليل الآلهةوأخا الشمس والقمر تضطهد العرب ؟

فقطب سابور جبينه ولاح فى وجهه الجد ، ثم قال وهو شارد :

– قال المنجمون أنه سيظهر فى العرب رجل تزول على يديه دولة فارس ويمحق دينها .

فقال مالك :

– ربما كذب المنجمون يا مولاى .

فاعتدل سابور وقال فى رنة ملؤهاالخوف :

– ونبوءة ساسان ! ؟

– وبماذا تنبأ ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال سابور كأنما يقرأ من كتاب مفتوح :

- حينما يفعل الفرس أفاعيل شريرة يظهر رجل من العرب ، فيأخذ سرير الملك ويقع الذهب فى قبضته ، ويصبح الرؤســـاء مرءوسين له ، ويجعل مكان تماثيل الآلهـــة ومواقد النيران المقدسة بيتا معمورا بلا صور ولا تماثيل .

سيأخذ العرب معابد المجوس وستقع فى أيديهم توس وبلخ وبقية بقاعنـــا المظيمة . لا لم يكذب المنجمون .

- اذا كانوا صادقين فليقولوا من اية قبيلة ذلك الرجل !

- لو عرفوا من أية قبيلـــة ذلك الرجل لأفنيت تلك القبيلة وما سفكت دماء العرب أجمعين .

- اذا صدق المنجمون وكان ذلك واقعا ، أيمنع سفك مولاى لدماء العرب وقوعه ؟

وبهت سابور لكأنما كان قول شيخ قريش جديدا عليه ، والحق أنه لم يخطر له على بال . أعماه غضبه عن تلك الحقيقة البسيطة ، ان كانت نبوءة ساسان ونبوءة المنجمين واقعة فلا جدوى من القتل والتنكيل ، فلا يمنع حذر من قدر ، لقد كان مأفونا يوم أن قرر أن يكتم انفـــاس أناس يطوى الغيب لهم فى جوفه سلطانا مبينا ، فالتفت سابور الى مالك بن النضر وقال فى تسليم :

- صدقت ، لا سلطان لى على ما سيكون .

وقرأ مالك فى وجه سابور القهر فاطمأنت نفسه وعادت اليه شجاعته ، واستشعر انه اصبح سيد الموقف فقال :

- يا أخا الشمس والقمر وسليل الآلهة ! ترفق بالعـــرب حتى يترفق بكم ذلك الذى سيظهر فى العرب ويظهره الله عليكم .

ونظر سابور الى مالك فى اكبار فان كان قوله بسيطا الا أنه كان حكيما ، أشار عليـه بما لم يشر به حكماء مملكته ، وضايق سابور، من قال عنه مانى انه المســـيح الجديد ، انه عائد القدر فقال لمالك :

- لقد وضعت القتل والتعذيب عن العرب .

وتهللت أسارير مالك بن النضر وقام وهو يشكر عابد أهورا مزدا الاله سابور سليل الآلهة رفيق النجوم أخا الشـــمس والقمر ، وغادر محرر العرب قصر الشاهنشاه وهـو مفعم بالفرح لنجاح سفارته . ولو اطلع سابور على الغيب لرأى أن الذى بشر به المســـيح سيأتى من صلب ذلك الرجل ، وأن خليفته الثانى هو الذى سيأخذ سرير ملك الساسانيين ويقضى على دين المجوس وسيطفىء النـــار المقدسة ويحطم تماثيل الآلهة ويوجه وجـوه الايرانيين الى البيت المعمور ، وستقع توس وبلخ وبقية البقاع العظيمة فى يده ، وسيصبح الرؤساء مرءوسين له يدينون بدينه ويشهدون برسوله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الادخار فى الإسلام

فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى

قدر الاسلام حب المال كنزعة فطرية فى نفوس الناس . ولما للمال من الأثر فى بناء الأمم واعزازها واسعادها وجعلها قوة رهيبة فى عيون أعدائها وليس من شك فى أن حب المال نزعة فطرية فى نفس كل انسان ان لم تكن لذات المال فهو لأنه وسيلة الى الظفر برغائبها وتحقيق متطلباتها ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب»

وليس من شك أيضا فى أن حب المال رغبة عارمة فى ضمائر الأمم ، اذ به قوامها ووجودها وأمنها وسلامها ورفاهيتها ورخاؤها .

لهذا ندب الاسلام المسلمين أفرادا وجماعات الى تحصيل المال بالعمل قال عز من قائل :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »

وقال : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » .

والأحاديث النبوية الكريمة فى ذلك كثيرة مشهورة ، وحسبنا فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم :

« لان يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وقولة عمر رضى الله عنه ما يزال الرجل مهيبا فى نفسى فاذا قيل لى لا مهنة له سقط من عينى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما ندب الاسلام المسلمين الى العمل لتحصيل المال وجعله الوسيلة الى الحياة الفاضلة العزيزة ندب الى الادخار منه وحذر من الاسراف فيه اما تصريحا واما تضمينا وتلميحا ، لأن المال نعمة وخير ، وشكر النعمة وحسن التصرف فيها سبيل استدامتها والازدياد منها .

« **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد** » .

وفى الادخار يقول الله تعالى :

« **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » .

ويقول : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ».

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم من حديث طويل : « ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » .

ويقول فى حديث آخر :

« **كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة** » .

واستاذنه سعد بن أبى وقاص فى أن يتصدق بجميع ماله فأبى النبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن له وقال ان التصدق بالكل كثير فاستأذنه فى الثلثين فأبى عليه ثم قال له : تصدق بالثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من تتركهم عالة يتكففون الناس .

ذلك هو الصريح من نصوص القرآن والسنة فى حكم الادخار أما اشارات الاسلام الى جوازه فتتضح فى كثير من التشريعات التى شرعها وأمر بالتزامها وهى تقوم على الادخار فقد أوجب الزكاة فى الأموال والأنعام والزروع والثمار وبعض المتاع وشرط فى وجوب أداء بعضها أن تبلغ قدرا خاصا ويمضى على امتلاكه سنة كاملة ، ولا زكاة الا من مال مدخر موفر تجمع ومرت عليه هذه السنة وفرض المواريث وقدر فيها انصباء الوارثين ولا يكون ذلك الا اذا ترك المورث خيرا يتقاسمه المورثون وندب الاسلام الى مواساة للمنكوبين وتنفيس ضوائقهم المالية وليس ذلك الا من الوسع والامكان المالى ، وأوجب على الدولة أن تعد نفسها عسكريا وحضاريا بالقوة والعلم والفن حتى لاتتخلف عن مسيرة التقدم الانسانى ولا يكون ذلك الا بالمال المدخر والاقتصاد المنظم ، يقول الله تعالى :

« **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون** » .

ولو لم يكن الادخار مبدأ مقررا شرعا لكان مبدأ مقررا وضعا وطبعا ، فالشخص فى حياته عرضة لأزمات وكوارث لابد فى تفريجها من الاموال ، والعاقل هو الذى يحتاط لمثل هذه الظروف واذا لم تكن الأموال معدة لمواجهة مثل هذه المواقف تضاعفت الكارثة وتفاقمت المصيبة وربما أعيت الحيلة وعزت الوسيلة ففاض اليأس وهانت الحياة

وكما تعترض الأزمات الأفراد تعترض الأمم أيضا فقد تفسد زراعات الأمم أو تكسد صناعتها أو تبور تجارتها لعامل من العوامل غير المتوقعة فاذا لم يكن فى مدخراتها ما تستطيع به علاج هذه الأزمات تعرضت لهزات اقتصادية عنيفة قد تضطرها الى الالتجاء الى غيرها من الأمم ولو من أعدائها وتستدين على حساب سيادتها وكرامتها

وما أحسن ما يقول جل شأنه فى قيمة المال والحث على المحافظات عليه .

« **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال صاحب المنار فى التعليق على هذه الآية بعد تفسيرها : ولا يمكن ان يوجد فى الكلام ما يقوم مقام هذه الكلمة (قياما) أو يبلغ ما تصل اليه من البلاغة فى الحث على الاقتصاد وبيان فائدته ومنفعته والتنفير من الاسراف والتبذير الذى هو شأن السفهاء وبيان غائلته وسوء مغبته فكأنه قال . ان منافعكم ومرافقكم الخاصة ومصالحكم العامة لا تزال قائمة ثابتة ما دامت أموالكم فى أيدى الراشدين المتبصرين منكم الذين يحسنون تثميرها وتوفيرها ولا يتجاوزون حدود المصلحة فى انفاق ما ينفقون منها فاذا وقعت فى أيدى السفهاء المسرفين الذين يتجاوزون الحدود المشروعة والمعقولة يتداعى ما كان من تلك المنافع سالما ويسقط ما كان من تلك المصالح قائما فهذا الذى هو دين الاقتصاد والاعتدال فى الأموال كالأمور كلها » .

حث الاسلام على جمع المال بما تيسر من العمل فى أى مسلك من مسالك العيش الحر الكريم الذى لا مساس فيه بدين ولا خلق ولا مروءة وبما أمكن من الوسائل المشروعة التى لايشوبها خداع أو غش أو تدليس أو اعتداء على مصالح الآخرين أو استغلال لضوائقهم الماليه وكل ما أمكن جمعه من المال من الطرق المشروعة فهو حلال لاضرر فيه ولا بأس به من الناحية الاسلامية الا ان الاسلام جعل فيما يجمع من الأموال حقوقا للبائسين والمعوزين وحقوقا للجماعة ممثلة فى الدولة لتكون تلك الأموال زاكية طاهرة محصنة برضا الله ورضا الجماعة .

وقد يقول قائل كيف يجيز الاسلام الادخار ويحث عليه والله تعالى يقول :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

ولهؤلاء نقول : ان معنى الآية ، ان الذين يجمعون الأموال ويركمون بعضها على بعض ويضنون بالحقوق المشروعة فيها هم الذين يستحقون عذاب الله بالنار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم عقابا لهم على منعهم ما أوجب الله فيها من الحقوق .

قال ابن عمر رضى الله عنه: عقابا أدى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين .

وقال : لا أبالى لو كان لى مثل أحد ذهبا .

وقال : العلامة القرطبى بعد مانقل قول أبى ذر فى تفسير الآية ووجوب انفاق ما فضل عن الحاجة : « وهو من شدائده ومما انفرد به رضى الله عنه)

فالادخار مبدأ اسلامى مقرر بالأدلة الصحيحة وما ورد من الآثار فى الزهادة فيه وكذلك ما ورد فى السير من تصرفات بعض الصحابة فى أموالهم وأنهم كانوا ينفقونها ولا يستبقونها فهو مثالية لاتناسب كل الأفراد ولا كل الأحوال ولئن ناسبت شخصا ليس عليه من الأعباء الا نفسه فلا تناسب أرباب الأسر المسئولين عن تموين أبنائهم وتربيتهم وتعليمهم وتأمين مستقبلهم وعلاجهم اذا مرضوا وتجهيزهم اذا تزوجوا ونحو ذلك من مسئوليات الحياة التى صاغتها الحضارة واقتضاها المستوى المعاشى الراقى

ولئن ورد عن بعض الصحابة أنهم زهدوا فى المال ولم يدخروا منه كأبى ذر وعمر فقد ورد عن بعضهم انهم ادخروا منه آلافا وآلافا كعبد الرحمن بن عوف وعثمان رضى الله عنهما وغيرهم حتى كان فى استطاعة أحدهم أن يجهز جيشا كاملا فى معركة من المعارك (والزهادة فى المال وتفضيل انفاقه فى وجوه البر على امساك ما فضل عن الحاجة عزيمة الخواص الذين ليس لهم عيال لا المشروع لكل الناس . فان نصوص الكتاب والسنة تنافى انفاق كل ما يملك المرء وتأمر بالقصد والاعتدال »

ان النفس البشرية نزاعة الى ادخار المال والمبالغة فى جمعه والضن به فكان من الحكمة أن تراعى الشريعة أصل هذا النزوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الانسان فلا تطالبه بالتخلى عن مقتضى طبعه وتكلفة بالاسراف فيما يقع فى يده والنزول عنه كله مضادة لطبعه بل طلبت منه أن يكسب ويدخر وينفق ، وهذا هو التوسط الذى لاحظه الاسلام فى التكاليف الشرعية ، وفى ذلك يقول الامام الغزالى :

« ان من أسرار حكمه الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطريق الأقصى ، وكان فيه فساد ، جاء الشرع بالمبالغة فى المنع منه على وجه يومىء عند الجاهل الى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان ، والعالم يدرك أن المقصود الوسط ، لأن الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغى أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل بالاعتدال فان من قدر على قمع الطبع بالكلية بعيد .

ان الادخار ضرورة من ضرورات الحياة لاتستقيم بدونه ولا يقوم العيش الا عليه فلولاه ماكانت التجارة ولا الصناعة ولا الزراعة ولا شيء من وسائل الحضارة والعمران ، وكيف يتاجر من لايدخر رأس المال وكيف يزرع من لايدخر البذور وأدوات الحرث والرى ؟ .. وكيف تقوم الصناعة دون آلات ومبان لابد لها من المال والمال الوفير ؟ وكيف تقوم حضارة تعتمد وسائلها أول ما تعتمد على المال ؟ وكما أن الادخار وسيلة الحياة الرخية فهو وسيلة الى القيام ببعض الواجبات الدينية فالحج يجب بالاستطاعة والمكنة من النفقة على الحاج وعلى من تلزمه نفقته مدة رحلته الى الحج وعودته منه وزكاة الفطر من رمضان والأضحية فى عيد الأضحى تجبان على من يقدر عليهما ماليا الى نحو ذلك من كفارات الأيمان والقتل والظهار التى لولا الادخار لما تيسر السبيل الى الوفاء بهما .

والادخار لاينافى التوكل على الله وهو من الأسباب التى قدرها الله لتيسير الحياة وفى بعض الأحيان يكون الادخار مقدمة للتوكل ففى التصرفات المالية تتهيأ الأسباب وتتوافر الوسائل وينبعث العزم ثم يجيء الاعتماد على الله والعياذ بمعونته فى انجاح الأمور وتحقيق المقاصد .

ان الدعوة الى تنشيط حركة الادخار الفردى والجماعى دعوة الى عمل قومى يدعم اقتصادنا ويكسبنا ثقة دولية تهيىء لنا سبل التبادل الاقتصادى الكريم ويمكننا من تنفيذ مشروعاتنا التى تخلق للاجيال الزاحفة من أبنائنا أعمالا تقيهم شر التعطل والبطالة وتكفل لهم مستوى معاشيا لائقا .

وختاما لهذه الكلمة أذكر بعض الأحاديث النبوية الواردة فى الاقتصاد توفيرا لعناء المراجعة على الباحثين ، فالادخار من موضوعات الساعة .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عال من اقتصد . رواه احمد وعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاقتصاد نصف المعيشة وحسن الخلق نصف الدين . رواه الخطيب .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم رواه الطبرانى والبيهقى

ومما جاء فى الصحيحين : انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس :

ومما جاء فيهما أيضا ، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى .

ومما رواه مسلم : ان الله يحب العبد التقى الغنى الحفى .

ومما روى فى الحلية كما رواه البيهقى عن أنس . كاد الفقر أن يكون كفرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإشتراكية العربية

روح العقيدة الإسلامية

الدكتور حفنى شرف

تكلمت فيما مضى عن مبادىء الديمقراطية والتقائها مع مبادىء الاسلام وقلت أن هذا الالتقاء لايقف عند الأمور الجوهرية ولا عند هذه المبادىء العامة بل يتعداها الى غيرها مما يتصل بها أو يترتب عليها .

وأولى هذه الأشياء الثانوية التى تتصل بالأمور الجوهرية التشريع والقضاء ، والتى أهم مبادئهما الحرية والاخاء والمساواة التى تعتبر بحق مبادىء الديمقراطية الحديثة والتى لو حققنا النظر فى تشريعنا الاسلامى لوجدنا أنها كذلك من المبادىء الأساسية للحكم الاسلامى وهذه المبادىء التى تقوم عليها الديمقراطية الحديثة والتى يقوم عليها الاسلام من قبل هى المترتبة على الحقوق الطبيعية للانسان فى الديمقراطية وفى الاسلام كما أنها جوهرية للجماعة وجوهرية للفرد ونراها من بعد ذلك أنها أس التضامن الاجتماعى وأساس النظام الذى يقوم عليه الحكم سواء فى الديمقراطية أو فى الاسلام .

وهذه المبادىء الأساسية فى الاسلام والديمقراطية تقتضى حتما حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق التمثيل الصحيح والمناقشة الحرة والتسليم برأى الأغلبية ـ وهذا ما نراه الآن فى اشتراكيتنا العربية التى تتضح مظاهرها فى التنظيمات الشعبية الممثلة فى القاعدة الشعبية وفى مناقشة مواد الدستور على مستوى الشعب ووضع ماتتفق عليه الأغلبية أساسا للمواد الدستورية ، كما يظهر هذا فى تنظيمات الشباب واللجان والجماعات القيادية التى تنبثق من القاعدة ـ كما أن من أدل مظاهر الاشتراكية العربية ما يتجلى فى التشريع وفى القضاء ، فليس من حق فرد بالغة ما بلغت مكانته من السمو أن يشرع للمجموع على كره منه أو أن يلزم الشعب قوانين تأباها ارادته الحرة وليس من حق فرد بالغة ما بلغت مكانته أن يجعل ارادته المطلقة فيصلا بين الناس ، **والجمهورية العربية أخذت فى وضع قواعد للقضاء يجرى عليها تتفق مع ارادة الشعب وتكفل حقوقه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيعية كما أنها منحت القضاء استقلالا كاملا ، يجعل القضاة لايخشون فى الحق لومة لائم ولا سطوة حاكم ، ولا يرعون فى قضائهم الا القانون والعدل ، وما ترضاه ضمائرهم النزيهة ، وهذه القواعد التى تسنها اشتراكيتنا وتؤكدها ديمقراطيتنا هى بعينها التى أقرها ويقرها الاسلام .

ونحن اذا رجعنا الى الوراء وتأملنا قواعد التشريع والقضاء فى الأمم الاسلامية رأينا التلاقى بينها وبين القواعد والتشريع فى أرقى الأمم الديمقراطية فى عصرنا الحديث ، والقاضى العادل فى البلاد الاسلامية كان ولا يزال يتمتع بالمكانة والاستقلال اللذين يتمتع بهما القاضى العادل فى الدول الديمقراطية جميعا ليس لأحد على هذا القاضى سلطان وسلطاته نافذة فى جميع الناس ، وما دام الناس مطمئنين الى عدله فله أن يجتهد فى قضائه ما وجد الى الاجتهاد سبيلا .

ولنا فى التشريع الاسلامى والنظم الادارية الاسلامية خير الأمثلة على أن الاشتراكية روح العقيدة الاسلامية وأقرب الأمثلة الى أذهاننا للتدليل على ذلك هو أن المبادىء الاقتصادية المقررة فى كتاب الله لاترضى عن الفردية المطلقة القائمة على أساس من الأنانية الذاتية التى لاحد لها بل هى تدعو الى نوع من الاشتراكية جدير بأن يطلق عليه لأنها تدعو الى تضامن الجماعة وتدعو الى مبادىء الرحمة الانسانية والعدالة الاجتماعية

ويجب أن يلاحظ أن الاشتراكية الاسلامية المستمدة مبادئها الاقتصادية من القرآن تأبى اباء صريحا أن تزيد على هذا القدر الذى تنهجه اشتراكيتنا العربية التى ترفض رفضا باتا هدم صرح الملكية الخاصة وبهذا اتضحت الفوارق بين اشتراكيتنا العربية والاشتراكية المادية التى قررها كارل ماركس . ومن أهم المبادىء التى قررها القرآن وتنتهجها الاشتراكية العربية كل ما يتصل بالأسرة ويدخل فى نطاق الحياة الاجتماعية فالزواج والأبناء والتوارث من الأمور التى لايصح للمسلمين الخلاف على مبدئها ولا على ماورد فى القرآن الكريم عنها ، فاذا اعتبرت هذه المبادىء وأمثالها قيودا لارادة الشعب فى التشريع فأنعم بها من قيود تقتضيها الحياة الديمقراطية .

ولا عجب بعد ما قدمنا أن تنزع الشعوب العربية والاسلامية كلها فى العصر الحاضر الى ناحية الاشتراكية العربية والديمقراطية الاسلامية ، وأن تجعل تشريعها قائما على النظام الديمقراطى الذى هو بحق وسيلتها للحياة والرقى والتقدم ، وهى اذ تنزع هذا المنزع عن ايمان بالاشتراكية والديمقراطية ايمانا يؤدى بها الى الدفاع عنها بكل قوتها انما تؤيد حكم الاجماع فى حدود القواعد التى نص عليها القرآن .

والأمة العربية والشعوب الاسلامية فيما تصنع من ذلك لا تخالف تاريخها ولا تخرج عن سيرتها وانما تسير فى طريق التطور الطبيعى للحياة الانسانية ، فقد كان حكم الشعب نفسه أساسا للحكم الاسلامى منذ العهد الأول وانما اختلفت الصور التى صور فيها نظام هذا الحكم باختلاف العصور ، كما جاءت عصور مظلمة أساءت اليه وجنت عليه .

ونحن اذا رجعنا الى الحكم الاسلامى فى عهوده الأولى أى منذ ألف وثلاثمائة سنة وأكثر وجدنا المبدأ الأساسى للديمقراطية مبدأه ، ورأينا الصور التى تصور فيه تختلف بعض الاختلاف عما نعهده اليوم فى نظم عصرنا الحاضر ، ولكنها تتفق واياها فى الغاية والمبدأ .

ولا غرابة فى ذلك فقد نشأ الاسلام فى بلاد العرب ، وكان كتابه عربيا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا ، وقد كانت بلاد العرب فى ذلك العصر تعيش فى نظام ديمقراطى أدنى الى نظام سويسرا اليوم ، والى نظام المدن اليونانية القديمة ، ولقد كانت الحرية التامة أعز شىء على العربى بدويا كان أم حضريا .

وكان أهل القبيلة أو أهل المدينة يجتمعون للنظر فى شئونهم ، وفى القضاء فيما يقوم بينهما من منازعات وكانت دار الندوة بمكة مكان هذا الاجتماع بالنسبة للمدينة الاسلامية المقدسة من عهد ابراهيم عليه السلام ، فكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبيعيا أن ينعقد نظام الحكم فى الاسلام على هـذا الأساس العـربى الصريح وأن يكون ديمقراطيـا بالمعنى الذى يفهمه العـربى من الألفاظ التى ترادف هذه الكلمة فى لغة هذا العصر ونحن اذا رجعنا الى بيعـة أبى بكر وعمر وبيعة عثمان رضى الله عنهم جميعانجد المعنى الديمقراطى واضحا فيها تمام الوضوح

فقد كان النـاس يجتمعون ويختـارون خليفتهم ثم يبايعونه ، ولم يكن هؤلاء الخلفاء يتولون السلطة التشريعية لأن هذه السلطة كانت متروكة الى القضـاة ، وكان القضـاة يستمدون قضـاءهم من القرآن والسـنة والقياس والاجماع كما كانت أحكامهم وفتاوى العلماء أساسا يقوم عليه الحكم وتجرى على مقتضاه المعاملات بين الناس .

فقد كان الخلفاء يتولون السلطة التنفيذية على حـد تعبيرنا فى النظـام الديمقـراطى الاشتراكى فهل كانوا يتولونهـا مستبدين لايحاسبهم أحـد أم أنهم كانوا يحاسـبون وكانت عليهم رقابة سـواء من نوع الرقابة البرلمـانية كما فى انجلترا أم النيـابة كما فى أمريكا أو الشعبية كما فى بلادنا ؟ انهم كانوا مراقبين رقابة شعبية وخير دليل على ذلك قول أبى بكر رضى الله عنـه بعد أن تمت له البيعة : « **لقـد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى**»

وقوله : « **أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طـاعة لى عليكم** »

ليس بعد صراحة من أبى بكر فى المطالبـة بحق الرأى العام بمراقبته وارشاده ويذهب فى ذلك الى حـد الاقرار لهذا الرأى العـام بعصيانه اذا هو عصى الله ورسوله .

ونحن اذا أردنا أن نرتب على هذا الكلام نتيجته المنطقية لم نكن مخطئين فى القول بأن الذين بايعوا أبا بكر كان لهم حق محاسـبته وتقويمه فان عصى كان لهم حق العصيان وبعبارة أخرى كان لهم حق عزله ولا تحسب معنى أبلغ فى تقرير مبادىء الديمقراطية من هذا المعنى .

وعمر بن الخطاب الخليفة الثانى لايقل عن سلفه شيئا فى تنفيذ الديمقراطية وخير دليل على ذلك تلك القولة الشهورة التى يحفظهـا كل عربى مسلم « **والله يا عمر لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا** » اجابة لكلام عمر بالمعنى الذى رسمه أبو بكر .

وتلك الاجابة تشهد لعمر بالعدل والصدق والنزاهة وتشـهد أيضـا بأن العرب كانوا يعرفون مالهم من حق فى محاسبة صـاحب السلطان عليهم ومراقبته شأنهم فى ذلك شأن اهل أسبرطه وأثينا فى اليونان وشأنهم كشأن الأمم الديمقراطية اليوم .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختارات من شعر ابن عربي في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

ارجو أن أنبه القارىء النابه الكريم الى أن ابن عربى نعى على من ينكر على القوم طريقهم الذى جمعوا فيه بين الشريعة والحقيقة . وقد سبق أن عرضت له شعرا كثيرا فى ذلك ، وأنا أعرض له فى هذه المرة مقالات صعبة وأحاول جهدى أن أسهل من شدتها وألين من عريكتها ، وفى ظنى مع ذلك أنه لن يكون كافيا ، لأن أفكار ابن عربى بلغت غاية الدقة فى الاشارة والبعد فى العبارة ، فليس يكفى أن يعرضها قائل أو توضحها سطور .

بل على من يريد أن يسمو معها ويستمتع بجمالها وفرائدها أن يحمل على نفسه ويكلفها معاودة قراءته والصبر على مسايرته بعد أن يستعين بأطراف من طريق القوم ، وفى ظنى أن من فاته أن يستمتع ببعض ماسجله ابن عربى فى أكثر من مائتى كتاب فقد فاته خير كثير من العلم ، وهو كما يقول « الزملكانى » عنه انه البحر الزاخر فى المعارف والحجة الالهية فى علوم التصوف .

وحسب القارىء النابه أن يسمع ابن عربى يقول :

هذا الذى قلته الألباب تجهله
وليس تثبته الأعراب والعجم

به خصصت على كشف ومعرفة
ولم يكن فيه لى من قبل ذا قدم

قد يلحق الناس فى أقوالهم ندم
وليس عندى فيما قلته ندم

واننا — مع ذلك — نوجه أنظار القراء الى ما قاله ابن شاكر الكتبى فى صفة كلام ابن عربى ، قال : الذى نفهمه من كلامه حسن ، والمشكل علينا نكل أمره الى الله تعالى . وما كلفنا اتباعه ولا العمل بما قاله . وفيما قاله ابن شاكر راحة للنفوس وهدأة للجنوب .

الأرواح العلوية

ومما قاله ابن عربى فى شوقه الى عالم اللطف والمعانى :

أحبابنا أين هم
بالله قولوا أين هم

كما رأيت طيفهم
فهل ترينى عينهم

فكم وكم اطلبهم
وكم سألت بينهم

حتى أمنت بينهم
وما أمنت بينهم

لعل سعدى حائل
بين النوى وبينهم

لتنعم العين بها
فلا اقول أين هم

لعل من الأفضل أن ننبه قبل شرح هذه الأبيات الى أن هم التى فى آخر الشطر الأول من البيت الأول مضمومة الميم أما حرف التقفية فساكن . ثم ننبه الى لفظ البين الذى أورده ابن عربى فى المقطعة أربع مرات، فهو مختلف المعنى ، ومعانيه على الترتيب : الأول بمعنى الوصل فهو ضد والثانى بمعنى البعد والثالث من البينونة بمعنى الاختلاف أو البينية والرابع بمعنى البعد مرة ثانية .

وحين يدرك القارىء معانى الألفاظ يسهل عليه أن يدرك مرامى الكلام لو كان قائله شاعرا من شعراء الغزل، ولكن الكلام فى الشوق الصوفى والعشق الالهى والكلمات رموز واشارات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالأحباب الذين يسأل عنهم ابن عربى هم الأرواح العلوية والمعانى القدسية وما دامت كذلك فان الأرواح العلوية لا تتحيز فليس لها أينية ولا مكانية فلا يسأل عنها بكلمة « أين » ولكن ابن عربى ان قالها فانما هو يقتدى ببعض ما ورد فى الالهيات والنبويات من الآيات والأحاديث التى لا يغيب تأويلها عن ذوى العقول والافهام .

والتعبير بالأينية فى بعض الكلام الالهى والنبوى والبشرى الذى يقلدهما فانما يراد به التقريب لمن غرق ادراكه فى التجسيد ولم يسبح عقله فى التجريد ، أو تكون كلمة الأين حين ذلك مسلوبة الدلالة اللغوية على المكان وتكتفى بالدلالة على حرارة الشوق الى المعرفة واللهفة عليها .

ولم ير ابن عربى من الأرواح العلوية ولم يحس قلبه من ألطافها الا أطيافا تتمثل له فى عالم التجسيد والتصوير ثم هى فى حقيقتها وهم يسرع تحوله وظل يسرع زواله ، وابن عربى لا يكتفى بذلك منها ولكنه يريد أن تنكشف له كما هى معانى دون أجساد وحقائق دون الفاظ ، فهل من الممكن أن يحدث ذلك والأرواح البشرية محبوسة عن تلك المعانى القدسية فى كثافات الأبدان وظلمات الأمكنة والأزمان ؟

والسؤال بلفظ هل والأخبار بلفظ كم والتمنى بلفظ لعل أدلة فى كلام ابن عربى على بعد الشقة بين البدء والوصول والزرع والاثمار والرجاء والاستجابة لبعد ما بين الجسم والروح وما بين ملك الأشباح وملكوت الأرواح .

فلم يبق الا الطلب بأساليب التمنى والتعلق بحبال الرجاء والتعلل بالفاظ التحسر .

لفظ البين فى البيت الثالث الذى هو بمعنى الوصل ـ وهو ضد كما يقول اللغويون ـ قد وجده ابن عربى فى بعض القراءات لقوله تعالى « لقد تقطع بينكم » برفع بين على أنها فاعل ، ويدل ابن عربى ـ حتى فى اقتباسه اللغوى ـ على أنه متبع لا مبتدع .

والبين فى الضد بمعنى الوصل فى البيت الثالث وبمعنى البعد فى الشطر الأول من البيت الرابع مفهوم، أما البين فى الشطر الثانى من الرابع فيراد به البينية والاختلاف فى معناه ؟

المعنى ان طالب الشوق لرؤية الأرواح العلوية والمعانى القدسية وهو فى الحبوس البدنية والأجداث البشرية غير مأمور عليه أن يحترق بانوارها لو تجلت له وهو فى حالته هذه ، فاما أن تتجسد هى فتبدو أطيافا فلا يشبع من تخيلها ولا من جدئه حتى يلتئم مع هذه الأرواح ويصير مثلها لطيفا من غير جسم ومعنى من غير لفظ، وحين ذلك لا يحترق بالنور اذ يصير نورا ولا يترك كالجبل اذ يصير مستعدا لاحتمال المشاهدة واستقبال التجلى .

ولعله يكون قد سبق فى القدر المكتوب ان يكون الشتاق من السعداء فيتحقق له عند البعث أن يظفر قلبه بمطلوبه وتشاهد عينه محبوبها بما يخلق فى القلب والعين من استعداد بعد المعاد ، وعند ذلك يمسك القلب عن اللهفة والعين عن الحيرة واللسان عن السؤال فلا ابن حين ينعدم الاين .

وأرجو ان أضيف على هذه الصعوبة الميسرة ـ بقدر ما أمكن ـ معنى لاشارات ابن عربى فى أول المقطعة وتمنيه فى أن لا يعود للسؤال فى آخرها الى ان الطلب اولها اشارة الى الدنيا اى حين التكليف فعلى المرء أن يجاهد ، والاشارة الأخيرة بعدم الطلب فهى للاخرة حين لا يسأل لانه غير مكلف لأنه فى دار الجزاء والاحسان . ومن هذا تدرك دقة ابن عربى فى صوفية الاشارة واختيار اللفظ والعبارة .

ازدواج الكائنات

وقال ابن عربى فى ازدواج الكائنات حتى فى العالم الثانى ليبقى الله وحده منفردا بالوحدانية :

الروح أصل لكل خلق
بحجة العالم الحكيم

لولا الذى فيه من حدوث
ما دل خلق على القديم

اتقانه ان نظرت فيه
فرع عن العلم والعليم

فانظر الى عالم براه
وانظر الى المنهج القديم

ينتج نار الجحيم فيهم
أو جنة الخلد والنعيم

أوائل المعانى الجزئية لهذه الأبيات أن الروح التى خلقها الله محدثة فى الأجساد فى النبات والحيوان والانسان انما هى حجة تثبت علم الله وحكمته لكل من له عقل .

ولولا هذه الحياة الحادثة المخلوقة لما كان الاستدلال على المتصف بالقدم وما كان التمييز بين الخالق والمخلوق .

وليس الخلق الذى أحدثه الله للعالم الا غاية مايمكن للمتقن من اتقان وغاية ما فى كف الجواد من جود اذ لو كان هناك ما هو أتقن منه أو ما هو أكثر جودا لما بخل الله به ، وهذا معنى ما كرره الغزالى فى قوله : ليس فى الامكان أبدع مما كان .

ولا يدرك هذه المعانى الا الناظر المتأمل فانها فروع تدل على الأصول . والجود والصنعة المتقنة لهذا العالم الذى نراه تدل على أنه كان بعلم ليس مثله علم وتدل على المتصف وحده بالمبالغة فى الوصف به .

ومن أراد أن يطمئن الى صحة ما نقول فعليه ان ينظر لهذا العالم المخلوق كما ننظر ، والى الفرق بين المحدث والقديم ويتأمل فيه كما نتأمل ، فاذا فعل فانه سيعتقد لا محالة من أن هذا الازدواج للكائنات سيظل فى الآخرة أيضا حين يتكون شاطئاها من نعيم وعذاب وجنة ونار.

هذه أوائل المعانى لأبيات المقطعة وأجزائها ، ومن الممكن السمو بها والقول بانها تعبير عن فاقة العالم وفقره الى وجود القدرة والغنى فى غيره وهو الله الذى خلقه ليهبه من القدرة والغنى وهبا أهم ما فيه ناحية العقل الذى عليه أن ينظر ويتأمل ليعرف أصل هذا الوجود الحادث وانه ليس الا من واجب الوجودالقديم.

وابن عربى يقدم فى كتابه « مواقع النجوم » لهذه الأبيات بقوله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا جميع العالم بأسره نتيجة ازدواج ليصح على كل جزء من العالم الفاقة والاضطرار فى وجوده الى من يوجده حتى يقف له الأمر للناظر المشاهد فى العالم أو الموجودات المقيدة ويحصل له فى الطريق من الفوائد بحسب ما مشى عليه من المقامات .

فاذا وقف عند هذا الوجود الأول المقيد عرفه بذاته ان وجوده نتيجة قدرة وقادر ، واختصاصه عن ارادة ومريد ، واتقانه عن علم عالم ، فيصبح اضطراره وفاقته الى الحق سبحانه وتعالى وهو الغنى الحميد الموجود المطلق لا عن أصلين ولا عن مقدمتين ولا عن أبوين بل هو خالق الأصول والمقدمات والآباء والأمهات .

الحجر الأسود

وقال ابن عربى هائما مشتاقا الى ان يعود للموسم مشيرا الى فريضة الحج بالحجر الأسود الذى هو بدء الطواف وعلامة المبايعة والاعتراف :

ألا من مبلغ عنى مقاما
وقفت عليه يا ابت السلاما

وملتزم دعوت به الهى
بقلبى والتزمت به التزاما

وقبلت اليمين يمين ربى
اردت بها التقدم والاماما

وكانت قبلة قبلت لكونى
اردت بها التقدم والأماما

فخاطبنى اليمين فزاد وجدى
وهيمنى فأورثنى السقاما

ابن عربى يبث شوقه فى هذه الأبيات لمناسك الحج كلها ويبدأ بالحجر الأسود الذى جعله الاسلام منذ ابراهيم أبى الأنبياء بدء الطواف .

وهو يلتمس من كل مريد الحج ساع اليه أن يبلغ عنه السلام لمقام ابراهيم الذى وقف عنده فى حجه السابق، وما ابراهيم الا الأب الذى كان أول من اذن فى الناس بالحج فاتوه رجالا وعلى ضامر يأتين من كل فج عميق .

ثم يلتمس ممن يبلغ مقام ابراهيم سلامه أن يبلغه الى الملتزم الذى يدعو الناس ربهم عنده فارغى القلوب الا منه منصرفى الوجوه الا عنه ، وهو وان كان قد أدى ذلك من قبل فهو يحن الى أن يعود لأن لذة الدعاء لا تفرغ وفرحة الالتزام لا تنتهى .

أما الحجر الأسود فهو يدعو الى أن يرعى الناس ذمامة فيبدأوا الطواف عنده ، والخير فى السبق الى تقبيله دون المزاحمة والعنف لأنه كما قال الحديث « يمين الله فى الأرض » ومعناه ـ كما كررنا فى كثير من المختارات السابقة ـ علامة بدء الطواف ، ومن لم يبدأ به لم يحسب له دوره ، فكأنه بمثابة تكبيرة الاحرام فى الصلاة من لم يقلها لم يدخل فيها أو كأنه عهد المبايعة من نطق به كان عليه أن يتبع ويخضع فلا يجحد ولا يرجع .

وابن عربى حين أدى الفريضة قبل الحجر وبايع بالعهد ومنذ بدأ المبايعة والتقبيل فانه لم يجحد ولم يرجع بل داوم الاتباع ورعى المودة وحفظ الذمام .

وعند ابن عربى والصوفية معه علاقة على قبول الحج ـ وقد قلناها من قبل ـ وهى مداومة العابد على العبادة واستبشار النفس بالرضا كلما داومت على الطاعة عملا بقوله تعالى « فاذا فرغت فانصب » أى أنشىء كلما فرغت وابدأ كلما انتهيت .

واحساس النفس بأنها تريد التقدم فى العبادة والمضى الى الأمام فيها دليل على أن أوائلها قبلت ، وكذلك الاحسان فى اداء الفرائض عند المناسك دليل على قبول الأول وهو تقبيل الحجر ، بل على قبول كل حلقة فى سلسلة الأعمال اذا أقبل العابد فرحا على الحلقة التى تليها .

والمضى الى المناسك بعد مبايعة الحجر كأنه قبول منه للمبايعة وخطاب منه بالقبول ، ومتى تم العرض والقبول تم العقد ووقع البيع ، ولذلك فان ابن عربى وكل حاج مثله قبل الحجر أو التمسه أو أشار اليه من قرب أو بعد ـ بحسب ما يتسنى له ـ يزيد هيامه ووجده ويلهث شوقه وحبه ، ومتى حدث هذا كان على الجسم أن يبذل ويسهر على النفس ان تضنى وتتعب ، ومن لم يخرج من كل عبادة سقيما فانه يخرج بلا دليل على الاحسان ولا قبول من الرحمن .

هذا ، وقد بقى أن نشير من هذه المقطعة الى بعض الاشارات الصوفية ليعلو مقام الكلام ويستبين مظهر الهيام فنقول :

ان ابن عربى يبعث بسلامه فهو محب مشتاق ويتلهف على من يحمله ولن يحمله الا أعطاف الرضا والقبول ويجأر بالدعاء وينتقل من الحال الى المقام الذى يلتزم فيه المودة ويراعى الذمام ، ثم يتقدم ويرتفع فى الارتقاء حتى يبلغ مقام الفناء وهو ما يعبر عنه فى آخر الكلام بالسقام .

وكل هذه اشارات صوفية تخفى فى طواياها أن المراد هو البيت المعمور المغشى بأستار النور، ولكن لابد للحكيم من هذا التجسيم ، لأن الطين للثقيل هذا الانسان المكنى عنه بأبى رزين ، والكعبة قد نصبت للمحجوبين فى التربة .

وقد عبر ابن عربى عن هذا فى كتابه «لطائف الأسرار» بقوله :

فلما سمع بذلك الوالد الاسلامى ـ أى ابراهيم ـ والسيد النجدى التهامى ـ أى محمد ـ قال : يا بنى، أبعد الوصول الى البيت المعمور ووقوفك فى مشهد النور تحن الى البيت الذى يبور والقائم بالتراب والصخور ؟!

فقلت : يا أبت ، كيف لا أشتاق الى تلك المناسك والأعلام ، وأنت الذى أسستها العالم الأجسام وأعليتها للمتثاقلين عن النهوض الى هذه المشاهد الكرام ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الولى المصرى

عالم الأولياء سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى

الأستاذ احمد الدسوقى

تاريخ حياته ـ تعاليمه ـ وصاياه ـ أثره

الولى المصرى سيد العارفين بالله وقطب الأولياء والداعى للجهاد فى سبيل الله ومقاتلة أعدائه فى حروب التتار والصليبيين .

فهو شاب مصرى نشأ فى بيئة مصرية على ضفاف النيل فى بلدة دسوق وولد فيها سنة ٦٣٣ هـ ، وكان أبوه سيدى عبد العزيز الشهير بابى المجد من العلماء العاملين الذين خدموا العلم فى بلده ((سنهور الريفية)) القريبة من دسوق فعاش فى محيط العلماء وعلى راسهم سيدى ابن هارون العالم الكبير فكانت محطا للعلماء الأولياء يحاضرون فى مساجدها داعين لله فكان والد سيدى ابراهيم من هؤلاء العلماء الأولياء الذين نهلوا من منابع العلم فى سنهور الريفية .

نشـأته

ولما بلغ سيدى ابراهيم الخامسة من عمره أخذه والده الى سنهور المدينة فحفظ القرآن الكريم وفنون الحديث ، ودرس أصول الفقه على مذهب سيدنا الامام الشافعى .

وكان سيدى ابراهيم يتنقل ما بين سنهور المدينة ، ودسوق حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره .

ذهابه الى الأزهر الشريف

ثم صحب اخويه سيدى موسى،وسيدى العتريس الى الأزهر الشريف فتلقى على علمائه الشريعة والتصوف واللغة والأدب فبرز فى كل هذه النواحى ، وأصبح عالما لا يجارى وفقيها ذائع الصيت ، وأفاض الله عليه من فيوضاته وآتاه الحكمة وأصبح مرجعا للعلماء ومصدرا للفتوى ، واماما من ائمة الفقه والحديث ، ولما يبلغ العشرين من عمره .

رجوعه الى دسوق

ولما بلغ العشرين من عمره رجع الى دسوق واتخذ له فيها حجرة من قصب سكنا ومكانا للعبادة ومدارسة العلم مع أصحابه ومريديه فكان منهم الولى الكبير سيدى أبو النصر الذى أفاض الله عليه وشرب من منهل سيدى ابراهيم فكان وارثا له ، وترك ذرية من الأبناء والأحفاد والعلماء ما يزيد عن مائة عالم نشروا الطريقة البرهامية فى جميع الانحاء .

ومنهم سيدى برهام وسيدى جلال وسيدى عبدالله وغيرهم من العلماء العارفين بالله سلكوا الطريق ونشروا مبادىء الصوفية بين مشرق مصر ومغربها وسودانها .

اثره العلمى

وكان لسيدنا ابراهيم مؤلفات فى الفقه والتوحيد والتفسير ومخطوطاته بيده وبيد أصحابه منها بعضها فى مكاتب المانيا اخذها بعض المستشرقين وأودعوها فى بعض المكاتب فى ألمانيا .

وقد سرنى أن السيد محافظ كفر الشيخ سيوفد بعض العلماء لاحضار صورة من هذه المخطوطات، وقبل أن أتكلم عن ولاية سيدى ابراهيم الدسوقى أسأل نفسى .

من هو الولى ؟

هل الولى من لبس الخرق وادعى الولاية ؟

هل الولى الذى يستجدى الناس ويعلن عن نفسه ؟

هل الولى الذى يخالف تعاليم الشرع ؟

لا ـ انما الولى من راقب الله العظيم فى السر والعلانية ، وسار على قدم الرسول صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم واتبع منهاجه ، ونهج أصحابه رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وكان خلقه القرآن الكريم ، فلا ترى منه الا عبدا مخلصا اتقى الله وحفظ حدوده ، وجاهد فى سبيله لا يرجو عزا ولا وسلطانا ولا وزارة ولا حكما معليا كلمة الله مجاهدا نفسه والشيطان ، ولا يتخذ عدو الله ورسوله واعداء المسلمين اولياء يجود بنفسه فى سبيل المسلمين والوطن ونفع الناس .

اذا رأيته رايت عبدا متواضعا يمشى على الأرض هونا واذا خاطبه الجاهل قال سلاما زاهدا فى الدنيا وان ملكها ، عاملا على كسب قوته بعيدا عن العجب والرياء والنفاق بعيدا عن حب الجاه والمدح والثناء يتوارى من الناس اذا نادوه بالولى كما كان يفعل أولياؤنا العارفون بالله سيدنا عمر الشبراوى وحفيده سيدنا عبد الخالق الشبراوى وسيدنا سلامة العزامى .

وكان بعيدا عن الطمع والجشع وحب الأغنياء المنافقين البخلاء منفقا ماله فى سبيل الصالح العام كما انفقها سيدنا ابو بكر الذى أنفق أمواله كلها فى سبيل الله ولما سأله سيدى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ماله الذى تركه لأولاده . قال تركت لهم الله ورسوله حتى تفضل عليه بالسلام فقد نزل سيدنا جبريل وقال يا محمد اقرىء أبا بكر السلام ، وقل له هل أنت راض عن ربك فى فقرك هذا يا أبا بكر ؟ فيرد ويقول وهو باك راض راض يا رب .

فالولى من سار على نهج أصحاب الرسول وتخلق بأخلاقهم وعمل على نشر مبادىء الاسلام كما أنفق سيدنا عثمان وعبد الرحمن بن عوف واصحاب الرسول أموالهم على الفقراء .

الولى الذى يصبر نفسه بالغداة والعشى مع الذين يريدون « وجه الله » بعيدا عن اخوان السوء الذين يطمعون فى زخرف الدنيا وجاهها ومناصبها « راحما بالفقراء » تاركا طول الأمل والقسوة « متحليا بمكارم الأخلاق » فهل اتصف سيدى ابراهيم الدسوقى بهذه الصفات ؟

نعم اتصف بها وتخلق بأخلاق جده الحبيب المصطفى حتى من الله عليه « بالرضا وآتاه الحكمة وألبسه لباس المعرفة » فكان من الذين انعم الله عليهم من الصديقين وكان اذا سئل عن علمه قال علمنى جدى تراه كما وصفه أبناؤه صابرا متواضعا متادبا مع الله مراقبا العظيم فى السر والعلانية مرشدا معلما للناس « كاسبا قوته بيده متخلقا بأخلاق الله بعيدا عن العجب والرياء قاسيا على العصاة والفسقة ، ولو كانوا حكاما وملوكا لا يرهبون سوى الله »

مثال الولى الكامل

فسيدى ابراهيم مثال الولى الكامل الذى لا يعلن عن نفسه ولا يعمل لجاه أو منصب فقد ترك مشيخة الاسلام لم يقبل منها درهما واحدا وانما كان يترك ما ياخذه منها لفقراء المسلمين .

وقد تركها والملك الظاهر بيبرس يرجو البقاء فيها فيأبى ويقول : ساكون مجاهدا فى سبيل الله من غير منصب ـ ويقول له « اتق الله فيما ملكت يصلح لك احوال امتك »

اكرمك الله يا سيدى ابراهيم ، فقد ضربت لنا المثل عاليا فى الزهد عن المناصب عاملا على رفعة شأن المسلمين .

دعوته لمحاربة التتار والصليبيين

وكان داعيا أبناءه لقتال التتار والصليبيين ، ويرسل النقباء معهم الى ساحات القتال وذكر بعض القواد انهم كانوا يرونه بين الجنود فى ميدان القتال ويجتمع أبناؤه وأتباعه مع أتباع سيدى أحمد البدوى فى ساحات القتال . وكان للصوفية أثر كبير فى اسلام زعماءالتتار وتكوينهم أمما اسلامية .

علمه وعمله

كان سيدى ابراهيم عالما لا يجارى درس مذهب الامام الشافعى ، فكان يفد اليه العلماء يطلبون المعرفة والتفقه، فكانوا يرون منه وليا عالما لا يجارى ، أحيا ذكر سيدنا الخضر الذى ذهب اليه سيدنا موسى قائلا « هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا » فكان يقول له « انك لن تستطيع معى صبرا » ، فسيدى ابراهيم أصبح عالما متحققا فهو عالم الشريعة والحقيقة ، فسيدنا ابراهيم خضيرى فى تربيته ، فقد اصطنعه الله على عينه وأفاض عليه من الحكمة والعلم حتى أعجز العلماء ولا تعجبوا واسألوا أنفسكم من الذى علم الأنبياء ومن الذى أرشد الخضر وعلمه ومن كان فى شك فليسأل عن سيدى محمد أبى خليل الأمى الذى اعجز العلماء وجعلهم تابعين له ينهلون من منهله وهو امى لم يتعلم وتبعه العلماء كسيدى عبد السلام الحلوانى وغيره من أكابر العلماء والعارفين بالله ، ومن اصحابه سيدى على عقل الذى أفاض الله عليه فأصبح ينطق بالحكمة فى شعره ويرتجله ارتجالا ، ويستمر فى ارتجاله أياما وليالى وأشهرا لا ينقطع .

عالم الشريعة والحقيقة

فسيدى ابراهيم كان عالما بالشريعة أى عالما بأسس الدين الاسلامى وهى القرآن الكريم وسنة الرسول وتوجيهات أصحابه وما أجمعوا عليه ، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع وهو علم الظاهر ، واما الحقيقة فهى جامعة لكل علم خفى وهو علم الباطن فالشريعة أصل والحقيقة فرع ، فعالم الشريعة العالم فيها المنفذ لأوامرها .

أما عالم الحقيقة فهو العارف بسر تنفيذ الأوامر وحكمتها فسيدى ابراهيم أفاض الله عليه بأسرار الشريعة فأصبح متحققا ولن يصل العارف بالله الى الولاية الكاملة الا بمعرفة الحقيقة ، وأسرار الشريعة فهو كسيدى الخضر عرفه الله سر خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار وغاب عن سيدنا موسى معرفة السر فى تنفيذ هذه الأوامر وقال لسيدنا الخضر « لقد جئت شيئا نكرا » .

فأهل الشريعة هم العلماء بالأحكام المشروعة والحلال والحرام والفرض والواجب متمسكين بقواعد الملة الحنيفية وأما أهل الحقيقة فهم العارفون لأسرار الشريعة ، فالصلاة باطلة عند أهل الحقيقة اذا خلت من الخشوع والمراقبة ولم تنه عن الفحشاء والمنكر ، فالحقيقة ثمرة الشريعة ومكملة لها .

والحقيقة هى داعية المرء الى معرفة الله معرفة تدعوه الى مراقبته فى كل لحظة وحين عابدا الله كأنه يراه وكل متحقق لا يعرف حقوق الشريعة فحقيقته باطلة لأن الحقيقة ثمرة الشريعة . وكان يقول سيدى ابراهيم اذا رأيتم من يطير فى الهواء مخالفا الشريعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فارموه بالحجارة وانبـذوه نبذ النواه ولا تغتروا به ولا تسيروا وراءه .

نسبه الشريف

هو فرع من الشجرة الطاهرة وسليل أهـل البيت الطاهرين الذى قال فى حقهم العلى القدير « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » وقال جل جلاله « انما يريد الله ليـذهب عنكم الرجس أهـل البيت ويطهركم تطهيرا » ، فهو من النور الذى أرسـله الله رحمة للعالمين ، فقد نشأ وتربى فى مشـكاة من نور ، فوالده الولى الطـاهر سيدى عبد العزيز الشهير بابى المجد بن السيد « على قريش » بن السيد محمـد الشهير بابى النجـا بن السيد « زين العـابدين » بن السيد عبد الخالق بن السيد « محمـد » بن السيد أبى الطيب بن السيد عبد اللـه بن السيد عبد الخـالق بن السيد ابى القاسـم بن السيد جعفـر الزكى بن السيد على الهادى بن السيد محمد الجواد بن السيد على الرضـا ابن السيد موسى الـكاظم بن السيد جعفـر الصادق ابن السيد محمد البـاقر بن السيد على زين العابدين ابن السيد مولانا الحسين بن السيد مولانا على بن أبى طالب كرم الله وجهه المتوفى ٤٠ هجرية ، وامه السـيدة الطاهرة فاطمة من أسرة سيدى أبى الحسن الشاذلى فسـيدى ابراهيم شريف الأصـلين وأما قول بعض المؤرخين انها بنت أبى الفتح الواسطى فغير صحيح .

وقد دفنت أمه الطاهرة بين القبرين الطـاهرين « بين سيدى ابراهيم وسيدى موسى » بدسوق .

وفـاته

دفن سيدى ابراهيم فى حجرته التى كان يتعبد فيها بدسوق فكانت هذه الحجرة مكانا لدراسة العـلم مع مريديه نخص منهم بالذكر « سيدى أبى النصر » وسيدى « أحمد ربيع » وسيدى جلال قيراطين وسيدى عبدالله وكلهم مدفونون بدسوق .

وقد توفى سنة ٦٧٦ هجرية وكان عمره اذ ذاك ثلاثا واربعين سنة ملأ فيها أرض مصر علما ونورا وفاضت ينابيع العلم والنور ما بين جامعى دسوق وطنطا يمسك شعلتها سيدى ابراهيم وسيدى أحمد البدوى .

لقاؤه بسيدنا أحمد البدوى

وقد التقى بسـيدنا أحمد البـدوى بعد بلوغه الخامسة والعشرين من عمره سنة ٦٥٨ هجـرية فكان لقاؤهما فيضا عاما مـلأ أرض مصر نورا أضـاء أركان الشرق وصحبه بين الاتبـاع ؛ وجهادا فى محاربة التتار والصليبيين ، وأكثر ما يكون لقـاء الاتباع فى ساحات القتال ، فكان لجهاد القطبين واتباعهمـا أثر كبير فى القضاء على أعداء الدين ، وكان يقول لاتباعه « محرضا على القتال « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسـهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله » فاوفوا بعهد الله يوف بعهدكم وقاتلوا أعداء الدين يدخلكم جنات تجرى من تحتهـا الأنهار .

وصاياه ونصائحه

ان وصـايا سيدى ابراهيم تدل على مقدار علمه وفيض الله الـذى افاض عليه فاصبح ينطق بالحكمة وفصـل الخطاب .

فهو يوصى بالعمل وتعلم العلم والرفق بالناس والتادب مع الله والعمـل الموصل لرضا الله وصلاح أمر الدنيا والآخرة والانفاق فى سبيل الله والجهاد فى سبيل الحق ومحاربة أعداء الله وجهاد النفس والشيطان والصلة بالله والبعد عن المعاصى والرشوة والجاه وحب السلطان ومحاربة الأغنياء البخلاء وحب الفقير والاحسان اليه ، والدعوة الى التفـكير فى خلق الله والتوبة الخالصة والتهجد فى الأسحار وعدم الاسراف فى الطعام واطعام الفقراء ومقاتلة أعداء الله وخدمة الناس عامة لذلك رأى تدريس هؤلاء الأولياء ووصاياهم ليتخذها الشـباب منهجا يسيرون عليه ، وقد أكرم الله الأمة المحمدية بقائد الثورة جمال عبد الناصر عاملا على بث الروح الدينية وأكبر أثر لعمله نور مجلة منبر الاسلام التى أفاضت على المسلمين روح الدين الحق وأضاءت مشـارق الاسلام ومغاربه بروحها وعلمائها العارفين .

دعوته الى العمل

عليكم بالاعمـال الصالحة فكانكم بالصيحة فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول بعثت والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى « واعملوا ليـوم تعطشون فيـه وتلهثون » واياكم والنفاق ولأن ياخذ أحدكم حبـله ويحتطب فى أعالى الجبال خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه . ومن داوم على الأعمال سلم من الأهوال، اعملوا وجاهدوا ، وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يكن من أهل البطالة ويزعم انه من أهل الطريقة .

طلب العلم

اطلبوا العلم ولو فى الصين ، اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى يقول لسيد المرسلين « وقـل رب زدنى علمـا » واقـراوا القرآن وتفهموه واحفظوا أحاديث الرسول واتبعوه ، اطلبوا العلم لتزدادوا أدبا وتزدادوا معرفة بحقائق الكون وقدرة الله . علموا اولادكم وبصروهم بالحقائق وزودوهم بالمعارف .

الرفق بالحيوان

من لم يرفق بالناس فهو بعيد عن الله بعيد عن الجنة مبغض عند الله الناس ، من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى ما رقى أهل الله تعالى ، وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم ، لم يضرب واحدة بعصا ولاجوعها ولا اذاها . فاكرمه الله وبعثه نبيا وجعله كليما وراعيا لبنى اسرائيل .

فارفقوا بالناس واعملوا لغيرهم وجوعوا لتشبعوهم ؛ وارفقوا بالحيوان حتى لا تدخلوا النيران فقد دخلت امرأة النار فى قطة حبستها وجوعتها .

الانسان الـكامل

الانسان الكامل من لازم الشريعة والحقيقة ، والطريقة والديانة والصيانة مقتديا بالعلماء الأخيار مبتعدا عن قرناء السوء لا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه، ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحـدا بغيـبة ورعـا عن المحرمات بعيدا عن الشبهات ، اذا بلى صبر واذا قـدر غفـر ، غضيض الطرف يعمر الأرض بجسده ، ويصلحها بجده ، والسماء بقلبه كاظما الغيظ مؤثرا غيره باذلا نفسه لمرضاة ربه حافظا لسانه من الغيبة والنميمـة واللمز لا ينطق الا بخير ولا يسمع الا خيرا ولا يمد يده؛ يعطى ولا يعطى زاهدا مما فى أيدى الناس حافظا بطنه من الحرام صابرا نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى منفقا أمواله على الفقراء والمساكين وأبنـاء السبيل ، ناهجا منهج الرسول متخلقا بأخلاق الله آمرا بالخير وناهيا عن المنكر لا يواد من حاد الله ورسوله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خير خلق الله

من يألف ويؤلف من أحبه الناس ورضوا عنه ومن عمل ابتغاء مرضاة الله . قال تعالى فى بعض كتبه المنزلة « ان أحب عبادى الى من يحب عبادى ويحببونى لعبادى أولئك هم الأبطال حقا ، اذا أردت أن أنزل بخلقى بلاء رفعته عنهم لهم وقال صلى الله عليه وسلم ، لراد شارد الى الله عز وجل خير من عبادة سبعين سنة صيامها وقيامها » .

الادب مع الله فى الصلاة

تأدب بين يدى الله ولا تصل وفى بطنك حرام واخشع فيها ولا تستعجل ولا تحك قدما بقدم وقف كالميت مراقبا خائفا وجلا متضرعا متوسلا خاضعا واضعا يدك على صدرك غاضا طرفك ناظرا الى موضع سجودك داعيا الى ربك مستنجدا باكيا خائفا وكونوا لله خاشعين. فان رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول ان أحدكم ليصلى الصلاة وأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة ، وان أحدكم ليصلى الصلاة وأنها تكتب له كجبل أحد .

محبة الله

ان الله يحب من عباده الداعين المتضرعين الخاشعين الطالبين السائلين العاملين الطاهرين الذين يراقبون الله فى السر والعلانية وينفقون مما رزقهم الله الكاظمين الغيظ العافين عن الناس المحسنين الى البائسين والفقراء المقاتلين فى سبيله كأنهم بنيان مرصوص الداعين الى الخير الناهين عن المنكر العاملين المخلصين ويحب من عباده أطهرهم قلبا ولسانا ، ويدا وأعفهم لسانا وأكرمهم وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا .

كيف يربى الانسان نفسه ؟

تغلب على جنود نفسك الثلاثة وهم : شهوتك البهيمية وقوتك الغضبية وهوى نفسك الأمارة وسيطر على جنود مملكتك الانسانية وراقب رعيتك الجامحة وهى لسانك وعينيك وسمعك ويديك وبطنك وفرجك وقدمك ولا تطلق لها العنان للعبث فى محارم الله وازهد عما فى أيدى الناس وعود نفسك على الجهاد والجوع والظمأ فى سبيل الله .

الدعوة الى التفكير

فكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا واذكروا الله كثيرا فمن ذكر الله ذكره وأحبه وجعله فى ديوان محبته يفيض عليه من عطائه وامسكوا السنتكم فكل كلام ليس بذكر فهو لغو وكل سكون ليس بفكر فهو لهو وكل نظر ليس بعبرة فهو سهو وغفلة .

قال صلى الله عليه وسلم ثلاث عيون حرام على النار عين غضت عن محارم الله وعين سهرت فى طاعة الله وعين بكت من خشية الله .

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء

يا أبنائى :

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء واتخذوا الله وليا وكفى بالله وكيلا فقد قال جل شأنه « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ».

يا أبنائى - استجيبوا لله اذا دعاكم لما يحييكم واجعلوا المؤمنين لكم أولياء وقاتلوا أعداءكم الذين خربوا بلادكم وخربوا مساجدكم وأغلقوا معاهدكم وكونوا عباد الله اخوانا ولا تكونوا لاخوان الشياطين خدما وعبادا .

النهى عن أكل الحرام والجوع

أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين ، وقول الحرام يفسد على المبتدىء عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله .

لا تسرفوا فى الطعام وجوعوا وأطعموا الجوعان فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه .

وكان أبو بكر الصديق اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوى وأنفق أمواله كلها فى سبيل الله وكان عمر بن الخطاب يأتدم بالزيت ورقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش .

واياك والرخص

اياك يا ولدى أن تقبل فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم انما يأمرك بالغى والبغى فى حجة رخص الشرع لاسيما ان أوقعك فى محظور وطهر بطنك وضميرك من الخبث والاضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل .

يا أبنائى : الزموا طريق المؤمنين الذين أحبوا الله ورسوله وتخلقوا بأخلاق الله واجعلوا القرآن منهاجكم واعتصموا بسنة جدى المصطفى ولا سيروا وراء الذين لا يبتغون الشريعة ولو ارتقى فى الهواء وصعد فى السموات فلا تغتروا به حتى تجدوه حافظا لحدود الشريعة ، فسيدى ابراهيم يدعو الى سلوك طريق الصوفية فهو طريق الحق والهدى .

دعوته الى التصوف

وكان يدعو سيدى ابراهيم الى سلوك طريق الصوفية فى قوة ايمان وقوة دعوة وسمو سيرة وكمال فى الأخلاق. فالتصوف كما يقول الأستاذ عباس العقاد : ان التصوف ألزم للمسلمين من أى علم آخر ، فالتصوف هو باب النجاة والخير للامة الاسلامية ولن يصلح حال الأمة الاسلامية الا بالرجوع الى التربية الروحية التى هى أساس حياة المسلمين ونهضتهم وقد بدأت البشريات تظهر فى مجلة منبر الاسلام .

فاصبح للصوفية منار ونور يطوف بالعالمين ومبشرا بروح الاسلام الحقة معرفا بالصوفية وأئمتهم المجاهدين فى سبيل الله داعين الى اتباعهم .

من هو امام الصوفية ؟

فالصوفية امامهم الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الصوفى الأول وقد أمره الله سبحانه وتعالى أن يصاحبهم فقال : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » .

فهؤلاء الذين يريدون وجه الله هم الصوفية ، وقد غرس الرسول شجرتها فى قلوب أصحابه فكانوا المثل الأعلى للصوفيين والقدوة الطيبة للمؤمنين .

فالصوفية ليست بلبس الخرق وملازمة المساجد وانما اتجاه الى الله العلى العظيم بقلوب مخلصة راضية محبة يراقبون الله فى الحركات والسكنات يحبون الله ويحبهم فالحب أمنيتهم وغايتهم قد أسبغ الله عليهم نعمة ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة ما أنعم الله بها على جوارحهم الظاهرة والباطنة ما أنعم الله بها على قلوبهم ، ومن أعظم النعم التى اختصوا بها مراقبة الله وهو أعلى مراتب الاحسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن الخطاب خطيبا

الدكتور محمد كامل جمعة

لما استخلف عمر رضى الله عنه صعد المنبر فقال : « انى قائل كلمات فأمنوا عليهن . » فكان أول منطق نطق به حين استخلف . قال : « انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده واما انا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق » (تاريخ الطبرى ٤-٥٤ والكامل لابن الأثير ٢-٢٠٨) فهذه الكلمة على قصرها ركز فيها عمر موقفه من العرب ، فمثلهم عنده مثل الجمل السلس القياد ، الذى يتبع قائده فى يسر ولين ونظر الى نفسه باعتباره قائدا لذلك الجمل ، مشيرا الى أن سلامة الجمل وما حمل تتوقف على حكمة قائده وامانته وقدرته على أن يسلك سبيل الأمان ؛ متجنبا العثار ووعر الطريق .

هذا هو مضمون القسم الذى أطلقه عمر فى نهاية كلمته (واما انا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق) ولعل تشبيه عمر للعرب بالجمل الانف يؤكد أنهم بعد حكم أبى بكر القصير ، وما تم فيه من قضاء على الردة واستعداد للفتوح الكبرى ، أصبحوا يدا واحدة ، وشعورا مؤتلفا ، وايمانا بهدف واحد ، يسعون له ، سائرين اليه تحت قيادة خليفة رسول الله . فلما تسلم عمر الزمام أراد أن يؤكد حرصه على حمل الامانة ، والنهوض بها ، وبلوغ غايتها .

وقد ذكر ابن قتيبة فى عيون الاخبار أن عمر لما ولى الخلافة صعد المنبر فقال : « ماكان الله ليرانى أرى نفسى اهلا لمجلس أبى بكر » ثم نزل عن مجلسه مرقاة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله . انه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله . ألا وانى انزلت نفسى من مال الله بمنزلة والى اليتيم : ان استغنيت عففت ، وأن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقوم البهمة الاعرابية ، القضم لا الخضم » (عيون الأخبار م ٢ ص ٢٣٤ والعقد الفريد ٢-١٣٢)

وعمر فى مستهل هذه الكلمة يعلن على الناس انه اقل من أبى بكر فى المنزلة عند نفسه وفى اعتباره . ولذلك هبط مرقاة كان قد اعتلاها ، وهى التى كان يخطب فوقها أبو بكر . وعند ذلك حمد الله وأثنى عليه ، وبدأ حديثه الى القلوب المؤمنة أن تتدبر كتاب الله قراءة وتلاوة وفهما ، ثم عملا بما تدبرت وفهمت لتكون جموع المؤمنين جديرة بالانتساب الى الاسلام ، وبتلاوة كتاب الله . ثم يقرر عمر مبدأ خطيرا من مبادىء الحكم فى الاسلام ، قد سبق أن قرره أبو بكر عند توليه الخلافة ، وهو ان لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . ولكن عمر يصوغ ذلك المبدأ فى جملة اسمية بداها بالتوكيد وضمير الشان ثم بنفى (لم يبلغ) . فعمر بهذه الصيغة يبدو تشدده ودقته فى التعبير عما بنفسه وما يستهدف من المعنى الذى سبقه اليه أبو بكر وقرره ببساطة ووضوح . وبعد هذا يتوجه عمر الى المسلمين متحدثا عن سياسته فى بيت المال باعتبار ان المال عصب الحياة وقوامها ، فيقرر انه جعل من نفسه واليا عليه كمن يلى مال الايتام ، ان استغنى عف ولم يقربه ، وأن ألجأته الحاجة أكل بالمعروف دون اسراف ولا طمع . وضرب عمر مثلا من البيئة العربية ، فشبه نفسه ببهمة اعرابية فى مستهل حياتها تقضم الطعام ولاتعرف السبيل الى الالتهام . وهذا القول يبين عن نفسية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر وموقفه من الغنائم والاموال التى كانت تصب فى بيت المال . كما يفسر لنا شدته التى أخذ بها الولاة عندما كان يشك فى أنهم اقتروا بصورة غير معقولة ، حتى اضطر أحيانا الى مصادرة أموالهم وضمها الى بيت مال المسلمين .

ويحدثنا الطبرى أن عمر خطب الناس ، فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ، ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ، ثم قال : « يأيها الناس : انى وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم ، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ، ما توليت ذلك منكم ، ولكفى عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب باخذ حقوقكم كيف آخذها ، ووضعها أين أضعها ، وبالسير فيكم كيف اسير . فوربى المستعان ؛ فان عمر أصبح لايثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتاييده » (تاريخ الطبرى ٥-٢٥)

وعمر هنا يستهل خطابته بالطريقة التقليدية من حمد الله والثناء عليه ، والتذكير بالله واليوم الآخر . ولكنه حينما يتعرض لذكر خلافته وولايته الامر ، لايسلك السبيل الذى سلكه أبو بكر من التواضع والاعتراف بالضعف عن النهوض بالامانة ، وطلب النصح والارشاد والتقويم ان أخطأ الجادة . ذلك أن عمر يعرف من نفسه القوة والقدرة على النهوض بالعبء . ولذلك يبدى زهده فى الخلافة لولا احساسه بالمسئولية وانه خير المسلمين لهم ، وانه أقواهم على النهوض بالتبعة وحملها ، والسير بالامانة الى غايتها ، من اعلاء شان المسلمين ، وتوطيد أركان الدولة . ولذلك نرى عمر يستعين بالله فى النهوض بعبء الخلافة ، ويطلب منه العون والتاييد والرحمة .

ويمضى عمر بعد ذلك فى خطبته ليقرر أنه مسلم ضعيف بمفرده ، قوى بعون ربه ، وأن الخلافة لن تغير من أخلاقه شيئا ، فلا العظمة تركبه ، ولا السلطان يزدهيه ، لان العظمة لله وحده . ويطلب من كل صاحب مظلمة أو حق أن يتقدم اليه ويقف ببابه . كما يطلب من المسلمين العمل على تقوى الله فى السر والعلانية والحرص على الحرمات والاعراض . وهو عندما يطلب منهم اعطاء الحقوق لذويها والانتصاف من أنفسهم يحذرهم من شدته فى الحق فيقول :

« ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا الى ، فانه ليس بينى وبين أحد من الناس هوادة . وأنا حبيب الى صلاحكم ، عزيز على عنتكم » . ثم يتعرض عمر للناحية الاقتصادية ويذكر المسلمين بالحجاز بانهم أهل بلد لازرع عنده ولا ضرع الا ماجاء من الاقطار النائية من ثمار أو جزية أو خراج . ويختم عمر كلمته متحدثا عن المسئولية والامانة التى قبل حملها ، وانه سينهض بها بنفسه أو بالامناء من الولاة الذين يحكمون باسمه « وأنا مسئول عن امانتى وما أنا فيه ومطلع على مايحضرنى بنفسى ان شاء الله ، لا أكله الى أحد . ولا أستطيع ما بعد منه الا بالامناء وأهل النصح منكم للعامة ، ولست أجعل أمانتى الى أحد سواهم ان شاء الله) .

وترتيب الافكار فى هذه الخطبة يدل على قدرة عمر ـ كخطيب ـ على التركيز وتدبر المعانى التى يريد تناولها فى خطبته . وهذا يقطع بأن عمر كان يعد هذا اللون من الخطابة ويفكر فيه ، ويجتر معانيه ، ويحبر فى صحيفته صورة من خطابته يرتضيها ويعيها ، ثم يعتمد على ذاكرته عند القاء خطبته . وهذا عمر عندما ذهب الى السقيفة يحدثنا عن رغبته فى مبادرة الكلام يومها فمنعه أبو بكر . والرغبة فى الخطابة لاتقوم فى النفس ارتجالا ، فلا بد من تدبير سابق عليها . وتفسير ذلك أن عمر وهو فى طريقه الى سقيفة بنى ساعدة كان يفكر فى المعانى والالفاظ التى ينهض بها فى مقام الخطابة بين الانصار . ويؤيد ما نذهب اليه أن عمر نفسه يحدثنا عما كان يعتمل فى نفسه وهو فى صحبة أبى بكر وأبى عبيدة بن الجراح فى طريقهم الى سقيفة بنى ساعدة . يقول عمر : « أتيناهم وقد كنت زويت كلاما أردت أن أقوم به فيهم . فلما دفعت اليهم ذهبت لابتدىء النطق ، فقال لى أبو بكر : (رويدا حتى أتكلم » . ثم انطق بعد بما أحببت) فنطق » ويقول عمر معقبا على ماحدث بينه وبين أبى بكر الصديق : « فما شىء كنت أردت أن أقوله الا وقد أتى به هو أو زاد عليه »

وفى مقام الحديث عن خطابة عمر بن الخطاب لابد لنا أن نشير الى ما اثبته صاحب العقد الفريد (٢-١٣٣) من خطبة خطبها عمر بعد أن ولى الخلافة . وهى خطبة يتحدث فيها الى الناس عن غلظة طبعه المعروفة عنه ، والتى يطلب عمر من الله أن يحيلها لينا فى معاملة المؤمنين ، وأن يزيدها غلظة وشدة على أعداء الاسلام وأهل الدعارة والنفاق ما دام الحق وحده يقتضى ذلك دون مجانبة للعدالة ، ودون ظلم لأحد . وفى نهاية الخطبة يتوجه عمر الى الله بدعاء يقول فيه : « اللهم انى ضعيف عن العمل بطاعتك ، فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها ، بالنية الحسنة التى لاتكون الا بعزتك وتوفيقك . اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى ، وذكر المقام بين يديك ، والحياء منك . وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى ، والمحاسبة لنفسى ، واصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات . اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك ، والفهم له ، والمعرفة بمعانيه ، والنظر فى عجائبه ، والعمل بذلك ما بقيت ، انك على كل شىء قدير » .

وواضح مما قرره عمر فى نهاية كلمته أن صلته باكبر عمل أدبى فى اللغة العربية كانت صلة قوية دائمة . ولكنه يدعو الله أن يجعلها مثمرة ، فتيسر فهم القرآن ، ومعرفة معانيه ، والنظر فى عجائبه ، والقدرة على التفكر والتدبر ، ثم العمل بما يقتضيه ذلك كله . ولا شك أن أديبا متذوقا مثل عمر كانت تلاوة القرآن سببا فى اسلامه ، لانعجب اذا وجدنا صلته بتلاوة القرآن سببا متصلا فى تاثره بمعانيه والاغتراف منها فى خطبه وأقواله ، ثم الاستشهاد بآى الذكر الحكيم فى المناسبات التى كان عمر يرى الاستشهاد بالقرآن فيها . بل ان ثقافة عمر بالتاريخ العربى وأحداثه فى الجاهلية وبعد الاسلام ، وحسن تذكره لما كان يحدث على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، كل هذا جعله يتخذ من التاريخ وأحداثه مواقف يستنبط منها العبرة والعظة ليزجيها للذين يخاطبهم أو يتحدث اليهم . مثله فى هذا مثل أستاذ يفلسف التاريخ ، ويلقى الضوء على أحداثه ، ويأخذ منه الفكرة والعبرة .

وان شدة عمر ، وغلظة طبعه ، وصرامته لم تحل دون تحقيق العدالة المطلقة أيام خلافته . وهى عدالة يقيمها عمر على أسس من سماحة الاسلام ، ومنطق العقل . وهذا عمر فى احدى خطبه (البيان والتبيين ٣-٧١ ، وصبح الاعشى ١-٢١٤) يقول :

« ألا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا ، وأثنينا به عليه ، ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا ، وأبغضناه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها ، فانها طلعة . وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية . ان هذا الحق ثقيل مرىء ، وان الباطل خفيف وبىء . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا » .

فعمر فى هذه السطور من خطبته يقرر مبادىء الحكم العادل ، التى يعامل على أساسها الناس . فله منه ظاهرهم ، وأما باطنهم فموكول اليه تعالى . ويعمد عمر الى استصلاح النفوس بايقاظ الضمائر ، والحث على مراقبة الله سبحانه . ويحذر عمر من الجرى وراء الشهوات لخفتها على النفس ، فهى حاضرة الحلاوة ، غائبة المرارة . كما أنه يمحضهم النصح باتباع سبيل الحق ، وسلوك طريق الطاعة ، على مشقة فى احتمالها ، وثقل فى تبعتها ، لانها حضرت مرارتها ، وغابت حلاوتها .

بل ان عمر بن الخطاب يذهب فى تحقيق معنى العدالة مذهبا بعيدا ، الى الحد الذى يعاقب فيه عماله على الامصار الاسلامية ان خرجوا عن الجادة ، أو فسقوا عن الصراط القويم . فصاحب العقد الفريد يروى لنا خطبة لعمر جاء فيها (العقد الفريد ٢-١٣٢) :

« الا وانى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم ، ويأخذوا أموالكم . الا من رابه شىء من ذلك فليرفعه الى . فوالذى نفسى بيده لأقصنكم منه . فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك ، فادب رجلا من رعيتك فضربه ، أتقصه منه ؟ قال : نعم . والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه ، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه » . فعمر بن الخطاب يتحرى الحقيقة ، ويحقق مبدأ العدالة بين رعيته ، لايبالى أن يكون الحد واقعا على عماله الذين يمثلونه بالامصار ، ويرفعون لواء هيبة الخلافة الاسلامية . وهو فى هذا يتأسى بسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته ، ويرضى وجه الحق سبحانه.

وفى السنة الثامنة عشرة للهجرة أصابت الناس مجاعة شديدة بالمدينة وما حولها فكانت تسفى اذاريحت ترابا كالرماد ، فسمى ذلك العام عام الرمادة (تاريخ الطبرى ٤-٢٢٣) .

وفى عام الرمادة ألقى عمر خطبة سلك فى مقدمتها الطريقة الاسلامية التقليدية من حمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة على نبيه . وتوجه عمر بعد ذلك الى الناس يطلب منهم استغفار ربهم ، والتوبة اليه ، والرجوع الى رحابه ، ليلطف بهم فيما جرت به المقادير وما جرته الرياح والاعاصير ، من جفاف وجوع وشر مستطير . وعمر يجعل وسيلته الى الله العباس عم النبى وبقية آبائه وكبار رجاله ، ويدعو الله أن يحفظ نبيه فى عمه ، وأن يرعى أهل المدينة فى محنتهم ، وأن يجبر كسر خاطرهم ، كما رعى اليتيمين اللذين ورد ذكرهما فى سورة الكهف لصلاح أبيهما « وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنزلهما ، وكان أبوهما صالحا » . وقد جاء فى هذه الخطبة (العقد الفريد ٢-١٣٢)وصف لما بلغته حال أهل المدينة من السوء « اللهم قد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وانت تعلم السر واخفى . اللهم اغثهم بغياثك ، قبل أن يقنطوا فيهلكوا « انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

وواضح فى هذه الخطبة وحدة الموضوع وعدم تشعبه . فجوهر الخطبة - كما رأينا - دعاء توجه به أهل الغبراء الى رب السماء ، ليلطف بهم بما جرى به القضاء ، ويغيثهم بماء ، ينبت الزروع الخضراء ، ويبقى على النعم والشاء .

٢

ولما كانت الاحداث والمناسبات وعاء الخطابة والدافع اليها ، كان من طبيعة الحياة الاسلامية بعد وفاة الرسول وأبى بكر الصديق أن تقتضى تطورا فى موضوعات الخطابة . وهو تطور فرض نفسه بمناسباته التى جدت أو اتسع نطاقها عن عهد أبى بكر ، من ندب الناس للقتال ، وتحريضهم على الجهاد فى سبيل الله ، وتوصيتهم عند عقد الألوية ، وتبصير قادة الجيوش بآداب الحرب ومناوراتها وخدعها .

وتنتشر دواعى الخطابة ويكثر الخطباء من الولاة وقادة الجيوش الذين كان لهم شان عظيم فى الفتوحات الكبرى فى الاسلام . ولكن هؤلاء الخطباء كانوا الى جانب «خليفة رسول الله يستمدون من معانى القرآن الكريم وآياته ، ومن تقاليد الرسول فى الخطابة ، ومن منطق الاحداث التى عاشوها ، ما يدعمون به خطابتهم ، ويؤيدون حججهم ، ويعززون اغراضهم ، وهذا المثنى بن حارثة الشيبانى أمير جيوش العراق ، كان قد قدم على أبى بكر الصديق بالمدينة يستمده فالفاه مريضا . ووصى أبو بكر عمر بن الخطاب بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه . فكان أول ما عمل به عمر ، أن ندب الناس مع المثنى الى أهل فارس قبل صلاة الفجر ، من الليلة التى مات فيها أبو بكر . وكان وجه فارس من أكره الوجوه اليهم ، واثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم . وجعل عمر يندبهم ثلاثة أيام فلا ينتدب أحدا الى فارس . فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق . فكان أول منتدب أبو عبيدة بن مسعود الثقفى - والد المختار - وتتابع الناس . وفى تلك المناسبة تكلم المثنى بن حارثة فقال :

« ايها الناس : لا يعظمن عليكم هذا الوجه ، فانا قد تبحبحنا ريف فارس . وغلبناهم على خير شقى السواد ، وشاطرناهم ونلنا منهم ، واجترأنا من قبلنا عليهم . ولها ان شاء الله ما بعدها »

وقام عمر فى الناس فقال : « ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ، ولا يقوى عليه أهله الا بذلك . أين الطراء المهاجرون عن موعود الله ؟

سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها ، فانه قال ، « ليظهره على الدين كله » والله مظهر دينه ، ومعز ناصره ، ومول اهله مواريث الامم ، أين عباد الله الصالحون . » فلما اجتمع له البعث أمر عليهم اولهم انتدابا وهو أبو عبيدالله ، وقال له : « اسمع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشركهم فى الامر . ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين ، فانها الحرب ، والحرب لايصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصة والكف » (الطبرى ٤-٦٠ ، والكامل لابن الاثير ٢-٢١١)

ومن الكلمة القصيرة للمثنى نحس أن ذلك القائد عرف من نفسية المسلمين تهيبهم الحرب مع فارس ، وأن ذلك الخوف وتلك الهيبة منعاهم من الانتداب للقتال . ولم يكن ذلك خوفا من حقيقة النضال ، وانما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لما رسب فى نفوس العرب منذ الجاهلية من عقدة الاعظام لفارس ، والاكبار لشانها والتهيب من لقائها . فهى عقدة نفسية قبل أى اعتبار . ولذلك عمد المثنى بن حارثة الى التغلب على مركب النقص ذلك بالمنطق المتزن والحقيقة الناصعة . فهو يقرر لهم أن جيوش المسلمين قد توسطت أرض فارس ، وغلبتهم على خير شقى السواد ، ونالت منهم ، واوقعت بهم ؛ وكسرت فعلا من هيبتهم . ويختم المثنى هذا التوضيح برجاء ملفوف بدعاء عندما يقول : « ولها ان شاء الله ما بعدها » أى أن ما حققه المسلمون من نصر مبدئى عند الالتحام بالفرس جدير بان يفضى الى نصر حاسم ، وفتح كبير باذن الله .

أما عمر فقد عمد الى المنطق كعادته . وأقام منطقه على حقيقة لاجدال فيها ، هى أن أهل الحجاز لاحياة لهم الا بما يجلب الى ديارهم من خارجها . فهم قوم لابد أن ينتجعوا ويطلبوا الخير حيث هو ، ولا يقعدوا منتظرين خيرا يرد اليهم ، فذلك مستحيل . ويستثير عمر نخوتهم فى جمل استفهامية ، ويذكرهم بالآية الكريمة التى وعدت بالنصر ، واظهار دين الاسلام على الدين كله . ويذكرهم مؤكدا بان الله تعالى وعدهم ، ووعده الحق ، أن يورث عباده الصالحين تلك الامم المفتوحة وخيراتها . والتفت عمر بن الخطاب بعد ذلك الى أمير الجند ، وطلب اليه المشاورة والسماع من اصحاب رسول الله ، والتريث والتدبير قبل الحسم والبت . ذلك لان الحرب تتطلب القائد الرزين المكيث الذى يعرف متى يقدم ، ومتى يحجم .

ولكثرة الفتوح فى عهد عمر ، وتوالى بعث الجيوش الفاتحة ، نجد عمر بن الخطاب يوصى المجاهدين فى سبيل الله كثيرا ، قبل رحيلهم عن أرض الحجاز ، وقد ادى ذلك الى أن عمر كان يقول عند عقد الالوية (العقد الفريد ١ـ٤٠) .

« باسم الله وبالله ، وعلى عون الله . امضوا بتأييد الله . وما النصر الا من عند الله ، ولزوم الحق والصبر . فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولاتعتدوا ان الله لايحب المعتدين . ولا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وعند شن الغارات » .

ويبدو من هذه الوصية على قصرها أنها تتضمن شقين رئيسيين : الشق الاول ، وهو حث على الجهاد فى سبيل الله ، والتذرع فى سبيل ذلك بالايمان والصبر والشق الثانى ، وهو يتضمن أدب الحرب فى الاسلام ، والتذكير بمبادئه الانسانية . فلا اعتداء على أرواح المتقدمين فى السن ، ولا النساء ، ولا الاطفال ، وحتى اذا حدث زحف اختلط فيه الحابل بالنابل ، أو عندما ينتصر جيش المسلمين . فان نشوة النصر والظفر قد يصحبها خطا فى التصرف ، وقسوة فى معاملة الاعداء وهذه الوصية تذكرنا بما كان الصديق أبو بكر يوصى به المجاهدين فى تفصيل عند عقد الالوية والتوجه للزحف .

واذا كانت تلك وصية عمر للمجاهدين ، فان وصاياه لقادة الجيوش تختلف عن ذلك باختلاف شخصياتهم ، وباعتبار أنهم مسئولون امام عمر مسئولية شخصية توازى السلطان الذى خولهم ؛ وحرية التصرف التى وضعها عمر أمانة فى أيديهم ، وأرواح المجاهدين تحت قيادتهم

وقد أوصى عمر بن الخطاب قائد الجيش سعد بن أبى وقاص وصية حذره فيها من الغرور لقرابته من رسول الله ، « فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ماعنده بالطاعة » . وأمره عمر أن يلتزم فى تصرفاته ما رأى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته فانه الامر . ويختم عمر وصيته أو عظته لسعد بجملة شرطية فى جوابها قسوة وصراحة نعرفها من عمر « ان تركتها ورغبت عنها حبط عملك ، وكنت من الخاسرين » (تاريخ الطبرى ٤ـ٨٤ ، والكامل لابن الاثير ٢ـ٢٢٠)

ونلتقى بعد ذلك باكثر من وصية وجهها عمر الى سعد بن أبى وقاص . ففى واحدة يحث سعدا على الصبر على ما أصابه ، وأن يخشى الله بامرين : لزوم طاعته ، واجتناب معصيته ، وأن الطاعة لا تتحقق الا ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وأن الله اذا أحب عبدا حببه الى قلوب الناس ، واذا أبغضه بغضه الى قلوب الناس (تاريخ الطبرى ٤ـ٨٥) وفى وصية اخرى قال عمر لسعد شيئا آخر غير هذه التوجيهات العامة . ذلك أن تلك الوصية (العقد الفريد ١ـ٤٠) وصية حربية مفصلة فيها حض على التقوى الى جانب الحض على الاحتراس من العدو ومكامنه . ويخبره فيها أن نصر المسلمين لايكون الا بتقوى الله من ناحيتهم ، وبمعصية ابليس رأس كل خطيئة ، « فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى من المكيدة فى الحرب .. واسالوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم . وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ، ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم .. وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة ، حتى تكون لهم راحة ، يحيون فيها أنفسهم ، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم » . ويمضى عمر فى وصيته الحربية الدقيقة التى تنبىء عن خبرته الحربية الى جانب قدرته السياسية . فهو يطلب الى سعد اذكاء عيون الجيش على الاعداء ، حتى يعلم من أخبارهم ، وأن يرسل الطلائع والسرايا ، على أن يكون فيها أهل الجهاد والصبر على الجلاد . كما يوصيه بالحذر من العدو ، وتشديد الحراسة ، واليقظة عند البيات حتى لايؤخذ المسلمون على غرة . كما يامره الا يؤتى بأسير ليس له عهد الا ضرب عنقه ليرهب به عدو الله وعدوه ويختم عمر وصيته بقوله : « والله ولى امرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم ، والله المستعان »

٣

ونأتى الآن الى لون جديد من الخطابة المكتوبة المسجلة لعمر . وتلك هى وصيته التى أوصى بها الى الخليفة من بعده (البيان والتبيين ٢ـ٢٢) . وهذه الوصية دليل على ذكاء عمر فى سياسته ، وحرصه على مستقبل رعيته ، حتى وهو على وشك الرحيل عن الفانية الى الباقية . وكان عمر فى وصيته يتاسى بأبى بكر عندما أوصاه وهو فى مرض موته . ومن قراءة وصية عمر نستطيع أن نتبين ما قررناه من قبل ، من الذوق الادبى الذى عرفناه لعمر .

يقول عمر فى وصيته : «أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ، أن تعرف لهم سابقتهم . وأوصيك بالانصار خيرا ، فاقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم . وأوصيك باهل الامصار خيرا ، فانهم ردء العدو ، وجباة الفىء ، لاتحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيهم الا عن فضل منهم . وأوصيك بأهل البادية خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام ، أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم ، فترد على فقرائهم . وأوصيك بأهل الذمة خيرا ، أن تقاتل من ورائهم ، ولا تكلفهم فوق طاقتهم ، اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعا ، أو عن يد وهم صاغرون » . ويمضى عمر فى التوصية بتقوى الله والحذر منه ، وخشيته فى الرعية ، والعدل بينهم والتفرغ لحوائجهم . كما يوصى عمر خليفته بالشدة فى أوامر الله وحدوده على القريب والبعيد ، دون رأفة ولا رحمة ، مسويا فى ذلك بين الناس ، ومحققا لمبدأ العداله .

وتعاود عمر طبيعة الشدة فى الحق ، والاخلاص فى النصيحة لوجه الله ، فنراه يقسو فى عباراته التى يوجهها الى الخليفة بعده ، ويقف من نصحه موقف الوالد من ابنه ، أو الاخ الاكبر المشفق على أخيه فيقول له : « وقد أصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك ، اقترفت به ايمانا ورضوانا ، وان غلبك الهوى ، اقترفت به سخط الله . وقد أوصيتك وحضضتك ونصحك ، فابتغى بذلك وجه الله والدار الآخرة .

واخترت من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسى وولدى فان عملت بالذى وعظتك ، وانتهيت الى الذى أمرتك أخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا . وان لم تقبل ذلك ، ولم يهمك ، ولم تنزل معاظم الامور عند الذى يرضى به الله عنك ، يكن ذلك بك انتقاصا ، ورأيك فيه مدخولا . لان الاهواء مشتركة . ورأس كل خطيئة ابليس .. ولبئس الثمن أن يكون حظ امرىء موالاة عدو الله الداعى الى معاصيه »

وبعد هذه الشدة فى المصارحة ، يعود عمر فيرق قلبه ، ويتوجه الى الخليفة بعده يرجوه ويناشده اصلاح حال المسلمين ، ويطلب اليه معاملة فيها انسانية ورحمة هى جوهر الاسلام ولبه . يقول عمر : « أنشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين ، فاجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ، ووفرت عالمهم ، ولا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفىء فتبغضهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم »

وكان عمر كان يستشف المستقبل وهو يكتب وصيته الى خليفته . فقد كان عمر انسانا فى معاملة المجاهدين من جنود المسلمين ، فكان يسمح لهم بالعودة الى أهلهم فى فترات معقولة من الزمن ، حتى لاتنقطع روابط الاسرة ، وعلاقات المحبة ، وأواصرالود بين المجاهد وبينه كما كان عمر يخشى أن تنتهى الثروات والمال الى طائفة بعينها من المجتمع الاسلامى الجديد ، وما يستتبعه ذلك من اعتزاز وقوة ثم بطش . ولذلك نجد عمر يختموصيته مضمنا اياها خطرات نفسه ، ونجوى فؤاده فيقول :

ولا تجمهرهم فى البعوث ، فتقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء منهم ، ولا تغلق بابك دونهم ، فيأكل قويهم ضعيفهم . هذه وصيتى اياك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك السلام » .

ولا شك أن هذه الوصية تعتبر آخر ما كتبه عمر . ومن قراءتها نستطيع أن نتبين الذوق الادبى الرفيع الذى تميز به عمر ، والحساسية الادبية التى تنتظم باختياره الالفاظالتى تنهضبمعانيه ، فى تقابل وترادف مع القدرة على أن يشيع المنطق فى كل عباراته ومعانيه فتفضى الأسباب الى النتائج والمقدمات الى خواتيمها . وهذه الوصية دليل على عقلية عمر وتفكيره ونفسيته جميعا . وهذا يقطع بأن نفسية عمر التى اتضحت لنا فى تاريخ حياته وفى أقواله هى هى لم تتغير . كما تدل على أن أفق تفكيره كان يتسم بالاتساع والعمق ، مع التأثر بتعاليم الاسلام ، والتأسى بخير الانام رسول الله وصاحبه أبى بكر . فهما القدوتان القريبتان من عمر الاثيرتان على نفسه

ولا شك أن عمر بن الخطاب ـ خطيبا من خطباء صدر الاسلام ـ قد أثر فى الخطابة بتفكيره وتعبيره ، وقدرته البارعة على الصياغة الممتازة .

« دم الشهداء »

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا يكلم أحد فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم فى سبيله ـ الا جاء يوم القيامة اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » .

حديث شريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى؟

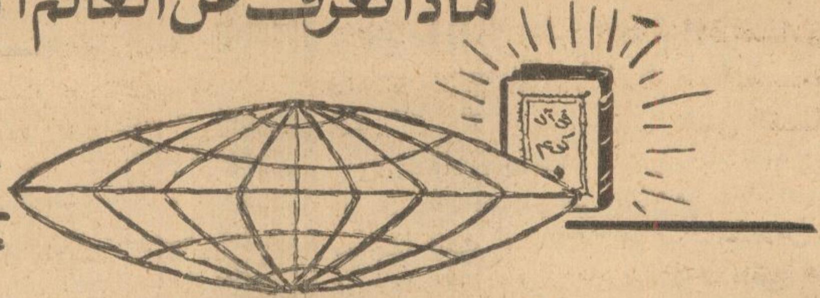

الدكتورة
عنايات الطماوى

جمهورية السنغال وغمبيا

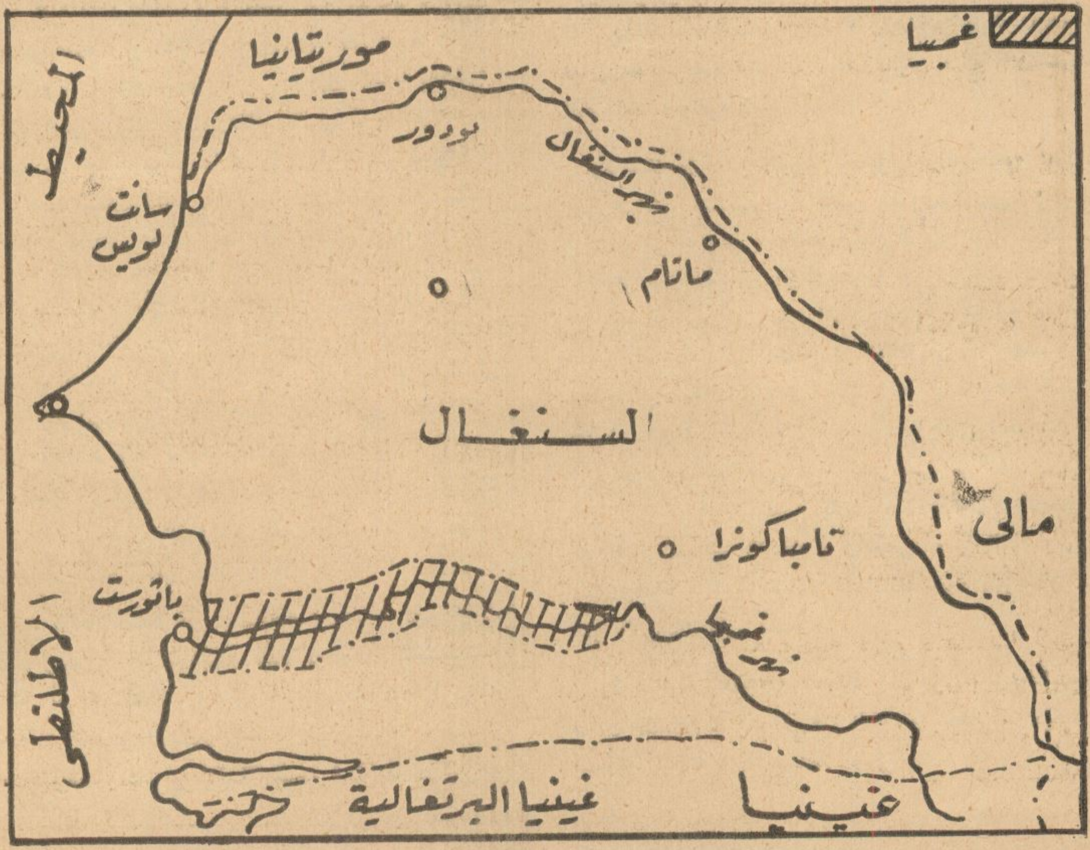

أولا ــ الوصف الطبيعى :

السنغال جمهورية مستقلة منذ اغسطس سنة ١٩٦٠ م وتبلغ مساحتها ٧٨ ألف ميل مربع ويبلغ عدد سكانها ٣٫٣٦٠٫٠٠٠ نسمة تبعا لآخر احصاء وتبلغ نسبة المسلمين فيهم أكثر من ٨٠ ٪ .

وتقع السنغال بين خطى عرض ١٣ ، ١٧ درجة شمالا ولها ساحل على المحيط الأطلنطى كثير الخلجان وبه موانى طبيعية .

وتحدها جمهورية موريتانيا فى الشمال وغينيا البرتغالية فى الجنوب .. وجمهورية غينيا فى الجنوب الشرقى .. وجمهورية مالى فى الشرق .

وتقسمها غمبيا الى قسمين .. فهى تمتد حوالى ٣٠٠ ميل من الساحل الى الداخل حول نهر غمبيا بينما لا يزيد عرضها من الشمال للجنوب عن ١٥ ميلا . ولما كانت غمبيا مستعمرة بريطانية فقد حرمت على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنغاليين استخدام مصب نهر غمبيا ولكن يسمح لهم فقط بالمرور عبر النهر وذلك بموجب اتفاقيات ومعاهدات بين فرنسا وانجلترا .

ويمتاز سطح السنغال بالاستواء المطرد فهى تتكون من سهول متموجة تنحدر من الشرق الى الغرب وتنتشر بها الرمال التى يتخللها الصلصال .. وتظهر الرمال على شكل كثبان .. كما توجد الهضاب المرتفعة فى الجنوب الشرقى من السنغال .

أما الساحل فهو منخفض رملى ابتداء من مصب السنغال شمالا حتى دكار جنوبا .. وتخف به الجزائر عند رأس « كيب فرد » .. أما الى الجنوب من دكار فان الساحل يصبح صخريا تتخله الخلجان كما هو الحال فى خليج سلوم .. وكذلك الحال فى الساحل الذى يمتد الى الجنوب من غمبيا فهو يمتاز ايضا بصخوره وتتخلله الخلجان ويسمى ساحل كازامنس وتوجد منخفضات بين الكثبان الساحلية تسمى (نيايس) نيايس وتمتد بين مصب السنغال وشبه جزيرة كيب فرد .

من حيث المناخ : فهو يميل للحرارة والمطر صيفى وموسم سقوطه فى يوليو وأغسطس وسبتمبر .. ويبلغ متوسط المطر السنوى حوالى ٥٠٠ ملليمتر والمطر فى الجنوب اغزر منه فى الشمال ولذلك تنمو فى الجنوب أعشاب غنية بينما تقل هذه الأعشاب كلما اتجهنا شمالا وتنمو بعض أشجار أقليم السفانا حول المناطق المنخفضة ذات التربة الصلصالية حيث تقترب المياه الباطنية من سطح الأرض كما هو الحال فى المنطقة المسماة .

كذلك تمثل الادغال الشوكية الغطاء النباتى الأول فى شمال السنغال ووسطه حيث تمتد فترة الجفاف لأكثر من ثمانية شهور فى السنة .. والأشجار هنا من الانواع السنطية .

ثانيا ــ ومن ناحية الانتاج الاقتصادى :
فانه على الرغم من أن التربة فى السنغال معظمها رملية فانه توجد بها بعض الغلات الزراعية أهمها :

١ ــ لفول السودانى : الذى يزرع فى مساحة تقدر بحوالى مليون هكتار تنتج حوالى ٩٥٣ ألف طن مترى تبعا لاحصاء ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

٢ ــ أما الذرة الشامية : فتبلغ المساحة المزروعة ٣٣ ألف هكتار تنتج حوالى ٢٧ ألف طن مترى .

٣ ــ والذرة الرفيعة : تزرع فى مساحة تقدر بحوالى ٩٧٢ ألف هكتار ويبلغ انتاجها ٤٨٢ ألف طن مترى .

٤ ــ والأرز : تبلغ مساحته ٧٥ ألف هكتار تنتج ١٠٦ ألف طن مترى .

٥ ــ أما الكاسافا فتزرع فى مساحة قدرها ٣٤ الف هكتار ويبلغ انتاجها ١٥٣ ألف طن مترى .

وفيما عدا ما تقدم فانه يزرع أيضا البن والقطن والصمغ العربى والكاكاو .. كذلك تعتمد السنغال فى اقتصادياتها على نبات « الأراشيد » والزيوت المستخرجة منه .

أما الثروة الحيوانية فهى تبعا لآخر الاحصائيات (١٩٦٦) عبارة عن ٧٠٠ الف رأس من الأغنام والماعز ومليون رأس من الماشية و٦٥٠٠ جمل و٦٥ ألف حصان و٨٠ ألف حمار .

هذا وقد بدأت حركة تصنيعية فى السنغال وبلغ انتاج الأسمنت سنة ١٩٦٢ : ١٩٣ ألف طن .

وفى مشروع السنوات الأربع (١٩٦١ - ٦٥) اعتمد مبلغ يقدر بحوالى ٩٠ مليون فرنك يستغل نصفه فى البحث عن البترول وتكريره والفوسفات والكيماويات .. والمنسوجات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أقيمت فى داكار العاصمة عدة صناعات فانشأت الحكومة محولا كيميائيا وعدة مصانع للغزل والنسيج .. وتدرس الحكومة أيضا مشروع قناطر على نهر السنغال تزيد بواسطتها من الرقعة الزراعية للبلاد .

وفى السنغال ثروات منجمية .. فهناك مناطق غنية بالفوسفات بجوار مدينة (لام لام) وتجرى بعض الشركات التنقيب عن البترول فى منطقة داكار .

وأهم واردات السنغال القمح والأرز والسكر ومنتجات البترول والمنسوجات .. أما الصادرات فتتركز فى الفول السودانى زيت النخيل والفوسفات .

وتمتد الخطوط الحديدية من داكار العاصمة الى الداخل حتى مدينة كابس على نهر السنغال فى جمهورية مالى وكذلك يمتد خط من داكار الى سنت لويس .

أما من حيث الملاحة النهرية فهى مفتوحة بالنسبة لنهر السنغال وقد دخلت موانى السنغال حوالى خمسة آلاف سفينة كما استخدمت مطاراتها حوالى عشرة آلاف طائرة .

وأهم المدن داكار، وهى العاصمة السياسية وقد انشئت سنة ١٨٥٧ م ، ثم اتخذت فى آخر القرن الماضى قاعدة بحرية هامة مما أضفى عليها أهمية استراتيجيه كبيرة .. ويضاف الى ذلك موقعها كمحطة تجاريه كبرى على اتصال بالداخل بالطرق الحديدية وهى ايضا تقع على الطريق الرئيسى لخطوط الملاحة الى جنوب أفريقيا .. ويبلغ عدد سكانها أكثر من نصف مليون نسمة .

ويلى مدينة داكار فى الاهمية مدينة سانت لويس ، وهى العاصمة الادارية وتقع على جزيرة من السهل الدفاع عنها تقع فى مصب السنغال وكذلك فهى تعتبر منفذا طبيعيا لتجارة السنغال وكان يصدر منها الصمغ والذهب .

وفى مجال القول عن السنغال لا بد من الاشارة الى غمبيا التى تشطر جمهورية السنغال الى شطرين وقد كانت سببا فى تأخر استقلال الجزء الجنوبى من السنغال .

فنهر غامبيا الصالح للملاحة حرم على السنغال استخدامه ولذلك كان سببا فى تأخر اقتصادياتها . ويعتبر هذا مثل صارخ على تحكم الاستعمار الظالم فى حقوق البلاد الطبيعية وحدودها الشرعية .

وتبلغ مساحة غامبيا حوالى أربعة آلاف متر مربع وسكانها ٣٠٠,٠٠٠ من المسلمين ومنهم حوالى ٥٤٤ من غير الافريقيين . وأهم منتجات غامبيا الفول السودانى والأرز والذرة والجلود .. وقد استغلتها الشركات البريطانية منذ القرن السابع عشر وأصبحت مستعمرة للتاج البريطانى سنة ١٨٤٣ .

ثالثا ـ السكان وأعمالهم :

يبلغ عدد السكان فى جمهورية السنغال ٣,٣٦٠,٠٠٠ نسمة ومساحتها ٧٦,٠٠٠ميل مربع وعاصمتها داكار .

أما بالنسبة للسلالات البشرية فان نهر السنغال يمثل حدا يفصل ما بين القوقازيين فى شماله والزنوج فى جنوبه . ولكن أهمية مدينة داكار السياسية والتجارية كانت سببا فى نزوح عدد كبير من (الفولا) وغيرهم ممن تغلب عليهم الصفات القوقازية واقامتهم فى السنغال .

وأهم عناصر السكان هم (الولوف) ويبلغ عددهم فى السنغال أكثر من ٦٥٠,٠٠٠ نسمة ، وفى غمبيا ٥٠,٠٠٠ ومعظمهم مسلمون ، ولونهم شديد السمرة وقوام حياتهم الزراعة . أما اقتناء الماشية فيكاد يكون مقصورا على الطبقة الميسورة .. واهم ما يزرعونه الذرة الرفيعة والزراعة يقوم بها الرجال ويزرعون أيضا الفول السودانى .. وهو الغلة الرئيسية .

وكذلك نجد أن أهم الحرف عندهم صناعة المنسوجات وقد نمت هذه الصناعة بزراعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القطن ويقوم الرجال ايضا بزراعته كما تعمل النساء فى غزله والرجال فى نسجه .

وهناك حرف أخرى يقوم بهاكحرفة دباغة الجلود والحدادة وما الى ذلك .

ومن اهم خواص مجتمع (الولوف) تعدد طبقاته فأعلى الطبقات الأحرار المنحدرون من أحرار تليهم طبقة أتباعهم الذين أصبحوا أحرارا .. ويأتى بعد ذلك فى المرتبة الثالثة أصحاب الحرف مثل الحدادين ودباغى الجلود ثم طبقة المنشدين والمغنين ثم العبيد المتحررين .

وقد ساعد الاستعمار على وجود هذه الطبقات وعمل على دعم التفرقة بينها ولكن بعد استقلال السنغال سنة ١٩٦٠ والعمل على مصلحة الشعب بجميع طبقاته فستذوب هذه الفروق الطبقية ويصبح الشعب وحدة قوية متساوية فى الحقوق والواجبات .

ومما يؤثر عن مجتمع الولوف أنهم كثيرا ما يؤلفون جماعات تعمل معا وتتآلف كل جماعة من نحو بضعة عشر فردا ، فللشباب جماعتهم وكذلك للفتيات قبل الزواج أو بعد الزواج وقبل ان يلدن أطفالا .

وأخص ما يقومون به أعمال الزراعة من اعداد للارض وتطهيرها من الأعشاب .. ثم البذر والحصاد وهم يرون أن عملهم مجتمعين يجعل العمل مثمرا ومحببا الى نفوسهم .

والى الجنوب من جماعات الولوف نجد شعب (السرر Serer) وهم يشبهون الولوف شكلا وثقافة الا أنهم أطول قامة .

وكذلك يجاورهم أيضا شعب (توكولور Tokolor) .

وفيما عدا ما تقدم نجد أن جمهورية السنغال لا تخلو من بعض القبائل التى تنتمى الى شعب (الماندنجو) وأهم هذه القبائل (السوننكى) فى الشمال و (البمبارا) فى غامبيا ثم (المالنكى) فى الجنوب ..

وأهم ماتوصف به هذه القبائل طول القامة ونحولتها والتقاطيع القريبة الشبيه من القوقازية والبشرة الخفيفة السمرة .. وشعر اللحية غزير .. وهم زراع مهرة .. ويدين معظمهم بالاسلام .. ولهم نشاط فى بعض الصناعات .

وأخيرا نجد بعض جماعات (الفولا) وهم شعبة من سلاله الفولا الكبيرة التى تعيش موزعة فى الأقاليم الممتدة من السنغال الى أعالى نهر النيجر .. وهم يعيشون حياة قريبة من البداوة ويجمعون بين الزراعة وتربية الماشية وهم بلا شك شعب قوقازى أصلا ولكنه امتص مقدارا متفاوتا من الدماء الزنجية .

وهكذا نجد أن جمهورية السنغال وان كانت داخل نطاق أفريقية الزنجية الا أن الدماء القوقازية تغلب على معظم القبائل والسكان بها مما أدى الى تحسين التقاطيع وتخفيف السمرة والشعر المجعد .

رابعا ـ انتشار الاسلام فى السنغال

بالغ بعض المؤرخين فى وصف الدور الذى اضطلع به المرابطون فى نشر الاسلام بين أهل السودان الغربى (وتعتبر جمهورية السنغال الحديثة جزءا منه .. وقالوا انه بفضلهم وحدهم تم دخول الاسلام ، وفات هؤلاء أن الاسلام تسرب فى هدوء بصحبة تجار قوافل الصحراء من الشمال الى الجنوب قبل أيام حركة المرابطين أثناء القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .. وكان هؤلاء التجار يمنحون كامل الحرية فى مزاولة تجارتهم وتأدية واجباتهم الدينية ، بل والدعوة الى دينهم أيضا فى حرية مطلقة .. ومما يؤيد هذا وجود مدن اسلامية وأحياء يسكنها المسلمون . هذا بالاضافة الى اعتناق زعماء القبائل المختلفة الدين الاسلامى .

والواقع أن المرابطين عملوا على الاسراع فى عملية تحويل الزنوج الى الاسلام بدلا عن سيرها ببطء تدريجى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأستمر الاسلام ينتشر عن طريق الوسائل السلمية .. وكان لقبائل السوننكى الفضل العظيم فى الدعوة له وانتشاره بين سكان الساحل الغربى . ولقد كان لاتصالهم التجارى بأهالى (مالى) الفضل فى انتشار الاسلام حتى منطقة الغابات الكثيفة بالقرب من خط الاستواء .

وهكذا نرى الاسلام ينتشر فى منطقة الساحل الغربى الافريقى بين موريتانيا والسنغال وغينيا وغانا فى مرحلته الانطلاقية الأولى .. ومنذ القرن الثالث عشر الميلادى عزا بعض طوائف العرب الحسانية جنوبى مراكش ثم تقدموا تدريجيا الى الجنوب ووصلوا الى السنغال فى بداية القرن الخامس عشر .. وسرعان ما انتقل اليهم الاشراف السياسى على البربر فى الغرب .. فاستعرب هؤلاء بدورهم .

ثم كان لقبائل **الفولة** الفضل فى نشر الاسلام فى منطقة السنغال فى القرن السادس عشر والسابع عشر الميلادى .. وقد تحمس المسلمون لدينهم لدرجه واضحه فيما بين سنة ١٧٧٦ ، سنة ١٨٩٠ م .

وفى القرن التاسع عشر أسلم الكثير من أفراد قبائل الولوف والليبوس وقبائل الولوف هم أكثر الشعوب تطورا ومعظمهم مسلمون ويسكنون مساحة كبيرة بين السنغال وغمبيا .

أما قبائل **التوكولور** فيمكن تمييزهم عن الفولا بالنظر الى الدور الذى قاموا به فى تاريخ نشر الاسلام . وهم مجموعة من نوع مختلط من الزنوج يضم الفولة وقلة من المغاربة وقد اعتنقت طبقتها الحاكمة الاسلام فى القرن الحادى عشر وموطنهم الرئيسى حوض نهر السنغال .

وبالنسبة لقبائل الماندنجو والمالنكى فان ٥٠ ٪ منهم يعتنق الدين الاسلامى وكذلك قبائل البمبارا على الرغم من اتصالهم بالاسلام منذ قرون الا أنه لا يعتنقه منهم سوى ٢٥ ٪ .

وأخيرا فان نسبة المسلمين الى مجموع السكان فى جمهورية السنغال اليوم ٨٠ ٪ ، أى ٢٫٦٤٠٫٠٠٠ نسمة ونسبتهم فى غمبيا ٨٥ ٪ من عدد السكان أى ٢٦٣٫٠٠٠ نسمة.

خامسا – التاريخ السياسى للسنغال :

منذ الاستعمار الفرنسى حتى استقلالها :

اتسم الاستعمار الفرنسى بسياسه انفرد بها فى مستعمراته الأفريقيه تسمى سياسة التشابه وتهدف تلك السياسة الى ادماج المستعمرات ادماجا كاملا مع فرنسا .. واذابة شعوبها اذابه كاملة وصهرها فى بوتقة البطش المروع واعادة صياغتها من جديد صياغة فرنسيه مقيتة .

تطبيقا لهده السياسه حاربت فرنسا اية محاوله سرس اللغات او الثقافات الافريقيه وطمست بيد البطش معالم التراث الأفريقى القديم وهدفها من ذلك خلق رجال فرنسيين من الأفريقيين .

وقد بدا الاستعمار الفرنسى فى افريقيا بعد منتصف القرن التاسع عشر ، ومنذ سنة ١٨٧١ انتشرت القوات الفرنسية داخل افريقيا ورفعت العلم المثلث الالوان على مساحات واسعة شملت الشطر الغربى للقارة .

وامتدت جنوبا حتى أطلت على خليج غينيا .

وكانت السنغال ضمن افريقيا الغربية الفرنسية التى كانت تبلغ مساحتها ١٫٨٥٠٫٠٠٠ ميل مربع وتمتد من داكار غربا حتى بحيرة تشاد شرقا ومن الصحراء شمالا حتى خليج غينيا جنوبا .

ويبلغ طولها من الشرق الى الغرب أكثر من ٢٠٠٠ ميل ومن الشمال للجنوب حوالى ١٥٠٠ ميل . وكان عدد السكان فيها لا يتعدى ١٨ مليون نسمة يعيشون فى مساحة تبلغ سدس مساحة القارة تقريبا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد فشلت سياسة فرنسا فى تحقيق التشابه الذى كانت تهدف اليه ، فقد ثبت فى نهاية القرن الماضى ان استيعاب الملايين من الأفريقيين (وفرنستهم) أمر يقتضى الكثير من الجهد والوقت الطويل الأمد ويتعذر تحقيقه .. لذلك عدلت فرنسا عن فكرة التشابه ووضعت بدلا عنها فكرة الانضمام وبموجبها تختار فرنسا فئة من الأفريقيين لتكون منهم طبقة فرنسية الثقافة والمشرب ليكونوا رسلها الى جموع الشعب الأفريقى ويعاونوا الفرنسيين الرسميين فى تحقيق المرحلة التالية من سياسة التشابه الكامل .

ولكن مرة ثانية خاب أمل فرنسا .. فان هؤلاء الرسل لم يكفروا بحقوق بلادهم .. بل أتاحت لهم ثقافتهم أن يستوعبوا المعانى الجامدة التى تكمن وراء ما تريدهم فرنسا عليه وانقلبوا مصلحين يدعون الى حرية أوطانهم وتبلورت حولهم جموع الشعب ليشعلوا جذور الحرية والقومية وليتجاوبوا مع حركات الكفاح التى أخذت تجتاح أفريقيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

وبعد الحرب العالمية الثانية طرح ديجول دستور جمهوريته الجديدة على استفتاء فى المستعمرات الفرنسية فى القارة الأفريقية

وكانت **السنغال** ضمن اثنتى عشرة جمهورية حصلت على الاستقلال داخل المجموعة الفرنسية .

وهذه الجمهوريات هى (موريتانيا- سنجال السودان - فولتا - ساحل العاج - داهومى- نيجر - تشاد - أفريقيا الوسطى - كونجو - جابون - مدغشقر) .. وبعد الاستفتاء وضع دستور ينظم علاقات هذه المجموعة مع بعضها البعض ومع فرنسا .

وقد حرصت فرنسا على أن تتركز السلطة فى أيدى الجالسين فى باريس دون أن يترك للاجهزة الحاكمة فى الجمهوريات الأفريقية سوى أقل قدرة من السيادة . بينما تعتبر فرنسا هى الممثلة السياسية لجميع شعوب دول هذه المجموعة وهى المهيمنه على شئون السياسة العامة والاقتصاد والدفاع والقضاء والتعليم . كما أن علم فرنسا هو علم المجموعة واللغة الفرنسيه هى اللغة الرسمية والعملة النقدية هى الفرنك ونشيدها القومى هو (المارسيليز) الفرنسى .

ولكن الأفريقيون شكلوا أحزابهم السياسية وعبروا عن تضامن الروح القومية فى افريقيا وكان أكبر حزبين أفريقيين هما حزب (التجمع الأفريقى) بزعامة ليوبولد سنجهور وينتشر أتباع هذا الحزب فى داهومى والسنغال ويهدف الى الدفاع عن الفكرة الفدرالية بين دول أفريقيا .

أما الحزب الثانى فهو حزب (الصف الديمقراطى الأفريقى) ويتزعمه الرئيس سيكوتورى ، رئيس غينيا وينتشر اتباعه فى ساحل العاج وأفريقيا الاستوائية .

وقد صرح سنجهور بأن الهدف الذى يسعى اليه حزبه هو انشاء أمه زنجية افريقيه تلتقى فى وحدة واحدة على الرغم من الحدود المصطنعة والخلافات القبلية مكونة جمهورية فدرالية يمثلها شعب واحد له هدف واحد وعقيدة واحدة . وقد اختار دعاة الفدرالية لهذا الاتحاد اسم اتحاد مالى الذى أعلنوه فى يناير سنة ١٩٥٩ وكان مزمعا أن تدخل فيه بجانب مالى والسنغال كل من داهومى وفولتا على أن يظل مفتوحا أمام سائر دول غرب أفريقيا ولكن تغلبت النزعة الانفصالية فانسحبت داهومى وفولتا قبل اعلان الاتحاد فقد خشيت فرنسا من أن تجمع أربع دول فى مجموعة واحدة فدرالية يمنحها من القوة ما تستطيع أن تقف به فى وجه المطامع الاستغلالية الفرنسية . وحاربت فرنسا اتحاد مالى ولكن على الرغم من ذلك فقد

تمسكت كل من مالى والسنغال بالدخول فى اتحاد مالى الفدرالى وتم اعلانه فى ١٨ يناير سنة ١٩٥٩ واتخذت داكار عاصمة للاتحاد .

وقد ساهمت السنغال مساهمة فعالة فى الدعوة للقومية الأفريقية كما بدأت الدعوة الى اشتراكية افريقية خالصة تنبثق من رغبات المواطنين وتهدف الى خلق مجتمع مترابط يعبر عن نفسه . ويعتبر (سنجهور) رئيس جمهورية السنغال من دعائم التاريخ الحديث للسنغال وغرب أفريقيا برمته .

أما بالنسبة **لجامبيا** وتمتد داخل جمهورية السنغال وتقسمها الى قسمين ويبلغ عدد سكانها حوالى ثلثمائة ألف نسمة يدينون بالاسلام فان تاريخها الاستعمارى حافل وطويل .. فقد اكتشفها البرتغاليون سنة ١٤٥٥ م واتخذوها معبرا يتسللون منه الى داخل القارة .. ثم تضاءل اهتمام البرتغاليين بهذه المنطقة وبدأت مصالح الاستعمار الانجليزى تظهر فى سنة ١٦٦٣ بتأسيس قاعدة حربية لهم فى جزيرة جيمس على مقربة من مصب نهر جامبيا .

وتمكنت الشركات الاحتكارية البريطانية من حكم المنطقة وفرض السيطرة عليها .

ثم تلاقى الخصمان الاستعماريان: بريطانيا وفرنسا فى هذا الاقليم .. وأخيرا اتفقا فى سنة ١٧٦٥ على تقسيم الاقليم الى قسمين .. فاقليم جامبيا يكون من نصيب بريطانيا ثم السنغال من نصيب فرنسا .

وقد بدأت الحركة السياسية فى جامبيا عقب الحرب العالمية الثانية وتمكنت الأحزاب السياسية المختلفة من أن تجبر بريطانيا سنة ١٩٥٣ على اصدار قانون يعطى الحق للمواطنين فى الترشيح والانتخاب .. ثم حصلت جامبيا على استقلالها الذاتى سنة ١٩٦٣ .. وأخيرا اكتمل استقلالها فى ١٨ فبراير سنة ١٩٦٥ وبذلك أصبحت الدولة الثامنة والثلاثين فى ترتيب استقلال الدول الأفريقية . كما انتظمت فى سلك عضوية الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية كدولة تامة السيادة وعاصمتها باثورست .. وفى يوم الاستقلال تم الاتفاق بين جامبيا والسنغال فى عدة مجالات فاتحادهما ضرورة تفرضها حقائق متعددة حيث يتماثل الشعبان فى كل من البلدين من الناحية الاجتماعية واللغوية والدينية .. فكلا الشعبين يعتنق الاسلام .. واقتصاد البلدين يقوم على محصول واحد هو الفول السودانى .

وقد نظمت هذه الاتفاقات بين البلدين على تعاونهما فى ميدان السياسة الخارجية والأمن والدفاع والميدان الاقتصادى والتنظيم المتكامل لحوض نهر جامبيا .

وهكذا نجد أن توقيع اتفاقات التعاون فى ذات اليوم الذى تحصل فيه جامبيا على استقلالها لأبلغ دليل على رغبة البلدين فى العمل المشترك لتحقيق وحدتهما قريبا ان شاء الله . وفقهما الله الى ما فيه الخير لشعبيهما .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على التاريخ الإسلامي

دور العرب في نشر الإسلام في الهند

الأستاذ
محيي الدين الألوائي

— ٥ —

قدمنا فى العدد السابق بحثا عن مواطن العرب الأول فى البلاد الهندية منذ القدم . وما كان لهم من أثر فى نشر الدعوة الاسلامية فى أرجائها عقب انبثاق فجرها فى جزيرة العرب ونقدم الآن الى القراء الكرام طليعة العرب المسلمين الذين قدموا الى شبه القارة الهندية وغرسوا شجرة الثقافة العربية الاسلامية فى تلك البقاع وكانت الهند من البلاد التى هبت عليها نفحة من نفحات الاسلام فى فجر تاريخه ، ولم تزل محط رجال العرب المسلمين ، من العلماء والدعاة والفاتحين ، فى القرن الأول الهجرى ، وأودع فيها الاسلام ذخرا لا يضيع ، من عظماء المسلمين الذين ضحوا بنفسهم ونفيسهم فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية الحقة .

وقد الف الشيخ عبد الحى بن فخر الدين الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ كتابا كبيرا باللغة العربية ، فى تاريخ رجال الهند واعيانها المسلمين فى مختلف العصور . وهو معروف فى الدوائر العلمية باسم « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » . وتناول المؤلف المؤرخ فى الجزء الاول من الكتاب الطبقة الأولى من العرب الذين قصدوا الهند فى القرن الأول الهجرى وفى مقدمتهم « فاتح الهند الأول » « محمد بن القاسم الثقفى » وثلاثة من كبار المجاهدين الذين قاتلوا تحت لوائه .

ونورد فيما يلى تاريخ محمد بن القاسم الثقفى وقصة فتحه لشمالى شبه القارة الهندية فى نحو عام ٩١ هـ كما ورد فى الكتاب المذكور : « كان محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى من بنى أعمام الحجاج وختنه ، وولاه الحجاج على ثغر الهند فى أيام الوليد بن عبد الملك ، وكان بفارس وقد أمره أن يسير الى الرى ، وعلى مقدمته أبو الأسود جهم بن الزجر الجعفى فرده اليه وعقد له على ثغر « السند » وضم اليه ستة آلاف من جند أهل الشام وجهزه بكل ما احتاج اليه حتى الخيوط والمال ، وأمره أن يقيم بشيراز حتى يصل اليه أصحابه ويوافيه ما أعد له » .

ثم تطرق الكتاب الى كيفية وصوله الى حدود الهند وفتحها ، فقال : « وعمد الحجاج الى القطن المحلوج فنقع فى خل الخمر الحاذق ثم جفف فى الظل فقال : اذا صرتم الى السند فان الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن فى الماء ثم اطبخوا واصطبغوا ، فسار محمد بن القاسم الى « مكران » فأقام بها أياما ثم أتى « قنزبور » ففتحها ثم أتى « أرمائيل » ففتحها ثم سار الى « الديبل » يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق حين نزل « ديبل » وركزت الرماح على الخندق ونشرت الأعلام وأنزل الناس على راياتهم ونصب منجنيقا ، وكان بالديبل معبد كبير للوثنيين عليه دقل طويل ، وعلى الدقل راية حمراء فرمى الدقل فكسر فاشتد طيرة الكفر من ذلك ، ثم ان محمدا ناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم وأمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الرجال ففتحت عنوة وهرب عامل « داهر » وقتل سادن بيت آلهتهم فى الديبل واختط للمسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها أربعة آلاف ، ثم أتى محمد « البيرون » وصالحه أهلها وجعل محمد لا يمر بمدينة الا فتحها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

واضاف الكتاب فى معرض الكلام عن قصة فتحه لبلاد السند فقال : ثم عبر محمد بن القاسم نهرا دون مهران فصالحه اهلها ووظف عليهم الخراج وسار الى « سهبان » ففتحها ثم سار الى مهران فنزل فى وسطه وعبره مما يلى بلاد راسل ملك « قصة » (كچة) من الهند ولقيه داهر على فيل ، وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كما شاءوا وكان الذى قتله ، فى رواية المدائنى ، رجلا من بنى كلاب ، وقال :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا
ومحمد بن القاسم بن محمد
انى فرجت الجمع غير معرد
حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا
متعفر الخدين غير موسد

ثم سار الى « راور » ففتحها وكانت بها امراة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجمع مالها ثم اتى محمد « برهمنا باد » العتيقة ،وكان فل داهر ببرهمناباد هذه ، فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها ثمانية آلاف ، وقيل ستة وعشرين الفا وخلف فيها عامله ، وسار محمد يريد « الرور » و « بغرور » فتلقاه اهل « ساوندرى » فسالوه الأمان فاعطاهم اياه ثم تقدم الى « بسمد » فصالح اهلها وانتهى الى الرور وهى على جبل فحصرهم اشهرا ففتحها صلحا ، وبنى مسجدا ، وسار الى « السكة » ففتحها ثم قطع نهر « بياس » الى « الملتان » فقاتله أهلها وانهزموا ودخلوا المدينة ، فحصرهم محمد وضيق على اهلها فنزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية واصاب ذهبا كثيرا فسميت « الملتان » (فرج بيت الذهب) .

قالوا : ونظر الحجاج فاذا هو قد انفق على محمد ستين الف الف درهم ، ووجد ما حمل اليه عشرين ومائة الف الف درهم فقال : شفينا غيظنا وازددنا ستين الف الف درهم .

ومات الحجاج فاتت محمدا وفاته فرجع عن الملتان الى الرور وبغرور وكان قد فتحها ، ووجه الى « البيلمان » جيشا فلم يقاتلوا ، واعطوا الطاعة وسالمه اهل سرست » . ثم اتى محمد « الكيرج » فخرج اليه « دوهر » فقاتله فانهزم العدو وهرب دوهر ، ويقال : قتل ، ونزل أهل المدينة على حكم محمد . قال الشاعر :

نحن قتلنا داهرا ودوهرا
والخيل تردى منسرا فمنسرا

هذه هى قصة الفاتح الأول الباسل ، محمد بن القاسم الثقفى ، عن جولاته وفتوحاته الأولى فى القارة الهندية . وتلاها حادث مؤلم لهذا البطل العظيم الذى قاد طلائع الجيش الفاتح الى تلك البقاع المحاطة بالمخاطر ، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، وهذه هى صفحة بيضاء يسجلها التاريخ بمداد من نور فى تاريخ البطولات الاسلامية .

ولما مات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على العراق وولى يزيد بن ابى كبشة السكسكى السند فحمل محمد بن القاسم مقيدا ، مع معاوية بن المهلب ، فقال محمد متمثلا :

اضاعونى واى فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

وبكى اهل الهند على محمد الفاتح وصوروه بالكيرج . ثم حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال حينذاك :

فلئن ثويت بواسط وبارضها
رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها
ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال أيضا :

لو كنت أجمعت الفرار لوطئت
اناث أعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك ارضنا
ولا كان من عك على أمير
ولا كنت للعبد المزونى تابعا
فيالك دهر بالكرام عثور

فعذبه صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم .

وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح وكان يرى رأى الخوارج . وقال حمزة بن بيض الحنفى يرثى محمدا :

ان المروءة والسماحة والندى
لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة
يا قرب ذلك سؤددا من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة
ولداته عن ذاك فى اشغال

كانت وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى فى شوال سنة ٩٥ هـ ، ووفاة الوليد وتولية سليمان فى جمادى الاخرة سنة ٩٦ هـ . وفى تلك السنة عذب محمد وقتل بواسط . ويجدر بنا فى هذا المقام ان نذكر بعض كبار المجاهدين العرب الذين صاحبوا محمد بن القاسم وناضلوا تحت لوائه ونخص بالذكر منهم هؤلاء الأبطال الثلاثة (١) محمد بن مصعب الثقفى (٢) والقاسم بن ثعلبة الطائى (٣) ومحمد بن هارون النمرى . وأما محمد بن مصعب فقدم السند وقاتل مع محمد بن القاسم الثقفى وأمره على سرية وبعثه الى « سدوسان » فى خيل وبعير فطلب أهلها الأمان والصلح ، فآمنهم ووظف عليهم خرجا واخذ منهم رهنا ، وانصرف الى محمد بن القاسم ومعه أربعة آلاف من طائفة « الزط »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الهنادكة . ثم لما سار محمد بن القاسم الى مهـران أمر محمد بن مصعب على طليعته فعبر مهران مما يلى بلاد « راسل » ملك قصة ، (كچه) .

وكان قاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطـائى بالسند قبل وصول محمد بن القاسم الثقفى اليها فاتحا فقاتل تحت لوائه . وهو الذى قتل « داهر بن صصه » ملك السند ، كما رواه البلاذرى عن ابن الكلبى . وأما محمد بن هارون بن ذراع النمرى فاستعمله الحجاج بن يوسف الثقفى على ثغر الهند ، بعد مجاعة بن سـعر التميمى الذى توفى بمكران ، فغزا محمد بن هارون وغلب على الثغر وغنم . ولما ولى الحجاج ابن عمه محمد بن القاسم الثقفى كتب الى محمد بن هارون يأمره أن يجهز جنده ويستعد للخروج الى بلاد السند ، فلحقه بها وهو فى أرمائيل ففتحها تحت قيادة محمد بن القاسم . وجاء فى « نزهة الخواطر » أن محمد بن هارون أقام زمـانا فى أرمائيل فمات فيها ودفن بمنطقة « قنبل » بالسند .

وقد سبقت الفتح القاسمى محاولات جـديدة لفتح بلاد الهند ، حتى فى عهدى عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما . وقال المؤرخ المعروف البلاذرى فى فتوح البلدان انه وجه عثمـــان بن أبى العاصى ، أمير البحرين وعمان ، أخاه الحكم بن أبى العاصى المجاهد الى « بروص » (بروج) أحد البنادر الكبيرة فى البـلاد الهندية . وكان ذلك فى نحو سنة ١٥ للهجرة فى أيـام عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ولما رجع كتب الى عمر يخبره بذلك ، فكتب اليه « يا اخا ثقيف ، حملت دودا على عود ، وانى أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم » .

وقال ابن الأثير فى « أسد الغابة » :

ان الحكم بن أبى العاصى الثقفى ، الذى يكنى أبا عثمان ، وكذلك أبو عبد الملك ، له صحبة ، لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنــه استعمل أخاه عثمـــان بن أبى العاصى على عمان والبحرين وقام الحكم بفتوحات كثيرة بالعراق سنة ٣٠ هـ وهو معدود من الرواة البصريين ، لدى علماء الحديث . وأما أخوه عثمان فلا خوف فى صحبته وروى عنه معاوية بن قرة : وجاء فى « فتوح البلدان » أيضا أنه لما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة عين عبد الله بن عامر بن كريز واليـا على العراق ، وكتب اليه يأمره أن يوجه الى ثغـر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره ، فوجه حكيم بن جبـلة العبدى ، فلما رجع من مهمته أوفده الى عثمان رضى الله عنه فسأله عن حال البلاد فأجاب : « يا أمير المؤمنـين قد عرفتها وخبرتها » . قال : « فصفها لى » . قال : « ماؤها وشل ، وثمرها دقل ، ولصها بطل ، ان قـل الجيش فيها ضاعوا ، وان كثروا جاعوا » فقال له عثمان : « أخابر أم ساجع » ؟ قال : « بل خابر » . وذكر ابن الأثير فى « أسد الغابة » أن حكيم بن جبلة العبدى الذى بعثه عثمان الى السند فنزلها ، قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم .

ويتبين مما ذكر أن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قد وصلوا الى ثغور شبه القارة الهنـدية فاتحين أو وافدين من قبل الخلفاء الراشدين ، ومنهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما . وجاء فى كتاب « الأخبار الطوال » لأبى حنيفة الدينورى ، ان ميناء « ابلة » الواقعة على مقربة من البصرة كان مركز السفن التجارية القادمة من الهند ، كما أنها كانت مدينة تجارية للمسلمين بعد أن استولى العـرب عـلى العراق سنة ١٤ هـ . ويبدو اهتمام العرب الأول بالهند من اجابة سائح عربى عندما سأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الهند حيث قال : « يا أمير المؤمنين ، بحرها در ، وجبلها ياقوت ، وشجرها عطر » .

وهذه نبذة من تراجم رجال الفتـــوحات الاسلامية الأولين ، فى الهند ، فى القرن الأول الهجرى ، الذين كان لهم الفضل الأكبر فى توسيع رقعة الدولة الاسلامية الكبرى الى ثغور القارة الهندية . ودخلت ، بدخـول هؤلاء العرب المسلمين ، الهند ، الثقافة العربية الاسلامية وأثرت تأثيرا واســـعا شاملا فى الثقافة والحضـارة الهنديتين العريقتين . ولنا عودة الى تراجم بعض رجال الدعوة الاسلامية — من العرب — الذين حملوا لواءها الى الهند ، فى العصور الأولى للاسلام ، بطريقة سلمية وموعظة حســنة حتى صارت تلك البلاد أحدى معاقل الحضارة الاسلامية والثقافية العربية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة العلمية والأدبية فى أزهى العصور الإسلامية

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى

بمناسبة حلول شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٧ ، هذه المناسبة الكريمة العطرة التى ظهر فيها أضواء نور فجر جديد بمولد سيد الخلق وخاتم النبيين العربى الكريم، والرسول العظيم « محمد صلى الله عليه وسلم » ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، مصداقا لقوله تعالى فى محكم آياته :

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب، ويعفو عن كثير،قد جاءكم من الله نور ، وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه ، سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » . (المائدة الآية ١٥)

نذكر فى هذا المقال حالة الدراسة والتعليم فى صدر الاسلام ، وأول مدرسة ظهر أثرها فيمن نبغ من العلماء العباقرة ، وقادة الفكر العربى الاسلامى ، وأئمة اللغة والأدب الذين كان لهم الفضل الأكبر ، والنصيب الأوفر ، فى نشر الوعى الثقافى بمؤلفاتهم النفيسة فى شتى العلوم والفنون والآداب والمعرفة .

معاهد التعليم فى صدر الاسلام :

كان الكتاب (بتشديد التاء) أول هذه المعاهد ، وكان يتعلم فيه الصبيان مبادىء القراءة والكتابة والقرآن .

ولما كانت دار العلم فى مقدمة الأمور التى عنى بها المسلمون . فكان المسجد أول مكان اتخذ لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف ، ولذا كان أول دار علم فى الاسلام .

ومن ذلك الحين اتخذ المسلمون الجامع مكانا للتعليم. فالمسجد فى الاسلام لم يكن مكانا للعبادة فحسب ، ولكن كانت تؤدى فيه أعمال أخرى ، فقد كان محكمة للتقاضى، ومعهدا هاما للدراسة . فمن مبدأ الاسلام جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ منه مجلسا للقضاء ومدرسة للتعليم . ففى البخارى أنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد اذ وقف ثلاثة نفر ، فوقف اثنان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى أحدهما فرجة من الحلقة فجلس ، وجلس الآخر خلفه . واستمر المسجد مكانا لتعليم القرآن والحديث واللغة والفقه ، حتى تنوعت العلوم فى العصر العباسى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

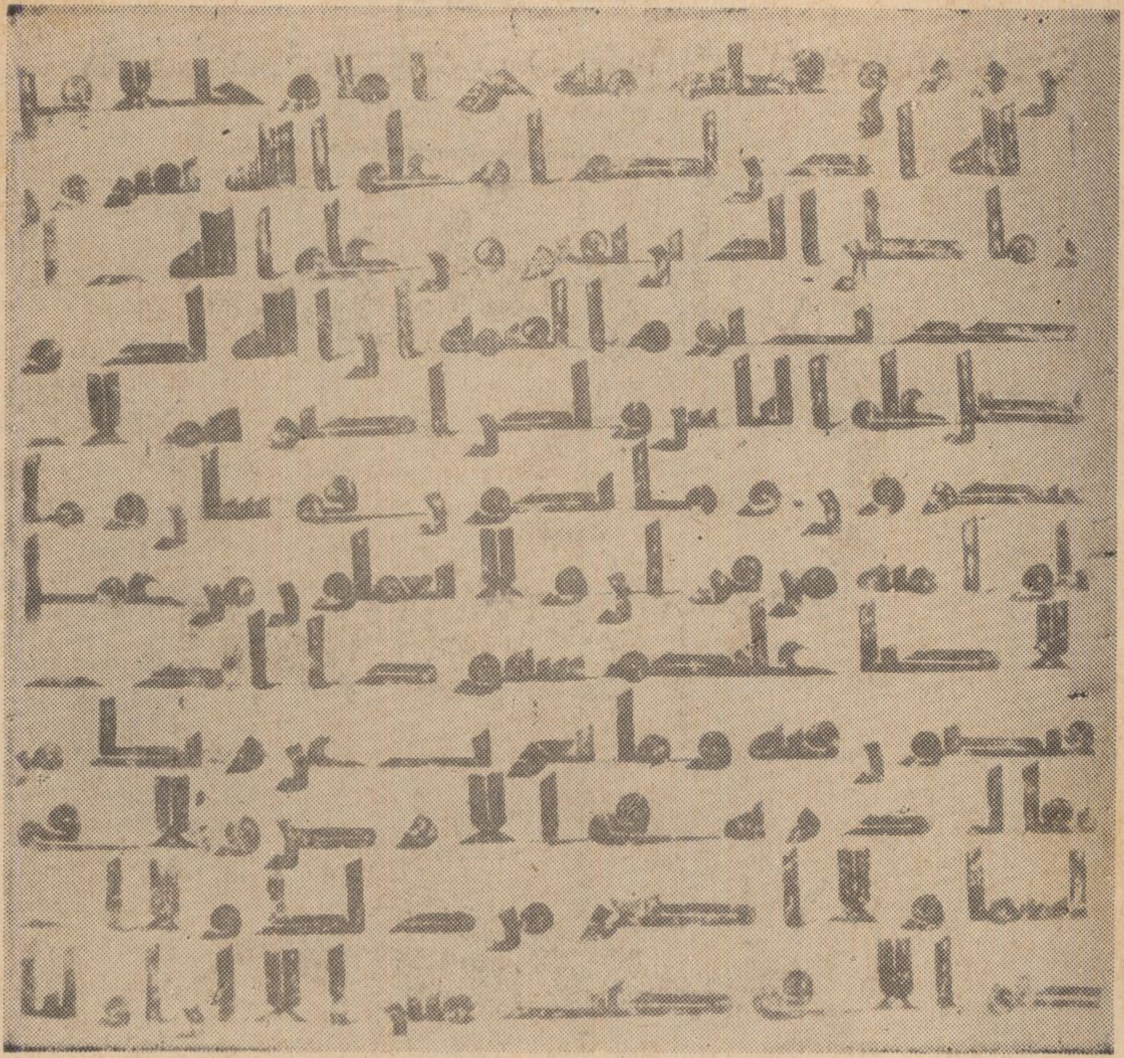

نص الآيات الكريمة الواردة فى هـذه الصفحة

«مِن رِّزق فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ
عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)
وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ
إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن
مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ
إِلَّا فِى كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ...»

سورة يونس مكية الآيات من ٥٩ – ٦١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتنوعت كذلك حلقات الدرس ، فكان فى مسجد البصرة مثلا حلقة للجدل ، وحلقات أخرى للشعر .

حدث خلاد الأرقط قال : جاءنا مروان بن أبى حفصة الى حلقة يونس فاخذ بيد خلف الأحمر فأقامه ، وأخذ خلف بيدى فقمنا الى دار أبى عمير فجلسنا فى الدهليز . فقال مروان لخلف ... الخ .

اتخاذ المساجد والجوامع معاهد للتعليم .

ومن هذا نعلم أنهم كانوا يعقدون بالمساجد والجوامع حلقات لاقراء العلوم ، لا تكاد تخلو حلقة منها من التدريس أثناء اليوم ، كالمسجد الجامع ببغداد الذى بناه أبو جعفر المنصور ، وزاد فيه لضيقه المعتضد بالله . ومسجد الرصافة الذى بناه المهدى .

وقال ثعلب : « أنه شاهد ابن الاعرابى ، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة انسان ، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب . قال : ولزمته بضع عشر سنة ما رأيت بيده كتابا قط . وما أشك فى أنه أملى على الناس ما يحمل على اجمال ، ولم ير أحد فى علم الشعر واللغة أغزر منه » .

وقال محمد بن الفضل الشعرانى : « كان للناس رؤساء : كان سفيان الثورى رأسا فى الحديث . وأبو حنيفة رأسا فى القياس . والكسائى رأسا فى القرآن ، فلم يبن الآن رأس فى فن من الفنون أكبر من ابن الاعرابى ، فانه رأس فى كلام العرب . وكان من وسم بالتعليم (التدريس) . فكان يأخذ كل شهر ألف درهم (مرتباته) فينفقها على أهله واخوانه » .

(راجع معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٦٠٥ طبعة هندية بمصر) .

مناقشاتهم العلمية وأدب التلميذ فى توجيه السؤال الى استاذه والأمانة فى النقل

وفى ترجمة أبى بكر بن الأنبارى النحوى اللغوى ، وهو من شيوخ أبى الفرج الأصبهانى مؤلف كتاب الأغانى : « أنه كان يملى فى ناحية من المسجد ، فى ناحية أخرى .

وكان يملى كتبه المصنفة . ومجالسه المشتملة على الحديث والتفسير والأخبار والأشعار ، كل ذلك من حفظه » .

وكان يلقى درسه كل يوم جمعة ، ويستدل على هذا ما حكاه تلميذه أبو الحسن الدارقطنى ، قال : « انه حضر مجلس املائه فى يوم جمعة فصحف اسما أورده فى اسناد حديث ـ اما كان حبان (بالباء) فقال : حيان (بالياء) ـ قال الدارقطنى : فاعظمت أن يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وهم ، وهبت أن أوقفه على ذلك . فلما فرغ من املائه تقدمت اليه فذكرت له وهمه ، وعرفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه . فقال أبو بكر للمستملى : عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب

وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا الى الأصل فوجدناه كما قال » اهـ .

(راجع معجم الأدباء لياقوت ج ٧ ص ٧٣ ـ ٧٤ طبعة هندية بمصر) .

المحاضرات العامة والمناقشات العلمية كالتى تقوم به الجامعات والكليات الآن :

والذى يخيل الينا أن هذا المجلس العلمى ، الذى كان يعقد اسبوعيا ، فى أيام الأخمسة ، أو الجمع ، لم يكن يقصد به طلبة العلم النظاميون،بل كان من نوع المحاضرات العامة ، والمناقشات العلمية ، التى تقوم به الجامعات والكليات الآن . أو كالدروس والمحاضرات التى تلقيناها قديما فى صحن الجامع الأزهر ، أو الجامعة المصرية بميدان التحرير ، ومكانها الآن « الجامعة الأمريكية » ، رغبة فى تيسير العلم للجمهور .

والظاهر أن مثل هذه المجالس كان شائعا فى بغداد والأندلس ، فضلا عن الدروس التى كان الطلاب يتلقونها بانتظام .

مجالس العلم ببغداد

قال أحمد بن الحسن بن جعفر : ذكر ابن الشلاج أنه حدثه فى جامع الرصافة عن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندى . وكان ابن الثلاج موجودا سنة ٣٢٥ هجرية .

وكان محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة . مشهورا بالصلاح ، قال الخطيب البغدادى فى تاريخه

« سمعت منه بعض اماليه ، وقرأت عليه قطعة من حديثه ، وكان يسكن بالجانب الشرقى ويملى فى جامع الرصافة . ولد سنة ٣٣٨ هـ ، وتوفى فى يوم الأربعاء السادس عشر من ذى القعدة سنة ٤١٢ هـ » .

وقال العلامة اللغوى النحوى أحمد بن فارس :

« دخلت بغداد طالبا للحديث ، فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليست معى قارورة (دواة) ، فرأيت شابا عليه سمة جمال ، فاستأذنته فى كتب الحديث من قارورته ، فقال : من انبسط الى الاخوان بالاستئذان فقد استحق الحرمان » اهـ .

وقال يا قوت الحموى فى معجمه :

« وكان أبو الفرج المبارك بن سعيد الحمامى المؤدب (المعلم) يسكن قراح بنى رزين من بغداد ، وله به مكتب يعلم فيه الصبيان . وكان أديبا فاضلا ، وشيخا صالحا، تخرج به خلق كثير . وكان محمود السيرة ، مشكورا عند الناس . وكان داهية (شديدا) على الصبيان . وكان أولاد الاكابر يقصدون مكتبه من جميع بغداد ، لما شاع من خيره وصلاحه . أدركت زمانه ورأيت مكتبه، وكان مكتبه حفيلا مزدحما » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

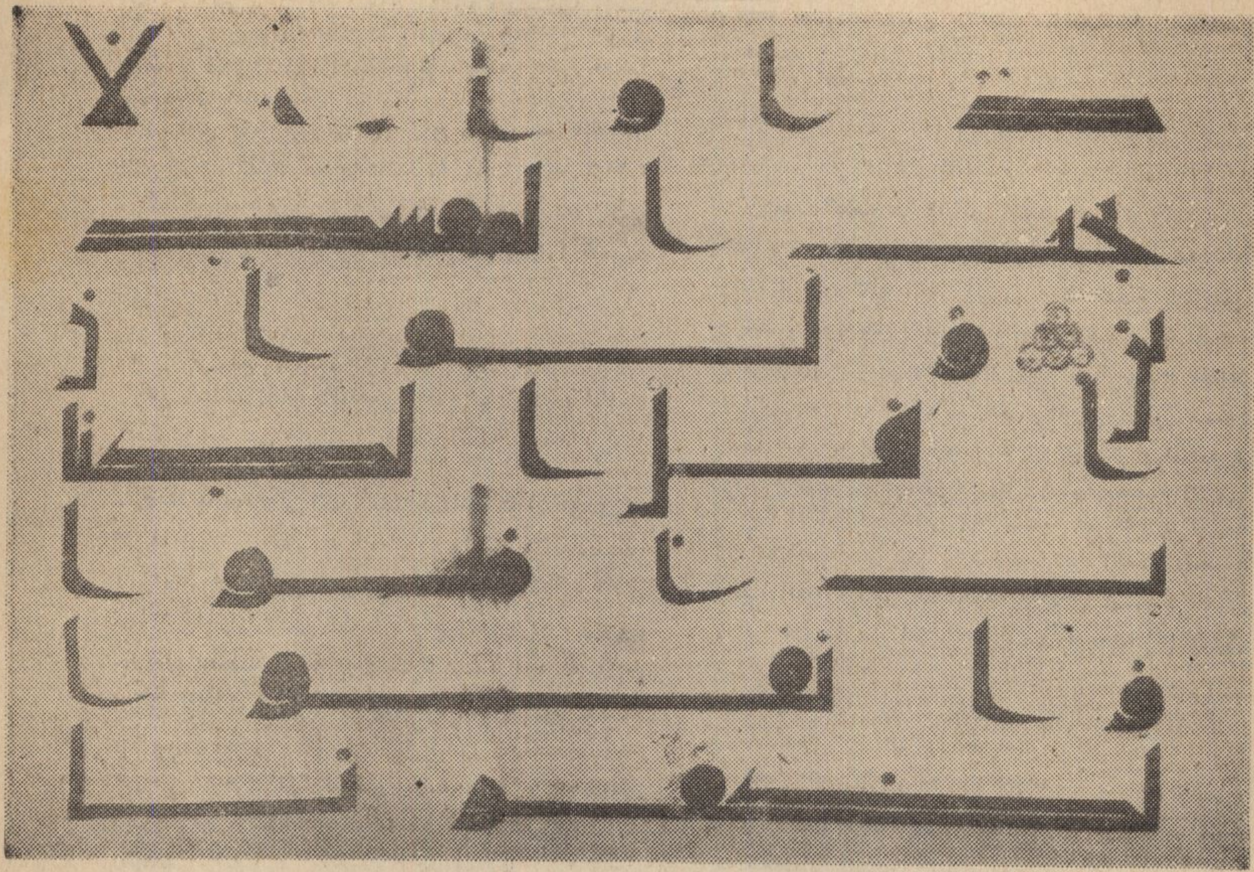

صفحة من المصحف الشريف المكتوب على رق غزال بقلم كوفى على طريقة أبى الأسود الدؤلى منقوله من الأصل المحفوظ بمعـــرض دار الكتب والوثائق القومية (رقم ١١٥ مصاحف) دولاب رقم ٣

(راجع تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ٣٥٣ و ج ٤ ص ٩٠ طبعة مصر . ومعجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٠ و ج ٦ ص ٢٢٨ طبعة هندية بمصر) .

مجالس العلم بالأندلس :

كان الامام اللغوى العبقرى أبو على القـــالى مؤلف كتاب الأمالى أقام ببغداد ، منبع الحضـــارة العربية ، ومشرق المعارف والفنون والآداب ، فى عهد الرشـــيد وابنه المأمون ، خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صيته ، وعمت شهرته .

ولما كان الخليفة الأندلسى ((عبد الرحمن الناصر)) الذى رفع منار العلوم والفنون والآداب فى الأندلس ، وأدخل فيها مفاخر كل جهة ، وزينة كل بلد ، يحتـــرم العلماء ويجلهم ، ويقدرهم أعظم تقدير ، لأنهم روح الأمة وحياتها ، ويعمل على انهاض أمته بنشر العلم والمعرفة، لتسمو الى مراقى الفلاح والنجاح ـ (كما يفعل الآن رئيس نهضتنا العلمية ، رائد العروبة البطـــل المظفر المحبوب جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربيـــة المتحدة بمنح العلماء العاملين ، والمتفوقين من الطلبـــة والطالبات فى الجامعات والكليات والمدارس المـــكافآت التقديرية ـ والتشجيعية كل سنة ، فى يوم خالد يحتفل فيه رسميا لتوزيع الجـــوائز على المســـتحقين هو ((عيد العلم)) ـ سمع بشهرة الامام اللغوى العبقرى أبى على القالى ، ونبوغه فى اللغة والأدب ، فكتب اليه ، ورغبه فى الوفود عليه ، لنشر علمه ، والاســـتفادة من معارفه وعلومه ، فلبى دعوته وعند قدومه الى الأندلس، استقبل استقبالا رســـميا عظيما ، كان ولى العهـــد ((الحكم)) ووزراء والده ووجوه رعيتـــه فى مقدمة المحتفين به :

وصف الاحتفال بقدومه الأندلس :

وعند قدومه الأندلس احتفل به احتفالا رسميا فخما وصفه المقرى (بفتح الميم والقاف المشددة) مؤلف كتاب ((نفح الطيب)) بقوله : ((وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر ابنه الحكم ، وكان يتصرف من أبيـــه كالوزير ، عاملهـــم ابن رماحس ، أن أن يجىء مع أبى على الى قرطبة ، ويتلقاه فى وفد من وجوه رعيته ، ينتخبهم من بياض أهل الكورة ، تكرمة لأبى على ، ففعل ، فكانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ، ويتناشدون الأشعار . وكان دخولهم اليها لثلاث بقين من شعبان سنة ٣٣٠ هجرية)) .

اكرام الخليفة الناصر عبد الرحمن له :

نزل الامام اللغوى العبقرى أبو على القالى ضـــيفا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكرما معززا على الخليفة الناصر عبد الرحمن فاكرم مثواه ، وأحسن منزلته ، وأعلى قدره ، واختصه بتعليم ابنه ولى العهد « الحكم » واستوطن قرطبة ، فأورث أبو على القالى أهل الأندلس غزير علمه ، وأفاد «الحكم» بأحسن ما عنده .

(راجع بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس للضبى طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م ص ٢١٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ٢٥ ، ج ٢ ص ٣٥٣ طبعة هندية بمصر ، وتاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٨ م)

***

أما مجالس العلم بالأندلس فقد وصفها الامام اللغوى العبقرى أبو على القالى فى مقدمة أماليه بقوله :

« لما رأيت العلم انفس بضاعة ، ايقنت أن طلبه افضل تجارة ، فاغتربت للرواية ، ولزمت العلماء للدراية ، ثم اعملت نفسى فى جمعه ؛ وشغلت ذهنى بحفظه ، حتى حويت خطيره ، واحرزت رفيعه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ، وعقلت شارده ، ورويت نادره، وعلمت غامضه ، ووعيت واضحه ، ... فامللت هذا الكتاب من حفظى فى الأخمسة بقرطبة . وفى مسجد الجامع بالزهراء المباركة ، واودعته فنونا من الاخبار ، وضروبا من الأشعار ، وانواعا من الأمثال ، وغرائب من اللغات .

على انى لم اذكر فيه بابا من اللغة الا اشبعته ، ولا ضربا من الشعر الا اخترته ، ولا فنا من الخبر الا انتخلته ، ولا نوعا من المعانى والمثل الا استجدته ..الخ»

لذا كان كتاب الأمالى من أمهات كتب الأدب العربية المعدودة ، ومفاخر المراجع المشهورة . طالما نجد الأئمة من مؤلفى كتب اللغة والأدب القدامى والمعاصرين ينظمون فى كتبهم درره ، ويغترفون من بحره ، وهو تاليف جزيل الفائدة : جم النفع ، لمن يريد التعمق فى علم اللغة ، وتزيين عقله بالآداب العربية ، والأخبار المنتخبة ، والاشعار المختارة ، والامثال المستجادة ، والحكم البالغة.

لذا يجمل بالمتادبين مطالعته ، ويجدر بالمتعلمين مدارسته .

***

واتماما لكلامنا عن العالم اللغوى العبقرى « أبى على القالى » ومؤلفه كتاب « الأمالى » الذى انتفع به واستفاد منه قادة الفكر العربى والعلماء الباحثون واساتذة الجامعات والكليات بالجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الجمهوريات الأخرى . لهذا نقترح تخليدا لذكرى هذا الاسم العالم اللغوى العبقرى على شارع يليق باسمه ، يوصل للجامعات أو الكليات أو المدارس. وانشاء كرسيين يحملان اسمه أحدهما بجامعة القاهرة (كلية الآداب) والثانى بجامعة الاسكندرية (كلية الآداب أيضا) لاسيما وأن كثيرين من العلماء العاملين وقادة الفكر العربى أطلقت أسماؤهم فى عهد حكومة الثورة المجيدة على الكثير من الشوارع تخليدا لذكراهم.

***

مكانة المعلم واحترامه من تلاميذه :

ومن سمو مكانة المعلم واحترامه من تلاميذه ما حدث به محمد بن اسحاق النديم قال :

« قرات بخط أبى الطيب بن أخى الشافعى قال . اشرف الرشيد على الكسائى وهو لا يراه ، فقام الكسائى ليلبس نعله لحاجة يريدها ، فابتدرها الأمين والمأمون، وكان مؤدبهما ، فوضعاها بين يديه ، فقبل رأسيهما وأيديهما ثم أقسم عليهما الا يعودا . فلما جلس الرشيد مجلسه قال : أى الناس أكرم خدما ؟ قالوا . أمير المؤمنين ـ أعزه الله » قال : بل الكسائى يخدمه الأمين والمأمون . وحدثهم الحديث » .

(راجع فهرست ابن النديم ص ٦٥ طبع أوربا. ومعجم الأدباء لياقوت ج ٥ ص ١٩٥ طبعة هندية بمصر)

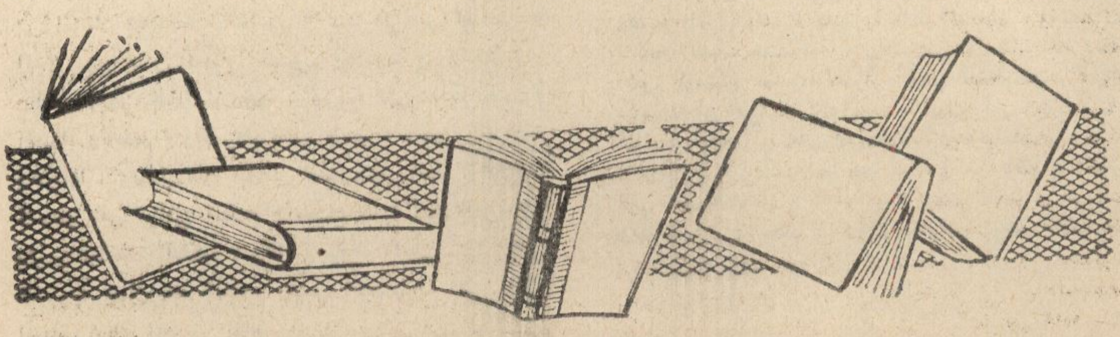

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تراثنا الإسلامى

رسالة الفضل والمنّة

للإمام الصوفى على البيومى

عرض وتلخيص الأستاذ محمود نور الدين سالم

الفقير الى الله هو من لا يستغنى بشىء دون الحق سبحانه . ولا يملك ولا يملك ، لانه لا يرى الا الله . فلا يختار فعلا ولا تركا الا فى حال الامر والنهى العامين فاذا وصلت - من فضـــل الله - الى هذا ، رفع الله قدرك ، وكمل نورك ؛ ورفع عنك المحاسبة والسؤال . وكيف يحاسب من لا شىء له ، أم يســـأل عن فعل من لا فعل له ، وانما يحاسب المدعون ، ويناقش الغافلون ، يشهدون أنهم ، ومع الله فاعلون .

قال جعفر الصـــادق رضى الله عنه ، خدمت ستمائة شيخ أسألهم عن اربع مسائل فلم يجبنى منهم أحد بشىء يشفى بى قلبى ، حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ؛ فقال لى ياجعفر سل عن مسائلك ، فقلت يا رسول الله ما التوحيد ؟ فقال يا جعفر.كل ما حكاه الوهم أو حلاه الفهم فالله بخلاف ذلك قلت يا رسول الله ما العقـــــل ؟ قال يا جعفـــر أعلاه ترك الدنيا وأعلى أعلاه ترك التفكر فى ذات الله . قلت يا رسول الله ما التصوف ؟ قال ياجعفر كتمان المعـــانى وترك الدعاوى قلت يا رسول الله ما الفقر ؟ قال يا جعفر الفقر سر من أسرار الله يودعه فى من يشاء من عباده ، من كتمه كان من أهله ، ومن باح به زال عنه .

وقد امر الله سبحانه الانبيـاء بمخالطة هؤلاء الفقراء والصبر معهم لقوله تعالى لنبينا عليه الصـــلاة والسلام (واصبر نفسك مع الـــذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) أى احبس نفسك لهم وسسها معهم فى مجامع أوقاتهم او فى طرفى النهار جميعه لأنهم مع الحق تعالى ، فحق لمن لايفارق حضرتنا أن تصبر عليه ولا تفارقه (ولا تعد عيناك عنهم) أى لا تجاورهم بنظرك الى غيرهم وهو نهى عن الازدراء بالفقراء وطموح العين الى الاغنياء لانهم لما نظـروا بقلوبهم الى ربهم ؛ امر الله رسوله بأن لا يرفع بصره ولا يقطعه عنهم .

واعلم أن من غيرته الحوادث والكدر فليس من الفقر فى شىء ، فان كنت ممن يطـــرأ عليه الخوف والرجاء وقتاما ، أو لفعــــل ما ، أو لشهود امر ما ؛ فلست من الفقر فى شىء . والعارف الفقير من لا يتغير بوجه من الوجوه .

الطريق الى الله

اذا رغبت ان يوصلك الله اليـه ، فادعـه أن يمن عليك بذلك فضلا منه سبحانه وكرما ؛ ولا تركن الى عمل نفسك دون طلب المعونة من الله ، حتى لايحبط عملك ، لان الله سبحانه يحجب من أراد الوصول اليه بحركتـه وسعيه ، ويوصـــــل من اراد ان يصل اليه به ؛ فعـلى العبد السالك طريق الله ان يجعل معتمد أمره الاستعانة بالله تعالى على ما هو بسبيله ، ولا يرى حول نفسه ولا قوتها فى كثير عمله ولا قليله ، فهذاهو أساس السلوك وان اردت الوصول فعليك بالـذلة والافتقار ؛ فقد ورد فى الحديث القدسى (انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى) ولان تأتى الله وانت فقيـــر من سائر العلوم والمعارف والاحوال ، وليس معك الا الايمان الكامل ، افضل لك من أن تأتيه بعلوم الأولين والآخرين وفى ايمانك نقص ، لأن العلوم التى وقع الثناء على أربابها هى ظلمة - وان جلت - بالنسبة لعلوم ذوى التحقيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى التقرب اليه

ادع الله تعالى ان يمن عليك بان يقربك اليه ؛ لانك ان تقربت به قربك ، وان تقربت بك – اى معتمدا على عملك – ابعدك ، فلا تطلبه بك ، واطلبه به .

فالعجب ممن يطلب مالابقاء له ؛ ولا يطلب الباقى ازلا وابدا ، فان طلبت بهمتك لم يعطك ، وان ازلتها اعطاك ، فان تذكرت ان لك ارادة ؛ فاعلم انك لم تخرج عن وصفك ، فارجع الى ربك واساله الهداية .

ومن راى لنفسه حظا فى شيء من طاعة او زهد او انابة او تفويض او استطاعة او غير ذلك ، فليتب منه ؛ والا حبط عمله ، واياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالعبادة متعلقا (أى معتمدا على عبادتك) ، وفوض كل شيء الى ربك ؛ فانكل مدع محجوب بدعواه من شهود الحق سبحانه ، ففى حضرة الاحسان وصلك وصفه برفع حجاب البين (عبدى ، الليل لى ، لا لقراءة تتلى ؛ ان لك فى النهار سبحا طويلا ، فاجعل الليل كله لى ؛ وما امرتك بالتدبر والتفكر الا لتجتمع بقلبك على ، لان النية تبلغ العبد عناصر الاشياء ، وهى على قدر طهارة القلب وعلى قدر العمل والمعرفة يقدر القلب على الطيران الى الله تعالى ؛ فان الاعضاء وكل بهم الملك ، أما القلب فوكل به مولاه ، فليس انور من عمل اهل الله تعالى ، فان ذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم ، لخلو عملهم من العلل ؛ لان عملهم بقلوبهم وأبدانهم ، وعمل غيرهم بابدانهم .

واعلم ان حصول الامنية لا يكون الا بعد خلوص النية ، فلا تتعدى بهمتك الى غيره لطلب ذلك الغير او الطلب منه ، اكتفاء به تعالى ، واقتصارا على ما عنده ، اذ الكريم معنى وفعلا لا تتخطاه الامال الى غيره فى شان من الشئون ، لان كماله يغنى عن اختيار غيره ؛ واحسانه يصرف الوجه اليه دون غيره ، وفى الاثر يقول الله تعالى : (عبدى ، اجعلنى مكان همك ؛ اكفك همك ماكنت بى فى محل القرب ، وماكنت بك فى محل البعد) .

فاختر لنفسك ، فعلى قدر ارتقاء همتك فى نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك .

فى المراقبة (التامل والتفكر)

ان وجود العبد فى الحضرة الالهية معناه حضور العبد مع ربه ؛ فيغيب عن شهود نفسه وغيره ، فيتعرض لنفحات الرحمن ، لانه ازال نفسه ومحاها ، ومحا الاكوان من نظره فيما يراها ، لانه شاهد موجودا لا حد له ولا غاية ولا نهاية ، فاضمحلت جميع الأشياء فلا يشهدها .

والمراقبة (التامل والتفكر) هى اقبال القلب بقوة الحضور مشاهدا للحق سبحانه ، كانه يراه ، وهى تتانى اذا ماجلس الانسان ساعة منفردا متعطلا عن ملاحظة اى شيء – بمعنى دون التفكر فى اى شيء ، فيحصل للانسان الوجدان والمشاهدة .

والمراقبة – وهذا وصفها – فانها تفيد ما يفيده الذكر – ذكر الله – وهى اقرب للجذبة الالهية من غيرها ؛ فهى تنير الباطن بدوام الجمعية على الله .
فالوصول الى الله تعالى ، اما بدوام المراقبة والصحبة مع الله او بالذكر .

واعلم ان المنازل التى ينزلها السائر الى الله تعالى هى المحبة والقصد والارادة والعزم والأدب واليقين والانس والذكر والفقر والفناء . اذ المريد يسير مسيرته الى الله بباطنه ، والعابد بظاهره ، والمريد يراقب وارداته ؛ ولكن الاعتماد على فضل الله وكرمه وشهود فيضان نعمه ومنته هو الاولى والاليق بالعبد ، وهو طريق الشكر للمريد ؛ لان شهود الفضل والاحسان يجلب المحبة وحسن الظن ، ولا مقام ارفع من المحبة ، والعامل على سبيل المحبة لا تكليف عنده ولا مشقة ، لانه ساع فى رضا محبوبه ، فقليل العمل مع شهود المنة خير من كثيرالعمل مع رؤية التقصير من النفس . واعلم ان محبة الله ومراقبته تعالى هى طريق خروج الانسان بالجذب الالهى من أول وهلة ، لتعلق القلب بالنعم واعتماده عليه ، فان اعمال القلوب هى الاصول لاعمال الجوارح ، وان اعمال القلب افضل مزية من اعمال الجوارح وحدها ، ولو ان أكثر الناس عن ذلك غافلون ، فهم يقصرون نظرهم على اعمال الجوارح ويزهدون فى اعمال القلوب ولا يعرفون حقها ولا يتعلقون بها ؛ مع ان القلب اذا طهر اخرج صاحبه من اوصاف البشرية والعوائد البهيمية والشهوات النفسية .

فى الالهام والتنزلات

الالهام هو خطاب خفى من اللهتعالى للعارف ، وقيل القاء المعنى فى القلب

والتجلى هو انكشاف أنواع من الظهور الربانى على القلب الانسانى .

وأهل الله لا ينظرون الا لحقائق الاشياء بما يليق لجناب الحق ، وهم على بابه ، كلما يتجدد من فيضه على الانفاس ؛ يتنزل به الروح الامين على القلب .

وانما يستقيم الخاطر بدوام الاقبال على الله ، فاذا التفت الانسان الى سواه ، فهذا حائل عن ان يراه ، ولن يحظى الانسان بحضرته حتى لا يرى فى الوجود الا اياه .

ومن غلب عليه هذا الشهود ؛ راى الكائنات كالسراب وسار مع الخطاب (مخاطبة الله له) ، وهذا معنى الفنى عن كل الكائنات ، وعن الشهود بالمشهود (وهو الله سبحانه وتعالى) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة المسلمة

لقاء مع أم الشهداء وزوجة المناضل عبد القوى مكاوى

اعداد : نجاة الزنيري

بين كل الاحداث العربية التى تتزاحم هذه الايام على الصفحات الاولى فى كل الصحف . يفرض موضوع الجنوب المحتل نفسه فرضا ، ويستأثر بالاسبقية المطلقة على أى موضوع آخر ؟. وذلك لان مرجل الثورة فى عدن يغلى .. واصرار الشعب على الاستقلال اصرارا مستميتا

وفى يوم الاثنين ٢٧ فبراير الماضى ــ فاجأتنا الصحف والاذاعات بأبشع جريمة ارتكبها الاستعمار البريطانى فى عدن .. وهى جريمة محاولة نسف بيت المناضل عبد القوى مكاوى واستشهاد أبنائه الثلاثة : جلال وعادل ، وسمير ..

وعلى أثر هذا الحادث الاليم ، جاءت الاسرة المنكوبة الى احضان القاهرة . القاهرة الام الحنون لكل ثائر حر ..

وانتظرت حتى تلتقط الاسرة أنفاسها بعد هذا المشوار الطويل فى طريق الكفاح والتحدى لكل استفزازات الجنود البريطانيين لهم فى عدن ، وكل مالاقوه من متاعب وكل مافعلوه فى المقاومة والثورة والنضال المستميت .

انتظرت حتى ارتاحت النفوس وهدأت قليلا ، واستقر الابناء فى مدارس القاهرة وقرت الام عينا بوجودها معهم فى بلد السلام والامان والاطمئنان واستمر الاب والزوج والمناضل الثائر فى طريق الكفاح الشاق من أجل الاستقلال القريب ان شاء الله .

وفى هذا الشهر كان لقائى مع الزوجة الصابرة الثائرة ، مع أم الشهداء ، وزوجة المناضل عبد القوى مكاوى .

قصة حياة الاسرة

والسيدة نظيرة مكاوى ــ ابنة خال المناضل عبد القوى مكاوى ، وزوجته .

ولدت فى عدن .. ولم تدخل المدرسة طوال حياتها لكنها تلقت تعليمها فى المنزل على أيدى مدرسات عرب مع اعدادها كزوجة صالحة .

وفى الخامسة عشرة تزوجت الاستاذ عبد القوى مكاوى وكان شابا فى الثلاثين من عمره يعمل موظفا فى شركة البيسى التجارية بعد أن درس التجارة والادارة والاختزال . ثم ارتقى الى جميع المناصب حتى أصبح مديرا عاما للشركة وعضوا فى مجلس ادارتها ، وكانوا مازالوا يعيشون فى منزل عائلته ..

كانت الابنة الاولى لها هى (عايدة) ثم جلال (الشهيد) ثم توأمه عادل (الشهيد) ثم شادية ثم فوزية ثم شوقى ثم نادر ثم سمير (الشهيد) ثم سهام .

كل اهتمامات الام كانت تدور حول تربية اطفالها وتعليمهم .. فالاسرة هى محور حياتها . ثم انتقلوا الى (أسمرة) حيث انتدب الاستاذ عبد القوى مكاوى كمدير لفرع الشركة هناك وبعد ٤ سنوات عادوا الى عدن ، وأقاموا فى منزل جديد فى حى المنصورة .

واصبح الاستاذ عبد القوى مكاوى مديرا عاما للشركة وعضو مجلس ادارتها حتى عام ١٩٥٩ . وكانت هذه السنة هى نقطة التحول فى تاريخ حياة الاسرة الهادئة الهانئة وذلك عندما دخلت السياسة حياتهم لاول مرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أم الشهداء قرينة المجاهد عبد القــوى مكاوى مع كريماتها فى القاهرة

فقد فوجىء الاستاذ عبد القوى مكاوى بتعيينه عضوا فى المجلس التشريعى والذى عينه هو المندوب السامى البريطانى .

ولم تسعد الزوجة بهذا النبأ . فقد خشيت من غضبة الشعب عليه . أما هو فقد كان يراها فرصة كبيرة لمساعدة الشعب . وفعلا أثبت دوره الوطنى عندما طالب من المجلس التشريعى بالافراج عن المعتقلين فورا كما طالب بأن تكون اللغة العربية هى اللغة الوحيدة المتداولة فى المجلس مما خيب أمل المندوب السامى البريطانى فيه . ونشأ الخلاف المستمر بين الاستاذ عبد القوى مكاوى وبين المندوب السامى البريطانى وكلما ازداد الصدام بينهما ازدادت الزوجة فخرا به . فقد عرف الشعب حقيقته وعرف أنه معه فالتف حوله .. ولما حاولت زوجة المندوب السامى البريطانى اقناعها بتغيير موقف زوجها الاستاذ عبد القــوى مكاوى ، رفضت مقابلتها .. ولما فشل المندوب السامى البريطانى فى اقناع الاستاذ عبد القوى واستمالته قرر عدم تحديد تعيينه وكان ذلك عام ١٩٦٥ ـ ولكن الشعب طالبه بترشيح نفسه فى الانتخابات . وفعلا رشح نفسه فى دائرة (كرنير الجنوبية) وفاز بجداره ودخل المجلس التشريعى هذه المرة بارادة الشعب وليس بارادة المندوب السامى البريطانى ، واختير فى الحال رئيسا للحكومة . ووجدت الزوجة نفسها زوجة لرجل يحمل على كاهله مسئولية سياسية من أجل الشعب ومن أجل تحرير وطنه من الاستعمار .. وقررت الوقوف بجانبه ومساعدته .. واتفقت مع أولادها على تهيئة الجو الملائم لعمله وحياته الجديدة وتعاونوا على حل مشاكلهم بعيدا عنه وتحملت وحدها مسئولية أولادها دون ازعاجه بهذه الاشياء الصغيرة اليومية .

بل انها كانت تقابل فى بيتها المواطنات من أصحاب الشكاوى من أمهات وزوجات طالبات الافراج عن أبنائهن وأزواجهن .. فتظل معهن لترضيهن حتى يأتى هو ويسمع الشكوى ويتعهد بتنفيذ مطالبهن .. وكلما عاد وجدها بين عشرات النساء ، تشاركهن آلامهن وتحاول حل مشاكلهن

الاسرة تشارك فى أعمال الثورة

لم يكن الاستاذ عبد القوى مكاوى يستطيع حل مشاكل المواطنين الا عن طريق موافقة المندوب السامى البريطانى رغم أنه كان رئيسا للحكومة مما كان يسبب الكثير من الصدام بينهما ..

ثم سافر الى لندن لاجراء مفاوضات مع المسئولين هناك اشترك معه فيها جميع المنظمات والسلاطين ـ ولما وجد أن بريطانيا ستعطى السلطة للسلاطين فقط وليس للشعب قرر فور عودته فضح بريطانيا واذاعة بيانه المشهور فى اذاعة عدن والتليفزيون وشرح للرأى العام تفاصيل مفاوضات لندن حتى يكون الشعب على بينة من كل شىء مما أدى بالمندوب البريطانى الى استدعائه مع جميع الوزراء واعلان اقالته واقالتهم جميعا ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقول لى السيدة زوجة المناضل عبد القوى مكاوى :

« كان هذا أسعد نبأ أتلقاه طوال عملى السياسى بل أعظم وسام لنا ولعائلتنا أمام الشعب وأمام الرأى العام كله فقد عرف الشعب حقيقــــة زوجى والتف حوله وأصبح الكل يردد اسمه »

وتقول لى :

« كان زوجى يعمل مع الثوار فى الخفاء ودون علمى فكانوا يدخلون منزلنـــا ليلا ويخبرنا هو أن زوارا سيحضرون اليه – ولم أكن أقابل الغرباء بحكم البيئة والتقاليد .. وبعد ثلاثة أشهر علمت منه الحقيقة .. واطمأن قلبى لهذا العمل العظيم الذى يقوم به وأبديت استعدادى التام لمعاونته أنا وأولادى .. وأصبحت أهيىء الجو لاجتماع الثوار مع زوجى فى البيت وأطلب من أولادى أن ينتشروا حول البيت حتى يتأكدوا أنهم بعيدون عن المراقبة ، أما بناتى فكن فى المطبخ يطهين الطعام والشراب لهم وأولادى خارج المنزل موزعين فى كل مكان كمراقبين طوال فترة اجتماع والدهم بالثوار .. وعندما قال لى انه سيذهب الى القاهرة وتعز للعمل مع الثوار شجعته ونصحته أن يكون معهم دائما .. وسافر تصحبه دعواتى ودعوات أولاده وأسرته ..

وتوليت وحدى ادارة المنزل الذى أصــبح مركزا للثوار حتى بعد سفره .

فقد كنت أتلقى رسائل من الثوار وأبعثها بدورى الى زوجى وأتلقى منه رسائل أعيدها اليهم ورغم أن المندوب السامى البريطانى بنىأمام منزلنابرجا للمراقبة ليراقبنا ليل نهار فقد كنا شعلة من النشاط .. مما جعلنا عرضة دائما لكثير من مظاهر الاستفزاز من الجنود البريطانيين فقد كانوا يهاجمون البيت للتفتيش فى أى وقت بحثا عن الثوار وعن الابناء ..

فكانت تتصدى لهم وتمنعهم من دخول البيت وتقول لهم « هذا بيتى ، وهنا وطنى .. فما الذى تريدونه منا .. اخرجوا من هنا واتركوا بلادنا .. » ويلتف حولها الابناء للتهجم عليهم .. مما يضطر الجنود الى الصمت والانسحاب فهم كما تقول : (جبناء جدا يخافون من الذى يتهجم عليهم حتى ولو كان أعزل بدون سلاح .. انهم لايخافون من السلاح بقدر خوفهم من الاعزل الثائر المتهجم عليهم) .. ونظرا لان البيت كان كبيرا فقد كانوا يساعدون الثوار على اخفائهم وتهريبهم من باب آخر خلفى ..

كذلك تعرضت البنات لكثير من الاستفزازات واعتقلن كثيرا فى معسكرات الجنود البريطانيين

وتقول لى الاخت شادية :

توجد كل ٢٠ نقطة تفتيش .. وعندما تمــر سيارة المدرسة يوقفها الجنود البريطــانيين لتفتيش جميع الطالبات بها خوفا من وجود أسلحة مهربة معهن .. فكنا نمتنع عن التفتيش فيمسكون بنا ويذهبون بنـــا الى معسكراتهم ونظل هناك ليلة أو أكثر حتى يأتى أحد الضباط العرب ليهربنا سرا منهم .. وفى صباح اليوم التالى يفاجأ الجنود البريطانيون بوجودنا داخل عــربة المدرسة أثناء التفتيش دون أن يعرفوا من الذى هربنا

وهكذا أصبحنا كل يوم نساق للمعســكر بدلا من المدرسة ونهرب لنعود ونذهب مرة أخرى .. ونظرا لان كل طالبة فى المدرسة لها فقيد أو شهيد أو سجين فان الحقد والثورة تملأ كل القلوب لذلك تحرص كل طالبة على ملء جيوبها وحقيبتها بالطوب والحجارة لكى تلقيها على الجنود البريطانيين من عربة المدرسة أثناء الطريق كتعبير عن الثورة التى تملأ قلوبهن ..

ويوما أثناء التفتيش صاحت احدى الطالبات باسم (ناصر) لتستفز أحد الجنود البريطانيين وفعلا اشتاط غضبا وثورة عليها وألقى ببندقيته نحوها فاستقرت فوق العربة التى اندفعت بها والجندى يجرى وراء العـرب يريد بندقيته والكل يصيح (ناصر .. ناصر .. ناصر) ويوما استفز أحد الجنود الشقيقة الاخرى (نادرة) فما كان منها الا أن خلعت حذائها وقذفته به فى وجهه وعادت مسرعة الى البيت حافية القدمين .

وتقول لى الام : أما ابنى (الشهيد جلال) فكانوا يتعمدون تفتيشه أثناء ذهابه لعمله وبعد العودة يوميـا ويتعمدون تأخيره عن عمله صــباح كل يوم بحجة التفتيش ..

وهكذا ظلت الاسرة تواجه كل هــذه الاستفزازات بجلد وصبر وقوة وايمان ونضال لايعرف اليأس حتى كان ذلك الحادث الاليم .. حادث استشهاد الابنـــاء الثلاثة :

(جلال) وكان يعمل موظفا فى ادارة الهجــرة . و (عادل) وكان يعمل مدرسا و (سمير) وكان طالبا فى السنة الاولى الاعدادية ..

وهذا نص الخطاب الذى أرسلته (فوزيه) ابنــة الثائر عبد القوى اليه فى تعز نيابة عن والدتها تــروى فيه الحادث وهو يغنى عن الوصف والتعليق .

سطور رسالة أم الشهداء الى زوجها بعد الحادث بخط الابنة فوزيه :

« أبى العزيز بعد التحية والاشواق .

أرجو من الله العلى القدير أن تكون فى أحسن حال وأنعم بال نعزيك بوفاة اخواننا جلال وعادل وســمير وأرجو الله أن يلهمك الصبر والسلوان . هذا قضــاء وقدر ومكتوب لهم من يوم ما خلقـــوا هؤلاء عرائس الجنة .

لقد حضر الينا اثنان من رجال عرب تقريبا الســاعة السابعة مساء يوم الاثنين وعادل الله يرحمه اتفــرج صدفة من الطاقة فرآهم الاثنين فوق جاراج الســيارة وعندما نزل عادل عند أمى وأخبرها بما رأى وقال لهــا بانه رأى البرميل متصل بسلك فوق نافذة حجــرة – نادرة – من الخلف . فطلبت منه والدتى أن يذهب الى حامد حنان ويخبره بأن يحضر العساكر ليروا ماهذا الذى وضعوه فى البرميل . وذهب عادل وجلال الى حامد وعاد ومعه اثنين من الشرطة متجهين نحو المنزل .. ودخل شقيقى جلال وعادل والعساكر وعم اسماعيل الى الحديقة ليشاهدوا البرميل الصفيح وأمى تنــادى على عادل أن يقف بجوارها ويبعد عنهم ولكنــه رفض وذهب معهم وبعد ثوان جاء الينا أخى سمير ليقول لامى أن العساكر أخبرونا بأن البرميل فيه بترول ولا نخاف .. وفجأة سمعناانفجارات شديدة وانبطحتأمى وكانت تصيح فينا انبطحوا انبطحوا .. وحاولنا رفع رؤسنا ولكن كان الرصاص ينطلق ناحيتنا من الانجليز من برج المراقبة حوالى خمسين رصاصة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابى .. أمى بأن نملأ قلبك بالصبر والايمـــان وأن تهتم بنفسك وألا تترك هذه الحادثة تؤثر فى نفسك .. ونحن جميعا نتمتع بصحة جيدة وأمى كذلك وجميع الاهل والاصدقاء يعزونك وأمى ترجـوك أن لاتنزعج وتدعو لك بالصبر والسلوان لانه لابد من التضحية »

(ابنتك المخلصة فوزيه)

وجاءت الاسرة بعد ذلك الى القاهرة .. حيث الامان والاطمئنان .. والتحقت الابنة (شادية) بكلية الاداب جامعة القاهرة .. والتحق باقى البنـــات (فوزيه) و (نادرة) والابن (شوقى) بالمدارس الثانوية .. أما الصغيرة (سهام) فدخلت المدرسة الابتدائية ..

ان أملهم جميعا اليوم هو العودة الى أرض الوطن بعد أن يخرج منها المستعمر الغاصب البغيض .. وأن يتحقق الاستقلال للشعب العدنى فى القريب ان شاء الله .

كيف بدأت الحركة النسائية فى عدن :

ان الوعى النسائى مرتبط بالوعى العام فى الوطن كله وقد نما هذا الوعى بصورة فعالة بعد الحركات التحررية فى العالم العربى فثورة ٢٣ يوليو وثورة الجزائر وثورة اليمن وثورة العراق كل هذه الثورات كان لها أثر كبير فى تغذية الثورة فى عدن - وقد نشأت الحـــركة النسائية بعدن بأول ناد للنساء وكان اسمه (المعهد البريطانى للنساء) وكانت تديره سيدة انجليزية ثم أقفل لان أهدافه كانت استعمارية . وفى سنة ١٩٥١ تأسست (جمعية نساء عدن) ترأسها زوجة الحـاكم العام فكانت ترفض قيام الاحتفالات الدينية الاسلامية بينما تقيم احتفالات الكريسماس .

ومع قيام ثورة ٢٣ يوليو المصرية قررت بنات عـدن الدخول فى التنظيم الادارى للجمعية وتطورت الامـور حتى (عربت) سنة ١٩٦٠ وأصبح اسمها الحالى (جمعية المرأة العربية) وكان أول يوم افتتاحها يـوافق يـوم المولد النبوى ولاول مرة تقيم احتفالا كبيرا بهـــذا العيد فى الجمعية .

دور الجمعية فى النشاط الثورى :

وتقول لى الاخت شادية :

ان نشاط الجمعية سياسى واجتماعى فهى تعـــد البرامج لمحو الامية بالدراسة المسائية وتعلم اللغـــة العربية والاشغال ونشر الافكار التقدمية والتوعيـــة القومية ورفع الروح المعنوية بين نساء عدن .

وتنظم سير الحركة النسائية بالمظاهرات التى تطوف فى شوارع عدن وهن يحملن اللافتات المثيرة للشعـور الوطنى للمطالبة بالافـــراج عن المعتقلين وتحقيق الاستقلال - ومن ضمن هذه المظـــاهرات ذلك الزحف النسائى الهائل الذى اعتصم بمسجد العسقلانى وبقين فى المسجد ١٥ يوما احتجاجا على تصرفات بريطانيـــا الحمقاء فى عدن - والمظاهرات التى سارت فى مناطق عدن والمعلا والشيخ عثمـــان الى المجلس التشريعى احتجاجا على اتفاقية ادخال عدن فى الاتحاد الفيدرالى

وتقول شادية : وحتى اليوم مازالت هذه الجمعية هى رائدة النساء فى عدن وفى الظروف الراهنة تقـــوم السيدات بأعمال التمريض للفدائيين المصابين ومساعدة أسر المسجونين والشهداء لقد أصبحت كل امرأة رائدة ثورية فى عدن يلقين الخطب الحماسية لتوضيح دور الثورة فى التحرير والاستقلال . وتقوم بتنظيم المظاهرات وقيادتها وجمع التبرعات لاسر الفدائيين وقد استشهدت نساء كثيرات لا يمكن حصرهن الآن لكن أذكر على سبيل المثال لا الحصر .. (الشهيدة خديجة) وهذه بدوية . مما يدل على أن المرأة البـدوية فهمت معنى الثـورة وحملت السلاح واستشهدت .

وأذكر أيضا « لطيفة » وهذه كانت تعمـل ضابطة فى جيش الاتحاد واستشهدت .

واليوم كل بيت فى عدن مفتوح لحماية الثـــوار وتهريبهم واخفائهم لان كل بيت عرف طعم الحـــزن والحقد لفقدان عائل فيه أخ أو أب أو زوج فاصبحت الثورة على البريطانى فى قلب كل عدنى رجل أو امرأة أو طفل .

ان الانجليز يسمون (المنصورة والشـيخ عثمان) (فيتنام الصغيرة) لانها أكثر المناطق اشتعالا بالثورة .

المرأة العدنية والتعليم .

وتقول شادية أيضا : توجد فى عدن ٤ مـــدارس ابتدائية للبنات و ٤ مدارس متوسطة وثلاثة مـدارس ثانوية . وتبلغ نسبة تعلم البنات ٨٠٪ وهذه تعتبر نسبة عالية لاتوجد الا فى عدن نظرا لتقدمها أكثر من باقى البلاد المجاورة التى تبلغ فيها نسبة تعليم البنات أكثر من ١٠٪ فقط والتعليم فى عدن لايزيد عن المرحلة الثانوية أما من تتاح لهن فرص السفر للخارج فلا يزيد عن ٥٪ من ٨٠٪ المتعلمات وذلك للظروف السياسية التى تحول دون تقدم المرأة ووعيها .

المرأة العدنية والعمل .

لقد أثبتت المرأة العدنية جرأتها وشجاعتها وتفوقهـا فى مجال العمل الوطنى والاجتماعى فهى الان تعمـــل فى الشركات والبنوك الى جانب عملها بالتدريس والتمريض فهى تعمل مضيفة فى ادارة الهجرة وتعمل فى مصلحة التليفونات كما تعمل ضابطة بوليس لتفتيش النســـاء وهى على المستوى السياسى أو على مستوى الجيش أصبحت قائدة مسئولة عن فرقة .. هذا رغم أن فرص العمل مازالت متاحة للمغتربين أكثر من المواطنين فى عدن بحكم الوضع الاستعمارى .

ان المرأة العدنية اليوم مشغولة عن مشاكلها الخاصة بالقضية الكبرى قضية تحرير الوطن وتحقيق الاستقلال لانها مشكلة كل رجل وكل امرأة وكل طفل فى عدن

ان مرجل الثورة يغلى فى عدن ولن يهدأ حتى تتحقق الحرية والاستقلال للشعب العدنى ليسير فى الركب العربى المتحرر من المحيط الى الخليج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحالة والمستكشفون العرب فى القرون الوسطى

العرب والظواهر البحرية

الدكتور أنور عبد العليم

— ٧ —

على الرغم من ان اليونان القـدامى قد عرفوا البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربى منذ القرن الاول الميلادى تقريبا الا انهم لم يتنبهوا الى ظاهرة بحرية على جانب كبير من الاهميـة بل تعتبر من اهم الظواهر التى يتميز بها النصف الشمالى للمحيط الهندى الا وهى ظاهرة انعـكاس التيارات البحرية فى هذا الجزء من المحيط مرتين فى العـام • اذ تسير التيارات من الشرق الى الغرب فى فصل الشتاء ومن الغـرب الى الشرق فى فصل الصيف • ويتبع هـذا النظام للتيـارات نظام الرياح الموسمية التى تهب من شبه القارة الهندية الى المحيط فى فصل الشـتاء ومن الجنوب الغربى فى فصل الصيف وذلك فى الجزء الشمالى للمحيط الهندى •

واقدم وصف مدون لنظـام التيارات المذكورة نجده فى مؤلفات الرحالـة والجغرافيين العرب وذلك منذ اكثـر من الف سنة • ويرد هـذا النص فى كتاب (المسالك والممالك) لابى القاسم عبيـد الله ابن عبد الله المعروف بابن خرداذبة المتوفى حوالى عا م ٣٠٠ هجرية وفيه يقول المؤلف :

« وسـئل اشتيامو (ربابنة) البحر عن المد والجزر فذكروا أنه انما يكون فى بحر فارس على مطالع القمـر وأنه لا يكون فى البحـر الأعظم (المحيط الهنـدى) الا مرتين فى السـنة ، مرة يمد فى شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر ، فاذا كان ذلك طما الماء فى مشارق البحر بالصين وانحسر عن مغارب البحر • ومرة يمد فى شهور الشتاء غـربا بالجنوب ستة اشهر فاذا كان ذلك طما الماء فى مغارب البحر وانحسر بالصين) •

وليس أبدع فى الواقع من هذا الوصف لنظام التيارات البحرية في شمال المحيط الهندى وهو وصف استقاه ابن خرداذبة من أفواه الربابنة ولئن دل على شيء فعلى أن العرب قد أعتمـدوا على التجربة الشخصية ضاربين صفحا بالكثير من آراء فلاسـفة اليونان النظرية عن البحار ، وبهذه الوسيلة العلمية تقدمت معلوماتهم العلمية تقدما محسوسـا فى وقت كانت أوربا فيـه تغط فى ظلمات الجهالة •

وجدير بالذكـر أن ابن خرداذبة قد تـكلم عن الماء والجزر بمعنيين مختلفين مرة بمعنى المد والجزر الحقيقى الذى يعتمد على قوة جـذب القمر لمياه البحار والمحيطات وفيه يرتفع سطح البحر وينخفض فى اليوم والليلة مرتين ويسمى ارتفاع الماء بالمد وانحساره بالجزر ، كما تنشأ عن قوى المد تيارات مدية محسوسة فى كثير من المواضع

أما المرة الثانية فظاهرة التيارات نصف السنوية التى تنشأ فى شمال المحيط الهندى وتقدم ذكرها ، وعلى ذلك فالمد فى لغة العرب يعنى تيار الماء بوجه عام • ولطالما ورد هذا المعنى كثيرا حتى فى المؤلفات العربية للربابنة العرب من القرنين الخامس عشر والسـادس عشر الميلادى وفى مؤلفات الشخين أحمد بن ماجد وسليمان المهري يتردد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا المعنى كثيرا فى معرض الحديث عن التيارات التى تعترض الركب فى عرض البحر ومن ذلك قول المهرى فى كتابه « تحفة الفحول » :

(تفاوت المركب فى المشى اما لمدلك او علبك) وقول ابن ماجد (والحذر كل الحذر ان تقرب سهيل سقطرة (جزيرة سومطرة من الجنوب) .. فان عليها مد شديد وربما توه مركبا فى ذلك المكان) .

ويذكر ابن خرداذبة مرة اخرى المد والجزر نصف النهارى فى كتابه متقدم الذكر بقوله :

(وكل مرفا من مرافىء الصين على نهر عظيم تدخله السفن ويكون فيه المد والجزر) .

كما ورد ذكر المد والجزر نصف النهار ايضا فى الخليج العربى فى رحلة التاجر سليمان (٨٥١ ميلادية) وقد كتب ابن خرداذبة كتابه المسالك والممالك قبل هذه الرحلة بسنوات وعلى وجه التحديد فى عام ٨٤٦ ميلادية .

وأما ابن الفقيه المعروف بالهمدانى فقد تناول هو الآخر موضوع المد والجزر فى كتابه المعروف باسم (كتاب البلدان) وقد وضعه بعد كتاب ابن خرداذبة بزمن يسير وفيه يقول فى معرض وصف الطريق البحرى الى الصين :

(ومن صندر فولات الى الصين مسافة شهر الا ان الجبال التى تمر بها السفن مسيرة سبعة أيام فاذا جاوزت الأبواب صارت الى ماء عذب (مصب نهر) يقال له خانفو (يعنى ميناء كانتون الحديثة بالصين) يكون فيه مدة وجزر فى اليوم والليلة مرتين) .

ويتعرض المسعودى هو الآخر فى كتابه مروج الذهب (٩٤٧ ميلادية) الى الحديث عن التيارات المنعكسة فى المحيط الهندى بما لا يخرج عن كلام ابن خرداذبة كما يتعرض أيضا لموضوع المد والجزر نصف النهارى ويذكر نفس القصص المتواترة عن اسباب المد والجزر والتى نرجح انها ظهرت فى قصص الرحلات البحرية العربية منذ القرن الثامن الميلادى حين كانت مراكب التجار العرب والعجم تنقل البضائع بين موانى سيراف والبصرة وموانى الهند والملايو وأندونيسيا والصين .

ويعقب المسعودى جغرافى عربى لامع هو شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البنا البشارى المعروف بالمقدسى فيتعرض للمد والجزر نصف النهارى ويبحث عن اسبابه الحقيقية وينقد خرافات العامة ويتوصل بمنطقه السليم الى العلاقة بين اختلاف المد والجزر واختلاف اوجه القمر وذلك فى كتابه المعروف باسم « احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم) الذى كتبه حوالى عام ٣٧٥ هجرية (٩٨٥ ميلادية فيقول :

(وبهذا البحر الصينى زيادات فى وسط الشهر (العربى) واطرافه وفى كل يوم وليلة مرتين . ومنه جزر البصرة ومدها ، اذا زاد دفع دجلة فانقلبت افواه الأنهار وسقت الضياع فاذا نقص جزر الماء

وهو يسرد هذا الرأى صراحة فى الجزء الذى اشار اليه من كتابه فيقول ان المد والجزر فى البصرة مرتبط بدورة القمر ومما لا ريب فيه أن للمد والجزر دورتان مع أيام الشهر العربى يبلغ خلالهما ارتفاع الماء ذروته عندما يكون القمر بدرا وفى المحاق .

كما ينقد المقدسى كتاب ابن الفقيه ويرى ان الكثير مما ورد به منقول عن الجاحظ فيقول (اذا نظرت فى كتاب ابن الفقيه ، فكأنما انت ناظر فى كتاب الجاحظ والزيج الاعظم) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر التعبئة الروحية في بناء القوى الذاتية

إعداد : يسرى احمد مخلوف

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

فرآن كريم

* ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان واضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لاحدود لها من أجل الخير

* ان معركة الانتاجهى التحدى الحقيقى الذىسوف يثبت فيه الانسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس .

* ان الانتاج هو المقياس الحقيقى للقــوى الذاتية العربية تعويضا للتخلف واندفاعا للتقــدم ومقدرة على مجابهة الصعاب والمؤامرات والاعبــاء وقهرهم جميعا وتحقيق النصر فوق شراذمهم المتحدة .

« الميثاق »

* الدين هو أقوى سلاح لتعبئه القوى الشعبية .

* الايمان بالله والثقة بالنفس والاتحاد والصــبر والثبات من عوامل القوى الذاتية التى تحقق الهدف وتؤدى الى النجاح

* جنودنا البواسل فى موقف المواجهة للاعــداء يرقبون بفارغ الصبر الاذن لهم بالزحف المقدس الى تل أبيب .

* الجهاد فرض أوجبه الدين وتمليه العقيدة .

القوى الذاتية هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهداف الثوره العربية الكبرى . محليا .. وقوميــا وعالميا

* فمحليا من أجل تحرير الانسان وتكريمه وتحقيق شرفه وسيادته ليكون اللبنة القوية السليمة فى بنــاء المجتمع الحر . المجتمع القادر على اعادة صنع الحياة على أرضه وفق مشيئته بما يحقق له أكرم وأعز حياة

* وقوميا : تستطيع القوى الذاتية أن تحرر كل شبر من الوطن العربى وأن تجمع كلمة العــرب على الحق والوحدة الشاملة من أجل تحرير الوطن العــربى من الامبرياليــة وعمــلائها حتى تعــود فلســطين حرة عربية ، ويتطهر الوطن العربى من دنس الصهيونية وهو مالاحت بوادره فى الآونة الاخيرة ، عندما هددت اسرائيل بغزو سوريا الحبيبة ، واصرارها على تحقيق الخرافة القائلة بالوطن اليهودى المزعوم .

فكان رد الجمهورية العربية المتحدة هو التحــرك الفورى من أجل وضع حد لغرور اسرائيل وتحطيــم أملها .

* وعالميا : تستطيع القوى الذاتية أن تؤثر فى العالم كله بمبادىء ثورتنا التى قامت أساسا لتنفيذ مشيئته الله . ولحفظ كرامة الانسان دون تفرقة بين جنس وجنس ، ولون ، ولون ، وسادة وعبيد . فى هــذا يقول الله سبحانه وتعالى : « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون .» وعنــدما نضع هذه الحقائق تحت الانظار تبدو أمامنــا علامات استفهام ضخمة ..

* كيف نستخدم القيم الروحية فى تقــوية الوازع الدينى وتحمل المسئولية ؟

* ماهو دور القيم الروحية فى معــركة الشرف والتضحية ؟

* ماهى مقومات التعبئة الروحية ووسائلهــا حتى تحقق الهدف المرجو منه ؟

ماهو أثر التعبئة الروحيــة فى كونهــا ســلاحا باترا فى تطهير الوطن العــربى من دنس الصــهيونية

* كيف نستخدم القيم الروحية فى مكافحة الاهمال والتهاون ؟

* كيف نعبأ القوى الشعبية روحيا لتســتطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تحقق رســالتها كمركز للقيادة فى العالم العربى والاسلامى ؟

من أجل هذا رأت (منبر الاسلام) أن تستطلع رأى المفكرين فى أثر التعبئة الروحية فى بناء القوى الذاتية .. المؤمنة .. بالحرية .. والاشــــتراكية والوحدة العربية الشاملة ..

ولما كانت التعبئة الروحيه ومقوماتهــا التى تستند اليها تكون دائما موضع اعتبار فى هذه الظروف التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمر بها الآن .. لذا فقد رأينا أن يتضمن التحقيق معرفة هذه المقومات ووسائل بثها فى قلوب جماهير شعبنا المناضل المكافح فى سبيل الحرية حتى تتحول هذه القيم من تعبيرات الى عمل ايجابى نشط يساهم فى اعادة الوجه العربى لعروبة فلسطين .

وكانت جولتنا لاستجلاء هذه القيم بين عقول وأفكار أساتذتنا الاجلاء .

* فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى .
* فضيلة الشيخ عبد الله المشد .
* الاستاذ حسن فتح الباب .
* الدكتور عبد الباسط جميعى
* المستشار عبد الستار آدم .

تقوية الوازع الدينى

* وكان أول لقاء لنا مع فضيلة الشيخ السبكى ليحدثنا عن تقوية الوازع الدينى وتحمل المسئولية فقال :

من أول نظرة فى الميثاق الوطنى نحس فيه بنفحة الاخلاص فى التوجيه ونشعر بسلامة الاهداف التى ينشدها الميثاق فى دعوته . فان روح الميثاق ايمان . ووطنية .. ومن أجل ذلك نرى دعوته آخذة من نفسك مأخذها الايجابى ، وحافزة لك على صدق الاستجابة وذلك معنى يقرره الاسلام فيما يقرره كمبدأ عام — ان الموعظة تخرج من القلب ، والمرء منا بحاجة الى أمرين .. أحدهما تقويم شخصيته معنويا .. وثانيهما بناء ذاتيته على مبادىء تعصمه من الهزات التى تنقص من كرامته . ولم يكن فى مقدوره أولا وثانيا أن يخلق لنفسه مقومات ولا أن يستقل ببناء ذاته على الوجه المنشود .

لذلك تكفل الله أن يضع لنا تشريعه الدينى ليغرس فينا القوى الروحية وأن يجعلها وسيلة لبناء الذاتية ، ومن مجموع القوى وما ينبغى عليها تكمل شخصية الانسان فى ظلال التوجيهات الرشيدة التى نستخدمها من ناحية الدين .. ونستطيع بها تطوير الحياة من حسن الى أحسن ، وأن ننسق بها الحضارة حتى تزدهر دنيانا ويسعد فيها المجتمع . وأنت اذا تفرست معالم الاسلام فى عاداته وقضاياه الاجتماعية التى يتعرض لها كتاريخ أو يسوقها مساق التعليم تجد الاسلام يرمى الى تعبئة الوعى الانسانى بالمعانى الكريمة التى تنأى بالمرء عن الدنايا وتركز له تعشق الفضيلة وتقرر فى نفسه الوازع الدينى حتى يجد الانسان نفسه فى أفق رحب من الصلاحية والطمأنينة تحت مسئولية ضمير حى يهيمن على سريرته فى كل ما توحى به الخواطر التى تخالجه .

فانظر الى عبادة من العبادات كالصلاة مثلا : فانها ليست مجرد عمل شكلى كما يحسبها العوام .. وانما هى مناجاة لله فى موقف خاشع .. وعلى طهر فى البدن .. والملبس .. والموقف .. والى جهة يستقبلها الناس من كل صوب ، ثم هى قراءة ، ودعوات واستغفار .. وهكذا مما يؤديه المصلى من عمل أو قول ويكرر ذلك فى اليوم الواحد خمس مرات على الاقل حتى ينشأ عن ذلك شعور مستقر فى دخيلة المسلم بانه متصل بربه فيتخلى عن نوازع الشر حياء من الله الذى يقف بين يديه من وقت لآخر ، وينشأ عن هذا الاحساس ضمير دينى يجنح بالانسان دائما الى ناحية الخير لنفسه ولمواطنيه ، وذلك معنى قول الله سبحانه وتعالى

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . وهكذا تقول فى الزكاة .. وفى الصيام .. وفى الحج .. وفى كل لون من ألوان العبادة أو المعاملة التى يلتزمها الانسان فى حدود ما شرع الله . فشكل ذلك يراد منه تنشئة النفس على المثالية الانسانية ، وعلى هذه التنشئة الصالحة تكون ذاتية الانسان فى نشاطها الخارجى وفى مسلكها العملى على صراط من الهدى وفى اقبال على الخير لنفسه ولغيره ، ولا يجنح الى السلبية لانها تخلف عن مسايرة الحياة ، والحياة لاتعرف الا عن طريق الايجاب ، والانتاج والتعمير ، وكل جارحة من الجوارح فى الانسان اذا خضعت للضمير أدت رسالتها وبرزت ثمرتها فى مجال الانتاج ومن لم يعرف لذاتيته أهدافا ولم يشعر بمسئوليته فى المجتمع فهو متخلف وكأنه حكم على نفسه بانه ميت فى صورة الاحياء . ومن هذا الكلام الموجز ندرك :

أولا أن التعبئة الروحية هى المصدر الاول فى تكوين الشخصية المعنوية وندرك ثانيا أن الاثر الخارجى لهذه التعبئة هو الملامح الناطقة بذاتية الانسان وبقدر مايتاح للانسان من التعبئة الروحية يكون حظه فى الكمال النفسى ثم يكون أثره من الفضل أو مقياس شخصه ومن هنا يقول الشاعر :

قيمة المرء ما يحسنه
أكثر الانسان منه أو أقل

مقومات القوى الروحية

والان ونحن على أبواب اسرائيل نجد أن المستوى الروحى الذى تتمتع به قواتنا المسلحة هو خير بشير بانتصارنا فى هذه المعركة ، وعن مقومات التعبئة الروحية ووسائل ايصالها حتى تحقق الهدف المرجو منه التقينا بفضيلة الشيخ عبد الله المشد فحدثنا قائلا :

جنودنا والحمد لله مرنوا من قبل على فنون القتال فى القطاع النظرى والعملى ، التجريبى والحقيقى على السواء . وقد افادوا خبرة واسعة فى هذا المجال ، ومن هنا كانت المعركة المنتظرة مع اسرائيل ليست شيئا جديدا عليهم مع كونهم الان فى أقوى استعداد وأتم تسليح أما عن المقومات الروحية لجنودنا البواسل فتكون بتذكيرهم بأن فلسطين أرض مغتصبة منهم لا من غيرهم فالعرب كلهم أمة واحدة وأسرة واحدة يحس كل عضو فيها بأحساس الاخرين ، والشعور بالاغتصاب يحمل دائما على حب المخاطرة لاستخلاص الحق من غاصبه ، وأن الجهاد للدفاع عن الوطن أمر تقتضيه الطبيعة ويفرضه واجب الحياة لانه المسكن الذى يحميه وتؤويه والارض التى تغذيه ، والنيل الذى يسقيه ويرويه وطبيعة الانسان حين يشعر بهذا تفرض عليه الصمود أمام العدو ولنتذكر أن الجهاد فرض أوجبه الدين تمليه العقيدة فى الله والخضوع لاوامره وأن التقصير فى الجهاد هو معصية كبرى لها آثارها السيئة فى الحياة الدنيا وفى الاخرى على السواء يقول الله تعالى « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »

ان مقومات القوى الروحية التذكير بأن الجهاد من أفضل الطاعات « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون »

وان الموت فى هذا السبيل شرف لا يعدله شرف فهو شهادة . والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله .

ويمكن توصيل هذه التعبئة الروحية الى نفوس جنودنا البواسل بعدة وسائل فالوعاظ والمرشدون الذين يصحبون القوات المسلحة لهم أثرهم الفعال كما أن الاذاعات العامة التى يصل صوتها الى الميدان تحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم التوجيهات والنصائح والاحاديث التى تبعث فيهم الهمم وتحثهم على الجهاد فى سبيل الله . كما أن اقامة الندوات التى يعقدها القادة مع الجنود للتشاور لها أثر فعال فى تقوية الروح المعنوية للجنود كل هذه مقومات تجعل من جنودنا البواسل صناديد تدك معاقل العدو وتبيدها والنصر من عند الله العزيز الحكيم .

عدالة التوزيع

وبعد أن نقلنا صورة لقيمنا الروحية وأثرها الفعال فى شحذ الهمم ننتقل الى أثر القيم الروحية فى تحقيق عدالة التوزيع فيحدثنا الاستاذ حسن فتح الباب فيقول :

من المسلم به أن القيم الروحية هى أكبر الحوافز التى تدفع النفس الانسانية الى السلوك المستقيم الذى يتحقق به تماسك المجتمع واتجاهه الى المستقبل فاذا ما استقرت فى أعماق الفرد تلك القيم ومثالها الحق والعدل .. والرحمة والحرية .. والسلام .. جاش فى صدره شعور قوى بالرغبة فى تحقيق تلك القيم ونقلها الى حيز الواقع ، وعلى أن يحول هذا الشعور الى فعل عملى حتى تتجسد تلك القيم التى يؤمن بها فى حقائق أى تتحول الروحانيات الى محسوسات .

ومن هنا تتجسد العدالة على سبيل المثال فى تكافؤ الفرص بين أبناء الوطن فى العمل ، والتعليم ، ويتمثل السلام فى التضامن والتعاون وحسن العلاقات بين الافراد والجماعات ، كما يتمثل الحق فى الاخذ على يد الخارج عن الجماعة سواء أكان فقيرا أم غنيا . وحين تتحول القيم الى أفعال تجد هذه الافعال قد أصبحت تخطيطا وتنظيما وبناء وانتاجا ، واذا اجتمعت هذه العناصر وانصهرت فاذا هى تصبح مشروعات توجه لصالح الجماعة . فالقيم الروحية هى أساس الاعمال الصالحة . ومن هنا تتبين بجلاء حقيقة الدور المؤثر الذى يمكن أن تؤديه القيم الروحية اذا ما استخدمت فى تحقيق وجه من وجوه الخير للمجتمع مثل التوزيع العادل للثروات بين الناس ولما كانت هذه الثروات تصرف فى وجوه الانتاج والاستهلاك فكلما تحققت القيم الروحية تحققت عدالة التوزيع للخدمات بين الناس

لقد آمنت طليعة الشعب بالقيم الروحية فكانت حافزها الى الثورة على الشر والطغيان متمثلين فى الحكم الفاسد والاستعمار الغاشم والاقطاع الباغى والرأسمالية المستغلة ، كما كانت حافزها الى انشاء جيش قوى يحمى الوطن والعقيدة ويرد كيد العدو . وكانت تلك القيم الروحية أساسا لمشروعاتنا الاقتصادية والاجتماعية التى تستهدف زيادة الانتاج وعدالة توزيع الدخل القومى .

واذا كانت طليعة الوطن الثورية قد تمكنت بفضل ايمانها بالمثل الفاضلة أن تقضى على صروح البغى والاستغلال وتقيم على أنقاضها أعظم المنشآت التى يعود دخلها فى صورة خدمات اجتماعية لجميع الافراد .

فالعامل فى قطاع التعليم اذا كان على وعى فكرى ومستوى خلقى مرتفع بمعنى أنه اذا كان مؤمنا بالقيم الروحية فانه يستطيع أن يحقق تكافؤ الفرص بين أبناء الشعب ، أى يحقق عدالة توزيع خدمة التعليم فلا يسىء استغلال وظيفته ، ولا ينفذ عدالة التوزيع تنفيذا شكليا بل ينفذه بأمانة ويساوى بين أبناء المجتمع فى فرصة التعليم ، والطبيب الذى وكلت اليه الدولة علاج الشعب فى مستشفى من المستشفيات يستطيع – اذا كان على قيم روحية – أن يوزع الخدمات الصحية بين المواطنين بالعدل ومثله الصيدلى ..

والعامل المشرف على التموين فى الجمعيات التعاونية اذا قمنا بتوعيته وتربيته خلقيا فانه يصبح مثلا للنزاهة والعدالة والصلاح فيطبق هذه القيم فى توزيع السلع بالقسط بين المستهلكين ، والتاجر الذى يوضع بين يديه بعض أرزاق المواطنين اذا رفعنا مستواه الخلقى وغرسنا فى قلبه القيم الروحية فانه لا شك عامل على ادارة تجارته فلا يأخذ اكثر من حقه طمعا فى كسب مادى رخيص ، بل يبيع بضاعته للناس بغير تطفيف فى الكيل والميزان ولا يخزن سلعا ليعرضها فى السوق السوداء ابتغاء ربح حرام بل يعرض ما سلمته الدولة من مواد تموينية على الافراد بالسعر المقرر ولا يطفف فى الكيل ولا يحرم فردا دون آخر .

وهكذا تستطيع القيم الروحية اذا ما تغلغلت فى أعماق النفس التربية الاسلامية الصحيحة والتوعية والارشاد أن تقوم بدور أساسى فى تحقيق عدالة التوزيع .

مكافحة الاهمال والتهاون

ويحدثنا الدكتور عبد الباسط جميعى عن أثر القيم الروحية فى مكافحة الاهمال والتهاون فيقول :

الاهمال والتهاون من الظواهر الملحوظة فى كل زمان ومكان ، فقلما نجد مجتمعا لايشكو من تكاسل بعض أفراده فى أداء عملهم ولكن هذا أمر طبيعى لان النفس البشرية بحكم ما جبلت عليه من الحرص على الذات تنزع الى الضن بمجهودها ولا يدفعها الى العمل الا اضطرارها لاشباع احتياجاتها وحتى فى هذا المقام نجد أن الانسان يسعى الى الحصول على أغراضه بأقل مجهود ممكن . الا أن من عجائب النفس البشرية أنها رغم هذا الحرص على بذل أيسر الجهد فقد ركب الله فيها من الطمع ما يدفعها الى العمل الدائب والسعى المستمر اذ لايكاد المرء يشبع من حاجاته حاجة حتى تتولد له أخرى ويتطلع الى المزيد وهكذا

ولئن كان الطمع معدودا من الرذائل اذا اتجه وجهة غير مشروعة ، الا أنه من ناحية أخرى معينة « رب ضارة نافعة » لان رغبة الانسان فى الحصول على ماهو أفضل تدعوه الى بذل المزيد من الجهد لرفع مستوى حياته وللسعى نحو الكمال ، وهذا الحافز الطبيعى هو الاساس فى تقدم المجتمع وفى تعمير الكون .

الا أنه توجد الى جانب هذه الحوافز الطبيعية حوافز أخرى وضعية تستنهض همة الانسان ، اما للحصول على المكافأة ، وهذا حافز ايجابى ، واما لتجنب العقاب ، وهذا حافز سلبى غير أن خلق الحوافز يقترن دائما وحتما بنظام للمراقبة يكمله ويكفل سلامة تطبيقه . ولكن هذه الرقابة مهما أحكمناها لابد أن تتخللها ثغرات ومن ثم وجب أن تتوافر لدى كل عامل رقابة ذاتية تنبعث من ضميره ، بحيث يشعر أنه ملزم باتقان عمله ارضاء لربه وطلبا لمحبته « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » وهنا تتجلى فائدة الايمان ، لان الشخص الذى لا ايمان لديه هو رجل مجرد من الضمير لانه انما يخشى البشر فلا يتحرج من الاهمال اذا أمن الجزاء أو ضمن الاجر دون عمل . أما المؤمن فهو يعمل لوجه الله ويتقن عمله ارضاء لربه ولضميره .

ولذلك يجب أن تكون القيم الروحية من أهم الحوافز التى تستخدم فى حث الناس على العمل واستنهاض همم العاملين وتحذيرهم من مغبة التهاون والكسل فالانسان الذى يخشى ربه يعلم أن الله رقيب عليه فى عمله فيسعى الى مرضاته قبل أن سعى الى رضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخلوق ويبتغى الثواب من الله فى الآخرة ، ويخشى جزاء الاخرة وهو العقاب الشديد على الاهمـــال لانه نوع من الغش لايرضاه الله ولا يرضى عنه . وليس الحصول على الحق دون أداء مايكافئه من واجب الا صورة من آكل الاموال بالباطل . ولا شك أن هـــذه مسألة تحتاج الى توعية دينية تستهدف غرس حب الايمان فى نفوس العاملين حتى يؤمنوا بالله وباليوم الآخر ويتيقنوا من أن المقصر اذا أفلت من جزاء الدنيا فلا مهرب له من عقوبة الآخرة ، وأن من يخلص فى عمله ولا ينال جزاءه من الناس سيلقى جزاءه من الله حتما « ان الله لايضيع أجر من أحسن عملا » على أن الشاهد فى الحياة ، ان المجتهد وان لم يحصل على جزاءه الكامل عاجلا ، لن يلبث أن يعرف عنه الاتقان فيرتفع ذكره ، ويرتفع بالتالى أجره لازدياد الراغبين فى الانتفاع بخبرته ولشدة الاقبال على طلب خدماته . أما المهمل فلن يطول به الوقت حتى ينكشف أمره بتعرض الناس عنه ، فيهملونه جزاء اهماله ، فكما نسى الله فى عمله فكذلك اليوم ينسى .

ولا ريب فى أن غرس هذه العقيدة فى نفوس العاملين أمر يحتاج الى حملات مستمرة من التوعية الدينية فى كل مكان ، فى الحقول والمصانع والشركات والوزارات الحكومية والمحلية وفى كل ميدان مع المثابرة على ذلك ومواصلة موالاته حتى يرسخ فى القلوب ويستقر فى الوجدان ، وقد يكون من الخير أن تتنوع حملات التوعية وتتخذ صورا متعددة من صور العرض وأساليب مختلفة لتقريب المسائل الى الاذهان ، مع ضرب الامثال للناس ، على ضوء الحقائق التاريخية والحقـائق الراهنة الماثلة أمامنا فى العصور الحديثة بل وعلى أساس تأمل أحوال مخلوقات الله حتى الحشرات كالنمل والنحل « ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » فان كل ذلك يؤدى بلا جدال الى ايجاد وعى يرتكز على أساس قوى من العقيدة ومن شعور الانسان بقيمته فى الحياة وبمسئوليته الذاتية عن عمله ، اذ أنه بغير هذا الوعى لن يشعر الا بالفراغ وبالضياع فى مجتمع ضخم يتصارع الجميع فيه ويرتفع فوقه تيار المادية الخبيث .

وجدير بالذكر أن هذا العنصر النفسانى يعتبر من أهم العوامل فى الانتاج وقد اعترف بذلك علماء الاقتصاد حتى الماديين منهم ، ولا سبيل الى خلق هذا الوعى الا بالاعلاء من شأن القيم الروحية وارشاد الناس الى أهميتها وبيان مدى مايعود عليهم من الخير ماديا ومعنويا نتيجة لذلك وهذه هى مهمة رجال الدين ومسئوليتهم فى مرحلة الانطلاق التى نجتازها الان

تهيئة القوى الشعبية

فى ختام جولتنا التقينا بالمستشار عبد الستار آدم الذى أجاب عن سؤالنا عن كيفية تعبئة القوى الشعبية روحيا لتستطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تحقق رسالتها كمركز للقيادة فى العالم العربى والاســـلامى فقال :

غنى عن البيان أن للانسان جانبين أحدهما روحى والآخر مادى . وغنى عن البيان أيضا أن الجـــانب الروحى أهم من الجانب المادى . ذلك لان ما يتعلق بالروح أبقى وأجدى على الانسان من الجوانب المادية لان المادة تذهب وتجىء ولا تبقى على حال واحد . أما الجوانب الروحية فهى الجوانب الثابتة المســـتقرة ، ولذلك كانت رسالات السماء روحية .. ولهذا بقيت ودامت واستقرت ولا أدل على ذلك من رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد بقيت وستبقى الى قيام الساعة .

والامم الحية والشعوب الحكيمة القوية هى التى تعنى بالمعانى الروحية اهتماما يفوق اهتمامها بالجوانب المادية .

وحتى تستطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تحقق رسالتها كمركز للقيادة فى العالم العربى والاســلامى عليها أن تعبىء القوى الشعبية روحيا .. ويكون ذلك أولا وقبل كل شىء باتباع تعاليم الدين .. فالدين هو أقوى سلاح لتعبئة القوى الشعبية روحيا لانـه يبث فيها الحياة ويبث فيها القوة ويهديها التى هى أقـوم ويبصرها فى مختلف الشئون وكذلك كانت الاديان وما تزال مهد التقدم ومصدر الاصلاح وأساس النصر ودعامة الحياة الحرة الكريمة .. فمجتمع لادين فيه لاحياة له ، ولا حرية له ، ولا كرامة له .

ومن أقوى الاسلحة فى تعبئة القوى الشعبية روحيـا .. الاخلاق .. فالامم التى تنشىء أفرادها على الاخلاق الكريمة هى الامم القوية ذات المجد العريق والشرف الاصيل . فما الامم الا الاخلاق .. وما الامم الا الادب

وانمــــا الامم الاخــــلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخــــلاقهم ذهبــوا

كما أن صلاح الاحوال فى الامم لايكون الا اذا صلحت الاخلاق وتهذبت الطباع وانتشرت العادات الكريمـــة والتقاليد الطيبة ..

صـــلاح أمرك للاخــلاق مرجعـــه
فقوم النفس بالاخـلاق تســـتقم

وان الله سبحانه وتعالى لم يمتدح نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالملك الكبير ولا الجاه العريض ولا المال الوفير وانما امتدحه بالاخلاق فيقول سبحانه وتعـالى فى عبارة قصيرة بليغه « وانك لعلى خلق عظيم »

وان الانسان لايستطيع ارضاء جميع الناس عن طريق المادة ولكنه يستطيع ارضاءهم عن طريق الاخلاق .. يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » وكذلك من الاسلحة القوية فى التعبئة الروحية الدعوة الى الاتحاد . والشعوب اذا ما اتحدت وتآزرت وتناصرت استطاعت أن تصل الى ما تصبوا اليه من عـــزة وكرامة « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفــرقوا » « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »

يضاف أيضا الى ذلك سلاح هو أقوى الاسلحة الا وهو التعاون والتآلف .. يقول الله سبحانه وتعــالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثــم والعدوان » ويقول عز من قائل « وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم »

ويقول صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم .. « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وهو الذى يقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» ومن الدعائم القوية فى هذا الشأن الاخلاص .. فاذا ما أخلص الجميع لله وللوطن واذا ما أدى كل عمله بأمانة وشرف وذمة واخلاص فقد نجا ونجح وفاز وأفلح يضاف أخيرا الى ذلك العلم والثقافة فاذا ما انتشرت الثقافة والمعرفة فى الامة فقد اتسعت آفاقها وبعــدت مداركها وكانت على بصيرة بعواقب الامور . اذا اجتمعت هذه الامور جميعا تحققت لجمهوريتنا الحبيبة رسالتها كمركز للقيادة فى العالم العربى والاسلامى »

وبعد فلعلنا قد وفقنا فى بيان وتوضيح أثر التعبئة الروحية التى هى بحق من دعائم وبناء القوى الذاتية »

والله معنا وناصرنا وآخذ بيدنا الى طريق النصر والله أكبر والعزة للعرب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

اللفظة	رقم الآية	المعنى
خزى	١١٤	ذل وهوان أو قتل وأسر .
المشرق	١١٥	مكان الشروق ، وهو اسم لمطلع الشمس والقمر ، وكذلك الشرق ، وقيل ان المراد بالمشرق هنا بلاد الشرق
المغرب	١١٥	موضع الغروب ، وهو اسم لمكان غروب الشمس والقمر ، وقيل ان المراد بالمغرب هنا هو بلاد المغرب ، والمقصود بقوله : « ولله المشرق والمغرب » أى الأرض كلها لله مالكها ومتوليها .
فأينما تولوا	١١٥	ففى أى مكان ، أو الى جهة توجهون وجوهكم
فثم وجه الله	١١٥	فهناك ذات الله واطلاعه وعلمه ، لأنه سبحانه فى كل مكان بعلمه وقدرته ، وان لم يحده مكان ؛ وقيل ان المعنى : فهناك قبلة الله وجهة عبادته .
ان الله واسع	١١٥	واسع الرحمة ، فهو يريد بعباده اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، وقيل ان معنى الواسع هو الغنى ، أو القادر الذى يفعل مايشاء ويحيط بكل الأشياء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللفظة	رقم الآية	المعنى
عليم	١١٥	كامل العلم بمصالح عباده ، وعالم بوجوه الحكمة ، فاطيعوا أوامره ، وقيل ان المعنى هو : يعلم أين يضع رحمته على ماتقتضى الحكمة ، أو عليم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم .
وقالوا اتخذ الله ولدا	١١٦	زعموا أن لله ــ سبحانه ــ ولدا ، كالذين قالوا عيسى هو ابن الله ، والذين قالوا عزير هو ابن الله ، والذين قالوا ان الملائكة بنات الله ، والولد يطلق على الذكر والأنثى من من الذرية
سبحانه	١١٦	ننزه الله تعالى التنزيه الكامل اللائق به .
قانتون	١١٦	مطيعون منقادون لأمره ، خاضعون لمشيئته ، لايمتنعون على تكوينه وتقديره وجاءت كلمة « قانتون » وهى من جمع المذكر العاقل ، مع كلمة « ما » وهى لغير العاقل ، لتغليب أهل العلم والعقل على غيرهم من الأشياء ، والقنوت فى الأصل الدوام .
بديع السموات والأرض	١١٧	البديع بمعنى المبدع ، والابداع هو ايجاد الشىء على غير مثال سابق ، أى هو سبحانه منشىء السموات والأرض
قضى أمرا	١١٧	أراد شيئا .
كن فيكون	١١٧	أى يقول له : احدث فيحدث كما أراد ، وهذا تمثيل لحصول ما تتعلق به ارادة الله تعالى بلا توقف ولا ابطاء
لولا يكلمنا الله	١١٨	هلا يكلمنا الله كما يكلم ملائكته ونبيه موسى ، وانما قالوا هذا تعنتا وعنادا
تشابهت قلوبهم	١١٨	ان قلوب هؤلاء المعاندين تشبه قلوب من سبقوهم من المتعنتين ، فبعضها يشبه بعضا فى الكفر والقسوة .
لقوم يوقنون	١١٨	لأناس ينصفون فيتطلبون اليقين فيجدونه ، واليقين هو العلم الذى تطمئن به الصدور .
بشيرا ونذيرا	١١٩	واعدا بالخير من يطيع ، ومتوعدا بالعقاب من يعصى .
أصحاب الجحيم	١١٩	أهل النار الذين يدخلونها ويلزمونها ، فكأنهم أصحابها ، والجحيم هى النار اذا شب وقودها .
ملتهم	١٢٠	الملة هى الديانة ، وهى ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه ، والكلمة مأخوذة من قولهم : أمللت الكتاب ، أى أمليته .
هو الهدى	١٢٠	ان دين الاسلام هو الذى يصح أن يسمى هدى ، وهو الهدى كله ، وليس بعده هدى .
أهواءهم	١٢٠	مراداتهم السيئة وآراءهم الزائفة وأقوالهم الضالة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللفظة	رقم الآية	المعنى
ولى	١٢٠	متولى يصونك من العقاب .
نصير	١٢٠	معين يعينك وينصرك .
يتلونه حق تلاوته	١٢١	يقرأونه حق قراءته ، ويفهمون معانيه ، ويتأثرون بها ويستجيبون لها .
على العالمين	١٢٢	المقصود أنه فضلهم حين ايمانهم به على من كانوا فى زمانهم .
لاتجزى نفس	١٢٣	لاتغنى ولا تكفى .
ولا يقبل منها عدل	١٢٣	لاتنفعها فريضة تؤديها حينئذ ، لأن أوان القبول قد انتهى .
واذ ابتلى	١٢٤	أى اختبر الله تعالى نبيه ابراهيم ، وكلفه بطائفة من الأوامر والنواهى ، ومكنه من اختيار أحد الطريقين ، فكأنه فى موطن امتحان ، حتى يجازيه الله بحسب طاعته أو معصيته
فأتمهن	١٢٤	فأكملهن ووفى بحقوقهن ، فلم يعص الله فى أمر ، ولم يرتكب منهيا عنه .
اماما	١٢٤	أى قدوة يقتدون بك فى الدين ، والامام هو من يؤتم به .
ومن ذريتى	١٢٤	أى اجعل بعض ذريتى .
لاينال عهدى الظالمين	١٢٤	لايصل عهدى بالاستخلاف والامامة الظالمين ، لأن الامامة تحتاج الى العدل والتقوى .
البيت	١٢٥	هو الكعبة ، وقد غلبت كلمة « البيت » على الكعبة فى تعبير القرآن الكريم .
مثابة	١٢٥	مرجعا يعود اليه الحجاج والمعتمرون عاما بعد عام ، والمثابة هى الموضع الذى يثاب اليه ، من ثاب يثوب مثابة ومثابا وثؤوبا اذا رجع ، ومنه : ثاب اليه عقله ، اى رجع ، وقيل ان معنى مثابة هو أنه موضع ثواب ، ينالون الثواب بحجه واعتماره .
وأمنا	١٢٥	أى موضع أمن لمن لجأ اليه ، أو يأمن الذى يحجه باخلاص من العذاب .
مقام ابراهيم	١٢٥	الموضع الذى وقف فيه ابراهيم على الحجر عند بنائه الكعبة ، وقيل ان مقام ابراهيم هو الحرم كله ، أو مواضع أعمال الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من السيد حسين محمد على أبو السعود :

يقول الله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) وقد فسرها العلماء بتفاسير مختلفة - ويطلب تفسير الروح بما يقرب فهمها الى الأذهان ؟

الجواب :

الروح هى القوة التى توجد الحياة فى الكائنات الحية من انسان وحيوان ونبات وقد غلبت على ما به حياة الحس والحركة والعقل والتفكير وأضيفت الى الحيوان والانسان .

ولم يرد فى الدين نص صريح يشرح حقيقتها وبذلك تركت للعقل البشرى للبحث عنها ، وسواء عليه أخطأ أم أصاب .

وقد اختلف العلماء والباحثون الذين عنوا ببحث حقيقة الروح وأثرت عنهم فى ذلك آراء وأقوال منها وقد يكون أصحها ان الروح جسم نورانى علوى حى يخالف الاجسام المحسوسة فى الماهية يسير فى الجسم سريان الماء فى الورد لايقبل التحلل ولاالتفرق ويفيض على الجسم الحياة وتوابعها ما دام الجسم صالحا لقبول الفيض .

وللناظر فى هذا التعريف أن يقول أن هذا التعريف للروح لم يشرح حقيقتها وانما ذكر خواص ولوازم لاتفيد الحقيقة ولا تدل على الكنه .

وكما اختلف العلماء فى حقيقة الروح اختلفوا فى قدمها وحدوثها وفى مستقرها قبل اتصالها بالأجسام وليس فى النصوص الشرعية فيما نرى ما هو قطعى فى ذلك وليس فيها اكثر من أن نفخها فى الجسم يكون بعد تسويته (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) ومعنى نفخها وجود آثارها فى الجسم من حركة الجسم وسكونه .

هذا وللعلماء أيضا خلاف آخر من ناحية بقاء الروح وموتها وفى مستقرها بعد مفارقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع أول ١٣٨٧	يونية ١٩٦٧	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الجمعة	١	٩	٨	٤	٥٣	٥	٥٤	١٢	٣٠	٤	٥٤	٧	٢٧	٩
السبت	٢	١٠	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الأحد	٣	١١	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الاثنين	٤	١٢	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٦		٢٩	
الثلاثاء	٥	١٣	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٦		٢٩	
الأربعاء	٦	١٤	٧		٥٣		٥٥		٣٠		٥٦		٢٩	
الخميس	٧	١٥	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الجمعة	٨	١٦	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
السبت	٩	١٧	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الأحد	١٠	١٨	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣١	
الاثنين	١١	١٩	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣٢	
الثلاثاء	١٢	٢٠	٧		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣٢	
الأربعاء	١٣	٢١	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الخميس	١٤	٢٢	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الجمعة	١٥	٢٣	٨		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
السبت	١٦	٢٤	٩		٥٤		٥٧		٣٢		٥٩		٣٣	
الأحد	١٧	٢٥	١٠		٥٥		٥٨		٣٣		--	٨	٣٣	
الاثنين	١٨	٢٦	١٠		٥٥		٥٨		٣٣		--	٨	٣٣	
الثلاثاء	١٩	٢٧	١٠		٥٦		٥٨		٣٣		--	٨	٣٣	
الأربعاء	٢٠	٢٨	١٠		٥٦		٥٨		٣٣		--	٨	٣٣	
الخميس	٢١	٢٩	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		--	٨	٣٣	
الجمعة	٢٢	٣٠	١١		٥٦		٥٨		٣٤		--	٨	٣٣	
السبت	٢٣	١ يولية	١١		٥٧		٥٨		٣٤		--	٨	٣٣	
الأحد	٢٤	٢	١٢		٥٧		٥٩		٣٤		--	٨	٣٣	
الاثنين	٢٥	٣	١٢		٥٧		٥٩		٣٤		--	٨	٣٣	
الثلاثاء	٢٦	٤	١٣		٥٨		٥٩		٣٥		--	٨	٣٣	
الأربعاء	٢٧	٥	١٣		٥٨		٥٩		٣٥		--	٨	٣٣	
الخميس	٢٨	٦	١٤		٥٩		٥٩		٣٥		--	٨	٣٣	
الجمعة	٢٩	٧	١٥		٥٩		--	١	٣٥		--	٨	٣٣	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأبدان - والذى يعنينا هو أن الآثار الدينية تدل على ان الروح تفارق الجسم فيلون الموت وانها تبقى ذات ادراك تسمع السلام عليها وتعرف من يزور قبر صاحبها تدرك لذة النعيم وألم العذاب وان مقرها يختلف بعد مفارقة البدن بتفاوت درجاتها عند الله .

وهى مع هذا كله لاتزال من الغيبيات التى لم يكشفها الله للانسان شأنها فى ذلك شأن كثير مما ينتفع به الانسان دون أن يعرف كنهه والبحث عن حقيقته بابه مفتوح لم يمنعه نص دينى ، والقائلون بحرمة البحث عنها لاحجة لهم - وتمسكهم بقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) تمسك بما لا قطع فيه لتأييد وجهه نظرهم ، فقد رأى بعض العلماء أن المراد بالروح فى الآية هو القرآن نفسه ، وقد سماه الله روحا (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) واذن فليس متعينا أن يكون المسئول عنه فى الآية هو الروح التى تكون بها الحياة ولو سلمنا أنه كذلك فليس فى الآية أكثر من أن الروح من أمر الله وهو لا يمنع البحث عنها .

**

س ٢ :

من السيد ابراهيم مكية .

يقول : هل تحضير الأرواح حلال أم حرام وهل هو من الشرع وما الدليل عليه ؟

الجواب :

هذا السؤال تتمة للسؤال السابق والاجابة عليه متممة لاجابة ذلك السؤال :

فكما لم يرد نص قاطع فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله عن حقيقة الروح ولا عن مكانها قبل اتصالها بالجسد ولا فى مستقرها بعد مفارقتها للانسان فكذلك لم يرد نص فيما يختص بتحضيرها وتسخير الانسان لها ، كما أنه لم يدل على استحضارها مشاهدة يثق الانسان بها ولا تجربة صادقة تدل على ذلك

وكل ما يجرى على ألسنة الناس بخصوص ذلك ما هو الا روايات يتناقلها الناس بعضهم من بعض - والناس بطبيعتهم مولعون بسماع الأخبار الغريبة ونقلها وقد يشعون فى ذلك فيقسمون على مشاهدتهم لها والحقيقة فيما نرى أن هذه الروايات يقوم بنشرها أناس يخدعون الناس عن هذا الطريق لاكتساب المال عن طريق يوهمون به العامة وكم يضيق صدرى حينما أسمع أن هذه الاشاعات تجرى على ألسنة المتعلمين وفى هذا العصر من القرن العشرين ، وأن هذا الذى نسمعه ويدور على ألسنة الجهلة لا يخرج عن خيالات وخداع واذن فليس فى الوسع الا رفض هذا الأمر الى ان يثبت بالدليل القاطع او المشاهدة الصادقة .

ونصيحتى لاخوانى وأبنائى المسلمين أن تكون أسئلتهم فيما ينفعهم فى تقوية ايمانهم وصحة عقائدهم . وأن يضنوا بأوقاتهم فعلا يضيعوها فى الجرى وراء ابحاث لا صلة لها بالشريعة والعقيدة ولا تنفع فى صحة عبادة . وبذلك تكون أوقاتهم كلها لما هو جاد نافع ، فى حياتهم الروحية والمادية ، ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

**

س ٣ :

من السيد مصطفى كمال .

يقول : مات زوج وترك : أختين لأب ، وزوجة . فما نصيب كل ؟

الجواب :

للزوجة الربع فرضا لعدم الفرع الوارث ، وللاختين لأب الثلثان فرضا ، والباقى ردا وعليه اذ كان أصل التركة ٢٤ قيراطا يكون للزوجة منه ستة قراريط وللاختين لأب ثمانية عشر قيراطا مناصفة بينهما منه ١٦ قيراطا فرضا وقيراطان ردا ، وهذا اذا لم يكن للمتوفى وارث آخر ولا فرع يستحق وصية واجبة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ :

من السيد محمد طاهر عبد المحسن عبد الله .

يقول : ان الطب الحديث والعلماء يقولون أن السيجارة الواحدة تنقص من العمر حوالى ربع ساعة – فكيف والله تعالى يقول (لكل امة أجل) ؟

الجواب :

ترجع معرفة المسلمين بالدخان الى قرابة اربعمائه سنة ، ولم يأتوا لذلك بنص فيه رأيا للأئمة والفقهاء لأنه عرف بعدهم – وانما تكلم فيه العلماء المعاصرون على اختلاف تخصصاتهم من علماء دينيين وأطباء وغيرهم . ولم تتفق كلمتهم فى الحكم عليه – فمنهم من قال بحله وعللوا ذلك بأنه غير مسكر ولا يترتب عليه ضرر لكل شارب ، ومثل هذا تكون الاباحة فيه هى الأصل والحرمة تطرأ عليه بالنسبة لمن يؤثر عليه بالضرر ومن الباحثين من قال بحرمته أو كراهته لما يحدثه من ضرر فى صحة شاربه ، أبرز هذا الضرر فقدان شهوة الأكل واضطراب الرئتين وجهاز التنفس وما حرم الاسلام الخمر الا لما تحدثه من ضرر بالكبد والعقل وغيرهما فليحرم الدخان كذلك حفظا للصحة والمال .

نعم وان كان الدخان لايحدث سكرا ولايؤثر على العقل غير ان له من المضار ما لايشك فيه انسان وبخاصة من يشربه ، وبالتحليل الطبي وجد أن بالدخان مادة سامة تذهب بسعادة الانسان وتؤذيه وتضره ومثل هذا محظور فى نظر الاسلام وهذا من الأطباء مسلك محمود يقصدون به التنفير من شرب الدخان بقدر الامكان . فاذا ضم الى هذا ما يصرف من المال فى شرائه وقد يكون الانسان فى حاجة ماسة اليه فى مطالبه الضرورية علمنا ما له من أضرار صحية ومالية توجب اليقين بمقت الشرع له وكراهته اياه ، فان قال قائل كيف نحكم بحرمة الدخان ولم يرد فيه نص بالحرمة خاص به ، صريحة كما وردت الحرمة فى كل ضار كالخمر ولحم الخنزير والميتة قلنا أنه ليس بلازم للحكم على الشىء بالحرمة وجود نص بذلك ، فلقد التشريع العامة وعلل الأحكام مكانتها فى الحكم على ما لم يرد فيه نص وبهذا كان الاسلام من القوة بحيث يحكم بالحل أو الحرمة أو الكراهة على كل مستحدثات العصر والى يوم الدين وهذا يدل على خلود الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

هذا وليعلم السائل أن الآجال مما استأثر الله بعلمه ولم يشأ – لحكمة سامية – أن يطلع الناس عليها فقول الاطباء ان السيجارة تنقص من العمر حوالى ربع ساعة اقتحام لحرمة غيبى استأثر الله بعلمه ، وجدير بالمؤمن أن يعرف مكانته وجميل به ألا يتعداها فيقف فى الغيبيات التى استأثر الله بها عند الحد المطلوب وهو الايمان بها كما وردت وألا يكلف نفسه عنتا وشططا فى الوصول الى كنه ما لا ينفعه روحا ولا مادة .

**

س ٥ :

من السيد سلمان عبد الله سالم .

يقول : تناولت العشاء عند زميل لى مسيحى ، وكان على المأدبة فراخ مطهية وأكلت منها ، ولقد اعتبرت الفراخ التى ذبحها المسيحى حراما على . فما رأى الدين فى هذا ؟

الجواب :

ان الاكل على مائدة المسيحى ومن ذبيحته حلال شرعا لقوله تعالى : (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) .

كيف لا والمسلم يحل له الزواج من مسيحية لأنها صاحبة كتاب ، واذا تزوجها فهى التى تقوم بالشئون المنزلية وأخصها اعداد الطعام الذى يكون منه فى بعض الأيام لحم ذبيحة تقوم هذه الزوجة بذبحها بيدها لأنها صاحبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختصاص فى اعداد الطعام وما يسبقه من وسائل كالذبح .

فيأيها السائل - كل على مائدة زميلك المسيحى ومن ذبيحته ولا تثريب عليك فشريعتك تحل طعامك له وتحل طعامه لك .

هذا وربما يعكر على هذا المبدأ عندك وعند كثير من الناس الطيور المذبوحة المستوردة من البلاد الأجنبية ولا يعلم من قام بذبحها ومع ذلك يجوز أكلها - لايعكر ذلك عليك ففى مثل هذه الحالة ما عليك الا أن تسمى وتذكر اسم الله على ما تأكله من ذبائح مجهولة الذابح (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وهذا كله عند اليقين بأنها لم تذبح على غير اسم الله مع التيقن بأن الذابح أسال الدم بآلة حادة تفرق الأجزاء وتقطع الحلقوم والمرىء والودجين أو أحدهما .

* *

س ٦ :

من السائل محمود فدرى عبد الحليم .

يقول : هل يجب الغسل عند نزول سائل نتيجة تعرض العين لمنظر من المناظر الجنسية وهل يعتبر هذا السائل من الودى أو المذى ؟

الجواب :

من موجبات الغسل خروج المنى الى ظاهر الجسد اذا انفصل عن محله بشهوة ولو كان ذلك من غير جماع ، فاذا كان ما نزل من السائل نتيجة للنظر الى ما لايصح النظر اليه من المرأة نزل بشهوة وعلى وجه الدفق وجب الغسل والا فلا غسل عليه .

والسائل الذى ينزل من القبل سوى البول أما ان يكون منيا أو مذيا أو وديا - فالمنى سائل له رائحة كرائحة الطلع والطلع عذق النخل عندما يشق عنه الغلاف وهو لاينزل من الرجل الا بشهوة ودفق ومنه يجب الغسل أما المذى أو الودى فكل منهما سائل لزج يشبه مادة الجلسرين وينزل المذى نتيجة للنظر والتفكير فى الحالة الجنسية .

أما الودى فانه ينزل غالبا نتيجة تعب واجهاد وكل من المذى والودى لايوجب الاغتسال وانما يوجب تطهير الملابس والوضوء .

* *

س ٧ :

من السيد محمد - الشيخى - تطوان - المغرب .

هل ينتفع الميت من اهداء الحى اليه قراءة القرآن ؟ وهل يوجد آية قرآنية أو حديث نبوى فى هذا الشأن وهل يوجد خلاف بين المذاهب الأربعة فى هذه القضية ؟

الجواب :

فى هذه المسألة خلاف العلماء - ومنشأ الخلاف عندهم أن القرآن قد وجدت فيه آيات تبين سنة الله فى الثواب والعقاب وتبديل السيئات بالحسنات منها قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وقوله : (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقوله (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقوله تعالى : (ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى) - هذه الآيات وما يشبهها وهى كثيرة فى القرآن تدل دلالة واضحة على أن الانسان لاينفعه الا عمله وسعيه ، وكما جاء القرآن بهذا جاءت أحاديث تفيد أن الوالدين ينتفعان بالصدقة والصوم والحج اذا قام به ولدهما عنهما منها (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له) ومنها ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان أبى مات ولم يحج أفأحج عنه ؟ قال عليه الصلاة والسلام حجى عن أبيك واعتمرى وغير ذلك من الاحاديث ، والناظر فى الأحاديث التى وردت فى هذا الموضوع يرى انها كلها تدور حول الجواب عن سؤال واحد كان يتجه به الأفراد الى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك السؤال هو (هل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينتفع أبي أو أمي اذا صمت أو تصدقت أو حججت عنهما ؟ وكان الجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم (نعم ينفعهما ذلك)

وازاء هذه الآيات وتلك الأحاديث اختلف العلماء فرأى بعضهم ان الآية مقدمة على الاحاديث ولا تنهض الأحاديث ولا تقوى على الحكم على الآيات وعلى ذلك يرى هذا الفريق أن الميت لا ينتفع الا بعمله لا بعمل غيره أيا كان ذلك الغير وكيفما كان ذلك العمل .

ويرى مخالفوهم ان الاحاديث صريحة في أن الوالدين ينفعهما صدقة ولدهما او حجه او صومه عنهما وقاسوا غير الولد على الولد وقالوا : ان الميت ينتفع بعمل غيره متى اهدى ثوابه اليه وان كان الواهب غير ولده وعللوا ذلك بان الثواب ملك للعامل فله ان يهديه الى غيره .

وعندى أن الحق الذى تشهد به الآيات - وهى واضحة فى معناها - والأحاديث الصحيحة الخاصة بعمل الابناء يهدونه للآباء وأن الأبناء هم فى واقعهم من سعى الآباء كالجزء منهم من كل ذلك نستطيع أن نقول أن انتفاع الوالدين بعمل ولدهما واهدائه ثوابه اليهما مما تناولته الآيات واذا فلا تعارض بين الآيات والأحاديث .

أما ما اشتهر عن المسلمين فى عهودهم الأخيره بعد عهود السلف الصالح من قراءة غير الولد من الأجانب لشىء من القرآن أو الأحاديث واهداء ثوابها للاموات والاستئجار على القراءة والحج وغير ذلك - كل هذا لاسند له من الشرع ، كيف وهو يقوم على النيابة فى العبادات التى شرعت لتهذيب النفوس - وهذا لايكون الا عن طريق العمل الشخصى وهو بعد هذا كله شأن لم يعرف ولم يؤثر عن السلف ولم يعرف عن واحد منهم أنه عمل وأهدى ثواب العمل لغير الوالدين مع ما عرف عنهم من حبهم لعمل الخير وحبهم لاخوانهم الأحياء والأموات .

وجدير بالمسلمين ان يعلموا ان حسنات الانسان تمحو سيئاته وتقواه وايمانه يغفران ذنوبه وان الانسان لايملك ان يحول الثواب الى غيره أو يمحو سيئاته .

أسأل الله لاخوانى وابنائى المسلمين تمام الهداية والتوفيق لما يرضى ربهم وأطلب اليهم أن يكثروا من عمل الخير وأن يبتعدوا عما يغضب الله وبذلك يكون لهم رصيد من أعمالهم يجعلهم بمنجاة من العذاب يوم تبلى السرائر فلا يحتاجون لما يهدى اليهم من ثواب من ولد أو اجنبى .

* *

س ٨ :

من عبد الله ج . ش - الموصل العراق .

حلف رجل مره واحده بالطلاق على انه اذا راى أخاه يدخن امامه اى يشرب الدخان ، ولكن أخاه مدمن على التدخين - فكيف الحال وهو لايستطيع الترك والابتعاد عن شربها

الجواب :

على الرغم من ان السائل لم يذكر فى سؤاله صيغه اليمين التى صدرت منه ، بل ذكر انه حلف مرة واحده بالطلاق وبالرغم من أنه لم يذكر الجزاء الذى يرتبه على شرب أخيه الدخان . بالرغم من كل هذا فانه يبدو ان السائل يريد من يمينه نهى أخيه عن شرب الدخان ، وعلى هذا فان الطلاق الصادر من المطلق اما أن يكون طلاقا معلقا كأن يقول لأخيه ان شربت الدخان أمامى فامرأتى طالق أو ان لم تقلع عن شرب الدخان فامرأتى طالق .. فان كانت صيغة اليمين على هذا النحو وهو ما يعبر عنه بالطلاق المعلق ، وهو الحلف على الغير لحمله على فعل شىء أو تركه فقط ، فان الطلاق يقع فى حالة ولا يقع فى أخرى - فيقع الطلاق ان كان المطلق يريد ايقاع الطلاق عند حصول الشرب من أخيه .

واما اذا كان لايقصد ايقاع الطلاق عند الشرب وانما أراد فقط حمل أخيه على ترك شرب الدخان فانه لايقع الطلاق ولو شرب اخوه الدخان .

واما أن يكون الطلاق الصادر من المطلق على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهة الحلف وذلك كأن يقول لأخيه على الطلاق لاتشرب الدخان فان كان اليمين صدر بهذه الصورة فانه لايقع به شيء من الطلاق ، لأن هذه الصيغة يمين ، واليمين لغو ، وهذا الذى ذكرناه هو ماأخذ به القانون فى محاكم الأحوال الشخصية فى المادة الثانية من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ التى تنص على أنه لايقع الطلاق غير المنجز اذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه لاغير .

وقد جاء فى المذكرة التفسيرية لهذا القانون أن اليمين فى الطلاق بما فى معناه لاغ كما بينت المذكرة آراء الفقهاء الذين اعتمد عليهم القانون فى هذا .

* *

س ٩ :

من السيد ـ محمود السيد حسين عجبو ـ طهطا .

هل صلاة الأوقات فى غير وقتها تصلى جميعها سرا أو كما هى ؟

الجواب :

من فاتته صلاة سرية كالظهر فانه يقضيها بالقراءة السرية ولو كان القضاء ليلا وان فاتته صلاة جهرية كالمغرب مثلا فانه يقرأ فى قضائها جهرا ولو كان القضاء نهارا .

ويرى الشافعية أن العبرة بوقت القضاء سرا أو جهرا فمن صلى الظهر قضاء ليلا جهر بالقراءة فى القضاء ومن صلى المغرب قضاء نهارا أسر بالقراءة .

ويرى الحنابلة أنه اذا كان القضاء نهارا فانه يسر مطلقا سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية اماما أو منفردا ـ وان كان القضاء ليلا فانه يجهر فى الجهرية اذا كان اماما لأن القضاء يشبه الأداء فى هذه الحالة أما اذا كانت سرية فانه يسر مطلقا وكذا اذا كانت جهرية وهو يصلى منفردا فانه يسر .

ونصيحتى للمسلمين أن يراعوا اداء الصلاة فى أوقاتها والا يؤخروها عن وقتها كسلا أو انشغالا عنها بغيرها فهى فريضة ميسورة الأداء فهى خمس رحلات الهية فيها يفرغ الانسان من دنياه ويقف بين يدى مولاه مناجيا له مستحضرا عظمته ليقوى ايمانه وتصفو نفسه وتزكو روحه ـ وزعها الله تعالى على ساعات اليوم والليلة وهى أربع وعشرون ساعة وبين كل رحلة وأخرى فترات فيها متسع للقيام بمختلف الأعمال فاذا أضفنا الى ذلك طبيعة كل صلاة وجدنا أن كل مكتوبة يكفى فى ادائها بعد التوضؤ لها عشر دقائق ـ فليتنبه المؤمنون الى اليسر فى شريعتهم وعدم الاعنات بهم بتكليفهم مالا يطيقون وليعلموا أن الله تعالى غيرته على فرائضه التى بين أوقاتها كتابة وشرحها بالعمل رسوله وليقوموا بأداء العبادات الموقوتة فى أوقاتها ولا يؤخرها الا لأعذار خارجة عن ارادتهم ليكونوا فى مأمن من غضب الله عليهم ولينعموا بمعية الله لهم (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

مع ذكرى ميلاد نبى الجهاد ورسول الحرية تنطلق قوى الحق ، قوى الامه العربيه والاسلامية فى وثبة عارمة خالدة ـ تعيد الى الاذهان أمجادنا العلوية التى لا زالت مضرب الامثال فى البطولة والفدائية ـ تباركها العناية الالهية التى وهبتنا جمال عبد الناصر بطل الاستقلال وناصر الانسانية وقائد ثورتها فى صدق الى خوض معركة فلسطين معركة البعث الحق فلطالما تاقت اليها القلوب وقصرت دونها القدرات حتى كان جمال وكان ذلك اليوم الاغر فى جبين البشرية ، يوم أن تحركت قواتنا رمز فخارنا وفخار مجدنا فكانت وقفة افقدت اسرائيل رشدها ، واطارت بزمام المبادأة والتسلط من يد أمريكا وبريطانيا التابعه بعد أن فقدت عظمة السيادة فى ٥٦ ، وهكذا تخبطت جموع الشر وكأنها لم تغن بالامس ، وتراصت قوى الخير المنطلقة فى اقدام لا يعرف الانهزامية ، عاقدة العزم على دحر موجات التسلط والامبريالية مستلهمين سبل النصر من شرعه خير البرية ، فالنصر بقيادتك يا جمال قريب ، وتحرير فلسطين بزعامتك آت لا ريب فيه ، ولينصرن الله من ينصره ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . ومجلة منبر الاسلام اذ تهنىء الامة العربية والاسلامية والبشريه جمعاء بمولد نبى الهدى ونور اليقين ، تهيب بهم أن يترسموا خطاه على طريق الكفاح والعزة والانتصار ، لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة .. وفى ٦٧ ستذهب أمريكا الى حيث ذهبت بريطانيا فى ٥٦ فلا تسلط ولا سيادة ولا عظمة بل هوانا وذلة وصغارا فان مالدينا من قوة الايمان وأصالة المبادىء وصلابة الشكيمه كفيل بمنحنا دوما اعلام النصر ..

جهاد الانتصار .. مجد وفخار

السيد/ربيع عبد الحميد على ـ مدرس :

يهدى قصيدته (انشودة الكفاح) الى كل عربى قام ليدافع عن قضيته قضية فلسطين وقضية العالم العربى والاسلامى كله فالعرب أمة واحدة ، اذا ألمت بوادى النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب . ويستهل انشودته قائلا :

سنحيل الاجواء جحيما
ونصب الاعداء حميما
من قلب القاهرة الحرة
سنتابع بالزحف الثورة
والنصر دواما نكتبه
والعادى دوما نهزمه
فى عصر بالعزة زاخر
وبفضل الرحمن القادر
سنحقق مجدا لا يوصف
بالقوه وبعبد الناصر

البشير النذير .. والسراج المنير

السيد/محمد جاد حسن ـ مصنع السكر ولب الورق بادفو :

يبعث الينا بقصيدة يحيى فيها المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها فى ذكرى مولد نبينا العظيم قائلا :

زهت الارض بنورها وسناها
وتعطرت والمسك عم رباها
يا سيد الكونين أنت صفيه
وسراجه فى ارضها وسماها
يا نورهم وجمالهم وكمالهم
وشفيعهم من حرها ولظاها
أمحمد أنت الشفيع لامة
للخير والاصلاح قدت خطاها

الذكرى العطرة .. الحبيبة المحببة

السيد/حسين حسن عبدالسلام ـ مدرس باروط بنى سويف :

فى رسالة بعنوان (نفحات من ربيع الاول) يتحدث الكاتب قائلا (فى شهر ربيع الاول من كل عام تتجدد لنا ـ معشر المسلمين ـ ذكرى عطرة معطرة محبوبة محببة . تأتى بأريج عذب جميل .. تحمل بين جنباتها احلى ما جاد به الزمان على البشرية ..

نتاج الفكر .. ومجال النشر

السيد صفوان مزيك حبيب ـ سوريا :

ادارة المجلة ترحب بانتاجك الادبى والعلمى فى كافة فروعه . وصفحاتها تتسع لكل ماهو صالح للنشر .. وشكرا على تحيتك الرقيقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : لباب مصطفى
البلد : الجزائر
السن : ١٩ سنة
المهنة : معلم
الهواية : جمع الطوابع والمراسلة
العنوان : معلم بمدرسة باستور سيدى بلعباس وهران - الجزائر

الاسم : محمد تاج الدين العلوى
البلد : المغرب
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب في السنة الخامسة
الهواية : تبادل الطوابع والصور والاداء
العنوان : صدراته درب ميمون رقم ٢٦ مكناس المغرب

الاسم : محمد احمد علي جمعة
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣٠ سنة
المهنة : براداجهزة - شركة مصر
الهواية : القراءة - جمع الصور
العنوان : كوم الفرج - بحيرة

الاسم : هاني ابراهيم العزى
البلد : الجمهورية العراقية
المهنة : طالب
الهواية : مراسلة شباب الجمهورية العربية المتحدة وقراءة المجلات والكتب الاسلامية
العنوان : م ع م الجسرة - أبى غريب بغداد الجمهورية العراقيه

الاسم : عمر محمد أرفيق
البلد : غزة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمدرسة يافا الثانوية
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والمناظر الطبيعية
العنوان : غزة فلسطين درب . . . بقالة طالب الحداد

الاسم : محمد عبد الرحمن القاضي
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الاسلامية ودراسة المشاكل الاجتماعية
العنوان : شارع الاندلس رقم ١٨ شفشاون - المغرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد :

		صفحة
نص خطاب الرئيس جمـــال عبد الناصر فى اعضاء مجلس الأمة		
الصلاة جامعة		٣
	السيد ابراهيم الطحاوى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين	
حديث مع سفير الصومال بالقاهرة		٩
الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ...		١١
الصوفية فى الهامهم	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى	١٤
من حضارة الاسلام ...	الأستاذ حسن كامل الملطاوى	١٩
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	٢٤
نظرة فى كتاب	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى	٣٠
	فضيلة الشـــيخ عبد اللطيف السبكى	
بلال بين حقيقة وخيال		٣٤
مكانة السنة فى التشريع الاسلامى	الدكتور أحمد الحوفى	٣٩
المؤيد ومحاضراته فى الازهر	المستشار أحمد موافى	٤٢
	الاستاذ المحقق محمد حسن الأعظمى	
وثيقة اقبال حول عروبة فلسطين		٤١
لمحة من حياة ابى الأنبياء	فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان	٥
القضاء فى الاسلام	فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم	٥
يقظة الاسلام	الاستاذ محمود كمال	٥
دعوه الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام	الاستاذ محمود ابو الفيض الم.	٦
رعاية اليتامى فى القران الكريم	الاستاذ حسنى عبد المجيد	٦
الروابط الانسانية وتبعاتها الحتمية	الدكتور مصطفى زيد	٧
آداب من تعاليم القرآن	الدكتور محمد بيصار	٧
من الادب الصوفى المصرى	الاستاذ صلاح عزام ...	٧
حول التصوف وكتاب السيد احمد البدوى	الدكتور على صافى حسين	٧
اليونسكو والتراث الاسلامى فى صقلية	الاستاذ حامد محمود الزفرى	٨
القران والانسان والمجتمع	الدكتور جمال الدين الرمادى	٨
الحضارة الاسلامية فى عهد المامون	الاستاذ اسماعيل كشميرى	٨٨
المرأة فى الاسلام	الاستاذ عبد العال شعيب	٩٢
عبد الناصر صانع السلام	الاستاذ منصور نسيم	٩٤
نماذج اسلامية فى مجال التطبيق الاشتراكى	الاستاذ كامل عبد المجيد	٩٧
الشريعة الاسلامية والقانون المدنى	الاستاذ ابراهيم عوضين	٩٩
لمحـــات حـــول الزعيم الروحى فى ادغال افريقيا	المستشار عبد الستار آدم	١٠٢
الاسلام دين العمل	الاستاذ مصطفى عبـــد الرحمن	١٠٤
اهمية البترول فى معاركنا	عرض وتلخيص محمد بهى الدين سالم	١٠٦
فى ذكرى الجلاء مسرحية شعرية وطنية	الاستاذ محمد عبد الكريم محمد	١٠٩
السلام أمنية البشرية	الاستاذ على الجمبلاطى	١١٣
قصة العدد - محرر العرب	الشاعر محمد حليم غالى ...	١١٧
المشكاة فى الفن الاسلامى	الاستاذ عبد الحميد جوده السحار	١٢٠
باب الرياضة	الدكتور حسن الباشا	١٢٤
الادخار فى الاسلام	الاستاذ ناصف سليم	١٢٨
الاشتراكية العربية روح العقيدة الاسلامية	فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى	١٣٦
مختارات من شعر ابن عربى ...	الدكتور حفنى شرف ...	١٣٩
عالم الأولياء سيدى ابراهيم الدسوقى	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	١٤٢
عمر بن الخطاب خطيبا	الاستاذ أحمد الدسوقى ...	١٤٤
ماذا تعرف عن العالم الاسلامى	الدكتور محمد كامل جمعة	١٤٩
اضواء على التاريخ الاسلامى	الدكتورة عنايات الطحاوى	١٥٤
معاهد التعليم فى صدر الاسلام	الاستاذ محيى الدين الالوائى	١٦١
من تراثنا الاسلامى	الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى	١٦٤
	عرض وتلخيص الأستاذ محمـــد بدر الدين سالم	
المرأة المسلمة		١٦٩
الرحالة والمستكشفون العرب	اعداد : نجاة الزنيرى	١٧١
اثر التعبئة الروحية فى بناء القوى الذاتية	الدكتور أنور عبد العليم	١٧٥
الفاظ القرآن الكريم	اعداد يسرى مخلوف	١٧٧
انت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ احمد الشرباصى ...	١٨١
	فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون	
مع القراء		١٨٤
بريد التعارف	اعداد : فؤاد هيبة	١٩٠
... ...		١٩١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين . واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

• رواية حفص عن عاصم بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٤٤ إسطوانة

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر بثمن	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى بثمن	٣٢٢	١٩

• رواية ورش عن نافع بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

٦٨ إسطوانة الثمن ٣٥ جنيه ، ١٥٠ مليم

• كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس إسطوانات الأخرى على كل منظ صلاة من الصلوات الخمس . وأمام كل إسطوانة . كتيب يشرح كل فريضة . بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع :

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء
ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان { القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الأسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle